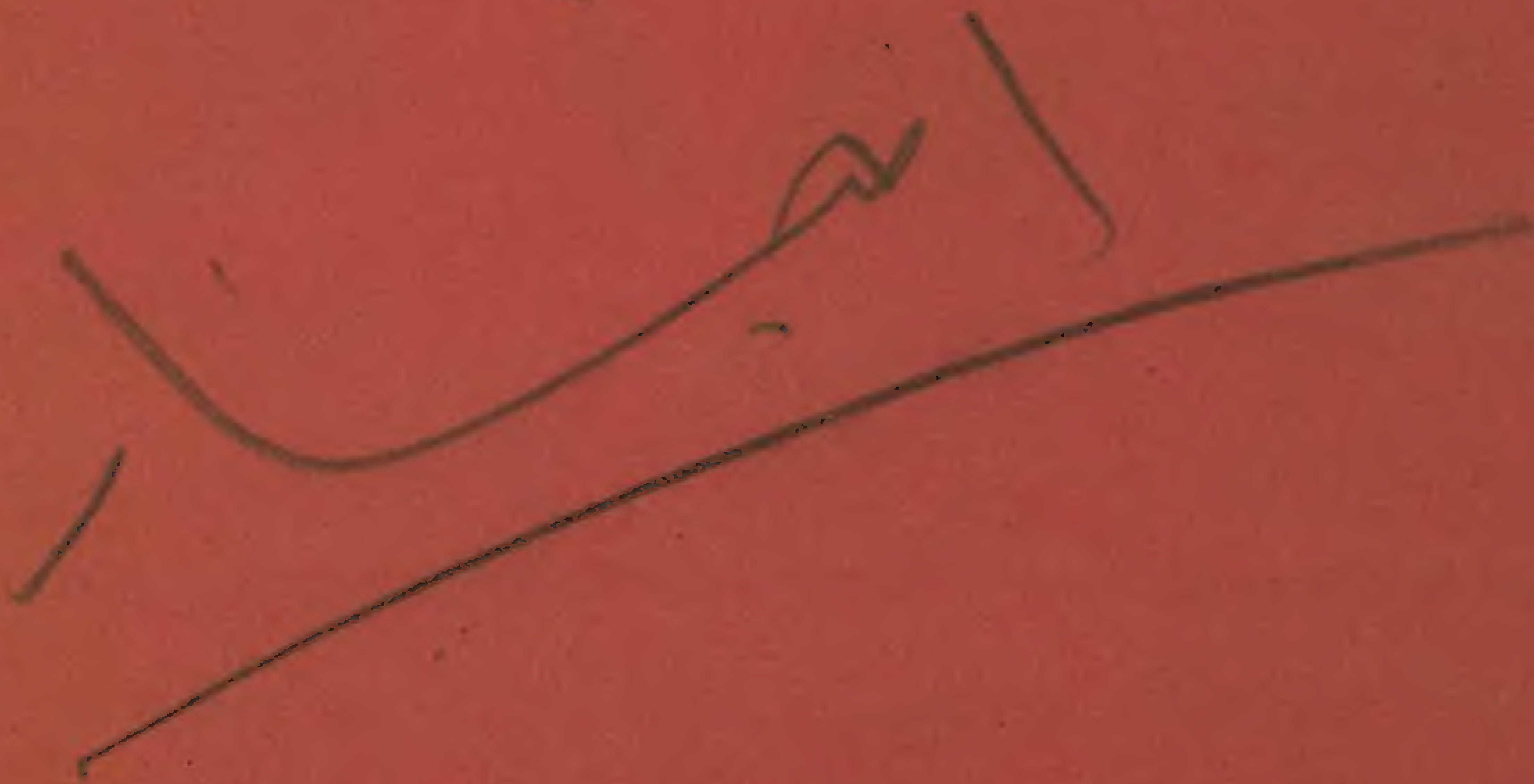












باسمه تعالی

فهرستبرگه منابع چاپ سنگی - اداره مخطوطات

شماره ثبت: ۲۷۶۸۶

رده‌بندی دیویی: ۱۲۸۵ م ۴۸۶ ع ۲۹۷/۴۴

سرشناسه: علوی، حسن، ۱۸۰۵؟ - ۱۸۸۶. مرجع ☐

عنوان قراردادی:

عنوان: مشارق الانوار فی فوز اهل الاعتبار.

شرح پدیدآور:

کاتب:

تاریخ کتابت:

محل نشر: [بی جا] ناشر: [بی نا] تاریخ نشر: ۱۲۸۵ق

صفحه شمار: ۳۱۹ ص مصور☐ درسی☐ گراور یا افست☐

زبان: عربی ابعاد: ۱۶×۲۳ نوع خط:

روش تهیه: وقفی☑ اهدایی☐ خریداری☐ ارسالی☐

واقف: عماد فهرستی

تاریخ ثبت: تیر ۱۳۱۰

یادداشتها: این کتاب چاپ سربی است. صورت تقریظ محمد شهاب الدین در انتها آمده است. فهرس به فهرست مطالب.

موضوع(ها): ۱. مرگ. ۲. زندگی پس از مرگ.

شناسه(های) افزوده: الف. عماد فهرستی، محمدمهدی، واقف. ب. عنوان.

فهرستنگار: شیبانی

تاریخ فهرستنگاری: خرداد ۸۸



(فهرست مشارق الانوار)

صحيفة

٢ ديباجة وسرد الابواب والفصول المشتمل عليها الكتاب
٥ الباب الاول فيما يتعلق بالميت الى ان يستقر في القبر وفيه فصول اربعة
٥ الفصل الاول فيما يطلب منه وهو في حال صحة عقله
١٢ الفصل الثاني فيما يتعلق به حال الاحتضار
١٨ الثالث في كيفية خروج روحه
٢٨ الرابع في بيان حقيقة الموت وبيان شدة سكراته على الاحباب كالانبياء وعلامة خاتمة الخير وماجاء في معرفته للمغسلين والحاملين له وماجاء في بكاء السماء والارض عليه
٤١ الباب الثاني فيما يتعلق به بعد استقراره في القبر وفيه فصول خمسة
٤١ الاول في كيفية السؤال وعمومه وخصوصه واتحاده وتعدده وبيان من يسأل ومن لا يسأل
٤٩ الثاني فيما يفعله لنفسه في صحته ويصنعه الحي له مما يكون سببا للتثبيت وتخفيف الاهوال
٥٥ الثالث فيما يتعلق بالميت في القبر من نعيم دائم وتعذيب دائم ومنقطع
٦٠ الرابع في مستقر الارواح وماقيل فيها واختلاف محلها من سعيد وخلافه
٧١ الخامس في نبذة يستنير بها القلب ويستعين بها على ترك المعاصي تدل على ماهم فيه ممارؤي لهم مناما بعد الموت
٨٢ الباب الثالث فيما يتعلق بزيارة القبور وفيه ستة فصول
٨٢ الفصل الاول في حكم الزيارة وبيان الدليل الوارد بطلبها والترغيب فيها وفيه خاتمة تتعلق بانتقاله صلى الله عليه وسلم لدار البقاء والتكريم
١٠٠ الفصل الثاني في الاوقات التي تتأكد فيها الزيارة
١٠٢ الثالث فيما ينبغي للحي فعله وقت الزيارة ومالا ينبغي
١١١ الرابع في بيان المتفق على وصوله للميت والمختلف فيه
١١٥ الخامس في جملة من الاحاديث من جوامع كلمه صلى الله عليه وسلم وبيان عدد ازواجه واجداده واولاده وفضل اهل بيته وبيان ان صلتهم

بسم الله
الحمد لله ...
... ۱۳۲۰

سال ۱۳۴۸ خورشیدی بازبینی شد

صحيفة

تكون صلة لرسول الله صلى الله عليه وسلم
١٤٠ السادس في بيان جملة من أهل بيت النبي صلى الله عليه وسلم المدفونين بمصر تبركا بذكرهم واعتناء ببيان محلهم لزيارتهم
١٨٢ الباب الرابع في بيان كيفية انقراض الدنيا الى النفخة الثانية وفيه فصول ستة
١٨٢ الاول في بعض علامات الساعة الصغرى
١٨٥ الثاني في المهدي و بيان انه هل هو من ولد الحسن او الحسين ومن أين يخرج وفي علامة خروجه وانه يبايع مرتين
١٩٣ الثالث في الدجال
١٩٧ الرابع في السيد عيسى عليه السلام
٢٠٠ الخامس في خروج الدابة ويأجوج وطلوع الشمس من مغربها ومجئ الحبشة لهدم الكعبة ورفع القرآن وموت المؤمنين بريح لينة
٢٠٥ السادس في النفخة الاولى ومايقع عندها
٢١٢ الباب الخامس فيما يتعلق بالاموات بعد البعث الى ان يصلوا الى الموقف وفيه سبعة فصول
٢١٢ الفصل الاول في حقيقة الصور وعدد النفخات
٢١٣ الفصل الثاني في بيان النافخ وصفته
٢١٣ الفصل الثالث في كيفية قيامهم من قبورهم
٢١٨ الفصل الرابع في اعادة الاعراض القائمة بالاجسام تبعا لها وعرض الازمان باكوانها وهيآتها
٢٢٠ الفصل الخامس فيما يقولونه عند قيامهم من قبورهم وهل يقومون عراة أولابسين أكفانهم
٢٢٢ الفصل السادس في بيان حشر الاسلام والاعمال والقرآن والامانة والرحم والدنيا في صورة الاشخاص
٢٢٦ الفصل السابع في بيان حشرهم على نياتهم وأحوالهم التي ماتوا عليها واختلاف أحوالهم في الحشر من راكب وخلافه و بيان من يحشر

صحيفة

صحيفة

ومن لا يحشر وحشر كل شخص مع من احبه
٢٢٩ الباب السادس فيما يتعلق بالموقف الى أن يصلوا الى الجنة وفيه فصول ثمانية
٢٢٩ الفصل الاول فى بيان محل الموقف وفى الارض المبدلة وكيف هم عند التبديل
٢٣١ الفصل الثانى فيما جاء فى اختلاف أحوال الواقفين على حسب أعمالهم
٢٣٧ الفصل الثالث فيما ورد من تجلى الحق فى الموقف والعرض والحساب
٢٥١ الفصل الرابع فى بيان أول من يكسى وما ورد فى اناس من كونهم جالسين على منابر من نور أو كثبان من مسك وبيان أول من يدخل الجنة
٢٥٣ الخامس فى أخذ العباد صحفهم وكونه قبل الصراط والميزان وبيان أول من يأخذ كتابه بيمينه وبالعكس ومن لا يحتاج الى أخذه
٢٥٥ الفصل السادس فى الشفاعة العظمى وعدد شفاعاته صلى الله عليه وسلم وبيان من يشفع من الاخيار
٢٦٤ الفصل السابع فى الصراط والميزان
٢٧٠ الفصل الثامن فى الحوض
٢٧٢ الباب السابع فيما يتعلق بالنيران والجنان فاما النيران فيتعلق بها فصول ثلاثة
٢٧٢ الفصل الاول فى بيان ماجاء فى صفاتها ومحلها
٢٧٣ الفصل الثانى فى عدد أبوابها وطبقاتها
٢٧٥ الفصل الثالث فى آخر من يخرج من النار ومن يموت فيها من العصاة المحمدية
٢٧٦ وأما ما يتعلق بالجنة ففيه فصول عشرة
٢٧٧ الفصل الاول فى عدد الابواب وأسمائها
٢٧٩ الفصل الثانى فى حائطها وأرضها
٢٨١ الفصل الثالث فى ظلها وانها لا حر فيها ولا شمس ولا قمر
٢٨٢ الفصل الرابع فى شجرها والاعمال الموجبة لغرس ذلك

صحيفة

٢٨٤ الفصل الخامس فى أنهار الجنة وعيونها ولباس اهلها
٢٨٧ الفصل السادس فى أزواج أهل الجنة وعددهم
٢٩٠ الفصل السابع فى أوانيها وريحانها وزرعها
٢٩٣ الفصل الثامن فى تفسير بعض ما جاء فيها من الآيات
٢٩٥ الفصل التاسع فيما يقولونه بعد دخولهم الجنة
٢٩٩ الفصل العاشر فى صفة أهل الجنة وأسنانهم وألوانهم وطولهم وعرضهم
٣٠١ الخاتمة فى رؤيته سبحانه وتعالى وهى خاتمة الكتاب

ماشاء الله كان

هذا كتاب مشارق الانوار فى فوز أهل الاعتبار تاليف من هو للفضائل حاوى الفاضل الشيخ حسن العدوى الحمزاوى



(بسم الله الرحمن الرحيم)

الحمد لله الذى من بجمع الاحباب بعد الممات * فيحظون فى الجنان بالنظر الى الوجه الكريم وجميع اللذات * والصلاة والسلام على منهاج روضة أهل الشفاعات * وعلى آله وصحبه السادات * مادامت الارض والسموات * وفاز محب بصحبة عروس اهل الحضرات (امابعد) فيقول ذو التقصير والمساوى * حسن العدوى الحمزاوى * قد سألنى بعض الاخوان اصلح الله لى ولهم الحال والشان * جمع كلمات تتعلق بالموتى حال احتضارهم وبعد الموت من سؤال وخلافه وكيفية الزيارة المطلوبة لاسيما أهل البيت فأجبته بالتسويف لعلمى بقصورى عن ذلك المرام فاكثر على الطلب المرة بعد المرة نقلت له الفقير يعترف بقصور جاه * وسماعك بالمعيدى خير من أن تراه * فأبى الا الاجابه * فامّ اسان القلم الى الكتابه * فقلت وبالله التوفيق * الى سلوك طرق التحقيق * (اعلم) انه يتعلق بالشخص المريض امور قبل خروج روحه وبالميت قبل دفنه وفى قبره وفى كيفية زيارته وفى حال قيامه من قبره وغير ذلك الى أن يصل الى دار المقامة ورتبته على سبعة ابواب وخاتمة (وسميته مشارق الانوار * فى فوز أهل الاعتبار) أسأل الله سبحانه

وتعالى

وتعالى أن يجعله خالصا لوجهه * بجاه سيدنا محمد وآله وصحبه وحزبه

(الباب الاول فيما يتعلق به الى ان يستقر فى القبر وفيه فصول اربعة)

* (الفصل الاول فيما يطلب منه وهو فى حال صحة عقله) *
* (الفصل الثانى فيما يتعلق به حال الاحتضار) *
* (الفصل الثالث فى كيفية خروج روحه) *
* (الفصل الرابع فى بيان حقيقة الموت وماجاء فى فضل تعجيل الدفن وماجاء فى معرفته للحاملين والمغسلين له وماللمشيع من الاجر) *

* (الباب الثانى فيما يتعلق به بعد استقراره فى القبر وفيه فصول خمسة) *

* (الفصل الاول فى كيفية السؤال وعمومه وخصوصه وتعدده واتحاده) *
* (الفصل الثانى فيما يفعله لنفسه ويصنعه الحى له مما يكون سببا للتثبيت وتخفيف الاهوال) *
* (الفصل الثالث فيما يتعلق به فى القبر من نعيم دائم وتعذيب دائم ومنقطع) *
* (الفصل الرابع فى مستقر الارواح واختلاف محالها من سعيد وخلافه) *
* (الفصل الخامس فى نبذة تتعلق بالاموات مناما تدل على ماهم فيه تنشيطا للراغبين كماذكره العارفون) *

* (الباب الثالث فيما يتعلق بزيارة القبور وفيه فصول ستة) *

* (الفصل الاول فى الدليل الوارد بطلبها والترغيب فيها) *
* (الفصل الثانى فى الاوقات التى تتأكد الزيارة فيها) *
* (الفصل الثالث فيما ينبغى للحى فعله وقت الزيارة ومالا ينبغى) *
* (الفصل الرابع فى بيان المتفق على وصوله للميت والمختلف فيه) *
* (الفصل الخامس فى جملة من الاحاديث من جوامع كلمه صلى الله عليه وسلم وبيان عدد ازواجه واجداده واولاده وفضل اهل بيته صلى الله عليه وسلم) *
* (الفصل السادس) فى بيان جملة من أهل بيته المدفونين بمصر وبيان محالهم كما حققه القطب الشعرانى فى مننه وطبقاته والعلامة المناوى فى طبقاته وامام المحدثين جلال الدين السيوطى فى رسالته الزينبية والعلامة الاجهورى وذكروا ان من تمام نعمة الله على عبده المسلم توفيقه لزيارتهم مقدما لهم على غيرهم

(الباب الرابع فى بيان كيفية انقراض الدنيا الى النفخة الثانية)

(وفيه فصول ستة)

(الفصل الاول فى بعض علامات الساعة الصغرى)
(الفصل الثانى فى الامام المهدى وماجاء فيه من الاحاديث)
(الفصل الثالث فى الدجال وما جاء فيه من الاحاديث)
(الفصل الرابع فى السيد عيسى عليه السلام)
(الفصل الخامس فى خروج الدابة ويأجوج ومأجوج وطلوع الشمس من مغربها وموت المؤمنين بريح لينة وقيام الساعة على أشرار الخلق)
(الفصل السادس فى النفخة الاولى ومايقع عندها)

(الباب الخامس فيما يتعلق بالاموات عند البعث الى ان يصلوا الى الموقف)

(وفيه فصول سبعة)

(الفصل الاول فى حقيقة الصور وعدد النفخات)
(الفصل الثانى فى بيان النافخ وصفته)
(الفصل الثالث فى بيان كيفية قيامهم من قبورهم
(الفصل الرابع فى اعادة الاعراض القائمة بالاجسام تبعا لها وعرض الازمان باكوانها وهيئاتها)
(الفصل الخامس فيما يقولونه عند قيامهم من قبورهم وهل يقومون عراة أو لابسين اكفانهم
(الفصل السادس فى بيان حشر الاسلام والاعمال والقرآن والامانة والرحم والدنيا)
(الفصل السابع فى بيان حشر العباد على نياتهم وأحوالهم التى ماتوا عليها واختلاف احوالهم فى الحشر من راكب وخلافه وبيان من يحشر ومن لايحشر وحشر كل شخص مع من احبه

(الباب السادس فيما يتعلق بالموقف الى ان يصلوا الى دار الخلود)

(وفيه فصول ثمانية)

(الفصل الاول فى بيان محل الموقف وفى الارض المبدلة وكيف هم عند التبديل)
(الفصل الثانى فيما جاء فى اختلاف أحوال الواقفين على حسب اعمالهم وبيان

بعض

بعض ماورد مما يكون سببا للنجاة فيه)

(الفصل الثالث فيما ورد من تجلى الحق فى الموقف والعرض والحساب لبعض الافراد والعفو عن آخرين واستخلاص حقوق بعضهم من بعض وارضائه بعض الخصوم عن بعض

(الفصل الرابع فى بيان اول من يكسى وماورد فى اناس من كونهم جالسين على منابر من نور او كثبان من مسك و بيان اول من يدخل الجنة)

(الفصل الخامس فى اخذ العباد صحفهم وكونه قبل الصراط والميزان و بيان اول من يأخذ كتابه بيمينه و بالعكس ومن لا يحتاج لاخذه

(الفصل السادس فى الشفاعة العظمى وعدد شفاعاته صلى الله عليه وسلم و بيان من يشفع من الاخيار)

(الفصل السابع فى الصراط والميزان)

(الفصل الثامن فى الحوض المورود و بيان هل هو لكل نبى وهل هو قبل الصراط أو بعده)

(الباب السابع فيما يتعلق بالجنة والنار ولكل منهما فصول تذكر فى محلها ونختم ذلك بالتكلم على النظر الى الوجه الكريم أسأل الله سبحانه وتعالى ان يجعله خاتمتنا آمين

ونحن الآن شارعون فيما قصدناه على الترتيب السابق فنقول

(الباب الاول فيما يتعلق بالميت الى ان يستقر فى القبر وفيه فصول)

(الفصل الاول فيما يطلب منه وهو فى حال صحة عقله) اعلم انه يجب على المريض فى حال صحة عقله ان يخلص نفسه بتأدية الحقوق المطلوبة منه مالية كانت أو غيرها لله اوللآدمى فان بقاءها فى ذمته يوجب مطالبته فى الاخرة حيث لا دينار ولا درهم فيقضيها من حسناته فان لم يكن له حسنات طرح عليه من سيئات غيره الذى هو صاحب الحق كما هو منصوص ففى البخارى عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال من كانت عنده مظلمة لاخيه من عرضه اوشئ فليتحلله منه اليوم قبل ان لا يكون دينار ولا درهم ان كان له عمل صالح أخذ منه بقدر مظلمته واذا لم يكن له حسنات أخذ من سيئات صاحبه فحمل عليه وروى مسلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم

قال اتدرون من المفلس فيكم قالوا المفلس فينا من لا درهم له ولا متاع قال ان المفلس من امتى من يأتى يوم القيامة بصلاة وصيام وزكاة ويأتى قد شتم هذا وقذف هذا وسفك دم هذا وضرب هذا فيعطى هذا من حسناته وهذا من حسناته فاذا فنيت حسناته قبل انقضاء ما عليه أخذ من خطاياهم وطرحت عليه ثم طرح فى النار وفى حديث مرفوع صاحب الدين مأسور يوم القيامة بالدين وفى مسلم عنه صلى الله عليه وسلم لتؤدين الحقوق الى اهلها يوم القيامة حتى يقاد للشاة الجلحاء من الشاة القرناء وتؤدين فى الحديث بالبناء للمجهول كما ضبطه بذلك العلامة المناوى على الجامع الصغير وقوله الجلحاء بجيم ولام وحاء اى التى لا قرن لها وفيه دليل على بعث البهائم وحشرها والقصاص لبعضها من بعض وهو الصحيح عند اهل السنة كما يأتى بيانه ان شاء الله تعالى وقد روى عن ابى هريرة رضى الله عنه قال كنا نسمع ان الرجل يتعلق بالرجل يوم القيامة وهو لا يعرفه فيقول مالك الى وما بينى وبينك معرفة فيقول كنت ترانى على الخطايا وعلى المنكر ولا تنهانى قاله المحقق ابو الارشاد سيدى على الاجهورى فى حاشيته على رسالة ابن ابى زيد قال الامام حجة الاسلام الغزالى فى الاحياء ولعلك لو حاسبت نفسك وانت مواظب على صوم النهار وقيام الليل لعلمت انه لا يمضى عليك يوم الا ويجرى على لسانك من غيبة المسلمين ما يستوفى جميع حسناتك فكيف ببقية السيئات من اكل الحرام والشبهات والتقصير فى الطاعات فكيف بك يا مسكين فى يوم ترى فيه صحيفتك خالية من حسنات طال فيها تعبك فتقول اين حسناتى فيقال نقلت الى صحيفة خصمائك وترى صحيفتك مشحونة بسيئات غيرك فتقول يا رب هذه سيئات غيرى فيقال هذه سيئات الذين اغتبتهم وشتمتهم وقصدتهم بالسوء وظلمتهم فى المعاملة والمبايعة والمجاورة والمخاطبة والمناظرة والمدارسة فاتق الله فى العباد قبل يوم التلاق فينبغى للعاقل ان يخلص نفسه فى دنياه قبل ان يحيط به خصماؤه فى يوم يشتد فيه الكرب ويعظم فيه الامر ويتعلق به كل من خصمائه فهذا يأخذ بيده وهذا يقبض على ناصيته وهذا يقول ظلمتنى وهذا يقول استهزأت بى وهذا يقول اغتبتنى وافسدت عرضى وهذا يقول رميتنى عند الظالم وهذا يقول جاورتنى فاسأت جوارى وهذا يقول عاملتنى فغششتنى وهذا يقول وجدتنى مظلوما فما نصرتنى وهذا يقول وجدتنى انهى عن المنكر فما عاونتنى فاذا حصل ذلك تحيرت فبينما هما كذلك اذ قرع سمعه نداء الجبار اليوم تجزى كل نفس بما

كسبت لا ظلم اليوم فعند ذلك ينخلع قلبه من هيبة الله الواحد القهار فيؤخذ له حقه منه على ما تقدم اهـ فان تعذر عليه الاداء للحقوق اما لعدم معرفة اربابها أو لاعساره وعدم قدرته على ذلك فليرجع الى مولاه بالتوبة وكثرة الاستغفار لنفسه ولارباب الحقوق عليه فلعل الله ان يرضى عنه خصماءه ولا يعذبه ولذلك قال العلامة ابن ناجي عند قول مسلم طرح عليه من سيئات المظلوم محل الطرح المذكور اذا مات الظالم وهو قادر على القضاء واما اذا مات عاجزا عنه فلا يطرح عليه من سيئات مظلومه شئ قال الشيخ عز الدين ابن عبد السلام واختلف العلماء اذا كان المظلوم ذميا والظالم مسلما فقال بعضهم يسقط حقه كالحربي وقال آخرون صار حقا للنبي صلى الله عليه وسلم يطلب به الظالم لقوله صلى الله عليه وسلم ألا من ظلم معاهدا أو نقصه أو كلفه فوق طاقته أو اخذ منه شيئا بغير طيب نفس فأنا حجيجه يوم القيامة والحديث بلغت رواته مبلغ التواتر اه وما قاله ابن ناجي يحمل على ما رواه ابن ابى الدنيا عن ابى هريرة رضى الله عنه قال بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم جالس اذ رايته ضحك حتى بدت ثناياه فقيل لم تضحك يا رسول الله قال رجلان من امتي جيء بهما بين يدى الله عز وجل فقال احدهما يا رب خذلى مظلمتي من أخي فقال تعالى اعط أخاك مظلمته فقال يا رب ما بقي من حسناتي شئ فقال المظلوم يا رب فليحمل من أوزاري وفاضت عينا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالدموع فقال للمظلوم ارفع بصرك فانظر الى الجنان فرفع بصره فرأى ما اعجبه من الخير والنعمة فقال لمن هذا يا رب قال لمن يعطيني ثمنه قال ومن يملك ثمنه قال انت قال بماذا قال بعفوك عن اخيك قال يا رب انى قد عفوت عنه قال فخذ بيد أخيك فادخلا الجنة وقد علمت أن محل هذا عند تعذر الاداء أو لمن اراد الله أن يعفو عنه والله يختص برحمته من يشاء والله ذو الفضل العظيم وسيأتى لهذا مزيد ان شاء الله فى فصل الحساب وقولنا فيما تقدم يجب عليه المبادرة بتأدية الحقوق واستسماح أهلها يعنى ولو بالبراءة العامة عند مالك خلافا للشافعى وابى حنيفة القائلين لابد من التفصيل ويجب عليه أن يتوب قبل الغرغرة وهى مقبولة قبلها بالاتفاق قطعا فى توبة الكافر بنص القرآن وكذا توبة المؤمن العاصى قطعا على المشهور وقيل ان قبولها ظنى اى من حيث الدليل والا فاصل القبول متفق عليه وذكر العلامة عبد السلام فى شرحه على جوهرة اللقانى وجوب قبول التوبة سمعا وعدا لا عقلا فلا يجب عليه شئ أصلا توبة ولا غيرها

لانه مالك يفعل ما يشاء واما شرعا فيجب قبولها بمعنى انه اخبر عن نفسه بقبول ذلك
ووعد به والزم نفسه بذلك تفضلا منه لا بايجاب عليه من الغير قال تعالى كتب ربكم
على نفسه الرحمة انه من عمل منكم سوءا بجهالة ثم تاب الى آخر الاية ولفظه وهل يجب
قبولها سمعا ووعدا فقال امام الحرمين والقاضى نعم لكن بدليل ظنى اذ لم يثبت فى
ذلك نص قاطع لا يحتمل التأويل وقال امامنا ابو الحسن الاشعرى بل بدليل قطعى
انتهى لكن قد يناقش ما قاله امام الحرمين من قوله لكن بدليل ظنى بان هذا
لا يلاقى وجوب القبول كل الملاقاة لان الوجوب لا يمكن تخلفه بخلاف الظنى اللهم
الا ان يقال اراد بالوجوب الثبوت فلا تنافى حينئذ وهذا بالنظر للمؤمن العاصى واما
الكافر فقد علمت القطع بالقبول فالوجوب على ظاهره واما بعد الغرغرة فلا تنفع
مطلقا كافرا اوغيره لقوله تعالى وليست التوبة للذين يعملون السيئات حتى اذا
حضر احدهم الموت قال انى تبت الآن ولقوله سبحانه وتعالى ايضا فلم يك ينفعهم
ايمانهم لما راوا بأسنا ولقوله ايضا فى حق فرعون حتى اذا ادركه الغرق قال آمنت
الآية ولذلك قال الامام الرازى فلو انه اتى بالايمان قبل مشاهدة العذاب ولو
بلمحة لقبل منه ذلك والدليل على قبولها قبل الغرغرة ما قاله صاحب كنز الاسرار
ولواقح الافكار القاضى الصنهاجى روى ابو ايوب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
انه قال ان الله يقبل توبة عبده ما لم يغرغر وفى رواية اخرى ما لم ترد الروح فى حلقه
وقال فيه ايضا قال الحسن البصرى ان ابليس لما هبط الى الارض قال وعزتك
يارب لا فارقت ابن آدم ما دامت روحه فى جسده فقال له المولى وعزتى وجلالى
لا اغلق عليه باب التوبة ما دامت الروح فى جسده ما لم يغرغر واما قوله تعالى يوم
يأتى بعض آيات ربك لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن آمنت من قبل الاية فالمراد ببعض
الايات طلوع الشمس من مغربها واختلف فى ذلك هل فى يوم واحد او فى ثلاثة
ايام طريقتان ثم تطلع من المشرق على عادتها الى يوم القيامة واذا طلعت من المغرب
غربت فى المشرق باتفاق القولين وقيل ترجع بعد وصولها الى وسط السماء وتغرب فى
المغرب وعند ذلك يغلق باب التوبة على المؤمن العاصى والكافر على المشهور وقيل
على الكافر فقط لقوله تعالى لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن آمنت من قبل الاية ولا يخفى
رده بالعطف وهل ذلك خاص بالمكلف حين طلوعها من المغرب او عام طريقتان
وهل يستمر عدم قبول التوبة الى يوم القيامة وهو ظاهر قول البرهان اللقانى والحق

انه

انه من طلوع الشمس من مغربها الى يوم القيامة لا تقبل توبة احد لكن صحح المحقق ابو الارشاد الاجهورى فى حاشيته على الرسالة ان عدم قبول التوبة من المؤمن العاصى والكافر خاص بمن شاهد الطلوع وهو مميز اما غير المميز لصباء او جنون ثم حصل له التمييز او ولد بعد ذلك فانه تقبل منه التوبة ويمكن ترجيح هذه المقالة البرهان اللقانى بحمل كلامه على الاحد المميز الموجود فيكون تصحيح الاجهورى تقييدا له فلا خلاف حينئذ ومما ينبغى له حينئذ ايضا ان يغلب رجاءه على خوفه باتفاق الائمة الثلاثة كما ينبغى له عكس ذلك عند مالك وابى حنيفة فى حال الصحة على التحقيق من اقوال ثلاثة عند مالك وقد أشار لذلك القطب الدردير فى خريدته بقوله

وغلب الخوف على الرجاء * وسر لمولاك بلا تناء

واستواءهما فى حال الصحة عند الشافعى ويدل لمالك وأبى حنيفة ماذكره السيوطى فى شفاء الصدور وذكره صاحب كنز الاسرار أيضا ونصهما اخرج ابن المبارك عن ابن عباس رضى الله عنهما قال اذا رأيتم بالرجل الموت فبشروه ليلقى ربه وهو حسن الظن بالله واذا كان حيا فخوفوه ويدل للاخير فيه ما أخرجه ابن عساكر عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يموتن احدكم حتى يحسن الظن بالله فان حسن الظن بالله ثمن الجنة وفى مسلم عن جابر بن عبد الله قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول قبل وفاته بثلاثة أيام لا يموت أحد الا وهو يحسن ظنه بالله تعالى (قلت) وهو اخبار والغرض منه الطلب والارشاد واخرج ابن أبى شيبة فى المصنف عن بن مسعود قال والله الذى لا اله غيره لا يحسن احد الظن بالله الا اعطاه الله ظنه وفى شفاء الصدور واخرج احمد عن بريدة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى انا عند ظن عبدى بى ان ظن خيرا فله وان ظن شرا فله واخرج ابن المبارك واحمد والطبرانى فى الكبير عن معاذ بن جبل ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان شئتم انبئكم اول ما يقول الله للمؤمنين يوم القيامة وما يقولون له قلنا نعم يارسول الله قال فان الله يقول للمؤمنين هل احببتم لقائى فيقولون نعم ياربنا فيقول لم فيقولون رجونا عفوك ومغفرتك فيقول قد وجبت لكم مغفرتى واخرج ابن المبارك عن عقبة ابن مسلمة قال ما من خصلة فى العبد أحب الى الله من ان يحب لقاءه فاذا علمت ذلك فالانسان ينبغى له ان يلاحظ كرم سيده وفضله عند قدومه عليه ولو كان من اهل التقصير فقد اخرج الشيخان عن عبادة بن الصامت رضى الله عنه ان النبى صلى الله

عليه وسلم قال من احب لقاء الله احب الله لقاءه ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه فقالت عائشة رضي الله عنها انا لنكره الموت فقال ليس ذلك ولكن المؤمن اذا حضر بشر برضوان من الله وكرامته فليس شئ احب اليه مما امامه واحب لقاء الله واحب الله لقاءه وأن الكافر اذا حضر بشر بعذاب الله وعقوبته فليس شئ اكره اليه مما امامه وكره لقاء الله وكره الله لقاءه وفي شفاء الصدور واخرج احمد من طريق همام ابن عطاء بن السائب سمعت عبد الرحمن بن ابي ليلى وهو يتبع جنازة يقول حدثني فلان بن فلان انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من احب لقاء الله احب الله لقاءه ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه فاكب القوم يبكون قال ما يبكيكم قالوا انا لنكره الموت قال ليس ذلك ولكن الشخص اذا حضر فأما ان كان من المقربين فروح وريحان وجنة نعيم فاذا بشر بذلك احب لقاء الله والله للقائه احب وأما ان كان من المكذبين الضالين فنزل من حميم وتصلية جحيم فاذا بشر بذلك كره لقاء الله والله للقائه اكره واخرج ابن ابي الدنيا والبيهقي في شعب الايمان وابن عساكر عن ابي غالب صاحب ابي امامة قال كنت بالشام فنزلت على رجل من قيس من خيار الناس وله ابن اخ مخالف له يامره وينهاه ويضربه اي على ارتكاب المعاصي فلا يطيعه فمرض الفتى فبعث الغلام الى عمه فأبى ان يأتيه فأتيته انا به حتى ادخلته عليه فأقبل اليه عمه يشتمه ويقول اي عدو الله ألم تفعل كذا وكذا يريد بذلك تعداد معصيته قال ارايت اي عمي لو ان الله دفعني الى والدتي ما كانت صانعة بي قال كانت والله تدخلك الجنة فقال الفتى فوالله أالله ارحم بي من والدتي فقبض الفتى ودفنه عمه فلما سوى اللبن سقطت منه لبنة فوثب عمه اي لاجل اصلاحها فتأخر قلت ما شأنك اي من اجل التأخر قال ملئ قبره نورا وفسح له مد البصر وهذا بحسن الظن (قلت ولعل الحكمة في طلب حسن الظن حينئذ ان الخوف حينئذ يؤدي الى اليأس والقنوط من رحمة الله تعالى وذلك من الكبائر وهو ايضا جهل بالله تعالى ومجاري رحمته وافضاله على خلقه والامر على خلاف ذلك فحسن الظن حينئذ في الله وعظم الرجاء به احسن ما تزود به العبد المؤمن عند قدومه على مولاه قال في كنز الاسرار وفي الحديث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل على شاب وهو في النزع فقال له كيف تجد فقال ارجوا الله واخاف ذنوبي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يجتمعان في قلب عبد في هذا الموطن الا اعطاه الله ما يرجو وآمنه مما

يخاف ومرض اعرابى فقيل له انك تموت فقال اين يذهب بى فقيل الى الله قال فما كراهتى ان اذهب الى من لا ير الخير الا منه وقال فيه ايضا وكانوا يعنى السلف يحبون ان يذكر للعبد محاسن عمله عند موته لكى يحسن ظنه بمولاه وذكر فيه وفى شفاء الصدور ايضا قال قال بعض علماء المتأخرين اختلفت احوال الصديقين عند حضور الموت بهم فبعضهم قد غلبت عليه الهيبة وبعضهم قد غلب عليه الرجاء ومنهم من كشف له عما أوجب له السكون والامان والثقة بمولاه ومنهم من كان الغالب عليه الانس بسيده قال فى كنز الاسرار وذلك كالعارف الشبلى رضى الله عنه وكان يقول طول ليله يعنى ليلة وفاته هذين البيتين

ان قلبا انت ساكنه * غير محتاج الى السرج

وجهك المأمول حجتنا * يوم تأتى الناس بالحجج

وهذا اعظم مقام العارفين ولذا قال العارف ابن الفارض حين رأى ماله من الجنان والحور عند وفاته

ان كان منزلتى فى الحب عندكم * ما قد رايت فقد ضيعت ايامى

ومن ذلك المعنى ما افاده العلامة الامير على عبد السلام نقلا عن سيدى دمرداش قال انشد فى كتابه مجمع الاسرار

ليس قصدى من الجنان نعيما * غير انى اريدها لأراك

وحيث كان ذلك من باب الانشاد لا الانشاء فلعله تكلم به بعد انشائه للسيدة رابعة العدوية فلا ينافى ما اشتهر من نسبته لها ومن ذلك المعنى قولها

كلهم يعبدوك من خوف نار * ويرون النجاة حظا جزيلا

او بأن يسكنوا الجنان فيحظوا * بقصور ويشربوا سلسبيلا

ليس لى بالجنان والنار حظ * انا لا ابتغى بحبى بديلا

فملحظ العارفين شهودهم لسيدهم وانسهم به ولذلك قال العارف الشبلى رايت فى بعض الايام مجنونا والصبيان حوله يرجمونه بالحجارة وقد ادموا وجهه وشجوا راسه فجعل الشبلى يزجرهم عنه فقالوا دعنا نقتله فانه كافر يزعم انه يرى ربه ويخاطبه فقال كفوا ايديكم عنه ثم تقدم الشبلى اليه فوجده يتحدث وحده ويضحك ويقول اجميل منك تسلط على الصبيان يفعلون بى هكذا فقال له الشبلى انهم يزعمون انك ترى ربك وتخاطبه فصرخ صرخة عظيمة ثم قال ياشبلى وحق من تيمنى بحبه *

وهيني بقربه * لواحتجب عني طرفة عين * لتقطعت من الم البين * قال الشبلي فعلمت انه من الخواص * ارباب الاخلاص * فقلت له حبيبي ماحقيقة المحبة فقال مه ياشبلي فوالله لوقطرت قطرة من المحبة في البحار لعادت سعيرا * ولووضعت ذرة منها على الجبال لصارت هباء منثورا * فكيف بقلوب كساها الغرام قلقا وسعيرا * وزادها الهيام حرقا وتحريقا * ثم انشأ يقول

كشف الحبيب لمن دعاه ستورا * وسقاه كاسا فاغتدى مخمورا
واعتاده حر اللهيب ولم يرد * الا الحبيب فنال منه حبورا
يافوز من كان الحبيب نديمه * وغدا اليه في الجميع مشيرا
فاذا رايت محبه في سكره * خلع العذار رايته معذورا
من ذا يطيق الصبر عن محبوبه * حاش المحب يكون عنه صبورا

قال في كنز الاسرار وقد فتح عبد الله بن المبارك عينيه فضحك وقال عند خروج روحه لمثل هذا فليعمل العاملون وهذا لما عاينه من المقام له رضى الله عنهم وعنا بهم وصل الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم وشرف وكرم وعظم

(الفصل الثاني فيما يتعلق به حال الاحتضار) قال بعض المحققين اعلم انه ينبغي تنظيف المحتضر وازالة الاذى عنه تهيأ اللقاء على حالة النقاء من الادران والاوساخ ولذلك شرع غسل الميت وتوضئته وربما حصل انبساط لنفس المحتضر بذلك لان السجايا مجبولة على حب النقاء والتنظيف ولذلك قال الامام ابن رشد يستحب ان يكون ما حوله وما تحته طاهرا ان امكن ذلك ولانه تحضره الملائكة عند الاحتضار وهم يحبون النظافة والرائحة الطيبة ولذلك ينبغي تجميره موضعه ان كان هناك ما تأنف منه الطباع من الروايح المنكرة كما يوجد في بعض المرضى لانبساط الملائكة بذلك فانه ليس لهم حظ من الدنيا واهلها اعظم من الرائحة الطيبة كما ورد ذلك ويدل على حضورهم عند الاحتضار ما قاله العلامة عبد الباقي على خليل قال (فائدة) ورد ان جبريل يحضر كل من مات من امة محمد وما اشتهر على السنة الناس انه لا ينزل الى الارض بعد موت النبي صلى الله عليه وسلم فلا اصل له ومن الدليل على بطلانه ما للطبراني في الكبير عن ميمونة بنت سعد قالت قلت يارسول الله هل يرقد الجنب قال ما احب ان يرقد حتى يتوضأ فاني اخاف ان يتوفى فلا يحضره جبريل قال العلامة الامير عليه قوله فلا اصل له او معناه انه لا ينزل بتجديد شريعة اهـ وذكر

الامام السيوطى فى شفاء الصدور قال اخرج البزار عن النبى صلى الله عليه وسلم قال
ان المؤمن اذا حضر اتته الملائكة بحريرة فيها مسك وضبائر ريحان فتسل روحه كما
تسل الشعرة من العجين ويقال ايتها النفس المطمئنة اخرجى راضية مرضيا عنك الى
روح الله وكرامته فاذا اخرجت روحه وضعت على ذلك المسك والريحان وطويت على
الحريرة وذهب به الى عليين وسيأتى ان شاء الله تعالى بيان حضور ملائكة الرحمة
مع ملك الموت ومما ينبغى ايضا ان يحضره افضل اهله واحسنهم صلاحا وكمالا وكثرة
الدعاء له وللحاضرين قال العلامة عبد الباقى لان الملائكة يحضرون ويؤمنون
وهو من مواطن استجابة الدعاء وينبغى تجنب الحائض والنفساء قال الشيخ عبد
الباقى ويندب ان يجنب البيت كلبا غير مأذون فى اتخاذه او مطلقا على الخلاف فى
ذلك وتمثالا وآلة لهو لكراهة الملائكة لذلك وان لا يبكى عنده او يسترجع عنده بحيث
يعلم به اه وينبغى تجنب الوارث البعيد عنه ويستحب تقبيله للقبلة عند احداده
اى شخوص بصره الى السماء فيجعل على شقه الايمن ثم ان لم يمكن فعلى ظهره ورجلاه
للقبلة ويستحب قراءة شئ من القرآن لاسيما يس لما ورد فقد اخرج ابن ابى الدنيا
والديلمى عن ابى الدرداء عن النبى صلى الله عليه وسلم مامن ميت يقرأ عند موته
يس الا هون الله عليه واخرج بن ابى شيبة وابو داود والنسائى والحاكم وابن
حبان عن معقل بن يسار ان النبى صلى الله عليه وسلم قال اقرؤا على موتاكم يس
قال ابن حبان اراد به من حضره الموت وذكر بعضهم انه يستحب قراءة الرعد
عنده أيضا ويدل له ما اخرجه ابن ابى شيبة والمروزى عن جابر بن زيد قال كان
يستحب اذا حضر الميت ان يقرأ عنده سورة الرعد فان ذلك يخفف عن الميت وانه
أهون لقبضه وايسر لشأنه وكان يقال قبل ان يموت الميت بساعة فى حيات رسول
الله صلى الله عليه وسلم اللهم اغفر لفلان بن فلان وبرد عليه مضجعه ووسع عليه فى
قبره واعطه الراحة بعد الموت والحقه بنبيه وتول نفسه وصعد روحه فى ارواح
الصالحين واجمع بيننا وبينه فى دار تبقى فيها الصحبة ويذهب عنا فيها النصب واللغوب
ويصلى على رسول الله صلى الله عليه وسلم ويكرر ذلك حتى يقبض وقال فى شفاء
الصدور ايضا فقد اخرج ابن ابى شيبة والمروزى عن الشعبى قال كانت الانصار يقرؤن
عند الميت سورة البقرة اه وكراهة ذلك عند مالك حيث فعل ذلك على اعتقاد
السنة كما يأتى توضيحه ان شاء الله تعالى ومما ينبغى ايضا تلقين الشهادتين عند

الاحتضار قال القاضي عياض ان التلقين سنة عمل بها المسلمون ومراده بالسنة الطريقة فلا ينافي الاستحباب وذلك عند الموت لا على القبر على احدى الطريقتين عند مالك وهي المشهورة وفي الشيخ عبد الباقي على خليل قال وندب ايضا تلقينه الشهادتين بعد الدفن كما جزم به القرطبي والثعالبي وصاحب المدخل وغير واحد من المالكية وفاقا للنووي للحديث الطويل الذي في آخره فان منكرا ونكيرا يتأخران عنه كل واحد منهما يقول لصاحبه انطلق بنا الخ وفي مسلم عن ابي سعيد الخدري قال قال صلى الله عليه وسلم لقنوا موتاكم لا اله الا الله اي مع الشهادة الاخرى فهو على حذ قوله صلى الله عليه وسلم امرت ان اقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله قال العلامة الشيخ عبد الباقي وهل ندب ذلك ليكون آخر كلامه او ليطرد به الشياطين الذين يحضرونه لدعوى التبديل والعياذ بالله تعالى وجهان ذكرهما المازري في المعلم قال ابن نافع والصواب هما معا وهل التلقين للصغير والكبير وخصه النووي بالثاني ويدل له تعليل الامام المازري بقوله لكونه موضعا يتعرض الشيطان فيه لافساد اعتقاد الانسان فيحتاج الى المذكر والمنبه ويحتمل ان يقصد كون ذلك آخر كلامه فيحصل له ما وعد به في الحديث الآخر من قوله صلى الله عليه وسلم من كان آخر كلامه من الدنيا لا اله الا الله دخل الجنة اي مع السابقين او يكون ذلك منه علامة على موته مؤمنا والا فلا خصوصية وقد اخرج ابو يعلى والحاكم بسند صحيح عن طلحة وعمر رضي الله عنهما سمعا رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اني لاعلم كلمة لا يقولها رجل يحضره الموت الا وجد روحه لها روحة حين تخرج من جسده وكانت له نورا يوم القيامة وفي لفظ الا نفس الله عنه واشرق لونه ورأى ما يسره لا اله الا الله واخرج ابن ابي الدنيا في كتاب المحتضرين والطبراني والبيهقي في شعب الايمان عن ابي هريرة رضي الله عنه يقول حضر ملك الموت عليه السلام رجلا يموت فشق اعضاءه فلم يجده عمل خيرا ثم شق قلبه فلم يجد فيه خيرا ففك لحييه فوجد طرف لسانه لاصقا بحنكه يقول لا اله الا الله فغفر له بكلمة الاخلاص وشق الاعضاء والقلب كناية عن عدم العمل لهما واخرج ابن عساكر عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه قال سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم كلمات من قالهن عند وفاته دخل الجنة لا اله الا الله الحليم الكريم ثلاث مرات الحمد لله رب العالمين ثلاث مرات تبارك الذي بيده الملك يحيي ويميت وهو على كل شئ قدير اه من شفاء الصدور ودليل طلب

التلقين

التلقين على القبر على ما ارتضاه صاحب المدخل وجزم به القرطبي وفاقا لمذهب الشافعي حديث سعيد بن عبد الله الاسدي كما في شفاء الصدور وكنز الاسرار قال شهدت ابا امامة الباهلي في النزع فقال يا ابا سعيد اذا مت فاصنعوا بي كما امر النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا مات احدكم فسويتم عليه التراب فليقف احدكم عند راس قبره ثم يقول يا فلان بن فلانة فانه يسمع ولا يجيب ثم ليقل يا فلان بن فلانة فانه يستوي قاعدا ثم ليقل يا فلان بن فلانة فانه يقول عند الثالثة ارشدنا يرحمك الله ولكن لا تسمعون فيقول اذكر ما خرجت عليه من الدنيا شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله صلى الله عليه وسلم وانك رضيت بالله ربا وبالاسلام دينا وبمحمد صلى الله عليه وسلم نبيا وبالقرآن اماما فان منكرا ونكيرا يأخذ كل واحد عنه فيقول انطلق بنا لا نقعد عنده وقد لقن حجته فقال رجل يا رسول الله فان لم يعرف اسم امه قال فلينسبه الى حواء وبهذا الحديث اخذ الشافعي وابو حنيفة وغير واحد من المالكية كما قال صاحب المدخل ومشهور مذهب مالك يرى ضعف الحديث وان شرط العمل به ان لا يشتد ضعفه وان يندرج تحت اصل كلي قال الشيخ عبد الباقي ولم يوجد في هذا الحديث اندراج تحت اصل كلي فلا يعمل به وان كان في المقاصد تقويته اه قال العلامة الامير في حاشيته عليه واورد ان هذا مندرج في نفع المؤمن أخاه وذكر فان الذكرى تنفع المؤمنين اه فيكون هذا مقويا لما درج عليه صاحب المدخل وجزم به القرطبي فيكون الاعتماد عليه لا سيما والحديث قواه الحافظ السخاوي في المقاصد ولكل وجهة رضي الله عن الجميع ومما ينبغي أيضا عدم كثرة الكلام عنده والالحاح عليه ولو بالتلقين بل يسكت بين كل تلقينتين لئلا يضجر الميت ويشق عليه لا سيما مع ضيق الصدر اذ ذاك واختلال الحس من شدة الكرب وقد يبدو منه بسبب ذلك قول مكروه قال في شرح الشيخ عبد الباقي نقلا عن العلامة الابي ولا يقال له قل لانه تكليف وليس بمحل تكليف قال العلامة الامير فهم شيخنا ان المراد بالتكليف الشرعي فقال انه مخاطب بذلك على سبيل الندب والظاهر ان المراد به التشديد في الخطاب وذلك انه في خطب عظيم اه وقال العلامة الابي ايضا في تعليله ولانه لو قيل له قل لربما قال لا جوابا لرد فتنة الفتانين أو ابليس كما وقع للامام احمد فيساء الظن به وفي الشبرخيتي تفصيل الواقعة عن سيدي عبد الله بن الامام احمد رضي الله عنه قال لما حضرت ابي الوفاة جعل يغمى عليه ثم يفيق ويقول

فى حال اغمائه لا بعد لا بعد فلما افاق قلت يا ابت ما لهجت به فى هذا الوقت فقال يا بنى الا تدرى ذلك قلت لا قال ان ابليس قائم نائم بحذاى عاضا على انامله يقول فتنى يا احمد فاقول لا بعد حتى اموت اه وذكر العلامة الاجهورى على المختصر قال (تتمة) قال الابى اتفق ان ابن عرفة مرض مرضا شديدا اشرف فيه على الموت ثم نقه بكسر القاف اى طاب فدخلت عليه مع بعض الطلبة فأخذ يحضضنا على الجد فى طلب العلم ويقول العلم ينفع فى الدنيا والاخرة ثم قال غشى على فى مرضى هذا فتمثلت لى طائفتان احداهما عن يمينى وهى الصغرى والاخرى عن شمالى وهى الكبرى والتى عن يمينى ترجح الايمان بالله والتى عن شمالى ترجح الكفر به وتورد شبها فوفقنى الله للجواب عنها بما اعرفه من قواعد التوحيد فلما سرى عنى علمت ان توفيقى انما هو ببركة العلم وكونه ينفع به فى الدنيا والاخرة اه قال العلامة الشيخ عبد الباقى ثم اذا قالها المحتضر بعد التلقين لا تعاد عليه الا ان يتكلم بكلام اجنبى فتعاد ليكون آخر كلامه لخبر من كان آخر كلامه من الدنيا لا اله الا الله دخل الجنة ويكون الملقن له غير وارثه ان وجد والا فأرفقهم به ولا يضجر الملقن من عدم قبول المحتضر لما يلقن اه لانه يشاهد ما لا يشاهدون لانه مشغول بالتوحيد ومدافعة اهل الفتن ولذلك قال المازرى فى تعليل ترك الامر عند التلقين لانه مشغول بمدافعة اهل الفتن فربما مع الامر يحرز ذهنه من شدة الكرب فيفهم ان امر الحى له طاعة لاهل الفتن والعياذ بالله تعالى من ذلك وفى الشيخ عبد الباقى ومن خرس لسانه او أذهب المرض عقله فلم ينطق قبل الموت حكم له بما كان عليه قبل من الاسلام كما ان الكافر يحكم له بما كان عليه من الكفر اه وفى شفاء الصدور للحافظ السيوطى ومما يكون سببا للموت على الايمان وتسهيل النطق بالشهادتين عند الموت بر الوالدين ورضاهما قال اخرج البيهقى فى شعب الايمان والطبرانى عن عبد الله ابن ابى اوفى قال جاء رجل الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ان ههنا غلاما قد احتضر فيقال له قل لا اله الا الله فلا يستطيع ان يقولها قال اليس كان يقولها فى حياته قالوا بلى قال فما منعه منها عند موته فنهض النبى صلى الله عليه وسلم ونهضنا معه حتى اتى الغلام فقال يا غلام قل لا اله الا الله قال لا استطيع ان اقولها قال ولم قال لعقوقى والدتى قال احية هى قالوا نعم قال ارسلوا اليها فجاءته فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم ابنك هو قالت نعم قال ارايت لو ان نارا

أجبت فقيل لك ان لم تشفعي فيه دفعناه في النار فقالت اذن كنت أشفع له قال أشهدي الله واشهدينا انك قد رضيت عن ابنك قالت قد رضيت عن ابني قال قل يا غلام لا اله الا الله فقال لا اله الا الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحمد لله الذي أنقذه بي من النار اه ولعل ذلك الغلام كان بالغا والا فهو ناج لرفع القلم عنه وظاهر الحديث ان لم يحمل على ان الغلام كان بالغا شاهد لمن يرى صحة ارتداده كاسلامه كما نص على ذلك في كتب الحنفية مع المؤاخذة بها في الآخرة عندهم ومذهب مالك عدم مؤاخذته بالارتداد في الآخرة وان كانت ردته معتبرة في الدنيا فلا تجري عليه أحكام الاسلام ولعل ذلك الغلام أيضا قال لا اله الا الله مع قرينتها محمد رسول الله لان الانقاذ من النار متوقف على الاعتراف بالوحدانية ولمحمد بالرسالة العامة جعلنا الله من أهل شفاعته * ومما ينبغي أيضا تغميض بصره عقب خروج روحه وشد لحييه وتليين مفاصله برفق ورفعه عن الارض خوفا من الهوام ومن اسراع الفساد اليه وستره بثوب حتى وجهه لانه ربما تغير وجهه من المرض تغيرا فاحشا فيظن من لا معرفة له به مالا يجوز ووضع ثقيل أيضا على بطنه خوفا من انتفاخه واسراع تجهيزه الا الغرق والصعق ومن يموت فجأة لمن به مرض السكتة ومن مات تحت هدم فلا يندب اسراع به بل يؤخر ولو يومين حتى يتحقق الموت اه عبد الباقي وللعلامة الامير فان ترك تغميض العينين عقب الموت جذب شخص عضديه وآخر ابهامي رجليه معا فانه يغلق بصره مجرب اه ودليل طلب التغميض ماذكره الحافظ في شفاء الصدور قال اخرج الطبراني في الاوسط عن ابي بكر رضي الله عنه قال دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم على ابي سلمة رضي الله عنه وهو في الموت فلما شق بصره اي شخص مد رسول الله صلى الله عليه وسلم يده فاغمضه فلما اغمضه صاح اهل البيت فسكتهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ان النفس اذا خرجت يتبعها البصر وان الملائكة تحضر الميت فيؤمنون على ما يقول أهل البيت ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم ارفع درجة أبي سلمة في المهديين واخلفه في عقبه في الغابرين واغفر لنا وله يوم الدين وفي شفاء الصدور أخرج الحاكم عن شداد بن اوس رضي الله عنه قال قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا حضرتم الميت فأغمضوا البصر فان البصر يتبع الروح وقولوا خيرا فان الملائكة تؤمن على دعاء أهل البيت وأخرج المروزي

عن أبي بكر بن عبد الله المزني رضي الله عنه قال اذا غمضت ميتا فقل باسم الله وعلى ملة رسول الله صلى الله عليه وسلم أماتنا الله عليها بجاهه عنده وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه كلما ذكرك الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون وسلم وشرف وكرم

(الفصل الثالث في كيفية خروج روحه وصفة القبض وصفة الملك عند قبضه ورفقه بالمؤمن ومعاينة المحتضر له وللملائكة الذين معه) اعلم انه اذا اراد الله وفاة عبد حضرته الملائكة الاعوان مع ملك الموت يجذبون السر الالهي الى أن يصل الى ترقوته فيكون الآخذ له عزرائيل وحينئذ لا معارضة بين الايات الثلاث وهي توفته رسلنا وقوله الله يتوفى الانفس حين موتها وقوله قل يتوفاكم ملك الموت الذي وكل بكم لان الآية الاولى بالنظر الى ابتداء القبض عند معالجتها من الجسم والثانية بالنظر الى الايجاد الحقيقي والثالثة بالنظر الى انتهاء القبض حين الوصول الى الحلقوم وحين ذلك يحضرها الشيطان في صورة من هو احب الناس اليه أو أحد ابويه كما في رواية اخرى ويعرض عليه الاديان الباطلة لاجل الافتتان فيقول مت على دين كذا فقد سبقتك فوجدته احسن الاديان أعاذنا الله من ذلك يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة * قال ابن عباس في تفسير هذه الآية ان المؤمن اذا حضره الموت شهدته الملائكة ويبشرونه فيحميه الله بسبب حضورهم من الافتتان وقال عطاء في تفسير قوله تعالى لهم البشرى في الحياة الدنيا ان ذلك عند الموت فتأتيهم الملائكة بالرحمة والبشرى من الله تعالى وتأتي اعداء الله بالغلظة والفظاظة وقال الزهري في تفسيرها هي المبشرات التي يبشر الله بها عبده المؤمن عند الموت وهذا المعنى يشير اليه قوله تعالى وجوه يومئذ مسفرة ضاحكة مستبشرة على أحد التأويلين في الوقت (واما رفقه بالمؤمن) فيأتيه على صورة حسنة جميلة * وفي الاحياء للغزالي عن ابن عباس رضي الله عنهما ان ابراهيم عليه السلام كان رجلا غيورا وكان له بيت يتعبد فيه فاذا خرج منه أغلقه فدخل ذات يوم فاذا رجل في جوف البيت فقال من ادخلك داري فقال له ادخلنيه ربها فقال ابراهيم انا ربها فقال له ادخلنيها من هو املك لها منك فقال من انت من الملائكة قال انا ملك الموت فقال له هل تستطيع ان تريني الصورة التي تقبض فيها روح المؤمن قال نعم فاعرض عني فأعرض عنه فاذا هو شاب فذكر من حسن وجهه وحسن ثيابه وطيب ريحه قال

يا ملك الموت لو لم يلق المؤمن عند الموت الا صورتك هذه لكانت حسبه وهذه الحالة لا تنافى مشقة الخروج للروح عند الجذب من الاعوان والاعوان من أهل الرحمة ان كان من أهل الخير واعوان العذاب ان كان من أهل الشر واختلف فى قدرهم فقيل أربعة وقيل ستة ثلاثة لاهل الايمان وثلاثة لاهل الكفر ذكره الجمل فى حاشيته على التفسير قال السيوطى فى شرح الصدور أخرج ابن أبى الدنيا عن ابراهيم النخعى قال بلغنا أن المؤمن يستقبل عند موته بطيب من طيب الجنة وريحان من ريحان الجنة فتقبض روحه فتجعل فى حريرة من حرير الجنة ثم تنضح بذلك الطيب وتلف فى الريحان ثم ترقى بها ملائكة الرحمة اه وهم غير الاعوان المتقدم ذكرهم ولذلك قال العارف الشعرانى فى كتابه مختصر التذكرة وفى الحديث أيضا انه ينزل على الميت أربعة من الملائكة ملك يجذب روحه من قدمه اليمنى وملك يجذب بها من قدمه اليسرى وملك يجذب بها من يمينه وملك يجذب بها من شماله ذكره الامام الغزالى قال وربما تقل لسان الميت وهم يجذبون روحه من أطراف البنان ورؤس الاصابع والنفس مع ذلك تسل انسلال القناة من السقاء ان كانت سعيدة قال والميت يظن أن بطنه ملئت شوكا ويحس أن نفسه تخرج من خرم ابرة وكأن السماء قد انطبقت على الارض وهو مضغوط بينهما فاذا وصلت الروح الى القلب مات اللسان عن النطق وجمعت النفس فى صدره ثم عند ذلك تختلف أحوال الموتى فمنهم من يطعنه الملك حينئذ بحربة مسمومة قد سقيت سما من نار وتصير على صورة انسان ثم تتناولها الزبانية اه وهذا بخلاف أهل السعادة فالحال يختلف تشديدا وتخفيفا باعتبار الاشخاص وقد أخرج الطبرانى فى الكبير وأبو نعيم وابن مندة من طريق جعفر بن محمد عن أبيه عن الحارث عن ابن الخزرجى عن أبيه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول وقد رأى ملك الموت عند رأس رجل من الانصار يا ملك الموت ارفق بصاحبى فانه مؤمن فقال ملك الموت طب نفسا وقر عينا واعلم انى بكل مؤمن رفيق واعلم يا محمد انى لاقبض روح ابن آدم فاذا صرخ صارخ قمت فى الدار ومعى روحه فقلت ما هذا الصارخ والله ما ظلمناه ولا سبقنا أجله ولا استعجلنا قدره وما لنا فى قبض روحه من ذنب فان ترضوا بما صنع الله تؤجروا وان تسخطوا تأثموا وتوزروا وان لنا عندكم عودة بعد عودة فالحذر الحذر وما من اهل بيت شعر ولا مدر ولا بر ولا بحر ولا سهل ولا جبل الا انا اتصفحهم فى كل يوم وليلة حتى لانا اعرف بصغيرهم وكبيرهم منهم بأنفسهم والله لو اردت ان اقبض روح

بعوضة ما قدرت على ذلك حتى يكون الله يأذن بقبضها ويؤخذ من قوله
في الحديث روح بعوضة انه القابض لجميع المخلوقات من كل ذي روح آدمي او غيره
وهذا هو التحقيق وهو الذي اجاب به مالك حين سئل هل يقبض ملك الموت
البرغوث فسكت ثم قال اليس ذا نفس وقيل انه لا يقبض ارواح البهائم بل اعوانه
وهو ضعيف كما علمت (واما صفته عليه السلام) فهو ملك عظيم هائل المنظر مفزع
جدا رأسه في السماء العليا ورجلاه في تخوم الارض السفلى ووجهه مقابل اللوح
المحفوظ والخلق بين عينيه وله اعوان بعدد من يموت يرفق بالمؤمن ويأتيه في صورة
حسنة * وقد اخرج ابن ابي الدنيا وابو الشيخ عن ابن المثنى والحمصي قالا ان الدنيا
سهلها وجبلها بين فخذي ملك الموت ومعه ملائكة الرحمة وملائكة العذاب
فيقبض الارواح فيعطي هؤلاء لهؤلاء وهؤلاء لهؤلاء قيل فاذا كانت ملحمة وكان
السيف مثل البرق قال يدعوها فتأتيه الانفس واخرج ابن ابي حاتم وابو الشيخ عن
ابن عباس رضي الله عنهما عن نفسين اتفق موتهما في طرفة عين واحد بالمشرق
والآخر بالمغرب كيف قدرة ملك الموت عليهما قال ما قدرة ملك الموت على اهل
المشارق والمغارب والظلمات والهواء والبحور الا كرجل بين يديه مائدة يتناول من
ايها شاء واخرج ابن ابي حاتم عن زهير بن محمد قال قيل يا رسول الله ملك الموت واحد
والزحفان يجتمعان بين المشرق والمغرب وما بين ذلك من السقط والهلاك فقال ان
الله حوى الدنيا لملك الموت حتى جعلها كالطست بين يدي احدكم فهل يفوته منها
شيء * واخرج ابن ابي شيبة في المصنف قال حدثنا عبد الله بن نمير عن الاعمش عن
خيثمة قال اتى ملك الموت سليمان بن داود وكان له صديقا فقال له سليمان مالك
تأتي اهل بيت فتقبضهم جميعا وتدع اهل بيت الى جنبهم لا تقبض منهم احدا فقال
لا اعلم بما اقبض منها انما اكون تحت العرش فتلقى الي صكاك فيها اسماء واخرج ابن
ابي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما ان ملكا استأذن ربه ان يهبط الى ادريس
عليه السلام فأتاه فسلم عليه فقال له ادريس عليه السلام هل بينك وبين ملك
الموت شيء قال ذاك اخي من الملائكة قال هل تستطيع ان تنفعني عنده بشيء قال اما
ان يؤخر شيئا او يقدمه فلا ولكن سأكلمه لك فيرفق بك عند الموت قال اركب بين
جناحي فركب ادريس عليه السلام فصعد الى السماء العليا فلقي ملك الموت وادريس
عليه السلام بين جناحيه فقال له الملك ان لي اليك حاجة قال تكلمني في ادريس

وقد محى اسمه من الصحيفة ولم يبق من أجله الا نصف طرفة عين فمات ادريس بين جناحى الملك ثم أحياه الله وأدخله الجنة فهو الآن فيها اه وهذه الرواية تنافى ماذكره العلامة الجمل فى حاشيته على التفسير نقلا عن الخازن * قال وهب كان يرفع لادريس من العبادة مثل مايرفع لجميع أهل الارض فى زمانه فتعجبت منه الملائكة واشتاق اليه ملك الموت فاستأذن ربه فى زيارته فأذن له فأتاه فى صورة بنى آدم وكان ادريس يصوم الدهر فلما كان وقت افطاره دعاه الى طعامه فأبى أن يأكل معه ففعل ذلك ثلاث ليال فأنكره ادريس وقال له فى الليلة الثالثة انى أريد أن اعلم من أنت فقال أنا ملك الموت استأذنت ربى ان أصحبك فقال لى اليك حاجة قال وماهى قال تقبض روحى فأوحى الله اليه أن اقبض روحه فقبضها وردّها الله اليه فى ساعته فقال ملك الموت ما لفائدة فى سؤالك قبض الروح قال لاذوق الموت وغمرته فأكون أشدّ استعدادا له ثم قال له ادريس ان لى اليك حاجة قال وماهى قال ترفعنى الى السماء لانظر اليها والى الجنة والنار فأذن الله له فرفعه فلما قرب من النار قال لى اليك حاجة قال وماهى قال تسأل مالكا حتى يفتح أبوابها ففعل ثم قال فكما أريتنى النار فأرنى الجنة فذهب به الى الجنة فاستفتح ففتحت أبوابها فأدخله الجنة ثم قال له ملك الموت اخرج لتعود الى منزلك فتعلق بشجرة وقال ما أخرج منها فبعث الله ملكا حكما بينهما فقال له الملك لم لاتخرج فقال لان الله تعالى قال كل نفس ذائقة الموت وقد ذقته وقال وان منكم الا واردها وقد وردتها وقال تعالى وماهم منها بمخرجين ولست أخرج منها فأوحى الله الى ملك الموت باذنى دخل الجنة وبأمرى لايخرج منها فهو حى هنالك فذلك قوله تعالى ورفعناه مكانا عليا واختلفوا فى انه حى فى السماء أم ميت فقال قوم هو ميت وقال قوم حى وقالوا أربعة من الانبياء أحياء منهم فى الارض اثنان وهما الخضر والياس عليهما السلام واثنان فى السماء وهما عيسى وادريس اه خازن وفى القرطبى وقال السدى انه نام ذات يوم فاشتدت عليه الشمس وحرها وهو منها فى كرب فقال اللهم خفف عن ملك الشمس وأعنه فانه يمارس نارا حامية فأصبح ملك الشمس وقد نصب له كرسى من نور عنده سبعون ألف ملك عن يمينه ومثلها عن يساره يخدمونه ويتولون عمله من تحت حكمه فقال ملك الشمس يارب من أين لى هذا قال له دعا لك رجل من بنى آدم يقال له ادريس ثم ذكر نحو حديث وهب ثم قال أى القرطبى قال النحاس قول

ادريس وماهم منها بمخرجين يجوز أن يكون أعلم بهذا ادريس ثم نزل القرآن به
قال وهب بن منبه فادريس يرفع تارة الى الجنة وتارة يعبد الله مع الملائكة
فى السماء الرابعة اهـ قال السيوطى فى شفاء الصدور وكان يقبض الارواح عيانا
فكان يأتى الشخص و يقول له اقض حاجتك فانى أريد ان أقبض روحك فسبه
الناس فشكا لمولاه فأنزل الله الداء وصار يجىء خفية وأخرج أحمد والبزار وصححه
عن أبى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم قال كان ملك الموت يأتى الناس عيانا
فاتى موسى عليه السلام فلطمه ففقأ عينه فأتى ربه فقال يارب عبدك موسى فقأ
عينى ولولا كرامته عليك لشققت عليه قال له اذهب الى عبدى موسى فقل له
فليضع يده على جلد ثور فله بكل شعرة وارت يده سنة فأتاه فقال له ما بعد هذا قال
الموت قال فالآن قال فشمه شمة فقبض روحه ورد الله عليه عينه فكان بعد يأتى
الناس خفية وذكر العارف الشعرانى بعد ان حكى رواية للامام الترمذى بمثل
هذا انما فقأ موسى عين ملك الموت باذن من ربه عزوجل لانه معصوم ولذلك لم
يعاتبه الله على ذلك قال العارف الشعرانى فى مختصر التذكرة وروى ان موسى عليه
السلام لما صارت روحه الى الله عزوجل قال له ياموسى كيف وجدت الموت قال
وجدت نفسى كالعصفور الحى يقلى على المقلى لا يموت فيستريح ولا ينجو فيطير وفى
رواية وجدت نفسى كالشاة تسلخ بيد القصاب وفى الحديث ان الموت أشد من ضرب
السيوف ونشر المناشير وقرض المقاريض اهـ وذكر فى شفاء الصدور قال اخرج أبو
حذيفة اسحاق بن بشير فى كتاب المبتدا بسنده عن ابن عمر قال قال ملك الموت يارب
ان عبدك ابراهيم جزع من الموت فقال قل له الخليل اذا طال به العهد من خليله
اشتاق اليه فبلغه قال نعم يارب قد اشتقت الى لقائك فأعطاه ريحانة فشمها فقبض
وأخرج أحمد عن أبى هريرة رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كان
داود عليه السلام فيه غيرة شديدة فكان اذا خرج أغلق الابواب فلم يدخل على أهله
أحد حتى يرجع فخرج ذات يوم ورجع فاذا فى الدار رجل قائم فقال له من أنت قال
أنا الذى لا أهاب الملوك ولا يمنع منى الحجاب قال داود أنت اذن والله ملك الموت
مرحبا بأمر الله فزمل داود مكانه وقبضت نفسه وأخرج الطبرانى عن الحسين ان
جبريل عليه السلام هبط على النبى صلى الله عليه وسلم يوم موته فقال كيف تجدك
قال أجدنى ياجبريل مغموما وأجدنى مكروبا فاستأذن ملك الموت على الباب فقال
جبريل يامحمد هذا ملك الموت يستأذن عليك ما استأذن على آدمى قبلك ولا

يستاذن

يستأذن على آدمي بعدك قال ائذن له فاذن له فاقبل حتى وقف بين يديه فقال
ان الله ارسلني اليك وأمرني ان اطيعك ان امرتني ان اقبض نفسك قبضتها وان
كرهت تركتها قال وتفعل يا ملك الموت قال نعم بذلك امرت فقال له جبريل ان
الله قد اشتاق الى لقائك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم امض الى
ما امرت به ولم تكن هذه الكلمة آخر كلامه من الدنيا بل اللهم الرفيق الاعلى
كما نقله الامام البخاري في صحيحه ولفظه حدثنا يحيى بن بكير حدثنا الليث عن
عقيل عن ابن شهاب قال اخبرني سعيد ابن المسيب وعروة بن الزبير في رجال من
اهل العلم ان عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم قالت كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول وهو صحيح انه لم يقبض نبي قط حتى يرى مقعده في الجنة
ثم قالت فلما نزل به وراسه على فخذي غشي عليه ساعة ثم افاق فاشخص بصره الى
السقف ثم قال اللهم الرفيق الاعلى قلت اذن لا يختارنا وعرفت انه الحديث
الذي كان يحدثنا به قالت فكانت تلك آخر كلمة تكلم بها النبي صلى الله عليه وسلم
اللهم الرفيق الاعلى اه قال العارف الشعراني ورد في الحديث ان بعض الانبياء
عليهم الصلاة والسلام قال لملك الموت اما لك رسول تقدمه بين يديك ليكون
الناس على حذر منك قال نعم والله لي رسل كثيرة من الاعلال والامراض
والشيب والهرم ونقص السمع والبصر فاذا لم يتذكر من نزل به ذلك الموت ولم يتب
ولم يحصل الزاد ناديت عند قبض روحه الم اقدم اليك رسولا بعد رسول ونذيرا
بعد نذير فأنا الرسول ليس بعدي رسول وانا النذير ليس بعدي نذير قال وفي
الحديث أيضا انه ما من يوم تطلع شمسه ولا تغرب الا وملك ينادي يا ابناء الاربعين
هذا وقت اخذ الزاد اذهانكم حاضرة واعضاؤكم قوية شداد يا ابناء الخمسين قد دنا
الاخذ والحصاد يا ابناء الستين نسيتم العقاب وغفلتم عن رد الجواب فما لكم من نصير
اولم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر وجاءكم النذير ذكره ابن الجوزي رحمه الله قال وروى
أن الله تعالى ينظر في وجه الشيخ كل يوم خمس مرات فيقول يا ابن آدم كبر سنك
ووهن عظمك واقترب اجلك فاستحي مني كما استحي منك فاني استحي ان اعذب
ذا شيبة * قال وروى ان اول من شاب سيدنا ابراهيم الخليل عليه السلام لما رجع
من تقريب قربان ولده الى ربه فشابت من لحيته شعرة واحدة فأعجب بها وكرهت
ذلك سارة فقالت له ازلها فأبى فنزل عليه ملك وقال السلام عليك يا ابراهم ولم يكن
اسمه قبل ذلك الا ابرام فزاد الملك في اسمه الهاء والهاء في لغة السريانية للتعظيم

والتفخيم فاشتد فرح ابراهيم بذلك ثم اصبح وقد شابت لحيته كلها وفي الحديث من شاب شيبة في الاسلام كانت له نورا يوم القيامة اه أي حيث نورها بمحاسن الاعمال غير مخالف لاوامر سيده ونواهيه وانشد العارف الشعراني

رأيت الشيب من نذر المنايا * يذكرني بعمر لي قصير
تقول النفس غير لون هذا * عساك تطيب في عمر يسير
فقلت لها المشيب نذير عمري * ولست مسودا وجه النذير

حفنا الله بالطافه * قال الامام القرطبي وسبب تخصيص قبض هذا الملك لارواح الخلائق ما روى الزهري ووهب بن منبه وغيرهما ان الله أرسل جبريل ليأتيه من تربة الارض فأتاها ليأخذ من تربتها فاستعاذت بالله من ذلك فأعاذها فارسل ميكائيل فاستعاذت منه فأعاذها فبعث عزرائيل فاستعاذت فلم يعذها وأخذ منها فقال له الرب تبارك وتعالى اما استعاذت بي منك قال نعم قال فهلا رحمتها كما رحمها صاحباك قال يارب طاعتك أوجب علي من رحمتي اياها قال الله عز وجل اذهب فأنت ملك الموت سلطتك على قبض ارواحهم فبكى وقال يارب انك تخلق من هذا الخلق أنبياء واصفياء ومرسلين وانك لم تخلق لهم خلقا اكره من الموت فاذا عرفوني أبغضوني وشتموني قال الله تعالى اني سأجعل للموت عللا واسبابا وامراضا ينسبون الموت اليها ولا يذكرونك معها فخلق الله الاوجاع وفي القرطبي أيضا روى هذا الخبر عن ابن عباس قال رفعت تربة آدم من ستة ارضين واكثرها من السادسة ولم يكن فيها من الارض السابعة شئ لان فيها نار جهنم قال فلما اتى ملك الموت بالتربة قال له المولى اما استعاذت بي منك الحديث بلفظه وزاد فقالت الارض يارب خلقت السموات فلم تنقص منها شيئا فقال لها المولى وعزتي وجلالي لاعيدنهم اليك برهم وفاجرهم فقالت وعزتك وجلالك لاتنقمن ممن عصاك اه ان قلت ما سبق عن السيوطي في شفاء الصدور من ان سبب اتيانه خفية ما وقع له من موسى وخوفه من السب والشتم كما تقدم حيث كان يأتي الناس عيانا ينافي ما ذكر عن القرطبي من ان سبب ذلك بكاؤه حين سلطه على قبض الارواح قلت لامنافاة لان ما في كلام القرطبي وعد اخذا من قوله سأجعل ولا يلزم منه الوجود بالفعل بخلاف ما في الشفا واما ما جاء في حضور الملائكة بالروح وتبشير اهل السعادة عند القبض والارواح عند قدومها عليهم استخبارا عن أهل الدنيا من أهله وأقاربه قال العارف الشعراني

وكان سعيد بن جبير رضى الله عنه يقول ان الاموات لتأتيهم أخبار الاحياء فامن أحد له حميم أى قريب الا ويأتيه خبر أقاربه فان كان خيرا سر به وفرح وان كان شرا عبس له وحزن وقال أيضا وكان أبو الدرداء يقول اللهم انى أعوذ بك ان أعمل عملا تخزى به أمواتى * قال وكان ابن منبه يقول ان الله تعالى بنى دارا فى السماء السابعة يقال لها البيضاء تجتمع فيها أرواح المؤمنين فاذا مات الميت من أهل الدنيا تلقته الارواح فيسألونه عن أخبار الدنيا كما يسأل الغائب أهله اذا قدم من سفر عليهم رواه أبو نعيم قال وروى ان الاموات يسألون القادم عليهم عن أهل البيت كلهم مافعل فلان هل تزوج فلان أو تزوجت فلانة ونحو ذلك اه وأما تبشير أهل السعادة عند القبض قال العارف القطب الشعرانى وروى عن محمد بن كعب القرظى التابعى الجليل رضى الله عنه انه كان يقول اذا اجتمعت روح المؤمن فى فيه تريد الخروج جاءه ملك الموت فقال له السلام عليك ياولى الله ان الله تعالى يقرئك السلام ثم تلا هذه الآية الذين تتوفاهم الملائكة طيبين يقولون سلام عليكم ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون قال وكان البراء بن عازب رضى الله عنه يقول فى قوله تعالى تحيتهم يوم يلقونه سلام هو تسليم ملك الموت على المؤمن حين يقبض روحه فلا يقبض روحه حتى يعطيه الامان من العذاب بالسلام عليه قال وكان مجاهد يقول ان المؤمن يبشر عند طلوع روحه بصلاح ولده من بعده لتقر بذلك عينه (وأما كيفية) حضور الملائكة للعروج بأرواح أهل السعادة وهم أهل الايمان بدليل مقابلة عدم العروج بروح الكافر فى الرواية الواحدة فمن ذلك ماذكره الامام القرطبى والامام السبكى فى شرحه على منظومة السيوطى وصاحب كنز الاسرار والعارف الشعرانى وحجة الاسلام الغزالى بروايات متحدة المعنى مع بعض اختلاف فى الالفاظ قال العارف الشعرانى روى الحافظ أبو نعيم ان الملائكة ترفع الارواح حتى ترفعها بين يدى الله عز وجل فان كانت من أهل السعادة قال سيروا بها وأروها مقعدها من الجنة فيسيرون بها فى الجنة على قدر ما يغسل الميت فاذا غسل وكفن ردّت وأدرجت بين كفنه وجسده فاذا حمل على النعش فانه يسمع كلام الناس من تكلم بخير أو تكلم بشر فاذا وصل الى المصلى وصلى عليه ودفن ردّت فيه الروح وأقعد ذا روح وجسد الى آخر ما ورد اه وقال الامام الغزالى فى كتابه كشف علوم الآخرة ان الملك اذا قبض النفس السعيدة تناولها ملكان حسان الوجوه

عليهم أثواب حسنة ولهما رائحة طيبة ولفوها فى حرير من حرير الجنة وهى على قدر النحلة شخص انسان ولم يفقد من عقله ولا علمه المكتسب فى دار الدنيا شئ فيعرجون به فى الهواء فلا يزال يمر بالامم السابقة والقرون الخالية كأمثال الجراد المنتشر حتى يأتى الى سماء الدنيا فيقرع الامين الباب فيقال للامين من أنت فيقول أنا صلصائيل وهذا فلان بأحسن أسمائه وأحبها اليه فيقولون نعم الرجل كان وكانت عقيدته جازمة غير شاك فى شئ منها ثم ينتهى الى السماء الثانية فيقرع لباب فيقال من أنت فيقول مثل مقالته فى الاولى فيقولون أهلا وسهلا كان محافظا على صلاته بجميع فرائضها ثم ينتهى الى السماء الثالثة فيقرع الباب فيقال من أنت فيقول مثل مقالته الاولى والثانية فيقولون نعم الرجل فلان كان يراعى حق الله فى ماله ولا يمسك منه بشئ ثم يمضى فينتهى الى السماء الرابعة فيقرع الباب فيقال من أنت فيقول كما قال فى الثالثة وما قبلها فيقال أهلا بفلان كان يصوم فيحسن الصوم ويحفظه من أدران الرفث وحرام الطعام ثم ينتهى الى السماء الخامسة فيقرع الباب فيقال له من أنت فيقول كما قال فى السموات قبلها فيقال مرحبا بالرجل الصالح والنفس الطيبة كان كثير البر بوالديه ثم يمر الى السابعة فيقال له من أنت فيقول كما مر فيقال مرحبا بفلان كان كثير الاستغفار بالاسحار ويتصدق فى السر ويكفل الايتام ثم يمر الى سرادقات الجلال فيقرع الباب فيقال من أنت فيقول كما قال قبل ذلك فيقال أهلا وسهلا بالعبد الصالح والنفس الطيبة كان يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ويكرم المساكين ويمر بملأ كثير من الملائكة كلهم يبشرونه بالخير ويصافحونه حتى ينتهى الى سدرة المنتهى فيقرع الباب فيقال له ويقول كما مر فيقال أهلا وسهلا كان عمله خالصا لوجه الله عز وجل فيمر فى بحر من نور ثم فى بحر من ظلمة ثم فى بحر من نار ثم فى بحر من ماء ثم فى بحر من ثلج ثم فى بحر من برد طول كل بحر ألف عام ثم يخترق الحجب المضروبة حول عرش الرحمن وهى ثمانون ألف سرادق لكل سرادق ثمانون ألف شرافة على كل شرافة ثمانون ألف قمر يهلل الله ويسبحه لو برز منها قمر واحد الى سماء الدنيا لادهش العقول فحينئذ ينادى من الحضرة القدسية من وراء تلك السرادقات ماهذه النفس التى جئتم بها فيقال فلان بن فلان فيقول الجليل جل جلاله قربوه فنعم العبد كنت يا عبدى فاذا جاءه بين يديه الكريمتين ناقشه وعاتبه على جميع أعماله حتى اذا ظن انه هلك عفا عنه اهـ قال العارف

الشعرانى وقد حكى عن يحيى بن اكثم انه رؤى فى المنام بعد موته فقيل له مافعل الله بك قال أوقفنى بين يديه وقال ياشيخ السوء فعلت كذا وكذا فقلت يارب مابهذا حدثنا عنك قال فبماذا حدثت عنى يايحيى فقلت حدثنى عبد الرزاق عن معمر عن الزهرى عن عروة عن عائشة رضى الله عنها عن النبى صلى الله عليه وسلم عن جبريل عنك سبحانك وتعاليت انك قلت انى لاستحى أن اعذب شيبة شابت فى الاسلام فقال صدقت وصدق عبد الرزاق وصدق معمر وصدق الزهرى وصدق عروة وصدقت عائشة وصدق محمد وصدق جبريل ولقد غفرت لك ورؤى محمد بن نباتة فى المنام بعد موته فقيل له مافعل الله بك قال أوقفنى بين يديه الكريمتين وقال لى أنت الذى كنت تخلص كلامك حتى يقال ما افصحه قلت سبحانك انى كنت اصفك فقال قل كما كنت تقول فى دار الدنيا قلت أبادهم الذى خلقهم واسكتهم الذى أنطقهم وسيوجدهم بعد ما اعدمهم وسيجمعهم بعد ما فرقهم فقال صدقت اذهب فقد غفرت لك اه وذكر الامام السبكى والسيوطى فى شفاء الصدور وقال اخرج ابن منده من طريق مجاهد عن البراء بن عازب رضى الله عنهما عن النبى صلى الله عليه وسلم قال ان المؤمن اذا حضر اى احتضر أتاه ملك فى أحسن صورة واطيب ريح فجلس عنده ليقبض روحه واتاه ملكان بحنوط من الجنة وكفن من الجنة وكانا معه على بعد فيستخرج ملك الموت روحه من جسده رشحا فاذا صارت الى ملك الموت ابتدرها الملكان فاخذاها منه فحنطاها بحنوط من الجنة وكفناها بكفن من الجنة ثم عرجا بها الى الجنة فتفتح ابواب السماء لها وتبشر الملائكة بها ويقولون لمن هذه الروح الطيبة التى فتحت لها ابواب السماء وتسمى باحسن الاسماء التى كانت تسمى بها فى الدنيا فيقال هذه روح فلان بن فلان فاذا صعد بها الى السماء شيعها مقربو كل سماء حتى توضع بين يدى الله عز وجل عند العرش فعرج عملها فى عليين فيقول الله للمقربين اشهدوا انى قد غفرت لصاحب هذا العمل ويختم كتابه فيرد فى عليين فيقول الله عز وجل ردوا روح عبدى الى الارض فانى وعدتهم أن اردهم فيها فاذا وضع المؤمن فى لحده تقول له الارض أنت كنت محببا الى وأنت على ظهرى فكيف اذا صرت فى بطنى سأريك ما اصنع بك فيفسح له فى قبره مد البصر ويفتح له باب عند رجليه الى الجنة فيقال له انظر ما أعد الله لك من الثواب ويفتح له باب عند رأسه الى النار ويقال له انظر ما صرف الله عنك من العذاب ثم يقال له نم

قر برالعين فليس شئ أحب اليه من قيام الساعة * وقال فى كنز الاسرار وقد روى أبو هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال ان الملائكة تحضر فاذا كان الرجل الصالح قالوا اخرجى ايتها النفس المطمئنة التى كانت فى الجسد الطيب اخرجى حميدة وابشرى بروح من الله وريحان ورب غير غضبان فيقولون ذلك حتى تخرج ثم يعرج بها الى السماء ويستفتح لها فيقال من هذا فيقولون فلان فيقال مرحبا بالنفس الطيبة التى كانت فى الجسد الطيب ادخلى حميدة وأبشرى بروح وريحان ورب غير غضبان فيقال لها ذلك حتى تنتهى الى السماء السابعة واذا كان الرجل السوء قالوا لها اخرجى ايتها النفس الخبيثة التى كانت فى الجسد الخبيث اخرجى ذميمة وابشرى بحميم وغساق وآخر من شكله أزواج فيقولون ذلك حتى تخرج ثم يعرج بها الى السماء فيستفتح لها فيقال من هذا فيقولون فلان فيقال لا مرحبا بالنفس الخبيثة التى كانت فى الجسد الخبيث ارجعى ذميمة فانها لا تفتح لك ابواب السماء فترسل من السماء الى الارض فتصير الى الارض اعاذنا الله من ذلك بجاه سيد أنبيائه وقوله فى الحديث حتى تنتهى الى السماء السابعة أى ثم تعود الى مشاهدة جسد صاحبها عند الغسل قبل الدفن كما فى رواية اذا خرجت الروح صعد بها الى السماء فان كانت صالحة فتح لها حتى تسجد تحت العرش فيقول الله تبارك وتعالى اكتبوا كتاب عبدى فى عليين وردّوا روحه الى الارض فانى منها خلقتهم وفيها اعيدهم ومنها اخرجهم تارة اخرى فترجع الى الارض وترى غسل جسدها وفى بعض الروايات أنها تكون بيده ملك حتى يسوى على جسدها التراب فاذا سوى عليه التراب دخلت فى جسدها لاجل السؤال والله أعلم ولا تنافى بين كونها تسجد تحت العرش كما فى بعض الروايات وبين كونها توقف بين يدى الله تعالى لان ذلك يختلف باعتبار الاشخاص ولذلك قال العارف الشعرانى قال الامام القرطبى ومن الناس من اذا انتهى الى الكرسى سمع النداء ردّوه ومنهم من يردّ من الحجب وانما يصل الى حضرة الله تعالى عارفوه أمدنا الله بامدادهم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم كلما ذكرك الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون

(الفصل الرابع) فى بيان ماقيل فى حقيقة الموت وبيان سبب شدة سكراته على الاحباب كالانبياء وعلامة خاتمة الخير وماجاء فى معرفته للغسلين والحاملين له وماجاء فى بكاء السماء والارض عليه .

(أما بيان ما قيل فى حقيقته) ففيه طريقتان هل هو وجودى أو عدمى والذى قاله امامنا الاشعرى انه وجودى وعرفه بانه كيفية وجودية تضادّ الحياة فلا يعرى الجسم الحيوانى عنهما ولا يجتمعان فيه وليس بعدم محض ولا فناء صرف وانما هو انقطاع تعلق الروح بالبدن ومفارقة وحيلولة بينهما وتبدل حال بحال وانتقال من دار الى دار وقوله ليس بعدم محض ولا فناء صرف أى بذى عدم محض الخ واما قوله انما هو انقطاع اى ذو انقطاع وذو مفارقة وذو تبدل وذو انتقال وانما احتيج الى هذا الدفع التنافى الذى فى ظاهر كلامه فان قوله ليس بعدم محض ولا فناء صرف وانما هو انقطاع الخ يشعر بانه عدمى فينافى قوله كيفية وجودية ودليل هذا القول قوله تعالى خلق الموت والحياة والخلق الايجاد وهذا يستلزم كونه وجوديا بالايقاع الخلق بمعنى الايجاد عليه وقيل انه عدمى وخلق فى الآية بمعنى قدر أو خلق الموت أى أسبابه وقيل انه كناية عن الدنيا والآخرة واما ما قاله الامام السيوطى فى شفاء الصدور قال أخرج ابن أبى الدنيا عن قتادة فى قوله تعالى الذى خلق الموت والحياة قال الحياة فرس جبريل والموت كبش أملح * وقال مقاتل والكلبى خلق الموت فى صورة كبش وخلق الحياة فى صورة فرس لا تمر على شئ الا أحيى * قال المذكور وبهذه الآثار عرف ان الموت جسم خلق فى صورة كبش واتضح ما ورد فى حديث الصحيحين يجاء بالموت يوم القيامة فى صورة كبش املح فيقف بين الجنة والنار ثم يقال هل تعرفون هذا فيقولون نعم وكل شئ قد رآه هذا الموت فيذبح زاد أبو يعلى عن انس كما تذبح الشاة اه فليس ذلك على سبيل الحقيقة بل باعتبار الاسباب والتمثيل فقد قال العلامة الامير فى حاشيته على عبد السلام بعد أن ذكر ما يتعلق بالموت وبالجملة الموت صفة للميت فما فى شرح المصنف وغيره من انه معنى فى كف ملك الموت أو تصويره بكبش والحياة بفرس كله باعتبار الاسباب والتمثيل والوقف والتفويض فى مثل هذه المقامات أولى اه (وأما بيان شدة سكراته وسببها على احبابه) قال فى كنز الاسرار وفى الترمذى عن عائشة رضى الله عنها قالت رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بالموت وعنده قدح فيه ماء يدخل يده فى القدح ثم يمسح وجهه بالماء ثم يقول اللهم اعنى على سكرات الموت وفى النسائى عن عائشة رضى الله عنها * قالت مات رسول الله صلى الله عليه وسلم وانه لبين حاقنتى وذاقنتى فلا أكره شدة الموت لاحد أبدا بعدما رأيت من رسول الله صلى الله عليه

وسلم وفى تفسير الثعلبى فى معنى قوله تعالى وقيل من راق عن أنس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان العبد الصالح ليعالج كرب الموت وسكراته وان مفاصله لتسلم بعضها على بعض تقول عليك السلام تفارقنى وأفارقك الى يوم القيامة اه من كنز الاسرار * وأما سبب شدته على الاحباب فلحكم تترتب على ذلك منها رفع درجاتهم ومنها التكفير للذنوب اذا كانت عليه بقية لاجل أن يكون بتلك الشدة مطهرا ومنها الابتلاء والاختبار ولذلك قال الامام الشعرانى فى درر الغواص فى فتاوى سيدى على الخواص * قال الشعرانى قلت له ياسيدى ما اشد شئ من العذاب على العبد قال أشد العذاب سلب الروح فقلت له ما ألذ النعيم *قال سلب النفس فقلت له فا أكمل العلوم قال معرفة الحق فقلت له فا أفضل الاعمال قال الادب فقلت له فا بداية الاسلام قال التسليم فقلت له فا بداية الايمان فقال الرضا فقلت له فا علامة الراسخ فى العلم فقال أن يزداد تمكينا عند السلب وذلك لانه مع الحق بما أحب لامع نفسه بما يحب فن وجد اللذة فى حال علمه وفقدها عند سلبه فهو مع نفسه غيبة وحضورا فقلت له ياسيدى فا وجه تعذيب المحبوب لحبيبه مع ان الحكمة تأبى ذلك كما فى قوله تعالى وقالت اليهود والنصارى نحن أبناء الله وأحباؤه قل فلم يعذبكم بذنوبكم فقال رضى الله عنه انما يبتلى المحب ويعذب من حيث كونه محبا وانما ينعم من حيث كونه محبوبا كأهل الجنة فينعمون فيها من حيث كونهم محبوبين لامحبين اذ المحب يقع له الامتحان ليتبين صدقه وكذبه عند نفسه فقلت له فا حال الانبياء فقال قد جمع للانبياء بين البلاء والنعيم فى دار الدنيا لكمالهم فبلاؤهم من حيث كونهم محبين ونعيمهم من حيث كونهم محبوبين والله تعالى أعلم (وأما بيان علامة خاتمة الخير قبل الموت حال الصحة) فهو توفيقه للعمل بالسنة على قدر الطاقة * قال الامام القرطبى فى التذكرة أخرج الترمذى والحاكم قال اذا أراد الله بعبد خيرا استعمله قيل كيف يستعمله قال يوفقه لفعل صالح قبل الموت وأخرج أحمد والحاكم عن عمرو بن عبد الحق قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا أحب الله عبدا عسله قيل وما عسله يارسول الله قال يوفق له عملا صالحا بين يدى أجله حتى ترضى عنه جيرانه واخرج ابن أبى الدنيا عن عائشة مرفوعا اذا أراد الله بعبد خيرا بعث له قبل موته بعام ملكا يسدده ويوفقه حتى يموت على خير أحايينه فيقول الناس مات فلان على خير أحايينه فاذا حضر ورأى ما أعد

له جعل يتوع نفسه من الحرص على أن تخرج فهنالك أحب لقاء الله وأحب الله لقاءه وإذا أراد الله بعبد شرا قيض له قبل موته بعام شيطانا يضله ويغويه حتى يموت على شر أحايينه فإذا حضر ورأى ما أعد له جعل يبتلع نفسه كراهة أن تخرج فهنالك كره لقاء الله فكره الله لقاءه * وأما علامة خاتمة الخير عند خروج روحه فأمور منها عرق جبينه ومنها سيلان دموعه ومنها انتشار منخريه ويدل له ما أخرجه الترمذي والحاكم وصححه ابن ماجه والبيهقي في الشعب عن بريدة قال المؤمن يموت بعرق الجبين وأخرج الترمذي في نوادر الاصول عن سلمان الفارسي قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ارقبوا الميت عند موته ثلاثا ان رشحت جبينه وذرفت عيناه وانتشر منخراه فهي رحمة من الله قد نزلت به وان غط غطيط البكر واحمر لونه وأزبد شدقاه فهو عذاب من الله قد حل به اه ذكره في شفاء الصدور وقوله ذرفت في الحديث بمعنى سالت وقوله وانتشر الخ الانتشار الانتفاخ وقوله غط الغطيط ترديد الصوت حيث لا يجد له مساغا والبكر بفتح الباء من الابل بمنزلة الفتى الشاب من الناس وسبب عرق جبينه اذذاك الحياء من الله سبحانه وتعالى حيث كان مقصرا في جانب سيده * قال الامام السيوطي أخرج البيهقي في الشعب عن علقمة بن قيس انه حضر ابن عم له وقد حضرته الوفاة فمسح جبينه فاذا هو يرشح فقال الله اكبر حدثني ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال موت المؤمن برشح الجبين وما من مؤمن الا وله ذنوب يكافأ بها فتبقى عليه بقية يشدد عليه بها عند الموت وأخرج ابن أبي شيبة والبيهقي عن علقمة انه حضر ابن أخ له فلما حضر أي احتضر فجعل يعرق جبينه فضحك فقيل له ما يضحكك قال سمعت ابن مسعود يقول ان نفس المؤمن تخرج رشحا وان نفس الكافر أو الفاجر تخرج من شدقه كما تخرج نفس الحمار وان المؤمن ليكون قد عمل السيئات فيشدد بها عليه عند الموت ليكفر بها وان الكافر أو الفاجر ليكون قد عمل الحسنة فيهون عليه عند الموت ليجزى بها * قال الامام السيوطي قال بعض العلماء انما يعرق جبينه حياء من الله لما اقترف من مخالفته لان ما سفل منه قد مات وانما بقيت الحياة في العينين والكافر في عماء عن هذا كله والموحد المعذب في شغل عن هذا بالعذاب والله أعلم (وأما ما جاء من معرفة الميت للمغسلين له والحاملين له وطلب الاستعجال بالدفن وسماعه ما يقال فيه وما يقوله هو والجنازة مارة به وما للمشيع من الاجر واختيار البقعة للدفن) قال في شفاء الصدور أخرج أحمد وابن أبي الدنيا والطبراني

فى الاوسط والمروزى وابن منده عن أبى سعيد الخدرى ان النبى صلى الله عليه وسلم قال ان الميت يعرف من يغسله ويحمله ومن يكفنه ومن يدليه فى حفرته واخرج أبو الحسن عن البراء فى كتاب الروضة بسند ضعيف عن ابن عباس عن النبى صلى الله عليه وسلم قال مامن ميت يموت الا وهو يعرف غاسله ويناشد حامله ان كان بشر بروح وريحان وجنة نعيم أن يعجله وان كان بشر بنزل من حميم وتصلية جحيم أن يحبسه وأخرج أبو نعيم عن عمرو بن دينار قال مامن ميت يموت الا وروحه فى يد ملك ينظر الى جسده كيف يغسل وكيف يكفن وكيف يمشى به ويقال له وهو على سريره اسمع ثناء الناس عليك وأخرج ابن أبى الدنيا عن بكر بن عبد الله المزنى قال بلغنى انه مامن ميت يموت الا وروحه فى يد ملك الموت فهم يغسلونه ويكفنونه وهو يرى مايصنع أهله فلو يقدر على الكلام لنهاهم عن الرنة والعويل وفى رواية لابى داود عن عمرو بن دينار قال مامن ميت يموت الا وهو يعلم مايكون فى أهله من بعده وانهم ليغسلونه ويكفنونه وانه لينظر اليهم وأخرج سفيان قال ان الميت ليعرف كل شئ حتى انه ليناشد بالله غاسله الا خففت غسلى * قال ويقال له وهو على سريره اسمع ثناء الناس عليك وأخرج عن حذيفة قال الروح بيد ملك وان الجسد ليغسل وان الملك ليمشى معه الى القبر فاذا سوى عليه سلك فيه فذلك حين يخاطب (وأما طلب الاستعجال) فقد أخرج الشيخان عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا وضعت الجنازة واحتملها الرجال على أعناقهم فان كانت صالحة قالت قدمونى وان كانت غير صالحة قالت ياويلها أين تذهبون بى يسمع صوتها كل شئ ولو يسمع الانسان لصعق وأخرج عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أسرعوا بالجنازة فان تك صالحة فخير تقدموها اليه وان تك سوى ذلك فشر تضعونه عن رقابكم وأخرج ابن أبى الدنيا فى القبول عن عمر بن الخطاب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مامن ميت يوضع على سريره فيخطى به ثلاث خطا الا تكلم بكلام يسمعه من شاء الله الا الثقلين أى الانس والجن يقول يااخوتاه ياحملة نعشاه لاتغرنكم الدنيا كما غرتنى ولا يلعب بكم الزمان كما لعب بى خلفت ماتركت لورثتى والديان يوم القيامة يخاصمنى ويحاسبنى وأنتم تشيعونى وتدعونى اهمن شفاء الصدور (واماما جاء فى فضل المشيعين له) فمن ذلك ما أخرجه ابن أبى الدنيا

فى

فى كتاب العزاء عن أبى الجلد قال قرأت فى مسئلة داود ربه الهى ماجزاء من شيع الجنازة ابتغاء رضاتك قال جزاؤه ان تشيعه الملائكة يوم يموت واصلى على روحه فى الارواح وأخرج ابن عساكر من وجه آخر عن ابن مسعود رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم ان داود عليه السلام قال الهى ماجزاء من شيع ميتا الى قبره ابتغاء مرضاتك قال جزاؤه أن تشيعه ملائكتى وصلى على روحه فى الارواح اه وفى شرح العلامة الشيخ عبد الباقى على خليل روى البخارى من اتبع جنازة مسلم ايمانا واحتسابا وكان معها حتى يصلى عليها ويفرغ من دفنها فانه يرجع من الاجر بقيراطين كل قيراط مثل أحد ومن صلى عليها ثم رجع قبل أن تدفن فانه يرجع بقيراط قال واختار البغوى هذه الرواية فى المصابيح قال مخرجه انكتة حسنة وهى التصريح بأن القيراطين عن الصلاة وحضور الدفن بخلاف لفظ مسلم فانه ربما يتوهم منه ان القيراطين عن الدفن وواحد عن الصلاة ولفظها من شهد الجنازة حتى يصلى عليها فله قيراط ومن شهدها حتى تدفن فله قيراطان ولذلك قال العلامة الفاكهانى يحتمل عندى أن يكون له بالصلاة قيراط وشهود الدفن قيراطان واقتصر عليه العلامة التتائى فى شرح الرسالة قال العلامة عبد الباقى وهو متعقب والصواب اثنان فقط بدليل خبر البخارى ثم قال العلامة أيضا والتمثيل بالقيراط يحتمل معنيين أحدهما لو كان هذا الجبل من ذهب أو فضة وتصدق به كان ثواب القيراط مثل ثوابه وقيل لوجعل هذا القيراط فى كفة والجبل فى كفة لكان يساويه قال العلامة المذكور بعد عزوه ذلك للفاكهانى والاول هو الذى عليه أكثر الشراح قاله الاجهورى وذكر هنا أيضا على خليل انه لا يتوقف القيراط من حيث هو على تبعيتها رغبة للاجر دون رعاية أهلها كما فى ابن العماد خلافا للجزولى قال ابن العماد بل فيه صلة الحى والميت كما نقل عن الامام بن سيرين قال فله أجران فلا ينافى قوله خبر البخارى ايمانا واحتسابا لان صلة الحى تكون احتسابا أو مداراة لا لاجل دنياه وكلاهما من عمل الآخرة اه عبد الباقى قلت وأيضا لما فيه من التودد الذى هو من افراد الصلة الذى حث عليه الشارع صلى الله عليه وسلم بقوله رأس العقل بعد الايمان التودد الى الناس ولما فيه من جبر خاطر الحى المطلوب بقوله صلى الله عليه وسلم ماعبد الله بشئ أفضل من جبر الخواطر وهل يتوقف حصول قيراط الصلاة على تباعها من بيت الميت وترتيب القيراط الثانى على الاول فمن لم يتبعها لكن صلى

عليها أوشهدهما حتى تدفن ولم يصل عليها لم يحصل له قيراط الصلاة في الاول ولا قيراط الدفن في الثاني * قال العلامة عبد الباقي نقلا عن الاجهوري ذكر لي بعض الفضلاء أن الجزولي صرح بتوقف قيراط الدفن على الصلاة وبه صرح الشافعية وقال ثم القيراط منسوب الى خمسة عشر قيراطا تتعلق بمؤن تجهيزه ودفنه لا الى أربعة وعشرين انظر ابن العماد قال الشارح المذكور قلت لكن الظاهر ان ماعدا قيراطي الصلاة والدفن لا يقال فيه مثل أحد ثوابا لعدم ورود خبر فيه فيما اعلم * قال العلامة الامير نقل الاجهوري عن ابن العماد الخمسة عشر قيراطا وهي تغميضه وتقبيله للقبلة وشد لحييه ونزع ثيابه ووضعه على السرير وتغسيله وتكفينه وحمله والمشي معه والصلاة عليه وحضور دفنه وحفر القبر ووضعه فيه وسده عليه واهالة التراب عليه قال وكاد هذا أن يكون تقولا في المغيب فالظاهر ان معنى القيراط هنا مجرد الحظ والنصيب وقال أيضا على قول الشيخ عبد الباقي والتمثيل فيه يحتمل المعنيين نقلا عن الفاكهاني قال لا حاجة الى هذا كله بل هو مجرد كناية عن عظم الاجر اهـ وفي الشيخ عبد الباقي قال فائدة من رأى جنازة فكبر ثلاثا وقال هذا ما وعدنا الله ورسوله وصدق الله ورسوله اللهم زدنا ايمانا وتسليما كتب الله له بها عشر حسنات من يوم قالها الى يوم القيامة اهـ ولا فرق بين أن يقول ذلك جالسا أوقائما ويكره له قيام لها لاجل هذا القول أو خلافه من غير ارادة تشييع لها أو صلاة عليها قال العلامة الشيخ عبد الباقي وأما القيام للحي فواجب ان أدى تركه لقاطعة أو خوف أذى وحرام لمن يحبه تكبرا وتجبرا على القائمين له ولم يخش ضرره ومكروه لمن يحبه اجلالا وتعظيما ولا يتكبر على القائمين له وجائز لمن يقوم اجلالا لمن لا يريده وهذا معدوم من غير معصوم ومندوب لاجل قادم من سفر أوذي نعمة على الجالس أوذي مصيبة ليعزي نقله ابن رشد ويوسف بن عمر على الرسالة اهـ قال العلامة الامير قوله وتعظيما أي لذاته وأما للعلم فمطلوب وأما لمن يحبه لدفع الازدراء والحقارة فجائز والتعظيم قدر زائد قرره شيخنا * وقوله وذي نعمة أي له عليه معروف قال شيخنا ولو لم يكن معه الآن اهـ ولا ينبغي اتباع الجنازة بنار فيكره ولو مع الطيب فهي كراهة ثانية وعلة ذلك انه فعل النصارى وفيه التفاؤل بأنه من أهلها والعياذ بالله تعالى ولا ينبغي نداء بمسجد أو بابه لاجل الميت وجاز الاعلام بصوت خفي للاستكثار من الصلاة عليه * قال الشيخ عبد الباقي بل هذا يقتضي ندبه لان وسيلة المطلوب

مطلوبة

مطلوبة لخبر لا يموت أحد من المسلمين فيصلى عليه أمة من الناس يبلغون مائة فيشفعون له الا شفعوا فيه بل فى البخارى أى مسلم شهد له أربعة بخير أدخله الله الجنة فقلنا وثلاثة يارسول الله قال وثلاثة فقلنا واثنان قال واثنان ثم لم نسأل عن الواحد اه قال وشرط الثناء من عدل خير صالح للتزكية وليس موجبا لذاته حتى تشترط مطابقته للواقع كما زعمه بعضهم بل هو علامة على ما عند الله لعبد لاخبار الصادق المصدوق قاله السيوطى * قال العلامة الامير عليه قوله للتزكية يعنى ان هذا من قبيل التزكية ولا تقبل الا ممن ذكر وليس هذا متفق عليه هنا نعم خطاب من اثنيتم يعنى للصحابة وهم عدول يفيد اشتراط ذلك وقوله وليس أى الثناء موجبا لذاته قال العلامة الامير لامعنى لذكر الايجاب الذاتى هنا فالاولى ولا يشترط مطابقته الخ نعم يؤخذ من كلام النووى اشتراط مطابقة الطلب لانه جعل اطلاق القلوب والالسنة دليل ارادة الله به خيرا وان لم يعرف به فى الحياة من قبيل ان الله أحب فلانا فأحبوه اه وجاز سبق مشيع لمحل الدفن لا لموضع الصلاة عليها فخلاف الاولى وجاز جلوس قبل وضعها وكره ركوب مشيع لمحل صلاة ودفن وجاز عند الرجوع من الدفن وينبغى اسراع المشيع حاملا للميت أولا بلا جرى وجاز حمل غير أربعة فلا مزية لعدد على عدد على مشهور مذهب مالك خلافا للقائل باستحباب أربعة والبدء بأى ناحية شاء * قال الشيخ عبد الباقى والحمل من باب البر وقضاء الحق قال الشارح المذكور ولا ينافى عدم التعيين رواية ابن عساكر عن معروف الخياط عن واثلة مرفوعا من حمل جوانب السرير الاربع غفر له أربعون كبيرة قال لانه صادق فى حمله بنواحيه الاربع بحسب ما يتفق * قال العلامة الامير عليه قوله غفر له أربعون كبيرة لعله يوفق للتوبة أو يرجى محض العفو ببركة ذلك والحديث ضعيف اه لكن لا يخفاك العمل به فى الفضائل لاسيما وهو من صنع المعروف والصلة للحى واعانته على نائبته فهو مندرج تحت أصل كلى وهو طلب النفع لاخيك المسلم والاعانة كما تقدم ذلك عن المحقق المذكور فى مثل ذلك عند التلقين قال العلامة الشيخ عبد الباقى نقلا عن التتائى قال مالك لم يزل شأن الناس الازدحام على حمل الرجل الصالح ولقد انكسر تحت سالم بن عبد الله نعشان وتحت عائشة رضى الله عنها ثلاثة اه قال العلامة الامير قوله الازدحام أى بحسب اللائق بشدة الرغبة لا ان عظم الضرر فلا ينبغى * قال العلامة المذكور

قال السيد ومن البدع السيئة ازدحامهم على النعش قال الحسن هم اخوان الشياطين يضرون الميت والاحياء وينافي الاسراع اه فحينئذ يحمل ذم هذا على عظم الضرر كما قاله العلامة المذكور في القولة الاخرى والا تنافيا قال العلامة الشيخ عبد الباقي قال المناوي في طبقاته وارتجت الدنيا لموت أحمد بن حنبل وأغلقت بغداد لمشهده ومسحت الارض المبسوطة التي وقف الناس عليها للصلاة فحصر مقام الناس بالمساحة فوجد ستمائة ألف ذراع وكان يقول للمبتدعة بيننا وبينكم الجنائز وأسلم يوم موته من اليهود والنصارى والمجوس عشرة آلاف اه قال الشارح المذكور وفي تهذيب الاسماء واللغات للنووي أمر المتوكل أن يقاس الموضع الذي وقف الناس للصلاة فيه على أحمد بن حنبل فبلغ مقام ألفي ألف وخمسمائة ألف ووقع الحزن على موته في أربعة أصناف المسلمين واليهود والنصارى والمجوس اه (واما ما جاء في بكاء السماء والارض عليه واختيار البقعة للدفن) فمن ذلك ما أخرجه الترمذي وأبو نعيم وأبو يعلى وابن أبي الدنيا قال ما من انسان الاوله بابان في السماء باب يصعد عمله فيه وباب ينزل منه رزقه فاذا مات العبد المؤمن بكيا عليه واخرج ابن جرير عن ابن عباس رضي الله عنهما انه سئل عن قوله تعالى فما بكت عليهم السماء والارض هل تبكي السماء والارض على أحد قال نعم انه ليس أحد من الخلائق الا له باب في السماء منه ينزل رزقه وفيه يصعد عمله فاذا مات المؤمن أغلق بابه من السماء الذي يصعد فيه عمله و ينزل منه رزقه فقد بكى عليه فاذا فقده مصلاه من الارض التي كان يصلي فيها ويذكر الله فيها بكى عليه وان قوم فرعون لم يكن لهم في الارض آثار صالحة ولم يكن يصعد الى السماء منهم خير فلم تبك عليهم السماء والارض وانظر هذه الرواية والتي قبلها فان هذه تفيد الاتحاد في الباب والتي قبلها تفيد التعدد فلعل ذلك يختلف باختلاف الاشخاص والافليحرر ذلك وأخرج عن محمد بن كعب قال ان الارض لتبكي من رجل وتبكي على رجل تبكي على من كان يعمل على ظهرها بطاعة الله وتبكي من رجل يعمل على ظهرها بمعصية الله تعالى قال الشيخ عبد الباقي على خليل (فائدة) قال صلى الله عليه وسلم لاغربة على المؤمن ما مات مؤمن بارض غربة غابت عنه فيها بواكيه الا بكت عليه فيها السماء والارض وقال أيضا في الحديث اذا مات في غير مولده قيس له في الجنة من موطنه الى منقطع اثره قال العلامة الامير عليه قوله لاغربة المقصود نفي اثر الغربة من الوحشة وفي البناني ذكر هذه الاحاديث

في النوادر عن ابن حبيب كما في الحطاب قال بعضهم بضعفها قال العلامة الامير وفي
الصيدان حديث قيس له الخ رواه النسائي وابن ماجه وابن خزيمة قال وقوله
منقطع أثره هو محل موته أي يرى ذلك في قبره اه ويجوز البكاء عند موته وبعده
بلا رفع صوت وبلا قول قبيح والافضل تركه لمن استطاع ومحل عدم الحرمة
مالم يكن بنوح ويكره مع اجتماع نساء بلا رفع صوت والا حرم لقوله صلى الله عليه
وسلم لعن الله الصالقة أي الرافعة صوتها قال العارف الشعراني روى مسلم وابن
ماجه مرفوعا تخرج النائحة من قبرها يوم القيامة شعثاء غبراء عليها جلباب من
لعنة الله ودرع من نار ويدها على رأسها تقول يا ويلاه قال وفي رواية أخرى النوائح
يجعلن يوم القيامة صفين صفا عن اليمين وصفا عن الشمال ينبحن كما تنبح الكلاب
في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة ثم يؤمر بهن الى النار قال الشيخ عبد الباقي
وهي الرافعة صوتها بالبكاء قال العلامة الامير نقلا عن البناني المحرم ارفع العالي
لامطلق الصوت اه وقد علمت ان محل عدم الحرمة في عدم الصوت مالم يصاحبه
قول قبيح وفي الحديث ليس منا من حلق وخرق وزلق وصلق أي حلق الشعر لاجل
اظهار الحزن والخرق هو خرق الثوب أي شقه ولا يعد ذلك ردة كما يعتقده بعض
العوام ولذلك قال الشيخ عبد الباقي وهو ظن فاسد والزلق ضرب الخدود والصلق
الصياح في البكاء وقبح القول والمراد ليس على سنتنا وطريقتنا لما فيه من
اظهار الجزع وعدم الرضى والتسليم لفعل العزيز الحكيم (تنبيه) ومما ينبغي
التعزية وهي الحمل على التصبر بوعد الاجر والدعاء للميت وللمصاب وفي الحديث عظم
الله أجرك وأحسن عزاءك والاولى فيها ان تكون في بيت المصاب وأما عند القبر
وتسوية التراب فواسع في الدين لا في الادب وقال اللخمي مكروه لكنه مستعمل
اه عبد الباقي قلت وقوله والاولى أن تكون في بيت المصاب لعل هذا بالنسبة
لغير المشيع والا كان الافضل التعزية عند القبر اقتداء برسول الله صلى الله عليه
وسلم حيث عزى أم سعد بن معاذ كبشة بنت رافع الانصارية قال سيدي محمد
الزرقاني على المواهب روى البيهقي انه صلى الله عليه وسلم حمل جنازة سعد بين
العمودين ومشى امام جنازته ثم صلى عليه وجاءت امه ونظرت اليه في اللحد وقالت
احتسبتك عند الله عز وجل وعزاها صلى الله عليه وسلم وهو واقف على قدميه
على القبر فلما سوى التراب على قبره ورش عليه الماء وقف ودعا قال وذكر ابن سعد

انها أول من بايع النبي صلى الله عليه وسلم من نساء الانصار اه وفي الحديث من عزى مصابا فله مثل اجره وفي الحديث ايضا ان الله يلبس الذي عزاه لباس التقوى وفي رواية من عزى ثكلى أي فاقدة ولدها كسي بردافي الجنة وتكون في كل ميت من أهل الايمان قال الشيخ عبد الباقي نقلا عن التتائي لا فرق بين الصغير والكبير حرا كان أو عبدا رجلا أو امرأة قال الشيخ عبد الباقي ويعزى الكافر الجار لحق الجوار حتى بكافر قال قال مالك يقول له قد بلغني ما أصاب ابنك الحقه الله بكبار دينه وخيار ذوي ملته اه قال العلامة الامير ظاهر في المكلف قال الشارح المذكور وتعقبه ابن عرفة لايهام التعظيم فانه يدعوله قال واعلم ان الفاظ التعزية ليس فيها حد معين اه وندب للمصاب استرجاع للاية وللخبر عنه عليه الصلاة والسلام من استرجع عند المصيبة جبر الله مصيبته وأحسن عقباه وجعل له خلفا صالحا يرضاه ويندب أن يقول عقب الاسترجاع اللهم أجرني في مصيبتي واخلفني خيرا منها كما يدل عليه الحديث وفي أجرني ثلاث لغات مد الهمزة وكسر الجيم وسكون الهمزة مع كسر الجيم أوضمها وندب أيضا تهيئة طعام لاهله قال الشيخ عبد الباقي لخبر عبد الله بن جعفر قال لما قدم خبر موت أبي قال صلى الله عليه وسلم اصنعوا لآل جعفر طعاما وابعثوا به اليوم فقد جاءهم ما يشغلهم عنه اه قال الشيخ عبد الباقي محل ذلك ما لم يجتمعوا للنياحة قال وانظر هل تستحب التعزية ولو بغير الموت في مطلق مصيبة قال وهو الذي يفيده ظاهر الخبرين المتقدمين وينبغي حثو قريب من القبر بالتراب بيديه جميعا ثلاثا قال الشيخ عبد الباقي يقول في الاولى منها خلقناكم وفي الثانية وفيها نعيدكم وفي الثالثة ومنها نخرجكم تارة أخرى كما في الحديث قاله الشيخ سالم اه (ومما ينبغي أن يدفن بجوار قوم صالحين) ففي شفاء الصدور أخرج أبو نعيم وابن منده عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ادفنوا موتاكم وسط قوم صالحين فان الميت يتأذى بجار السوء كما يتأذى الحي بجار السوء وأخرج عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا مات لاحدكم الميت فأحسنوا كفنه وعجلوا انجاز وصيته وأعمقوا له في قبره وباعدوه عن جار السوء قيل يا رسول الله وهل ينفع الجار الصالح في الآخرة قال هل ينفع في الدنيا قالوا نعم قال كذلك ينفع في الآخرة وقوله في الحديث وأعمقوا له في قبره يقتضي انه أفضل من عدم الاعماق وبهذا أخذ الشافعي وبعضهم يقول ان عدم الاعماق أفضل مستدلا بما أخرجه ابن سعد عن

معاوية بن صالح قال لما حضر عمر بن عبد العزيز الموت أوصاهم فقال احفروا لى ولا تعمقوا فان خير الارض أعلاها وشرها اسفلها وبهذا أخذ مالك واعله للقرب من العبادة فانه ورد سماعه للاذان والقرآن كما يأتى ذكره وفى الشيخ عبد الباقى اذا تشاح الورثة فى دفنه فى ملكه أو فى مقابر المسلمين فالقول قول من طلب المقابر بخلاف تشاحهم فى تكفينه من تركته أو مال بعضهم فالقول لمن طلب التكفين من تركته فان الدفن فى مقابر المسلمين أمر عرفى فكأنه أوصى به قلت يؤخذ من هذا ان من أوصى بدفنه بمكان يعمل بوصيته كما اذا أوصى بمن يصلى عليه قاله الشيخ سالم اه قال الشارح المذكور ويجوز له اتخاذ القبر قبل موته فى ملكه لا فى محبسة لانه ليس له فيها استحقاق الا بالموت ولذلك حرم البنيان فى الارض الموقوفة للدفن صراحة أو أرصدت له من غير تصريح ولذلك قال العلامة المذكور ووجب هدم ما حرم كقرافة مصر المحبسة لدفن أموات المسلمين وان لم يقصد به مباهاة وفى كلام التتائى ما يقتضى الكراهة والتحقيق ما صرح به من وجوب الهدم فى الارض الموقوفة فى شرحه على الرسالة موافقا لباقى الشراح ثم قال العلامة الامير وفى البنانى تبعا للحطاب ان التحويز اليسير للتمييز جائز فى الموقوفة وفى السيد استثناء قبة الامام الشافعى لانها فى بيت أولاد ابن عبد الحكم كما قيل ثم قال أقول الذى فى خطط المقريزى انها فى تربة أولاد ابن عبد الحكم ثم نقل العارف الشعرانى عن السيوطى ان ما بنى على قبور الصالحين لا يهدم وقاسه على قوله صلى الله عليه وسلم سدوا كل خوخة فى المسجد الا خوخة أبى بكر اه والتمييز يكون بالبناء اليسير أو حجر أو خشبة بلا نقش وبه يكره وان بوهى به حرم وحرمه بعضهم بالقرآن وان لم يقصد التباهى لئلا يمتهن قال العلامة الامير وفى الحطاب التخفيف فى الكتابة على قبور الصالحين فانظره اه وأما البناء عليه وتبييضه وتطيينه أو التحويز بالبناء حوله بأرض مملوكة له أو لغيره باذنه أو بموات ولو كان البناء كثيرا فى الاراضى المذكورة كقبة أو مدرسة و بنيت لغير قصد مباهاة فلا يهدم كما أفتى به ابن رشد وهو ظاهر المازرى وصاحب المدخل وان كان مكروها وقال ابن القصار بالجواز من غير كراهة وظاهر اللخمى المنع وان بوهى به حرم بالاراضى الثلاث المذكورة اه عبد الباقى قال العلامة الامير أكثر عباراتهم فى كراهة تطيين القبر حيث كان من الجهة الفوقية الظاهرة ونقل ابن عاشر عن شيخه انه يشمل تطيينه ظاهرا وباطنا وعلة الكراهة ما ورد عنه صلى الله عليه وسلم اذا طين لم يسمع صاحبه الاذان

الخوخة كوة تؤدى الضوء الى البيت وكذا الباب الصغير فى الباب الكبير ١٢

حوز الدار تحويزا اسامها الاما لكيته الحوز وهو أول ملكية توجهه الدار الى المالك والحوز الموضع اذا أقيم حواليه سد واحاجز وحوز الدار انضم اليها من مرافق ومنافع ١٢

ولا الدعاء ولا يعلم من يزوره كذا فى البنانى قال وفى النفس منه شئ فان الارواح محلها افنية القبور من فوق اه والقبر حبس لا يمشى عليه قال الشيخ عبد الباقى أى يكره حيث كان مسنما والطريق دونه ودام به والا جاز المشى عليه ولو بنعل كما قاله ابن ناجى قال وظاهره ولو كانت النعل متنجسة وعن ابن ناجى يجوز الجلوس عليه أى عند انتفاء القيدين المذكورين وما ورد من النهى عن الجلوس عليه محمول على الجلوس لقضاء الحاجة ويحرم نبش القبر مدة ظن دوام شئ من عظام الميت فيه غير عجب الذنب قال الشيخ المذكور فلا يجوز بناؤه دارا ولا حرثه لزراعة وانما يجوز نبشه للدفن فيه حينئذ لعدم منافاته لكونه حبسا قال وقد سئلت عن تربة درست وصارت طريقا منذ ثلاثين سنة ويريد شخص أن يبنيها ليسكنها فهل يجوز فأجبت بأنه لا يجوز أى يحرم قال فى الطراز سئل ابن عات عن مقبرة لها اربعون سنة لم يدفن فيها هل يجوز جعلها مساكن فأجاب بأنها حبس قال العلامة الاجهورى قال مالك موضع القبر لا يجوز بيعه ولا الانتفاع به قال الشيخ عبد الباقى ومثل جواز نبشه اذا فنى نبشه لنقل الميت وقال العلامة الامير قال شيخنا المعتمد حرمة الدفن بالمسجد الا لمصلحة اوضرورة ومثل المصلحة الامن من النبش ودعاء المصلين له اه (تنبيه) ذكر الامام السيوطى فى شفاء الصدور وكذا العارف الشعرانى فى مختصر التذكرة ما يفيد فضل قرافة مصر على غيرها قال العارف الشعرانى وروى أن كعب الاحبار لما وفد عليه رجل من أهل مصر قال له ارجل هل لك من حاجة فقال نعم تراب من سفح المقطم يعنى جبل مصر قال الرجل يرحمك الله وما تريد به قال أضعه فى قبرى فقال له تقول هذا وانت بالمدينة وقد قيل فى البقيع ما قيل قال انا نجد فى الكتاب الاول انه مقدس ما بين القصير الى التخوم قال قال بعض العلماء وهذا طولا واما عرضا فن الجبل الى نهر النيل فدخل فى السفح كل ما قابله من مصر ثم قال العارف المذكور قال علماؤنا وانما طلب الانبياء والصالحون الدفن فى البقاع المباركة زيادة فى التقديس الحاصل من أعمالهم الصالحة والا فالعصاة لا تقدسهم الارض المقدسة اه وقال الامام السيوطى أخرج ابن عساكر عن طريق ابن وهب عن حرملة بن عمران عن عمير ابن أبى مدرك عن سفيان بن وهب الخولانى قال بينما نحن نسير مع عمرو بن العاص فى سفح هذا الجبل أى المقطم ومعنا المقوقس يعنى امير مصر سابقا قبل الاسلام فقال له يعنى عمرو بن العاص يامقوقس ما بال جبلكم هذا أقرع ليس عليه

نبات

نبات ولا شجر على نحو من جبال الشام قال ما أدرى ولكن الله أغنى أهله بهذا النيل عن ذلك ولكنا نجد تحته ما هو خير من ذلك قال وما هو قال ليدفنن تحته قوم يبعثهم الله يوم القيامة لا حساب عليهم يعنى انه يجد ذلك فى كتبهم فقال عمر والاهم اجعلنى منهم قال حرملة رأيت أنا قبر عمرو بن العاص فيه وفيه قبر أبى بصرة الغفارى وقبر عقبة بن عامر اه من شفاء الصدور وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم كلما ذكره الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون

(الباب الثانى فيما يتعلق بالميت بعد استقراره فى القبر وفيه فصول خمسة)

(الفصل الاول فى كيفية السؤال وعمومه وخصوصه وتعدده واتحاده وبيان من يسأل ومن لا يسأل) *(اعلم) أن السؤال لابد منه لكل من مات غير ما استثنى ولو لم يقبر وان كان مصلوبا أو ملقى على وجه الارض وان لم نشاهد ذلك منه ما لم يرد اقباره والا فالسؤال محل الاستقرار قال الشيخ عبد الباقى عن التتائى وهل يسأل فيهما جميعا أو فى الاولى فقط والاظهر انه ان وضع فى الاولى على نية النقل فيجوز أن يسأل فى الاولى فقط ويجوز أن يؤخر سؤاله حتى يدفن بالثانية قال العلامة الامير وقع له فى هذه العبارة نقص فاحش والذى فى كلام ابن حجر ان كان وضعه فى الاولى على نية النقل فالظاهر انه لا يسأل فيها والا جاز أن يسأل فيها وان يؤخر اه قال الشيخ عبد الباقى ثم النقل بعد الدفن مستثنى من حرمة النبش قال وانظر ما طينته من اى التربتين لانه ورد فى الخبر عن أبى هريرة ما من أحد خلق من تربة الا أعيد فيها قال وينبغى أن تكون من التربتين جميعا ثم قال وانظر ما تربة مأكول السبع ونحوه أى من أى خلق قال العلامة الامير ولا معنى لهذا التدقيق فى المغيبات التى من مواقف العقول ولعل حديث أبى هريرة أغلبى اه والدليل على ثبوت السؤال وكيفيته ما ذكره الامام البيضاوى تفسيرا لقوله تعالى يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت فى الحياة الدنيا وفى الآخرة قال روى انه عليه الصلاة والسلام ذكر قبض روح المؤمن وقال تعاد روحه فى جسده فيأتيه ملكان فيجلسانه فى قبره فيقولان له من ربك وما دينك ومن نبيك فيقول ربى الله ودينى الاسلام ونبيى محمد عليه الصلاة والسلام فينادى مناد من السماء ان صدق عبدى فذلك قوله تعالى يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت الآية اه والتحقيق ان جاحده فاسق لا كافر لعدم الصراحة القرآنية به وان كان ظاهر الآية يفيده كما ذكره المفسر المذكور ويدل له

أيضا ماذكره الامام القرطبي والسبكي في شرحه والسيوطي في شفاء الصدور بروايات متقاربة قال الامام القرطبي أخرج الامام أحمد وأبوداود من طرق صحيحة عن البراء ابن عازب قال خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في جنازة رجل من الانصار فانتهينا الى القبر ولما يلحد يعني لم يلحد الى الآن فجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم وجلسنا حوله كأنما على رؤسنا الطير وفي يده عود يبحث به في الارض فرفع بصره فقال استعيذوا بالله من عذاب القبر مرتين أو ثلاثا ثم قال ان العبد المؤمن اذا كان في انقطاع من الدنيا واقبال من الآخرة نزل اليه ملائكة من السماء بيض الوجوه كأن وجوههم الشمس مع اكفان من الجنة وحنوط من الجنة حتى يجلسوا منه مد البصر ثم يجيء ملك الموت حتى يجلس عند رأسه فيقول أيتها النفس اخرجي الى مغفرة من الله ورضوان فتخرج فتسيل كما تسيل القطرة من السقاء وان كنتم ترون غير ذلك فاذا أخذها لم يدعوها في يده طرفة عين حتى يأخذوها فيجعلوها في ذلك الكفن وفي ذلك الحنوط ويخرج منه كاطيب نفحة مسك وجدت على وجه الارض فيصعدون بها فلايمرون بها على ملا من الملائكة الا قالوا ماهذه الروح الطيبة فيقولون فلان بن فلان بأحب أسمائه التي كانوا يسمونه بها حتى ينتهوا بها الى سماء الدنيا فيستفتحون ليفتح لهم فيشيعه من كل سماء مقربوها الى السماء التي تليها حتى تنتهي بها الى السماء السابعة فيقول الله اكتبوا كتاب عبدي في عليين وأعيدوه الى الارض فاني منها خلقتهم وفيها أعيدهم ومنها أخرجهم تارة أخرى فتعاد روحه الى جسده فيجلسانه فيقولان له من ربك فيقول ربي الله فيقولان مادينك فيقول ديني الاسلام فيقولان من هذا الذي بعث فيكم فيقول رسول الله محمد صلى الله عليه وسلم فيقولان له ماعملك فيقول قرأت كتاب الله فآمنت به وصدقت فينادي مناد من السماء ان صدق عبدي فافرشوا له في الجنة والبسوه من الجنة وافتحوا له بابا من الجنة فيأتيه من روحها وطيبها ويفسح له في قبره مد البصر ويأتيه رجل حسن الوجه حسن الثياب طيب الريح فيقال له ابشر بالذي يسرك هذا يومك الذي كنت توعد أي تقول الملائكة له ذلك فيقول له من أنت فوجهك الذي يجيء بالخير فيقول أنا عملك الصالح (وأما بيان صفتهما) فما جاء في صفتهما ما أخرجه أبو يعلى وابن أبي الدنيا من طريق يزيد الرقاشي عن أنس عن تميم الداري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يقول الله لملك الموت انطلق الى فلان

فأتنى به فانى قد جربته بالسراء والضراء فوجدته حيث أحب فأتنى به لاريحه
من هموم الدنيا وغمومها فذكر الحديث بطوله الى ان قال ويبعث له ملكين
أبصارهما كالبرق الخاطف واصواتهما كالرعد القاصف وأنيابهما كالصياصى
أى قرون البقر وأنفاسهما كاللهب يطأن فى أشعارهما والمراد يجرانه فى الارض
بين منكبى كل واحد مسيرة كذا وكذا قد نزعت منهما الرأفة والرحمة الا بالمؤمنين
يقال لهما منكر ونكير فى يد كل واحد منهما مطرقة لو اجتمع عليها الثقلان لم يقلوها
فيقولان له من ربك وما دينك ومن نبيك فيقول ربى الله وحده لا شريك له
والاسلام دينى ومحمد نبيى هو خاتم النبيين فيقولون له صدقت فيدفعان القبر
ويوسعانه له من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله ومن قبل رأسه ومن
قبل رجليه ثم يقولان له انظر فوقك فينظر فاذا هو مفتوح الى الجنة فيقولان له
هذا منزلك ياولى الله لما أطعت الله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فوالذى
نفس محمد بيده انه ليصل الى قلبه عند ذلك فرحة لا ترتد أبدا وذكر بقية الحديث
قال العلامة الامير قال المصنف التتائى ما فى بعض الروايات من انهما أسودان
أزرقان أعينهما كقدور النحاس وبعض الروايات الاخرى كالبرق وأصواتهما
كالرعد اذا تكلما يخرج من أفواههما كالنار بيد كل واحد منهما مطراق من
حديد لو ضرب به الجبال لذابت وبعض الروايات بيد كل واحد منهما مرزبة
لو اجتمع أهل منى عليها لم يقلوها محمول على غير المؤمن أما هو فيرفقان به ويقولان
له اذا وفق للجواب نم نومة العروس الذى لا يوقظه الا أحب الناس اليه قال
أماعو رتهما فظواهر الاحاديث انه يراهما عليها كل أحد اه وقال فى محل
آخر انما سميا منكرا ونكيرا الا انهما لا يشبهان خلق الآدميين ولا خلق الملائكة
ولا خلق الطير ولا خلق البهائم ولا خلق الهوام بل هما خلق بديع جعلهما الله
تذكرة للمؤمنين وهتكا لستر المنافقين وهل هما للكافر والمؤمن او هما للكافر فقط
وأما أهل الايمان فله مبشر وبشير قيل ومعهما ملك آخر يقال له ناكور ويجئ قبلهما
ملك يقال له رومان * قال العلامة الامير وحديثه قيل موضوع والصحيح ان منكرا
ونكيرا للمؤمن وغيره طائعا وعاصيا غير انهما يأتيان للمؤمن الموفق مع رفق من غير
اقلاق وازعاج كما تقدم والله أعلم (واما بيان ما قيل فى تعدد السؤال واتحاده فقيل
مرة قال العلامة الامير وهو ما قاله ابن ناجى والمشذالى وقيل ثلاث مرات كما يفيده
حديث أسماء انه يسأل ثلاثا وعن الجلال أن المؤمن يسأل سبعة أيام والكافر

أربعين صباحا قال ولم أقف على تعيين وقت السؤال في غير يوم الدفن قال وعن ابن عبد البر في تمهيده الكافر لا يسأل وانما يسأل المؤمن والمنافق لانتسابه للاسلام في الظاهر والجمهور على خلافه * قال العلامة الامير المذكور ورأيت بخط سيدي أحمد النفراوي مانصه وجد بطرة المؤلف أن أحدهما يكون تحت رجليه والآخر عند رأسه والذي يباشر السؤال هو الواقف من جهة رجليه لانه الذي هو قبالة وجهه اهـ قال وانظر هل هو منكر أو نكير أو تارة وتارة انما العلم عند الله تعالى اهـ وهل هو بالعربية أو بالسريانية أو يختلف باختلاف المسؤلين وهو المتجه كما يستفاد من العلامة الامير خلاف وترد الروح للنصف الاعلى فقط على الراجح وقيل للبدن ولذلك قال العلامة الامير وقال ابن حجر الروح تعود للنصف الاعلى فقط على ظاهر الخبر والسؤال يكون للروح مع البدن كما هو مذهب جمهور أهل السنة قال الشيخ السبكي وحكمة تكرير السؤال على أحد الطرق ان فتنة القبر أشد فتنة تعرض على المؤمن ومن تمام شدتها تكريرها سبعة أيام وله حكم أخر كتمحيص ذنوبه ان كانت له ذنوب فانها تكفر أو رفع درجاته فان الفتنة جعلت تكرمة للمؤمن واظهارا لمقامه وايمانه وايضا اظهارا لشرفه صلى الله عليه وسلم قال الحكيم الترمذي في نوادر الاصول عن سفيان الثوري اذا سئل الميت من ربك تزايا له الشيطان في صورة ويشير الى نفسه اني أنا ربك قال الامام الترمذي ويؤيده من الاخبار قوله صلى الله عليه وسلم عند دفن الميت اللهم أجره من الشيطان فلو لم يكن للشيطان عليه هناك سبيل ما دعا صلى الله عليه وسلم بذلك واتفقوا على ان السؤال خاص بالاعتقادات واختلفوا هل هو عن كل الاعتقادات أو بعضها قال الامام القرطبي اختلفت الاحاديث في كيفية السؤال والجواب قال وذلك بحسب الاشخاص فمنهم من يسأل عن بعض اعتقاداته الخ اهـ فحينئذ لا تعارض جمعا بين الروايات واختلف في ملائكة السؤال هل هم متعددون لكل انسان أو اثنان فقط والراجح عدم التعدد ويسألان أهل كل الارض كما سبق في حال عزرائيل عند قبض الارواح قال الامام القرطبي هما ملكان لاغير جثتهما كبيرة فيخاطبان الخلق الكثير في الجهة الواحدة في المرة الواحدة مخاطبة واحدة بحيث يخيل لكل أحد من المخاطبين انه المخاطب دون من سواه ويمنعه الله من سماع جواب بقية الموتى (واما بيان من يسأل ومن لا يسأل) اعلم انه قد استثنى ممن يموت طائفة لا يسألون قال

الامام الحافظ السيوطي في كتابه بشرى الكئيب بلقاء الحبيب قد وردت الاحاديث
ونصوص العلماء باستثناء جماعة من السؤال منهم الشهداء والصديقون
والمرابطون وكذا الاطفال في أرجح القولين اه ثم اعلم انه اتفق جمهور أهل السنة
على عدم سؤال شهيد الحرب والسر في ذلك كونهم أحياء فلذلك لا يغسلون
وكذلك الرسل والانبياء لا يسألون أيضاء على التحقيق وقيل بسؤال الرسل عن
التبليغ واما غيرمن تقدم من نحو مطعون ومبطون وغريق وميت الجمعة والمواظب
على قراءة تبارك الملك أو السجدة كل ليلة مما ورد النص فيهم بعدم سؤالهم ففيه
طريقتان فبعضهم يقول بعدم السؤال رأساعملا بظواهر الاحاديث وبعضهم
يقول المنفي سؤال التشديد ولذلك قال العلامة الامير على عبد السلام وذكر بعضهم
ان الذي لا يسأل اصلا هو شهيد الحرب واما الباقي فيسالون سؤالا خفيفا وبعضهم
أبقى النصوص على ظواهرها اه فما ورد في ميت الجمعة قال العلامة الامير
وتدخل بزوال الخميس ولو لم يدفن الا يوم السبت ماذكره الحافظ في كتابه المتقدم
آ نفا قال أخرج الترمذي وحسنه البيهقي عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم مامن مسلم يموت يوم الجمعة اوليلة الجمعة الا وقاه الله فتنة القبر وفي لفظ
وقى الفتان وأخرج حميد بن زنجويه في فضائل الاعمال عن عطاء قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم مامن مسلم اومسلمة يموت ليلة الجمعة أو يوم الجمعة الا وقى عذاب
القبر وفتنة القبر ولقى الله وهو راض عليه وجاء يوم القيامة ومعه شهود يشهدون
له * واما ماورد في قراءة سورة الملك فعدة أحاديث منها الحسن والصحيح لاسيما
حديث الموطأ للامام مالك وهو مجمع على صحة مافيه كما أفاده العارف الشعراني
قال في كتابه المختصر قراءة سورة تبارك مواظبها لا يسأل قال لورود ذلك في عدة
أحاديث صحيحة قال وكذلك قراءة الاخلاص في مرض الموت وكذا من مات ببطنه
لحديث أبي داود مرفوعا ان من قتله بطنه لم يعذب في قبره وأحاديث الشهيد كثيرة
فنها كل من مات يفتن في قبره الا الشهيد المقتول في سبيل الله قال وروى النسائي
وابن ماجه مرفوعا للشهيد عند الله ست خصال فذكرمنها ويجار من عذاب القبر
قال العارف المذكور وألحق بالشهيد في الاجر والثواب المبطون والمطعون
والغريق وصاحب الهدم وذات الجنب والطلق والحريق ومن قتل دون ماله
أودون دمه أودون حريمه وغير ذلك مما وردت به الاخبار والآثار والله أعلم
(وأما ماجاء في كلام القبر للعبد اذا وضع فيه وماجاء في ضغطة القبروان كان

صالحا وطلب الوقوف على القبر بعد الدفن قليلا للدعاء بالتثبيت) فامابيان ماورد في كلام القبر للميت اذا وضع فيه فمن ذلك ماذكره العارف الشعراني قال روى ان القبر ليكلم العبد اذا وضع فيه فيقول يا ابن آدم ماغرك بي أما علمت اني بيت الظلمة أما تعلم اني بيت الحق فان كان مفلحا أجاب عنه مجيب القبر فيقول ارأيت ان كان ممن يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر قال فيقول القبر فاني أعود عليه خضرا ويعود جسده نورا وتصعد روحه الى رب العالمين رواه أبو احمد الحاكم رحمه الله قال العارف أيضا وكان عبيد بن عمير رضي الله عنه يقول يجعل الله للقبر لسانا ينطق به فيقول يا ابن آدم كيف نسيتني أما علمت اني بيت الاكلة وبيت الدود وبيت الوحدة وبيت الوحشة قال وكان أحمد رضي الله تعالى عنه يقول ان الارض لتتعجب ممن يمهد مضجعه للنوم وتقول يا ابن ادم الا تتذكر طول رقادك في جوفي ومابيني وبينك فراش انتهى قال وانشد بعضهم

ضعوا خدي على لحدي ضعوه * ومن عفر التراب فوسدوه
وشقوا عنه أكفانا رقاقا * وفي الرمل البعيد فغيبوه
فلو أبصرتموه اذا تقضت * صبيحة ثالث أنكرتموه
وقد سالت نواظر مقلتيه * على وجناته وانفض فوه
وناداه الفلاة فلان * هلموا فانظروا هل تعرفوه
حبيبكموا وجاركم المفدى * تقادم عهده فنسيتموه

(وأماما جاء في ضغطة القبر وهي ضمته) فمنه ماذكره العارف قال وروى النسائي أن النبي صلى الله عليه وسلم قال في سعد بن معاذ لقد تحرك له العرش وفتحت له أبواب السماء وشهده سبعون ألفا من الملائكة ولقد ضم ضمة ثم فرج عنه وفي رواية عن عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم للقبر ضغطة لو نجا منها أحد لنجا منها سعد بن معاذ وفي المواهب اللدنية وحضر جنازته سبعون الف ملك قال سيدي محمد الزرقاني شارحها ذكر السهيلي وابن عائذ عنه عليه الصلاة والسلام لقد نزل سبعون الف ملك شهدوا سعدا ما وطئوا الارض الا يومهم هذا انتهى قال وقوله تحرك له عرش الرحمن قال وفي رواية للشيخين واهتز لموته عرش الرحمن قال الامام النووي في شرح مسلم اختلف العلماء في تأويله فقالت طائفة هو على ظاهره واهتزاز العرش تحركه فرحا بقدوم روح سعد وجعل الله تعالى في العرش تمييزا حصل به هذا ولامانع منه كما قال تعالى وان منها لما يهبط من

خشية

خشية الله وهذا القول هو ظاهر الحديث وهو المختار ووافقه على ذلك الامام
المازرى وان العرش تحرك حقيقة لموته وقال آخرون المراد بالاهتزاز الاستبشار
والقبول لقدوم روحه من غير تحرك للعرش وقيل هو عبارة عن تعظيم شأن
وفاته كما تقول العرب أظلمت الارض لموت فلان وقامت له القيامة قال وأما حمله
على النعش فهو قول باطل لاضافة العرش الى الرحمن فى روايات وقيل المراد
باهتزاز العرش حملة العرش قال وعن البراء قال أهديت للنبى صلى الله عليه وسلم
حلة حرير فجعل أصحابه يمسونها ويعجبون من لينها فقال صلى الله عليه وسلم
تعجبون من لين هذه لمناديل سعد بن معاذ فى الجنة خير منها وألين قال سيدى
محمد الزرقانى فى شرحه لهذا ومقتضى وجود المناديل فى الجنة انهم اذا أكلوا شيئا
احتاجوا الى المناديل لمسح ما تعلق بايديهم وأفواههم ولا يلزم انه كوسخ الدنيا
بل جعل ذلك اكراما لهم حيث وجدوا فى الجنة نظير ما أنسوه فى الدنيا قال هكذا قرره
شيخنا حافظ العصر اه وفى الامام القسطلانى على البخارى شرحا لهذا الحديث
وفى هذا الحديث اشارة الى عظم منزلة سعد فى الجنة وان أدنى ثيابه فيها خير من
هذه لان المناديل أدنى الثياب لانه معد للوسخ والامتهان وغيره أفضل اه قال
سيدى محمد الزرقانى وأخرج ابن سعد عن أبى سعيد الخدرى قال كنت ممن حفر
لسعد قبره فكان يفوح علينا المسك كلما حفرنا قال وأخرج ابن سعد وأبو نعيم من
طريق محمد بن المنكدر عن محمد بن شرحبيل بضم الشين المعجمة وفتح الراء وسكون
الحاء المهملتين وكسر الباء الموحدة بعدها مثناة تحتية قال قبض انسان يومئذ
بيده من تراب قبره قبضة فذهب بها ثم نظر اليها بعد ذلك فاذا هى مسك قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم سبحان الله سبحان الله حتى عرف ذلك فى وجهه فقال
الحمد لله لو كان أحد ناجيا من ضمة القبر لنجا منها سعد ضم ضمة ثم فرج الله عنه قال
وقوله فى الحديث سبحان الله مرتين تعجبا من كون تراب قبره صار مسكا مع كونه
ضم قال وقوله حتى عرف ذلك فى وجهه أى التعجب المدلول عليه بالتسبيح وقوله
فقال الحمد لله أى شكرا لله على تفريجه عن سعد قال وقوله لو نجا منها أحد الخ لا ترد
فاطمة أم على رضى الله عنهما لان نجاتها بسبب اضطجاعه صلى الله عليه وسلم
فى قبرها ولا قارئ الاخلاص فى مرض موته لان نجاته لسبب هو القراءة والمنفى
لم ينج أحد منها بلا سبب أو هى خصوصيات لا تنقض الامور الكلية قال قال الحاكم

الترمذى سبب هذه الضمة انه مامن أحد الا وقد ألم بخطيئة ماوان كان صالحا فجعلت هذه الضغطة جزاء له ثم تدركه الرحمة ولهذا ضغطة سعد للتقصير فى البول فأما الانبياء فلا ضم ولا سؤال لعصمتهم اه مانقله الامام الزرقانى فى الشرح المذكور قلت ويرد على هذا التعليل الاخير انه ورد عنه صلى الله عليه وسلم ماعفى لاحد من ضغطة القبر الا فاطمة بنت أسد فقيل يارسول الله ولا ابنك القاسم قال ولا ابراهيم الذى هو أصغرهما وحينئذ فلا تتوقف ضغطة القبر على انه ألم بخطيئة فالاحسن الجواب الثانى فى المستثنى بأنها خصوصيات لاتنقض الامور الكلية لاسيما ومثل سعد لايظن فيه تقصير فى البول يؤدى الى فساد فى عبادته أومكروه ويؤيد هذا انه قد ورد ان ضمها المؤمن الكامل ضمة شفقة ورأفة قال العارف الشعرانى فى مختصر التذكرة (فائدة) لاينجو من ضمة القبر أحد الا أربعة فاطمة بنت محمد صلى الله عليه وسلم وفاطمة بنت أسد والانبياء عليهم الصلاة والسلام ومن قرأ قل هو الله أحد فى مرضه ولو مرة واحدة قال العارف اه أحمد القارى قال العارف أيضا وروى الحافظ أبو نعيم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم شيع جنازة فاطمة بنت اسد وكان مرة يحمل ومرة يتقدم ثم نزل قبرها ونزع قميصه صلى الله عليه وسلم وتمعك فى لحدها ثم خرج فسألوه عن نزع قميصه وتمعكه فى لحدها فقال أردت أن لاتمسها النار أبدا ان شاء الله وان يوسع عليها قبرها ويؤخذ مما تقدم من الاستثناء وغيره أن تلك الضمة لاتستدعى سبق ذنب والا لما حصلت للاصفياء ويدل على ذلك حصولها لولديه صلى الله عليه وسلم ابراهيم والقاسم لما روى ماعفى لاحد من ضغطة القبر الا فاطمة بنت أسد فقيل يارسول الله ولا ابنك القاسم قال ولا ابراهيم الذى هو أصغرهما قال وروى مرفوعا أن العبد اذا وضع فى قبره فقال أهله واسيداه واأميراه واشريفاه قال له الملك اسمع مايقولون أكنت سيدا أكنت أميرا أكنت شريفا فيقول الميت ليتهم سكتوا عنى قال فيضغطه القبر ضغطة تختلف فيها أضلاعه أعاذنا الله من ذلك اه (وأما دليل طلب الوقوف عند القبر قليلا بعد الدفن للدعاء للميت تثبيتا) قال العارف روى مسلم وغيره أن عمرو بن العاص لما حضرته الوفاة قال اذا دفنتمونى فشنوا على التراب شنا ثم أقيموا حول قبرى قدر ما تنحر الجزور أى من الابل ويقسم لحمها حتى أستأنس بكم وانظر ماذا أراجع به رسل ربى قال العارف قال الحافظ أبو بكر رحمه الله تعالى ويكون الدعاء للميت بعد الدفن بالتثبيت والانسان مستقبل

وجهه

وجه الميت ويقول الداعي اللهم هذا عبدك وأنت أعلم به منا ولا نعلم منه الا خيرا وقد أجلسته لتسأله فنسألك اللهم ان تثبته بالقول الثابت في الآخرة كما ثبته في الدنيا اللهم ارحمه والحقه بنبيه محمد صلى الله عليه وسلم ولا تضلنا بعده ولا تحرمنا اجره قال العارف وكان شيبة بن ابى شيبة يقول اوصتني أمي عند موتها ان اقيم عند قبرها بعد دفنها واقول يا أم شيبة قولي لا اله الا الله ثم أنصرف فلما كان الليل رأيتها في المنام تقول لي يا بني كدت اهلك لولا ادركتني بلا اله الا الله فاذا حضر احدكم ايها الاخوان دفن أخيه المسلم فليقل له بعد تسوية التراب عليه يا فلان قل الله ربي والاسلام ديني ومحمد رسولي ولا يتعلل احدكم بقوله لا أعرف القن الميت فان هذه كلمات يسهل حفظها على كل بليد فضلا عن غيره والحمد لله على ذلك اه قال العارف المذكور وينبغي لاهل الميت أن يكون همهم على ميتهم ما قدم عليه من الاهوال فان الله تعالى يعينه عليه واما الصياح والبكاء وتمزيق الثياب واظهار الحزن والامتناع من الاكل والشرب فهو معدود من خفة العقل والنفاق نسأل الله العافية (تنبيه) التحقيق سؤال الجن وكافرهم اتفقوا على انه معذب في الآخرة واما مؤمنهم فقال ابو حنيفة انه لا يثاب الا بالنجاة من النار ثم يقال لهم كونوا ترابا كالبهائم وقال مالك والشافعي يثابون بالجنة وينعمون فيها بشهادة قوله صلى الله عليه وسلم لهم ما لنا وعليهم ما علينا وقول الله تعالى ولمن خاف مقام ربه جنتان بعد قوله يا معشر الجن والانس الخ ويعاقبون على المعصية ويأتي ان شاء الله بيان حقيقتهم

(الفصل الثاني فيما يفعله لنفسه في صحته وبصنعه الحي له مما يكون سببا للتثبيت وتخفيف الاهوال) اعلم ان الذي ينبغي ان يفعله لنفسه مما يكون سببا لذلك امور كثيرة فمنها ما ذكره العلامة الامير في حاشيته على عبد السلام نقلا عن السنوسي ركعتان ليلة الجمعة بعد المغرب يقرأ الفاتحة وسورة الزلزلة في كل ركعة خمس عشرة مرة من غير تكرير الفاتحة قال فان ذلك يكون سببا للتثبيت ودفع الفتانات قال العلامة الامير المذكور ومن غروب الجمعة يدخل الموكب الالهي قال الشعراني أوله الثلث الاخير الا ليلة الجمعة فمن الغروب ثم قال العلامة واعلم ان العمل للثواب محمود جدا حيث قصد مجاراة الحق في تنزله يعني لعبده من حضرة الاطلاق الى حضرة التقييد مع ان أفعاله لا تعلل وعطاياه ليست لغرض فالادب التنزل لما رغب فيه فلا تكون العبادة حينئذ للثواب بل صارت ملاحظة

الثواب عبادة ثانية مع ان وصف الحق الفقر والاحتياج الى ما كان من سيدك والمذموم الالتفات لغرض نفسى اه قلت وقصد العلامة بذلك التقوية والميل الى ماقاله الامام السنوسى وان ذلك من المقاصد العالية دفعا لما يتوهم من جعله من أدنى المراتب الثلاثة المذكورة عندهم ومنها ماذكره الامام اليافعى فى روض الرياحين عن شقيق البلخى رضى الله عنه قال طلبنا خمسا فوجدناها فى خمسة طلبنا ترك الذنوب فوجدناه فى صلاة الضحى وطلبنا ضياء القبور فوجدناه فى صلاة الليل وطلبنا جواب منكر ونكير فوجدناه فى قراءة القرآن وطلبنا العبور على الصراط فوجدناه فى الصوم والصدق وطلبنا ظل العرش فوجدناه فى الخلوة اه ومع ذلك اذا وفق لهذا ينبغى له أن يزداد خوفا وحزنا على تقصيره كما هو شأن الكمل المؤمنين قال العارف الشعرانى فى كتاب العهود وكان الامام أبو حنيفة مع قيامه الليل كله ينشد ويقول

كفا حزنا ان لا حياة هنيئة * ولا عمل يرضى به الله صالح

ومنها ماذكره الامام السبكى قال أخرج أبو نعيم فى الحلية عن عبد الله ابن الشخير قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ قل هو الله احد فى مرضه الذى يموت فيه لم يفتتن فى قبره وأمن من ضغطة القبر وحملته الملائكة يوم القيامة باكفها حتى تجيزه على الصراط (فائدة) قال الامام السبكى أخرج الشيخان عن ابى هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قال لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شئ قدير وفى رواية يحيى ويميت فى يومه مائة مرة كانت له عدل عشر رقاب وكتب له مائة حسنة ومحيت عنه مائة سيئة وكانت له حرزا من الشيطان فى يومه ذلك حتى يمسى وقد جمع الامام السيوطى عدة خصال ورد الحث من الشارع عليها طلبا فى صورة خبر بقوله صلى الله عليه وسلم اذا مات العبد ختم على عمله الا عشرة خصال ناظما لها بقوله

اذا مات ابن آدم ليس يجرى * عليه من خصال غير عشر
علوم بثها ودعاء نجل * وغرس النخل والصدقات تجرى
وراثة مصحف ورباط ثغر * وحفر البئر اواجراء نهر
وبيت للغريب بناه يأوى * اليه اوبناء محل ذكر
وتعليم لقرآن عظيم * فخذها من احاديث بحصر

ومن ذلك ماذكره الحافظ فى كتابه بشرى الكئيب بلقاء الحبيب قال أخرج الديلمى

في مسند الفردوس عن ابن عباس، قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا مات العالم صوّر الله عمله في قبره يؤنسه الى يوم القيامة ويدرأ عنه هوام الارض وأخرج الامام أحمد بن حنبل في الزهد عن كعب قال أوحى الله الى موسى عليه السلام تعلم العلم وعلمه للناس فاني منور لعلم العلم ومتعلمه قبورهم حتى لا يستوحشوا لمكانهم وأخرج ابن منده عن أبي كاهل قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كف أذاه عن الناس كان حقا على الله أن يكف عنه أذى القبر (فائدتان) الاولى ورد أن الموتى يقرؤن القرآن في قبورهم فمن ذلك ماذكره الحافظ في كتابه بشرى الكئيب قال أخرج الترمذي وحسنه والبيهقي عن ابن عباس قال ضرب بعض أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم خباءه على قبر وهو لا يحسب انه قبر فاذا فيه انسان يقرأ سورة الملك حتى ختمها فأتى النبي صلى الله عليه وسلم فأخبره فقال النبي صلى الله عليه وسلم هي المانعة هي المنجية تنجيه من عذاب القبر قال أبو القاسم السعدي في كتاب الايضاح هذا تصديق من رسول الله صلى الله عليه وسلم بأن الميت يقرأ في قبره فان عبد الله أخبره بذلك وصدقه رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخرج ابن منده عن طلحة ابن عبيد الله قال أردت مالي بالغابة فأدركني الليل فأويت الى عبد الله بن عمرو بن حرام فسمعت قراءة من القبر ما سمعت أحسن منها فجئت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكرت ذلك له فقال ذلك عبد الله ألم تعلم أن الله قبض أرواحهم فجعلها في قناديل من زبرجد وياقوت ثم علقها وسط الجنة فاذا كان الليل ردت اليهم أرواحهم فلا تزال كذلك حتى اذا طلع الفجر ردت أرواحهم الى مكانها الذي كانت فيه انتهى وهذا يختلف باختلاف الاشخاص كما سيأتي تحقيقه ان شاء الله في فصل مستقر الارواح وهل القراءة عامة في الغيبة والمصاحف نعم هو كذلك ودليله ما أخرجه الحافظ في كتابه المذكور قال أخرج ابن منده عن عكرمة قال يعطى المؤمن مصحفا يقرأ فيه قال وأخرج ابن منده عن أبي النضر النيسابوري الحفار وكان صالحا ورعا قال حفرت قبرا فانفتح في القبر قبر آخر فنظرت فيه فاذا أنا بشاب حسن الوجه حسن الثياب طيب الريح جالسا مربعا وفي حجره كتاب مكتوب بخضرة أحسن ما رأيت من الخطوط وهو يقرأ القرآن فنظر الشاب الى وقال أقامت الساعة قلت لا قال فأعد اللبنة الى موضعها فأعدتها الى موضعها قال ونقل السهيلي في دلائل النبوة عن بعض الصحابة انه حفر في مكان

فانفتحت طاقة فاذا شخص على سرير وبين يديه مصحف يقرأ فيه وامامه روضة خضراء وذلك بأحد وعلم انه من الشهداء لانه رأى فى صفحة وجهه جرحا وقال اليافعى أيضا روينا عن من حفر القبور من الثقات انه حفر قبرا فأشرف فيه على انسان جالس على سرير وبيده مصحف يقرأ فيه وتحته نهر يجرى فغشى عليه وأخرج من القبر ولم يدر ثم أصابه فلم يفق الا فى اليوم الثالث اه (الفائدة الثانية) فى بيان ما ورد من تعليم الملائكة للمؤمن القرآن فى قبره اذا مات قبل تمامه قال الحافظ فى كتابه المتقدم آنفا أخرج أبو الحسين فى فوائده بسنده من طريق عطية العوفى عن أبى سعيد الخدرى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ القرآن ثم مات قبل أن يستظهره أتاه ملك يعلمه فى قبره ويلقى الله وقد استظهره قال وأخرج ابن أبى الدنيا عن الحسن قال بلغنى أن المؤمن اذا مات ولم يحفظ القرآن أمر الله الحفظة أن يعلموه القرآن فى قبره حتى يبعثه يوم القيامة مع أهله قال وأخرج ابن أبى الدنيا عن يزيد الرقاشى قال بلغنى أن المؤمن اذا مات وبقى عليه من القرآن شئ لم يتعلمه بعث الله ملائكة يحفظونه ما بقى عليه منه حتى يبعث من قبره اه جعلنا الله فى زمرة العاملين من أهله ان قلت هل يثابون على تلك القراءة الكائنة فى قبورهم الجواب نعم ويؤيده ما أفاده القطب الشعرانى فى كتابه الجواهر والدرر قال سألت شيخنا الخواص رضى الله عنه عن صلاة ثابت البنانى أو غيره فى قبره كما ذكروه فى طبقات الاولياء هل يثاب عليها كما يثاب على ما كان من أعماله قبل الموت فقال نعم لكن بحكم خرق العادة لقوله صلى الله عليه وسلم اذا مات ابن آدم انقطع عمله الحديث فالبرزخ معدود فى حق مثل هؤلاء من جملة وقت التكليف بل قال بعضهم ان وقت التكليف باق حتى يسجد أهل الاعراف سجدة يرجح بها ميزانهم ثم يدخلون الجنة قال فلولا ان تلك السجدة فى زمن التكليف ما أغنت عنهم شيئا والله أعلم فقلت له فهل يتوضؤن فى قبورهم لذلك فقال لا حاجة لهم الى وضوء لعدم وقوع الحدث منهم فقلت فهل يؤذنون ويقيمون فقال نعم كما ورد فى حق الانبياء عليهم الصلاة والسلام فقلت فهل يكتب لهم ثواب قضاء حوائج الناس اذا خرج شخص من قبره وقضى حوائج الناس فقال نعم يكتب له ثواب ذلك كحكم صلاتهم فى البرزخ على حد سواء فقلت له هل الصورة التى تخرج من قبورهم صورة ملك أو صورة تنشأ من همتهم بحسب اعتقاد صاحب الحاجة فيهم فقال كل ذلك يكون فتارة يوكل الله تعالى بقبر ذلك الولى ملكا يقضى حوائج الناس كما وقع

للامام الشافعي وسيدي أحمد البدوي والسيدة نفيسة رضي الله عنهم وتارة يخرج الولي بنفسه ويقضي الحاجة لان للاولياء الاطلاق في البرزخ والسراح لارواحهم فقلت له فهل حكم الانبياء كذلك فقال نعم لكن من وقع له خطاب من قبر نبي فذلك عين النبي لا مثال له وأما اذا سمع خطابه من غير قبر فهو مثال لا حقيقة لان ذات النبي منزهة عن كلفة المجيء والرواح اه (وأما بيان ما يصنعه له الحي بعد الموت) فمن ذلك الدعاء له عند الدفن بعد أن يسوى عليه التراب فيقول اللهم انه نزل بك صاحبنا وخلف الدنيا وراء ظهره اللهم ثبت عند المسئلة منطقه ولا تبتله في قبره بما لا طاقة له به وألحقه بجماعة المؤمنين اه شفاء الصدور وقد سبق لك بعض روايات في هذا المعنى فلا تغفل وكذلك الصدقة لوصولها للميت باتفاق الائمة ومنها اطعام الطعام للفقراء على ذمة الموتى ولذلك قال الحافظ في كتابه بشرى الكئيب قال أخرج احمد في الزهد وأبو نعيم في الحلية عن طاوس قال ان الموتى يفتنون في قبورهم سبعا فكانوا يستحبون أن يطعم عنهم تلك الايام وكذلك قراءة القرآن ولا سيما يس لورود النص فيها بالخصوص وكذلك سورة البقرة قال القطب الشعراني في الجوهر المكنون وقع لشيخنا الشيخ محمد بن عنان المدفون بباب البحر من مصر المحروسة رضي الله عنه انه سمع صياح انسان يعذب في قبره فجمع أصحابه وقرأ على قبره سورة تبارك فرفع الله عنه العذاب فلم يسمع له صياح بعد ذلك قال وأخبرنا شيخنا المذكور ان ذلك المعذب كان كيالا يكال للناس اسأل الله العفو والعافية اه ومحل كراهة قراءة القرآن على القبر عند مالك اذا فعل ذلك على اعتقاد السنة كما يأتي تحقيقه لك ان شاء الله في باب الزيارة وكذلك وضع الجريد الاخضر ونحوه فانه يخفف عن الميت جراءه كما في حديث البخاري قال أخرج أبو بكر ابن أبي شيبة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال مر النبي صلى الله عليه وسلم على قبرين فقال انهما ليعذبان وما يعذبان في كبير اما احدهما فكان يمشي بين الناس بالنميمة واما الآخر فكان لا يستبرئ من بوله فدعا بعسيب رطب فشقه نصفين ثم غرس على هذا واحدا وعلى هذا واحدا ثم قال لعله يخفف عنهما ما لم ييبسا قال في كنز الاسرار وقد اخرجه ابو داود الطيالسي ايضا ولفظه عن ابي بكرة قال بينما انا امشي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ومع رجل ورسول الله صلى الله عليه وسلم بيننا اذا اتى على قبرين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان صاحبي هذين القبرين ليعذبان الآن في قبورهما فأيكما يأتيني من هذا النخل بعسيب فاستبقت

أنا وصاحبي فسبقته فكسرت من النخل عسيبا فأتيت به الى النبي صلى الله عليه وسلم فشقه نصفين من أعلاه فوضع على احدهما نصفا وعلى الآخر نصفا وقال انه يهون عليهما ما دام من بلولتهما شئ انهما يعذبان فى الغيبة والبول اه قلت ولعل المراد بالغيبة فى هذا الحديث ما يشمل النميمة لدخولها فى تعريفها بذكرك اخاك عما يكره ولاشك ان السعى بين الناس على وجه الافساد داخل فى هذا عاملنا الله بألطافه (وينبغى ايضا ان يحسنوا كفنه بما يجوز شرعا لما ورد من تزاورهم فى قبورهم) فمن ذلك ما افاده الحافظ الجلال قال اخرج الحارث ابن ابى امامة فى مسنده عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم احسنوا اكفان موتاكم فانهم يتباهون ويتزاورون فى قبورهم وقال اخرج الترمذى وابن ماجه وابن ابى الدنيا والبيهقى فى شعب الايمان عن ابى قتادة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا ولى احدكم اخاه فليحسن كفنه فانهم يتزاورون فى قبورهم قال البيهقى بعد تخريجه وهذا لا يخالف قول ابى بكر الصديق فى الكفن انما هو للمهلة يعنى الصديد لان ذلك كذلك فى رؤيتنا ويكون كما يشاء الله فى علمه كما قال فى الشهداء احياء عند ربهم يرزقون ونحن نراهم يتشحطون فى الدماء ثم يتفسخون وانما يكون كذلك فى رؤيتنا ولو كانوا فى رؤيتنا كما اخبر الله عنهم لارتفع الايمان بالغيب قال واخرج ابن ابى الدنيا بسند لا بأس به من مرسل راشد بن سعد ان رجلا توفت امرأته فرأى نساء فى المنام ولم ير امرأته معهن فسألهن عنها يعنى وكن من الاموات فقلن انكم قصرتم فى كفنها فهى تستحى تخرج معنا فأتى الرجل النبى صلى الله عليه وسلم فأخبره فقال النبى صلى الله عليه وسلم انظر هل الى ثقة من سبيل فأتى رجلا من الانصار وقد حضرته الوفاة فأخبره فقال له الانصارى ان كان احد يبلغ الموتى بلغت فتوفى الانصارى فجاء بثوبين يعنى الزوج ممسرودين بالزعفران فجعلهما فى كفن الانصارى فلما كان الليل رأى النسوة ومعهن امرأته وعليها الثوبان الاصفران واخرج ابو الشيخ ابن حبان فى كتاب الوصايا عن قيس بن قبيصة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من لم يوص لم يؤذن له فى الكلام مع الموتى قيل يارسول الله وهل يتكلم الموتى قال نعم ويتزاورون واخرج ايضا عن مجاهد قال ان الرجل ليبشر بصلاح ولده فى قبره قال ابن القيم الارواح قسمان منعمة ومعذبة فاما المعذبة فهى فى شغل عن التزاور والتلاقى واما المنعمة المرسلة المطلوقة غير المحبوسة

فتتلاقى

فتتلاقى وتتزاور وتتذاكر ما كان منها فى الدنيا وما يكون من أهل الدنيا فتكون كل روح مع رفيقها الذى هو على مثل عملها وروح نبينا محمد صلى الله عليه وسلم فى الرفيق الاعلى قال الله تعالى ومن يطع الله ورسوله فاولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقا وهذه المعية ثابتة فى دار الدنيا وفى البرزخ وفى دار الجزاء والمرء مع من أحب فى هذه الدور الثلاث اه متعنا الله بلقائهم وجعلنا من المنظومين فى عقد خدام اعتابهم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

(الفصل الثانى فيما يتعلق بالميت فى القبر من نعيم دائم وتعذيب دائم ومنقطع)

اعلم ان القبر روضة من رياض الجنة أو حفرة من حفر النار قال الحافظ الجلال وهو اول منازل الآخرة قال أخرج البيهقى وابن أبى الدنيا عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم القبر روضة من رياض الجنة أو حفرة من حفر النار قال وأخرج الترمذى مثله وأخرج ابن منده عن أبى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم قال ان المؤمن فى قبره فى روضة خضراء ويرحب اى يوسع له فى قبره سبعون ذراعا وينور له كالقمر ليلة البدر واخرج ابن منده عن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يفسح للغريب فى قبره كبعده عن أهله وفى بعض روايات للامام البخارى انه يفسح له سبعون ذراعا فى سبعين ذراعا وللامام القرطبى فى حديث البراء بن عازب مد البصر وفى رواية للسيدة عائشة أربعون ذراعا قال القرطبى ولا تعارض بين هذه الروايات لان هذا يختلف باختلاف الاشخاص باعتبار أعمالهم قال الامام القرطبى قال كعب الاحبار اذا وضع العبد الصالح فى قبره احتوشته اعماله الصالحة فتجئ ملائكة العذاب من قبل رجليه فتقول الصلاة اليكم عنه فيأتون من قبل رأسه فيقول الصيام لا سبيل لكم عليه قد أطال ظمأه لله عز وجل فى دار الدنيا فيأتون من قبل جسمه فيقول الحج والجهاد اليكم عنه فقد أتعب نفسه وأتعب بدنه وحج وجاهد لله عز وجل لا سبيل لكم عليه فيأتون من قبل يديه فتقول الصدقة كفوا عن صاحبى فكم من صدقة خرجت من هاتين اليدين حتى وقعت بين يدى الله تعالى ابتغاء وجهه ولا سبيل لكم عليه قال فيقال له هنيأ طبت حيا وميتا قال الامام المذكور أيضا قال بعض العارفين هذا لمن أخلص لله فى عمله وصدق الله فى قوله وفعله واحسن نيته فى سره وجهره فهو الذى تكون أعماله جنة له ودافعة عنه ومن نعيم القبر ايضا

فرشه قال الجلال فى كتابه بشرى الكئيب اخرج ابوجرير وابن المنذر وابن ابى حاتم فى تفسيرهم وابونعيم فى الحلية عن مجاهد فى قوله تعالى فلانفسهم يمهدون قال فى القبر وأخرج ابن المنذر عن مجاهد فى الآية قال يسوون المضاجع اه واما التعذيب الدائم فللكافرين والمنافقين قال القطب الشعرانى روى عن على بن ابى طالب كرم الله وجهه قال كان الناس يشكون فى عذاب القبر حتى نزلت هذه السورة الهاكم التكاثر حتى زرتم المقابر كلا سوف تعلمون ثم كلا سوف تعلمون الاول اشارة الى عذاب القبر وتعلمون الثانى اشارة الى عذاب القيامة وروى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أتدرون فيمن انزلت هذه الآية فان له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة أعمى قالوا الله ورسوله أعلم قال هى عذاب الكافر فى القبر والذى نفسى بيده انه ليسلط عليه تسعة وتسعون تنينا أتدرون ما التنين تسعة وتسعون حية لكل حية تسعة رؤس تنفخ فى جسمه وتخدشه الى يوم القيامة ويحشر من قبره الى الموقف أعمى وروى الحافظ الوائلى رحمه الله عن ابن عمر قال فبينما نحن نسير بجبانة بدر اذ خرج رجل من الارض فى عنقه سلسلة يمسك طرفها اسود فقال ياعبد الله اسقنى فقال ابن عمر لا ادرى اعرف اسمى اوكما يقول الانسان لاخيه ياعبد الله فقال لى بعض من معى لا تسقه فانه كافر ثم اجتذبه فدخل الارض قال ابن عمر فأتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبرته فقال اوقد رايته ذاك عدو الله ابو جهل بن هشام وهو عذابه الى يوم القيامة اه فتحصل مما سبق ان النعيم لا يكون الا دائما واما العذاب إما ان يكون دائما ايضا وهو عذاب الكفار وبعض العصاة او منقطع وهو لبعض العصاة ولذلك قال العلامة الدردير فى خريدته العذاب قسمان اما دائم وهو للكفار وبعض العصاة او منقطع وهو لبعض العصاة ممن خفت جرائمه وانقطاعه اما بسبب كصدقة اودعاء أو بلا سبب بل بمجرد العفو والتعذيب للروح مع البدن ولولم يقبر فالتعبير بالقبر جرى على الغالب قال العلامة المذكور اذ لا مانع من ان يخلق الله تعالى فى جميع الاجزاء او بعضها نوعا من الحياة قدر ما يدرك الم العذاب ولذة النعيم وهذا لا يستلزم ان يتحرك او يضطرب اويرى أثر العذاب عليه حتى ان من اكلته السباع اوصلب فى الهواء يعذب وان لم نطلع على ذلك اه وقال فى محل آخر ومن عذاب القبر ضغطته وهى التقاء حافيته حتى تختلف اضلاع الميت وتختلف باختلاف العمل حتى ان الصالح تضمه ضمة الام الشفوقة على ولدها اه ويرتفع العذاب عن سائر الخلق ليلة الجمعة ولو كفارا ثم يعود

على الصحيح قال العلامة النفراوى وقيل انه بعد ارتفاعه عن المؤمن ليلة الجمعة لا يعود أبدا قال وحينئذ من مات قبل الجمعة بيوم لا يكون عذابه الا يوما وبه قال بعضهم انتهى قلت وهو مردود بما أفاده الامام السيوطى حيث قال فى شفاء الصدور ان عدم العود لا دليل عليه فلم يرد فى هذا حديث صحيح ولا حسن قلت وما قاله الامام السيوطى فهو فى غاية الظهور لما تقدم لك من حديث البخارى ومسلم السابق فى الجريدتين بقوله لعله يخفف عنهما ما لم ييبسا وفى رواية لابى داود يهون عليهما مادام من بلولتهما شئ فهذا التقييد منه صلى الله عليه وسلم ظاهر فيما قاله السيوطى ولا يلتفت لغيره لا سيما فى مجالس الفجرة المتجاهرين بالفسق والتعذيب يكون على الفروع كما يكون على الاعتقادات ويدل عليه ما قاله الامام القرطبى قال روى الطحاوى عن ابن مسعود عن النبى صلى الله عليه وسلم قال أمر بعبد من عباد الله عز وجل أن يضرب فى قبره مائة جلدة فلم يزل يسأل الله ويدعوه حتى صارت واحدة فامتلأ قبره عليه نارا أى من الواحدة فلما ارتفع عنه أفاق قال علام جلدتمونى فقيل انك صليت صلاة بغير طهور ومررت على مظلوم فلم تنصره وقوله بغير طهور بضم الطاء اى الفعل للوضوء وبفتح الماء وحديث البول قال القطب الشعرانى فى مختصره قال العلماء وتختلف احوال العصاة فى العذاب باختلاف معاصيهم كثرة وقلة قال روى الشيخان ان النبى صلى الله عليه وسلم مر على قبرين فقال انهما ليعذبان وما يعذبان فى كبير بلى انه كبير اما أحدهما فكان يمشى بالنميمة وأما الآخر فكان لا يستبرئ من البول وفى رواية لمسلم لا يتنزه من البول وفى رواية لا يستتر من البول قال العلماء وفى هذا الحديث دلالة على ان الاستبراء من البول والتنزه عنه واجب اذ لا يعذب الانسان الا على ترك الواجب ثم قال العارف وكذلك ازالة جميع النجاسات قياسا على البول قال العلامة الامير ما ورد من قوله صلى الله عليه وسلم استنزهوا من البول فان عامة عذاب القبر منه محمول على قول بعض أصحابنا القائلين بسنية ازالة النجاسة على بقاء البول داخل القصبة فيؤدى لبطلان الوضوء بعد اه ثم قال المحقق المذكور وفى بعض الكتب الالهية أوحى الله تعالى لبعض انبيائه تذكر انك ساكن القبر فان ذلك يزهدك فى كثير من الشهوات ومما يدل أيضا على التعذيب فى القبر على الفروع ما ذكره العارف فى مختصره قال روى البيهقى وغيره فى حديث الاسراء انه صلى الله عليه وسلم مر ليلة اسرى به على قوم ترضخ رؤسهم بالصخر كلما رضخت عادت كما كانت لا يفتر عنهم شئ من ذلك قلت

يا جبريل من هؤلاء قال الذين تتثاقل رؤسهم عن الصلاة ثم مر رسول الله صلى الله
عليه وسلم على قوم على اقبالهم رقاع وعلى ادبارهم رقاع يسرحون كما تسرح الانعام
في الضريع والزقوم ورضف جهنم يعني الحجارة المحميات فقال ما هؤلاء يا جبريل
قال الذين لا يؤدون زكاة اموالهم وما ظلمهم الله وما الله بظلام للعبيد ثم مر رسول الله
صلى الله عليه وسلم على قوم بين ايديهم لحم في قدر نضيج ولحم آخر خبيث فجعلوا
يأكلون من الخبيث ويدعون النضيج الطيب فقال يا جبريل من هؤلاء فقال
هؤلاء الذين يزنون وعندهم النساء الحلال الطيبات فيأتي أحدهم المرأة الخبيثة
فيبيت معها حتى يصبح ثم مر رسول الله صلى الله عليه وسلم على قوم تقرض
شفاههم بمقاريض من نار كلما قرضت عادت كما كانت لا يفتر عنهم من ذلك فقال
يا جبريل من هؤلاء فقال خطباء الفتنة ثم أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم على
جحر يخرج منه ثور عظيم فجعل الثور يريد أن يدخل من حيث خرج فلا يستطيع
فقال يا جبريل من هذا قال الرجل يتكلم بالكلمة فيندم عليها فيريد ان يردها
فلا يستطيع ثم مر رسول الله صلى الله عليه وسلم على قوم بطونهم أمثال البيوت
كلما نهض احدهم خر على وجهه والناس يطؤنهم وهم يضجون الى الله
عز وجل قال يا جبريل من هؤلاء فقال هم الذين يأكلون الربا من أمتك لا يقومون
الا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس ثم مر رسول الله صلى الله عليه وسلم
على قوم مشافرهم كمشافر الابل تفتح افواههم ويلقمون الجمر ثم يخرج من أسفلهم
وهم يضجون الى الله عز وجل فقال يا جبريل من هؤلاء فقال هؤلاء من امتك
الذين يأكلون أموال اليتامى ظلما انما يأكلون في بطونهم نارا وسيصلون سعيرا ثم مر
صلى الله عليه وسلم على نساء معلقات بثديهن وهن يضججن الى الله عز وجل فقال
يا جبريل من هؤلاء قال هؤلاء الزناة من امتك ثم مر صلى الله عليه وسلم على قوم
يقطع من جنوبهم اللحم فيلقمونه فيقال لاحدهم كل كما كنت تأكل لحم أخيك
قال يا جبريل من هؤلاء فقال هؤلاء الهمازون من امتك اللمازون وفي رواية لابي
داود ثم مر يعني صلى الله عليه وسلم بقوم لهم أظفار من نحاس يخمشون وجوههم
وصدورهم فقال من هؤلاء قال الذين يأكلون لحوم الناس ويقعون في أعراضهم
قال العارف اه ملفقا من عدة أحاديث (فائدة قال العلامة القرطبي ومن التنعيم
والتعذيب عرض مقعده عليه من الجنة أو النار غدوا وعشيا قال قال علماؤنا رحمهم

الله لا يخفى ان عرض الاعمال نوع من التنعيم او التعذيب وعندنا امثال فى الدنيا وذلك كمن عرض عليه القتل أو غيره من العذاب أو ما يهدده به من غير ان يرى الآلة قال ويدل له ما جاء فى التنزيل فى حق الكافر قوله تعالى النار يعرضون عليها غدوا وعشيا الآية فاخبر تعالى ان الكافرين يعرضون على النار كما ان اهل السعادة يعرضون على الجنان ويدل للعرض العام ما أخرجه البخارى ومسلم عن ابن عمران رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان احدكم اذا مات عرض عليه مقعده بالغداة والعشى ان كان من اهل الجنة فمن اهل الجنة وان كان من اهل النار فمن اهل النار يقال هذا مقعدك حتى يبعثك الله الى يوم القيامة قال بعض العارفين هذا خاص بغير الشهداء اما هم فارواحهم فى الجنة كما فى مسلم اهـ قلت لا مانع من العموم لما فى بعض الروايات من رجوعها الى اجسادها بعد سروحها فى الجنة وذلك لا يمنع من العرض عملا بالحديثين وسيأتى تحقيقه فى مستقر الارواح ان شاء الله قال العلامة القرطبى وهل العرض لكل مؤمن فقيل مخصوص بالمؤمن الكامل ومن اراد الله نجاته من النار واما من انفذ الله عليه وعيده من المخلطين الذين خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا فله مقعدان يراهما جميعا كما انه يرى عمله شخصين فى وقتين يعنى أحدهما قبيحا والآخر حسنا ويحتمل ان يراد باهل الجنة كيفما كان ثم قال فان قلت هل ذلك العرض على الروح وحدها او مع جزء من البدن ثم قال بعض المحققين يحتمل ان يكون ذلك للروح مع جزء من البدن ويحتمل ان يكون لها مع جميع البدن فترد اليه الروح كما ترد عند المسئلة حين يقعده الملكان ويقال له انظر الى مقعدك من النار قد ابدلك الله به مقعدا من الجنة اهـ قلت هذا الجواب لا يلاقى المستفهم عنه كل الملاقات وذلك لان المستفهم عنه العرض على الروح وحدها أو مع جزء من البدن ولكن ربما يقال لما كان العرض على التحقيق نوع من التعذيب وكان القياس ان ذلك للروح مع الجسد كله على الصحيح لم يعبأ بقول بان العرض للروح فقط قياسا على القول الضعيف فى كون التعذيب للروح فقط غيران قياس المحقق العرض فترد الروح لجميع البدن كما ترد عند المسئلة خلاف ما اعتمده من انها ترد عند المسئلة للنصف الاعلى فقط وأما التعذيب فيكون للبدن كله على التحقيق مع الروح ويدل له ما ذكره المحقق السبكى وكذا الحافظ السيوطى وكذا المحقق القرطبى نفسه فى محل آخر قال أخرج ابن منده عن ابن عباس رضى الله عنهما قال لا تزال الخصومة بين الناس فتقول الروح

للجسد أنت فعلت فيقول الجسد للروح انت امرت انت سولت فيبعث الله لهما ملكا يقضي بينهما فيقول لهما ان مثلكما كمثل رجل مقعد بصير وآخر ضرير دخلا بستانا فقال المقعد للضرير انى أرى ههنا ثمرة ولكن لا أصل اليها فقال الضرير اركبني فركبه فتناولها فايهما المتعدي فيقولان كلاهما فيقول لهما الملك انكما قد حكمتما على انفسكما اه ومعنى الحديث ان الجسد للروح كالمطية وهي راكبة فهي تدل وتصول لكن لا تصل الى ماتريد الا بالجسد نسأل الله العافية في الدنيا والآخرة وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم كلما ذكرك الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون

(الفصل الرابع في مستقر الارواح وما قيل فيها واختلاف محلها من سعيد وخلافه) (اعلم) أولا ان الروح تذكر وتؤنث وجمعها الارواح وقد وقع اختلاف كثير في حقيقة الروح والمختار الامساك عن الكلام فيها فانها سر من أسرار الله تعالى لم يؤت علمه لبشر ولا لملك ولذلك قال الجنيد سيد الصوفية رضي الله عنه الروح شئ استأثر الله بعلمه ولم يطلع عليه احدا من خلقه فلا يجوز لعباده البحث عنه باكثر من انه موجود وعلى هذا ابن عباس واكثر السلف ويدل له مارواه الشيخان عن ابن مسعود قال كنت مع النبي صلى الله عليه وسلم في خرب المدينة وهو متكئ على عسيب فمر بقوم من اليهود فقال بعضهم لبعض سلوه عن الروح وقال بعضهم لا تسألوه فسألوه فقالوا يا محمد ما الروح فمازال متكئا على العسيب فظننت انه يوحى اليه فقال ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربي وما اوتيتم من العلم الا قليلا وذكر في المواهب اللدنية ان هذه الآية كانت سببا في اسلام عبد الله بن سلام حيث كان علامة نبي آخر الزمان عندهم تفويض الامر الى الله تعالى في حقيقة الروح ووقت الساعة فلما سئل النبي صلى الله عليه وسلم عن ذلك تلا الآيتين ويسألونك عن الروح الخ ويسألونك عن الساعة الخ فأسلم وحسن اسلامه والى هذا الخلاف اشار الامام البيضاوي في تفسيره بقوله وقيل انها مما استأثر الله بعلمه لما روى ان اليهود قالوا لقريش سلوه عن أصحاب الكهف وعن ذي القرنين وعن الروح فان أجاب عنها أو سكت فليس بنبي وان أجاب عن بعض وسكت عن بعض فهو نبي فبين لهم القصتين وأبهم امر الروح وهو مبهم في التوراة وقيل الروح جبريل وقيل خلق أعظم من الملك وقيل القرآن اه ولذلك قال ابن جرير لما نزلت هذه الآية قالت اليهود هكذا نجده في كتبنا من ان الساعة أبهمها

الله فى القرآن والتوراة وكتم عن خلقه علمها فمن اين للمتعمقين الاطلاع على حقيقتها
قال والوقوف عن ادراك حقيقة الروح كالوقوف عن ادراك سر القدر والقدر هو
خلق الله أعمال العباد خيرها وشرها وايمانها وكفرها وطاعتها ومعصيتها لم يطلع
عليه ملك مقرب ولا نبيا مرسلا ومن ثم قال رجل لعلى كرم الله وجهه أخبرنى عن
القدر فقال طريق مظلم لا تسلكه فاعاد له ذلك فقال بحر عميق لا تلجه فاعاد فقال
سر الله خفى عليك فلا تفتشه اه ومن ثم لم يجز لاحد الخوض فيه ولا البحث عنه
بطريق العقل لما علمت من قصور دركه فلا بد يزيد البحث عنه الا حيرة قال بعض
العارفين ولعل الحكمة فى ابهام الروح تعريف الخلق بعجزهم عن علم ما لا يدركونه
فيضطروا الى رد العلم اليه سبحانه وقال الامام القرطبى لعل الحكمة فى ذلك اظهار
عجز المرء لانه اذا لم يعرف حقيقة نفسه مع القطع بوجودها كان عجزه عن ادراك
حقيقة الحق من باب اولى قلت ويؤيد هذا ما ذكره بعض العارفين فى قول النبى
صلى الله عليه وسلم من عرف نفسه عرف ربه على بعض التأويل فيه فانه يحتمل
انه من باب التعليق وذلك انه علق معرفة الرب على معرفة النفس ومعرفة النفس
غير ممكنة فيكون المعلق كذلك فكانه يقول انت لا تدرى حقيقة نفسك فكيف
تدرى حقيقة من اوجدك ويحتمل ان المعنى فيه من عرف نفسه بالعجز والافتقار
والحدوث عرف ربه بالاستغناء المطلق والقدم والدوام والاحتمال الاول أظهر فى
التأييد ولذلك المعنى قال الامام الغزالى ردا على الزمخشرى حين سأله عن معنى
قوله تعالى الرحمن على العرش استوى فاجابه كما هو طريقة السلف بتفويض الامر
مع التأويل الاجمالى ان الاستواء معلوم والكيف مجهول والسؤال عنه بدعة كما
اجاب بذلك مالك حين سئل وطريق الخلف تفسير استوى باستولى بالقهر والغلبة
كما قال الشاعر قد استوى بشر على العراق * من غير سيف ودم مهراق
فان المعنى الحقيقى غير ممكن والتأويل لا بد منه خلفا وسلفا غير انه عند الخلف
تفصيلى والسلف اجمالى ولذلك لما كان طلب الزمخشرى من الغزالى التفصيل رد
عليه بالتشنيع بقوله

قل لمن يفهم عنى ما أقول * قصر القول فذا شرح يطول
ثم سر غامض من دونه * قصرت والله أعناق الفحول
انت لا تعرف اياك ولا * تدرى من أنت ولا كيف الوصول

لا ولا تدرى صفات ركبت * فيك حارت فى خفاياها العقول
أين منك الروح فى جوهرها * هل تراها فترى كيف تجول
وكذا الانفاس هل تحصرها * لا ولا تدرى متى عنك تزول
أين منك العقل والفهم اذا * غلب النوم فقل لى يا جهول
انت اكل الخبز لا تعرفه * كيف يجرى منك أم كيف تبول
فاذا كانت طوايا لك التى * بين جنبيك كذا فيها ضلول
كيف تدرى من على العرش استوى * لا تقل كيف استوى كيف النزول
كيف يحكى الرب ام كيف يرى * فلعمرى ليس ذا الا فضول
فهو لا أين ولا كيف له * وهو رب الكيف والكيف يحول
وهو فوق الفوق لا فوق له * وهو فى كل النواحى لا يزول
جل ذاتا وصفات وسما * وتعالى قدره عما تقول

وبعضهم ينسب هذه الابيات للامام المقدسى اه

وفرقة تكلمت فيها وبحثت عن حقيقتها قال الامام النووى واصح ماقيل فى ذلك قول امام الحرمين انها جسم لطيف مشتبك بالاجسام الكثيفة اشتباك الماء بالعود الاخضر والى هذا الخلاف قال اللقانى

ولا تخض فى الروح اذ ما وردا * نص عن الشارع لكن وجدا
لمالك هى صورة كالجسد * فحسبك النص بهذا السند

وعلى المختار من التفويض هل علمها النبى صلى الله عليه وسلم أولا طريقتان والتحقيق انه صلى الله عليه وسلم لم يفارق الدنيا حتى أعلمه الله بسائر المغيبات التى يليق علمها بالبشر وهل هى جسم أو عرض والذى عليه اكثر المحققين انها جسم لوصفها فى الآيات والاحاديث بالاعراض كالتوفى والقبض والامساك والارسال والتناول والاخراج والتنعيم والتعذيب والدخول والرجوع والرضى والانتقال والتردد فى البرزخ وانها تأكل وتشرب كارواح الشهداء وتسرح وتأوى وتنطلق الى غير ذلك مما هو من صفات الاجسام والعرض لا يتصف بهذه الصفات قلت وايضا لا شك انها تعرف خالقها وتدرك المعقولات وهذه علوم والعلوم اعراض فلو كانت عرضا والعلم قائم به لزم قيام العرض بالعرض وهو باطل وهل الروح والنفس شئ واحد أو متغايران طريقتان والصحيح انهما شئ واحد ذاتا

و يختلفان بالاعتبار بل والعقل أيضا على ما استظهره بعضهم فهى من حيث الميل الى الكمال عقل ومن حيث ان بها حياة الجسم روح قال العلامة الامير وحاصله ان هناك لطيفة ربانية لا يعلمها الا الله تعالى من حيث تفكرها عقل ومن حيث حياة الجسد بها روح ومن حيث شهوتها نفس فالثلاثة متحدة بالذات مختلفة بالاعتبار قال العلامة المذكور ولا يقال يلزم ان كل ذى روح عاقل لانه ليست الروح لذاتها عقلا بل باعتبار ان تتفكر اه ويدل لذلك قوله تعالى يا ايتها النفس المطمئنة ارجعى الى ربك الآية ولا شك ان هذا خطاب للروح وقال تعالى ونهى النفس عن الهوى الى غير ذلك وقال ابن عبد البر بالتغاير عملا بظاهر قول الله تعالى الله يتوفى الانفس حين موتها والتى لم تمت فى منامها فيمسك التى قضى عليها الموت ويرسل الاخرى الى أجل مسمى قال العلامة الجمل فى حاشية التفسير اثبت ابن عباس أن فى ابن آدم نفسا وروحا بينهما تعلق مثل شعاع الشمس فالنفس هى التى بها العقل والتمييز والروح التى بها النفس والحياة فيتوفيان عند الموت فتتوفى النفس وحدها عند النوم قاله البيضاوى قال المحشى الشيخ زاده على البيضاوى ليس فى ابن آدم الا شئ واحد هو الجوهر المشرق النورانى يكون لابن آدم بحسبه ثلاثة أحوال حال يقظة وحال نوم وحال موت فانه باعتبار تعلقه بظاهر الانسان وباطنه تعلقا كاملا ثبتت له حالة اليقظة وباعتبار تعلقه بباطن الانسان فقط ثبتت له حالة النوم وباعتبار انقطاع تعلقه عن الظاهر والباطن ثبتت له حالة الموت ويكون معنى الآية حينئذ الله يتوفى الانفس أى الارواح اى يقبضها عن الابدان بان يقطع تعلقها ظاهرا وباطنا عنها وذلك عند الموت اوظاهرا لا باطنا وذلك عند النوم فيمسك التى قضى عليها الموت ولا يردها الى البدن ويرسل الاخرى أى النائمة الى بدنها عند اليقظة الى أجل مسمى هو الوقت المضروب لموته وللعلامة القرطبى فى تفسيره قال ابن عباس وغيره من المفسرين ان ارواح الاحياء والاموات تلتقى فى المنام فتتعارف ما شاء الله فاذا أراد جميعها الرجوع الى الاجساد أمسك الله ارواح الاموات عنده وارسل أرواح الاحياء الى اجسادها وقال سعيد بن جبير ان الله يقبض أرواح الاموات اذا ماتوا وارواح الاحياء اذا ناموا فتتعارف ان شاء الله ان تعرف فيمسك التى قضى عليها الموت ويرسل الاخرى أى يعيدها قال قال على رضى الله تعالى عنه فما رأته نفس النائم وهى فى السماء قبل ارسالها الى جسدها فهى الرؤية الصادقة وما رأته بعد ارسالها وقبل استقرارها فى جسدها فهى الرؤيا

الكاذبة لانها من القاء الشيطان وروى مرفوعا من حديث جابر بن عبد الله قيل يارسول الله أينام أهل الجنة قال لا النوم أخو الموت والجنة لا موت فيها أخرجه الدارقطنى اه جمل واجمعوا على ان الروح محدثة مخلوقة والقول الصحيح تقدمها على الجسد ومقابله لا يلتفت اليه واتفقوا على بقائها بعد الموت وعدم فنائها فهى من المستثنيات كالحور والولدان ومالك ورضوان قال بعض العارفين و يؤخذ لها صورة من بدنها تتميز بها عن غيرها ولذلك تتصف بالاتصال والانفصال والصعود والنزول وغير ذلك من الاعراض واشخاص كل نوع تميل الى بعضها وتنفر عن مخالفها ولذلك ترى كل ذى شكل فى الحياة يميل الى نوعه وشكله قال الشيخ السبكى أخرج الطيالسى عن عائشة رضى الله تعالى عنها ان امرأة كانت بمكة تدخل على نساء قريش تضحكهم فلما هاجرت الى المدينة قدمت على فقلت أين نزلت قالت على فلانة امرأة كانت تضحك بالمدينة فدخل النبى صلى الله عليه وسلم فقال فلانة المضحكة عندكم قلت نعم قال على من نزلت قلت على فلانة المضحكة فقال الحمد لله ان الارواح جنود مجندة فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف قيل فى معنى الحديث ان الارواح فى عالم الذر حين الخطاب بألست بربكم من كان منها متقابلا اذ ذاك ائتلف فى عالم الظهور وما تناكر أى كان متدابرا فى وقت الخطاب اختلف فى عالم الظهور وقيل غير ذلك قال العلامة الامير نقلا عن اليواقيت فالاقبال بالوجه غاية فى المودة وعكسه الظهر وبالجنب بين ذلك وذلك يوم الست بربكم ويكشف لكثير عن ذلك كسهل بن عبد الله حتى أنهم يعرفون تلامذتهم اذ ذاك قال بعضهم أعرف من كان عن يمينى اذ ذاك ممن كان عن يسارى و يلاحظونهم فى ظهور الآباء وارحام الامهات والفضل بيد الله يؤتيه من يشاء (واما مقرها بعد الموت فهى متفاوتة فيه) فمنها أرواح فى أعلى عليين فى الملا الاعلى وهم الانبياء صلوات الله عليهم أجمعين وهم متفاوتون فى منازلهم كما شاهد النبى صلى الله عليه وسلم ذلك ليلة الاسراء ومنها أرواح فى حواصل طير خضر تسرح فى الجنة حيث شاءت وهى أرواح بعض الشهداء لا جميعهم فان بعضهم قد يحبس عن دخول الجنة بسبب دين أو غيره حتى يقضى عنه ومنها أرواح السعداء من المؤمنين غير الشهداء وقد اختلف فيها على أقوال أحدها انها على افنية القبور قال ابن العربى وهو أصح ما ذهب اليه قال والمعنى عندى أنها قد تكون على افنية

القبور لا انها تدوم ولا تفارق بل هى كما قال مالك تسرح حيث شاءت وتقدم لك عند التنبيه على كرامة تطيين القبر عن العلامة الامير انها بافنية القبور من فوق فانظره ثم اعلم انه قد ورد عدة أحاديث تفيد اختلاف محل أرواح الشهداء فمنها ما يفيد انها تكون فى حواصل طير وذلك كقوله صلى الله عليه وسلم فى حديث مسلم عن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ارواح الشهداء فى حواصل طير خضر تسرح فى انهار الجنة حيث شاءت ثم تأوى الى قناديل تحت العرش قال الحافظ وفى رواية لاحمد وابى داود جعل الله أرواحهم فى اجواف طير خضر ترد أنهار الجنة وتأكل من ثمرها وتاوى الى قناديل من ذهب معلقة فى ظل العرش وفى رواية لاحمد أيضا بسند حسن الشهداء على بارق نهر بباب الجنة فى قبة خضراء يخرج اليهم رزقهم من الجنة غدوة وعشية وأخرج البخارى عن انس أن حارثة لما قتل قالت امه يا رسول الله قد علمت منزلة حارثة منى فان يكن فى الجنة أصبر وان يكن غير ذلك ترى ما اصنعه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انها جنان كثيرة وانه فى الفردوس الاعلى (واما ما ورد فى مطلق ارواح المؤمنين) فمن ذلك ما أخرجه الامام مالك فى الموطأ وأحمد والنسائى بسند صحيح عن كعب بن مالك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انما نسمة المؤمن طائر يعلق فى شجر الجنة حتى يرجعه الله الى جسده يوم يبعثه قال الحافظ أيضا وأخرج أحمد والطبرانى بسند حسن عن أم هانئ انها سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم انتزاور اذا متنا ويرى بعضنا بعضا فقال صلى الله عليه وسلم تكون النسمة طيرا يعلق بالشجر حتى اذا كان يوم القيامة دخلت كل نفس فى جسدها قال وأخرج الطبرانى فى مسنده قال سئل النبى صلى الله عليه وسلم عن أرواح المؤمنين فقال فى حواصل طير خضر تسرح فى الجنة حيث شاءت قالوا يا رسول الله وأرواح الكفار قال محبوسة فى سجين قال وأخرج ابن أبى الدنيا فى كتاب المقامات والبيهقى فى البعث عن سعيد بن المسيب ان سلمان الفارسى وعبد الله بن سلام التقيا فقال احدهما لصاحبه ان لقيت ربك قبلى فاخبرنى ماذا لقيت فقال أو يلقى الاحياء الاموات قال نعم اما المؤمنون فان أرواحهم فى الجنة وهى تذهب حيث شاءت قال وأخرج الطبرانى والبيهقى فى البعث عن عبد الله بن عمر قال أرواح المؤمنين فى طير كالزرازير تأكل من شجر الجنة قال وأخرج ابن المبارك فى الزهد عن ابن عمر قال ارواح المسلمين فى صور طير بيض فى ظل العرش وأرواح الكافرين فى الارض السابعة ومنها ما ورد

من كونها فى السماء وبذلك استشهد القائل بعموم كون الارواح فى السماء قال وأخرج ابونعيم بسند ضعيف عن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ارواح المؤمنين فى السماء السابعة ينظرون الى منازلهم فى الجنة قال ايضا واخرج ابونعيم فى الحلية عن وهب بن منبه قال ان لله فى السماء السابعة دارا يقال لها البيضاء فيها تجتمع أرواح المؤمنين فاذا مات الميت من أهل الدنيا تلقته الارواح يسألونه عن اخبار الدنيا كما يسأل الغائب أهله اذا قدم عليهم قال واخرج المروزى فى الجنائز عن العباس بن عبد المطلب قال ترفع أرواح المؤمنين الى جبريل فيقال انت ولى هذه الى يوم القيامة وفى بعض الروايات ما يفيد انها تسكون بالارض فمن ذلك ماقاله الحافظ المذكور قال اخرج ابن المبارك فى الزهد عن سعيد بن المسيب عن سلمان قال ارواح المؤمنين فى برزخ من الارض تسرح حيث شاءت ونفس الكافر فى سجين قال الامام ابن القيم البرزخ هو الحاجز بين الشيئين فكانه أراد فى ارض بين الدنيا والآخرة قال واخرج المروزى فى الجنائز وابن عساكر فى تاريخه عن عبد الله بن عمر قال أرواح المؤمنين فى بئر زمزم وارواح الكفار فى وادى يقال له برهوت وبرهوت سبخة بحضرموت وفى بعض روايات أرواح المؤمنين تجتمع فى الجابية قال وأخرج الحاكم فى المستدرك عن عبد الله بن عمر قال ارواح المسلمين تجتمع باريحاء وهى بلدة بالشام وارواح أهل الشرك تجتمع بصنعاء قال وأخرج العقيلى عن كعب قال الخضر على منبر من نور بين البحر الاعلى والبحر الاسفل وقد أمرت دواب البحر أن تسمع له وتطيع وتعرض عليه الارواح غدوة وعشية قال الحافظ المحقق هذا مجموع ماوقفنا عليه من الاحاديث والآثار فى مقر الارواح وقد اختلفت أقوال العلماء فيه بحسب اختلاف هذه الآثار قال قال ابن القيم والتحقيق الذى لا اختلاف فيه ان الارواح متفاوتة فى مستقرها فى البرزخ أعظم تفاوت ولا تعارض بين الادلة فان كلا منها وارد على فريق من الناس بحسب درجاتهم قال وعلى كل تقدير فللروح بالبدن اتصال بحيث يصح ان تخاطب وتسلم عليها وتعرض عليها مقعدها وغير ذلك مما ورد فان للروح شأنا آخر فتكون فى الرفيق الاعلى وهى متصلة بالبدن بحيث اذا سلم المسلم على صاحبها ردت عليه السلام وهى فى مكانها هناك وانما يأتى هنا الغلط من قياس الغائب على الشاهد فيعتقد ان الروح من جنس ما يعهد من الاجسام التى اذا شغلت مكانا لم يمكن ان تكون فى غيره وهذا غلط محض وقد رأى النبى صلى الله عليه وسلم ليلة الاسراء

موسى قائما يصلى فى قبره ورآه فى السماء السادسة فالروح كانت هناك فى مثال البدن ولها اتصال بالبدن بحيث يصلى فى قبره ويرد على من سلم عليه وهو فى الرفيق الاعلى ولا تنافى بين الامرين فان شأن الارواح غير شأن الابدان وقد مثل ذلك بعضهم بالشمس فى السماء وشعاعها فى الارض وقد قال صلى الله عليه وسلم من صلى على عند قبرى سمعته ومن صلى على نائيا بلغته هذا مع القطع بأن روحه فى أعلى عليين مع ارواح الانبياء وهو الرفيق الاعلى فثبت بهذا انه لا منافاة بين كون الروح فى عليين أو الجنة أو السماء وان لها بالبدن اتصالا بحيث تدرك وتسمع وتصلى وتقرأ وانما يستغرب هذا لكون الشاهد الدنيوى ليس فيه ما يشابه هذا وامور البرزخ والآخرة على نمط غير المألوف فى الدنيا والحاصل انه ليس للارواح سعيدها وشقيها مستقر واحد وكلها على اختلاف محالها وتباين مقارها لها اتصال باجسادها فى قبورها ليحصل له من النعيم وضده ما كتب له انتهى ابن القيم وقال الحافظ ابن حجر ارواح المؤمنين فى عليين وارواح الكفار فى سجين ولكل روح بجسدها اتصال معنوى لا يشبه الاتصال فى الحياة الدنيا بل اشبه شئ به حال النائم وان كان هو اشد من حال النائم اتصالا قال وبهذا يجمع بين ما ورد ان مقرها فى عليين او سجين وبين ما نقله ابن عبد البر عن الجمهور انها عند افنية قبورها ومع ذلك فهى مأذون لها فى التصرف وتأوى الى محلها من عليين او سجين قال واذا نقل الميت من قبر الى قبر فالاتصال المذكور مستمر وكذا اذا تفرقت الاجزاء وقال صاحب الافصاح المنعم من الارواح على جهات مختلفة منها ما هو طائر فى شجر الجنة ومنها ما هو فى حواصل طير خضر ومنها ما هو فى حواصل طير بيض ومنها ما هو فى حواصل طير كالزرازير ومنها ما هو فى اشخاص صور من صور الجنة ومنها ما هو فى صور تخلق لهم من ثواب أعمالهم ومنها ما يأوى الى قناديل تحت العرش ومنها ما تسرح وتتردد الى جثتها فتزورها ومنها ما تلقى أرواح المقبوضين وممن سوى ذلك ما هو فى كفالة ميكائيل ومنها ما هو فى كفالة آدم ومنها ما هو فى كفالة ابراهيم قال القرطبى وهذا قول حسن يجمع بين الاخبار حتى لا تتدافع قال الاستاذ الجلال وذكر البيهقى فى كتاب عذاب القبر نحوه ولما ذكر حديث ابن مسعود فى أرواح الشهداء وحديث ابن عباس ثم اورد حديث البخارى عن البراء قال لما مات ابراهيم ابن النبى صلى الله عليه وسلم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان له فى الجنة مرضعا ثم قال فحكم النبى صلى الله عليه وسلم على ابنه ابراهيم بأنه
يرضع فى الجنة وهو مدفون فى البقيع فى مقبرة المدينة وقال الحافظ قال النسفى
فى بحر الكلام الارواح على اربعة اوجه أرواح الانبياء تخرج من جسدها
وتصير مثل صورها مثل المسك والكافور وتكون فى الجنة تأكل وتشرب وتتنعم
وتأوى بالليل الى قناديل معلقة تحت العرش وارواح المطيعين بربض الجنة
لا تأكل ولا تتمتع ولكن تنظر فى الجنة وأرواح العصاة من المؤمنين تكون بين
السماء والارض فى الهواء وأما أرواح الكفار فهى فى سجين فى جوف طيور سود تحت
الارض السابعة وهى متصلة باجسادها فتعذب الارواح وتتألم الاجساد منه
كالشمس فى السماء ونورها فى الارض انتهى قلت ومن المعلوم ان هذا التقسيم
لغير الشهداء والا فقد قال الله تعالى ولا تحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله امواتا بل
أحياء عند ربهم يرزقون وفى المواهب اللدنية ما يؤيد هذا حيث قال وعن ابن
عباس رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما اصيب اخوانكم
بأحد جعل الله ارواحهم فى اجواف طير خضر ترد أنهار الجنة تأكل من ثمارها
وتأوى الى قناديل من ذهب فى ظل العرش فلما وجدوا طيب مأكلهم ومشربهم
وحسن مقيلهم قالوا ياليت اخواننا يعلمون ما صنع الله بنا لئلا يزهدوا فى الجهاد
ولا ينكلوا عن الحرب قال الله سبحانه وتعالى أنا أبلغهم عنكم فأنزل الله سبحانه
وتعالى على نبيه هذه الآيات ولا تحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله امواتا الخ رواه
أحمد قال بعض من تكلم على هذا الحديث قوله تأوى الى قناديل يصدقه قوله
تعالى والشهداء عند ربهم لهم اجرهم ونورهم وانها تأوى الى تلك القناديل ليلا
وتسرح نهارا قبل دخول الجنة وأما بعد دخول الجنة فى الآخرة فلا تأوى الى تلك
القناديل وانما ذلك فى البرزخ اه قال سيدى محمد الزرقانى ولا تنافى بين رواية
فى اجواف طير خضر ورواية اجواف طير بيض ورواية فى اجواف زرازير لان الله
اكرم اولياءه بكرامات مختلفة ولا يرده ما قاله بعضهم كيف يكون روحان فى جسد
قال القاضى عياض صاحب الشفاء وليس للقياس والعقل فى هذا حكم واذا أراد الله
جعلها فى قناديل او اجواف طير وقع ذلك على انه ليس فيه قيام روحين فى جسد
واحد لان الروح قائمة بجوف الطير كقيام الجنين فى بطن امه وروحه غير روحها
الى ان قال الامام المذكور وقال الامام البيضاوى والسهيلى خلق الله لارواحهم
بعد مفارقة اجسادها صورة طير تجعل فيها الارواح خلفا عن الابدان توصلا لنيل

اللذات الحسية قال وقال السهيلي أيضا أى فى صورة طير خضر كما تقول رأيت ملكا
فى صورة انسان اه وقول الحافظ فيما نقله عن النسفى وأرواح المطيعين بربض
الجنة لا تأكل ولا تتمتع ولكن تنظر فى الجنة وان درج عليه الاكثر لكن قد ذكر
المحقق القسطلانى فى مواهبه نقلا عن الحافظ ابن كثير ما يفيد تمتع ارواح المؤمنين
وان لم يكونوا شهداء بالاكل والتلذذ ورؤية منازلهم فى الجنة لا بالنظر فقط ونصه
قال وقد روينا فى مسند الامام أحمد حديثا فيه بشرى لكل مؤمن قال الامام
الزرقانى شارحها وان لم يكن شهيدا بأن روحه تكون فى الجنة أيضا وتسرح فيها
وتأكل من ثمارها وترى ما فيها من النضرة والسرور وتشاهد ما أعده الله لها من
الكرامة قال وهو باسناد صحيح عزيز عظيم اجتمع فيه ثلاثة من الائمة الاربعة اصحاب
المذاهب المتبعة فان الامام احمد رواه عن الامام الشافعى عن مالك بن انس عن
الزهرى عن عبد الرحمن بن كعب بن مالك عن أبيه يرفعه نسمة المؤمن طائر تعلق
فى شجر الجنة حتى يرجعه الله تعالى الى جسده يوم يبعثه قال الامام القسطلانى
قوله تعلق أى تأكل قال وفى هذا الحديث ان روح المؤمن تكون على شكل
طير فى الجنة واما أرواح الشهداء ففى حواصل طير خضر فهى كالراكب بالنسبة
لارواح المؤمنين فانها تطير بنفسها قال الامام الزرقانى شارحها وقد تأول بعضهم
حديث نسمة المؤمن الذى رواه الحافظ ابن كثير بأنه مخصوص بالشهداء كما
فى الروض لكن المتبادر من الحديث خلافه ولذا جزم كثير بالعموم قال الامام
القسطلانى مؤيدا ما درج عليه الحافظ ابن كثير ان ما يصيب المسلمين من المحن
والبلايا وكالشهادة فلحكم وفوائد ربانية الى ان ذكر منها بقوله ان الله سبحانه
وتعالى هيأ لعباده المؤمنين منازل فى دار كرامته لا تبلغها اعمالهم فقيض لهم اسباب
الابتلاء والمحن ليصلوا اليها ومنها ان الشهادة من أعلى مراتب الاولياء فساقهم
اليها قال نسأل الله الكريم المنان ان يمن علينا بكمال الايمان انتهى لكن لا يخفاك ان
ما علل به الامام القسطلانى قاصر على اصحاب المحن والبلايا والذى افاده الحافظ
ابن كثير التعميم عملا بظاهر الحديث قلت لكن ذكر امام المحققين البرهان العدوى
فى حاشيته على الرسالة اختصاص الاكل والشرب للشهداء خاصة واما السعداء
غيرهم فليس لهم الا التمتع بالنظر كما اختاره الامام النسفى آنفا ونصه قد نقل ابن
العربى فى شرح سراج المريدين اجماع الامة على انه لا يجعل الاكل والنعيم
الا للشهداء قال اه ثم قال بل قال العلامة الرملى فى فتاويه بناء على أن الحياة

باعتبار الجسم فيما يظهر أن الانبياء والشهداء يأكلون في قبورهم ويشربون ويصلون ويصومون ويحجون ووقع الخلاف في نكاحهم لنسائهم ويثابون على صلاتهم وحجهم ولا كلفة عليهم في ذلك بل يتلذذون وليس هو من قبيل التكليف لان التكليف انقطع بالموت بل من قبيل الكرامة لهم ورفع درجاتهم لذلك اه قال وفي الدر المصون لسيدي أبي المواهب الشاذلي ان الشهداء ينكحون فانه قال اخبر الله سبحانه عن الشهداء بأنهم احياء عند ربهم يرزقون وحمله أهل العلم على حقيقته انهم يأكلون ويشربون وينكحون حقيقة قال وقائل غير هذا اصرف الآية عن ظاهرها من غير ضرورة تلجئ الى ذلك قال وقوله ينكحون لم يقيده بنسائهم كما قال الرملي ذكره الاجهوري قال وقد علمت مما تقدم ما تتنعم به الشهداء وأما غيرهم فانما ينعم بغير المأكل والمشرب بأن يملأ عليه قبره كله خضرا ويفسح له فيه ثم ذكر عن الاجهوري انها ترى مقعدها في الجنة وهي في قبرها وحيث شاء الله ولا تدخل الجنة قال المحقق اقول لا يخفى ان هذا مخالف لما وقع في كلام بعضهم ان ارواح السعداء ولو غير شهداء في الجنة الآن يجاب بأن ذلك بالنسبة لبعضهم اه فتحصل من هذا ان تمتع الشهداء في الجنة بما تقدم متفق عليه لان حياتهم حقيقة كما هو ظاهر الآية الشريفة وعليه الجمهور لكن حياتهم ليست كحياتهم في الدنيا ولذلك قال المحقق المذكور ان تلك الحياة لا تمنع من اطلاق اسم الميت عليه بل حياة غير معقولة للبشر فتدبر اه وأما السعداء غير الشهداء فيتمتعون بالنظر فقط من غير اكل وغيره على ما ارتضاه الامام النسفي والمحقق العدوي نقلا عن الحافظ السيوطي وللحافظ ابن كثير التعميم كالشهداء كما سبق لك في نص المواهب وشرحها للامام الزرقاني هذا تحقيق المقام وحينئذ ظهر لك ما افاده العلامة الامير وابن عبد البر وابن العربي من انها على افنية القبور غالبا كما هو طريقة الجمهور ولا ينافي ذلك سروحها في الاماكن المتقدم ذكرها ومع ذلك لها اتصال بمحلها ولذلك شرع القاء السلام عليهم في قبورهم والسلام لا يكون الا على الموجود لا على المعدوم وأما كونها في السماء كما في حديث الاسراء عند آدم على يمينه أهل السعادة وعن يساره أهل الشقاوة فلعل ذلك كان أمرا اتفاقيا لملاقاتها للطلعة المحمدية وليكون ذلك من جملة ما اطلع عليه صلى الله عليه وسلم من عالم الملكوت وأما ارواح البهائم فهي في الصور كما نقله الامام سيدي أبي الحسن الاشعري في كتابه شجر اليقين

في

فى تخليف سيد المرسلين ونصه عن ابى هريرة انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله خلق الصور وله أربعة شعب شعبة منها فى المغرب وشعبة منها فى المشرق وشعبة منها تحت الارض وشعبة منها فوق السماء السابعة وفى الصور من الثقب بعدد الارواح وفى واحد منها أرواح الانبياء وفى واحد منها ارواح الملائكة وفى واحد منها أرواح الجن وفى واحد منها ارواح الانس وفى واحد منها أرواح الشياطين وفى واحد منها ارواح البهائم وهكذا الى تمام سبعين صنفا واعطيه اسرافيل فهو واضعه على فيه ينتظر متى يؤمر فينفخ ثلاث نفخات نفخة الفزع ونفخة الصعق ونفخة البعث اه قال سيدى أحمد بن المبارك فى كتابه الابريز فيما تلقاه عن شيخه القطب الغوث سيدى عبد العزيز الدباغ والثقب التى فى الصور كانت قبل خلق آدم معمورة بالارواح ثم قال شيخنا القطب المذكور لما اهبطت روح آدم عليه السلام الى ذاته بقيت ثقبتها خالية وهكذا كلما أهبطت روح بقيت ثقبتها خالية فاذا رجعت الروح بعد الموت الى البرزخ لا ترجع الى الموضع الذى كانت فيه بل تستحق موضعا آخر قال والثقب الخالية تعمر بمخلوقات من مخلوقات الله تعالى جعلنا الله فى حزب النبى مندرجين وأرواحنا من اهل عليين بجاه سيد المحبين والمحبوبين عليه الصلاة والتسليم وآله وصحبه أجمعين مالاحت شموس المعارف ساطعة على وجوه العارفين

(الفصل الخامس فى نبذة يستنير بها القلب ويستعين بها على ترك المعاصى تدل على ماهم فيه مما رئى لهم مناما بعد الموت وذكره العارفون) قال الحافظ السيوطى قال اليافعى رؤية الموتى فى خير أوشر نوع من الكشف يظهره الله تبشيرا اوموعظة أولمصلحة الميت او ابتداء خير اليه أو قضاء دين أوغير ذلك ثم هذه الرؤية قد تكون فى النوم وهو الغالب وقد تكون فى اليقظة وذلك من كرامة الاولياء وأرباب الاحوال وقال الجلال ايضا نقلا عنه بقوله فى محل آخر وحكى اليافعى فى روض الرياحين عن بعض الاولياء قال سألت الله أن يرينى مقامات اهل المقابر فرأيت فى ليلة من الليالى القبور وقد انشقت واذا منهم النائم على السندس ومنهم النائم على الحرير والديباج ومنهم النائم على الريحان ومنهم النائم على السرر ومنهم الباكى ومنهم الضاحك فقلت يارب لوشئت ساويت بينهم فى الكرامة فنادى مناد من أهل القبور يافلان هذه منازل الاعمال امّا اصحاب السندس فهم اهل الخلق الحسن وأمّا أصحاب الريحان فهم الصائمون وامّا اصحاب السرر فهم المتحابون فى الله واما

أصحاب البكاء فهم المذنبون وأما أصحاب الضحك فهم أهل التوبة قال في كنز الاسرار قال يروى عن هشام بن حسان قال مات ابن لي شاب فرأيته في النوم وهو شائب فقلت له يا بني ماهذا الشيب فقال قدم فلان فزفرت جهنم لقدومه زفرة لم يبق احد منا الا شاب ويروى ان رجلا رئى في المنام شاخص الوجه متغير اللون وقد علقت يداه الى عنقه فقيل له ما فعل الله بك فأنشد يقول

تولى زمان لعبنا به * وهذا زمان بنا يلعب

ويروى عن أبي بكر الانباري قال رأى بعض العارفين اباه في النوم بعد موته وكانه في بيت عظيم حيطانه وسقفه أسود من الدخان وهو جالس في صدر البيت فقال له يا ابت كيف حالك قال يا بني الامر صعب والحساب دقيق ثم أنشد يقول

فلو انا اذا متنا تركنا * لكان الموت راحة كل حي

ولكنا اذا متنا بعثنا * ونسأل بعد ذا عن كل شي

ورأى عمر بن عبد العزيز في النوم ان القيامة قد قامت وحصل البعث وجمع الناس لفصل القضاء ونودي بالخلفاء واحدا بعد واحد وحوسب كل واحد منهم على منزلته قال فصببت عرقا ثم أخذت الملائكة بيدي فأوقفوني بين يدي الله تعالى فسألني عن الفتيل والنقير والقطمير وعن كل قضية قضيتها حتى ظننت اني لست بناج ثم انه تفضل علي برحمة منه فغفر لي وامر بي ذات اليمين الى الجنة فمررت بجيفة ملقاة فقلت للملائكة من هذا فقالوا كلمه يكلمك فوكزته برجلي فرفع رأسه وفتح عينيه فاذا برجل أثرم شديد الادمة وحش المنظر فقال لي من أنت قلت عمر بن عبد العزيز قال ما فعل الله بك فقلت له تفضل علي برحمته فغفر لي وامر بي ذات اليمين الى الجنة قال فما فعل باصحابك الخلفاء الذين معك فقلت اما اربعة منهم فغفر لهم واما الباقون فلا أدري ما فعل بهم قال وأخذ في البكاء وقال هنيأ ما صرت اليه فقلت من تكون فقال الحجاج بن يوسف قدمت على ربي فوجدته شديد العقاب قتلني بكل قتيل قتلته قتلة الا سعيد بن جبير فانه قتلني به سبعين قتلة وها انا موقوف بين يديه انتظر ما ينتظره الموحدون اه من كنز الاسرار وهذا يدل على وجه التقوية انه كان فاسقا لا كافرا والله أعلم بحقيقة حاله قال الامام القرطبي ومن هذا المعنى هذه الحكاية العجيبة التي رآها بعض العارفين قال روى عن الحارث بن نبهان انه قال كنت أخرج الى

الجبانات فارحم على أهل القبور واعتبر وأنظر اليهم سكوتا لا يتكلمون وجيرانا لا يتزاورون وقد صار لهم من بطن الارض وطاء ومن ظهرها غطاء وانادى يا أهل القبور محيت من الدنيا آثاركم وما محيت عنكم أوزاركم فسكنتم دار البلاء فتورمت أقدامكم قال ثم يبكى بكاء شديدا ثم يميل الى قبة فيها فينام فى ظلها قال فبينما أنا نائم من جانب القبر فاذا أنا بحس مقمعة يضرب بها صاحب القبر وأنا أنظر اليه والسلسلة فى عنقه وقد ازرقت عيناه واسود وجهه وهو يقول يا ويلى ماذا حل بى لو رآنى أهل الدنيا ما ارتكبوا معاصى الله ابدا طولبت والله باللذات فأوثقتنى وبالخطايا فأغرقتنى فهل من شافع يشفع لى أو مخبر يخبر أهلى بأمرى قال الحارث فاستيقظت مرعوبا وكاد أن يخرج قلبى من هول ما رأيت فمضيت الى دارى فبت ليلتى وأنا متفكر فيما رأيت فلما اصبحت قلت دعنى اعود الى الموضع الذى كنت فيه لعلى اجد أحدا من زوار القبور فأعلمه بالذى رأيته قال فمضيت الى المكان الذى كنت فيه بالامس فلم ارا حدا فأخذنى النوم فنمت فرأيت صاحب القبر وهو يسحب على وجهه والعياذ بالله ويقول يا ويلاه ماذا حل بى ساء فى الدنيا عملى وطال فيها اجلى حتى غضب على رب الارباب فالويل لى ان لم يرحمنى ربى قال الحارث فاستيقظت وقد وله عقلى مما رأيت وسمعت فمشيت الى دارى وبت ليلتى فلما اصبحت اتيت القبر لعلى اجد احدا من زوار القبور فلم اجد احدا فنمت فاذا هو قد قرن بين قدميه وهو يقول ما أغفل اهل الدنيا عنى ضوعف على العذاب وتقطعت عنى الحيل والاسباب وغضب على رب الارباب وغلق فى وجهى كل باب فالويل لى ان لم يرحمنى ربى العزيز الوهاب قال الحارث فاستيقظت من منامى مرعوبا وهممت بالانصراف فاذا بثلاث جوار قد اقبلن فتباعدت لهن عن القبر وتواريت لكى اسمع كلامهن فتقدمت الصغيرة ووقفت على القبر وقالت السلام عليك يا أبتاه كيف هدوك فى مضجعك وكيف قرارك فى موضعك ذهبت عنا بودك وانقطع عنا سؤالك فما اشد حسرتنا عليك ثم بكت بكاء شديدا ثم تقدمت الاثنتان فسلمتا على القبر ثم قالتا هذا قبر أبينا الشفيق علينا والرحيم بنا آنسك الله بلا ئكة رحمته وصرف عنك عذابه ونقمته يا أبتاه جرت بعدك أمور لو عاينتها لاهمتك ولو طلعت لاحزنتك كشف الرجال وجوهنا وقد كنت أنت تسترها قال الحارث فبكيت لما سمعت كلامهن ثم قمت مسرعا اليهن فسلمت عليهن وقلت لهن أيتها الجواران

الاعمال ربما قبلت وربما ردت على صاحبها فما كان عمل المخلد فى هذا القبر الذى
عاينت من أمره ما أحزننى واطلعت من حاله على ما أهمنى قال الحارث فلما سمعن
كلامى كشفن وجوههن وقلن ايها العبد الصالح وما الذى رأيته قلت لهن لى ثلاثة
أيام اختلف الى هذا القبر اسمع صوت المقمعة والسلسلة فيه قال فلما سمعن ذلك منى
قلن لى بشارة ما أخبرها ومصيبة ما أحزنها نحن نقضى الاوطار ونعمر الديار وأبونا
يحرق بالنار فوالله لا قر بنا قرار ولا ضمنا لذة العيش دار الا ان نتضرع للعزيز
الجبار فلعله ان يعتق ابانا وينقذه من النار ثم مضين يتعثرن فى اذيالهن قال الحارث
فمضيت الى دارى فبت ليلتى فلما اصبحت اتيت القبر فجلست عنده فغلبنى النوم فاذ
أنا بصاحب القبر له وجه حسن وجمال وفى رجليه نعل من ذهب ومعه حور وخدم
وغلمان قال الحارث فسلمت عليه وقلت له يرحمك الله من انت فقال انا الرجل الذى
عاينت من أمره ما احزنك واطلعت منه على ما افجعك فجزاك الله خيرا فما اعين
طلعتك على فقلت له كيف ما الذى قال لى لما اطلعت على واخبرت بناتى بالامس
بحالى اعرين ابدانهن واسبلن شعورهن وتضرعن لمولاهن ومرغن خدودهن فى
التراب وأهملن دموعهن بالانسكاب واستوهبننى من العزيز الوهاب فغفر لى
الذنوب والاوزار واستنقذنى من النار فأسكننى دار القرار بجوار محمد المختار فاذا
رأيت بناتى فأعلمهن بأمرى وما كان من قضيتى ايزول عنهن روعهن ويفارقهن
حزنهن ويعلمن انى صرت الى جنات وحور ومسك وكافور وعندى غلمان وسرور
وقد شفاعنى العزيز الغفور قال الحارث فاستيقظت فرحا مسرورا لما رايت وسمعت ثم
مضيت الى دارى وبت ليلتى فلما اصبحت أتيت القبر فوجدتهن حافيات الاقدام
فسلمت عليهن وقلت لهن أبشرن فقد رايت أباكن فى خير عظيم وملك مقيم وقد
اعلمنى ان الله قد أجاب دعاءكن ولم يخيب مسعاكن وقد وهب لكن أباكن
فاشكرنه على ما اولاكن قال فقالت الصغرى اللهم يا مؤنس القلوب ويا ساتر
العيوب ويا كاشف الكروب ويا غافر الذنوب ويا عالم الغيوب ويا مبلغ الامل المطلوب
قد علمت ما كان من مسألتى ورغبتى واعتذارى فى خلوتى واستقالتى من زلتى
وتنصلى من خطيئتى وأنت اللهم تعلم همتى والمطلع على نيتى والعالم بطويتى ورجائى
عند شدتى ومؤنسى فى وحدتى راحم عبرتى ومقيل عثرتى ومجيب دعوتى فان كنت
قصرت عما امرتنى وركنت الى ما نهيتنى فبحلمك حلمتنى وبسترك سترتنى فبأى
لسان اذكرك وعلى اى نعمة اشكرك ضاق بكثرتها ذرعى فيا اكرم الاكرمين ويا

منتهى غاية الطالبين و يا مالك يوم الدين الذي يعلم ما خفي في الضمير ويدبر أمر الصغير والكبير فان كنت قضيت الحاجة بفضلك وشفعتني في عبدك فاقبضني اليك وأنت على كل شئ قدير ثم صرخت صرخة فارقت الدنيا رحمة الله عليها قال ثم قامت الثانية فنادت بأعلى صوتها يارب فرّج كربي وخلص من الشك قلبي يا من أقامني من صرعتي وأقالني من عثرتي ودلني من حيرتي وأعانني في شدتي ان كنت قبلت دعوتي وقضيت حاجتي فألحقني بأختي ثم صاحت صيحة ففارقت الدنيا رحمة الله عليها قال ثم تقدمت الثالثة فنادت بأعلى صوتها أيها الجبار الأعظم والملك الأكرم والعالم بمن سكت وبمن تكلم لك الفضل العظيم والملك القديم والوجه الكريم العزيز من أعزته والذليل من اذللته والشريف من شرفته والسعيد من اسعدته والشقي من اشقيته والقريب من أدنيته والبعيد من ابعدته والمحروم من أحرمته والرابح من اوهبته والخاسر من عذبته اسالك باسمك العظيم ووجهك الكريم وعلمك المكنون الذي بعد عن ادراك الافهام وغمض عن منازلة الاوهام وأسالك باسمك العظيم الذي جعلته على الليل فدجا وعلى النهار فأضاء وعلى الجبال فتدكدكت وعلى الرياح فتناثرت وعلى السموات فارتفعت وعلى الاصوات فخشعت وعلى الملائكة فسجدت اللهم اني أسالك ان كنت قضيت حاجتي وانجحت طلبتي فألحقني بصاحبتي ثم صاحت صيحة فارقت الدنيا رحمة الله عليها وعلى جميع المسلمين ونسأل الله ان ينفعنا بعباده الصالحين وأما ما يتعلق بالصالحين مما روى عن الاكابر العارفين مما يدل على ما هم فيه من الخير قال في كنز الاسرار فمن ذلك ما روى ان عبد الرحمن بن عثمان قال رأيت معاذ ابن جبل بعد وفاته بثلاث على فرس أبلق وخلفه رجال عليهم ثياب خضر على خيل بلق وهو قدامهم وهو يقول ياليت قومي يعلمون بما غفر لي ربي وجعلني من المكرمين ثم التفت عن يمينه وعن شماله و يقول يا ابن مظعون الحمد لله الذي صدقنا وعده وأورثنا الارض نتبوّأ من الجنة حيث نشاء فنعم أجر العاملين قال ثم صافحني وسلم علي وقال صالح بن بشر رأيت عطاء الشبلي في النوم بعد موته فقلت له يرحمك الله لقد كنت طويل الحزن في الدنيا فقال أما والله لقد أعقبني ذلك فرحا طويلا وسرورا دائما فقلت في أي الدرجات أنت فقال مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين ولما مات سفيان الثوري رحمه الله رئي في المنام فقيل له ما فعل الله بك قال وضعت أوّل قدم على الصراط

والثانى فى الجنة وقال الفخر بن راشد رأيت عبد الله بن المبارك فى النوم بعد موته فقلت أليس قد مت قال بلى قلت ما صنع بك فقال غفر لى مغفرة أحاطت بكل ذنب فقلت فسفيان الثورى قال بخ بخ هى كلمة تعجب ذلك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وعن قبيصة بن سفيان قال رأيت سفيان الثورى فى المنام بعد موته فقلت له ما فعل الله بك فقال نظرت الى ربى عيانا فقال لى

تنعم تنعم فزت فوز سعيد * هنيئا رضائى عنك يا ابن سعيد
لقد كنت قواما اذا الليل قد دجا * بعبرة محزون وقلب عميد
فدونك فاختر أى قصر تريده * وزرنى فانى منك غير بعيد

قال العارف البكرى فى كتابه المنهل العذب اعلم انه قد ورد فى فضل القيام بالاسحار والوقوف فى تلك الاوقات بين يدى العزيز الغفار آيات كثيرة وأحاديث شهيرة وكفى بقول الله تعالى شرفا لهم فلا تعلم نفس ما أخفى لهم الآية وقوله تعالى ومن الليل فتهجد به نافلة لك عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا ومن الاحاديث قوله عليه الصلاة والسلام عليكم بقيام الليل فانه دأب الصالحين قبلكم وقربة الى الله تعالى وفى حديث آخر ركعتان يركعهما ابن آدم فى جوف الليل الاخير خير له من الدنيا وما فيها ولولا ان اشق على أمتى لفرضتهما عليهم وفى حديث آخر أحب الصيام الى الله تعالى صيام داود كان يصوم يوما ويفطر يوما وأحب الصلاة الى الله صلاة داود كان ينام نصف الليل ويقوم ثلثه وينام سدسه اه وفى البخارى عنه صلى الله عليه وسلم من تعارّ من الليل بفتح المثناة فوق وتشديد الراء بعد الالف اى انتبه فقال لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شئ قدير الحمد لله وسبحان الله ولا اله الا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة الا بالله ثم قال اللهم اغفر لى أو دعا استجيب له فان توضأ وصلى قبلت صلاته قال الامام القسطلانى وترك ذكر الثواب ليدل على ما لا يدخل تحت الوصف كما فى قوله تعالى فلا تعلم نفس الآية اه ولكونه من أعظم اوصاف الكمال للعبيد أمر الله سبحانه وتعالى به نبيه الاعظم بقوله ومن الليل فتهجد به نافلة لك الآية فقام عليه الصلاة والسلام حتى تورمت قدماه ولم يترك القيام للتهجد ولما قالت له الصديقة ألم يغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر تريد يعنى هوّن على نفسك فقال لها أفلا اكون عبدا شكورا

قال الامام النووى فى شرح مسلم وقوله صلى الله عليه وسلم لها افلا اكون عبدا شكورا يدل على نسخ وجوب قيام الليل فى حقه كالامة بفرض الصلوات الخمس اه والى هذا يشير الامام البخارى فى صحيحه عن عبد الله بن رواحة بقوله

وفينا رسول الله يتلو كتابه * اذا انشق معروف من الفجر ساطع
أرانا الهدى بعد العمى فقلوبنا * به موقنات أن ما قال واقع *
يبيت يجافى جنبه عن فراشه * اذا استثقلت بالمشركين المضاجع

قال الشارح القسطلانى من الفجر بيان للمعروف وساطع صفته أى انه يتلو كتابه وقت انشقاق الساطع من الفجر وهذا بيان للافضل لمن غلب على ظنه القيام آخر الليل والا كان وتره قبل أن ينام افضل كما كان شأن الصديق وكذا أبو هريرة كما فى البخارى عن ابى هريرة رضى الله عنه أوصانى خليلى صلى الله عليه وسلم بثلاث لا ادعهن حتى اموت ان أصوم من كل شهر ثلاثة أيام وان أصلى الضحى وان أوتر قبل أن أنام ولكن لا يخفاك سر قيام آخر الليل المشار اليه بقوله تعالى تتجافى جنوبهم عن المضاجع الآية وفى البخارى عن النبى صلى الله عليه وسلم يقول الله تعالى اعددت لعبادى الصالحين مالا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ذخرا بله ما أطلعتم عليه ثم قرأ فلا تعلم نفس ما أخفى لهم الآية قال شارحه القسطلانى نقلا عن الكرمانى وذخرا متعلق باعددت وقال الحافظ فى الفتح أى جعلت ذلك لهم مذخورا وقوله بله ما أطلعتم عليه بفتح الموحدة وسكون اللام وفتح الهاء وأطلعتم بضم الهمزة وكسر اللام قال وفى رواية لابى الوقت ما أطلعتم عليه بقطع الهمزة المفتوحة و بفتح اللام وزيادة هاء بعد المثناة وللاربعة من بله بزيادة من الجارة اه قلت و بهذه الرواية الاخيرة تعقب ابن هشام فى مغنيه حصر النحاة اتيان بله على ثلاثة أوجه فقط اسم فعل لدع ومصدر بمعنى الترك واسم مرادف لكيف حيث قال ومن الغريب ان فى البخارى فى تفسير الم السجدة يقول الله تعالى اعددت لعبادى الصالحين مالا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ذخرا من بله ما أطلعتم عليه فاستعملت معربة مجرورة بمن وخارجة عن المعانى الثلاثة وفسرها بعضهم بمعنى غير وهو ظاهر قال محشيه الدسوقى تقريرا عن شيخه الدردير وقوله فى الحديث ذخرا منصوب على المصدر أى ذخرت لهم ذخرا أى اتخذت لهم ذلك الذى اعددته لهم من غير ما اطلعتم عليه او اطلعتم عليه على الرواية الاخرى قال الشمنى

عليه لقائل ان يقول يجوز أن يكون مصدرا بمعنى الترك ومن تعليلية والمعنى من أجل تركهم ما أطلعتم عليه من المعاصى اى فعلتموه من المعاصى سواهم اه قال الدماميني هذا الحديث روى بفتح بله وجرها وكلاهما مع من اما رواية الجر فقال فقد وجهها المصنف وأما رواية الفتح فبله بمعنى كيف التى يقصد بها الاستبعاد وما مصدرية وهى مع صلتها مبتدأ ومن بله خبر والضمير فى عليه عائد على الذخر أى كيف ومن أين اطلاعكم على هذا الذخر الذى اعددته لعبادى الصالحين الذى لا تحيط به العقول قال ودخول من على بله بمعنى كيف حكاه الرضى عن أبى زيد يقال فلان لا يحمل الفهر فمن بله أن يأتى بالصخرة أى كيف ومن أين هذا اه اما على رواية ترك من فعدم خروجها عن المعانى الثلاثة ظاهر فعلى كونها اسم فعل امر بمعنى دع يكون المعنى دعوا اطلاعكم عليه أى طلبه لانه لعظمه لا تحصيه عقولكم وكذا على كونها مصدرا وعلى كونها اسما مرادفا لكيف يكون المعنى كيف اطلاعكم عليه اه واغا ذكرت هذا تسهيلا لمن أطلع على رواية الامام البخارى من غير ان يكون معه من الشراح ما يكشف الغطاء عن فهم الحديث خدمة لفهم كلام النبوة بسهولة ولنرجع الى ما كنا بصدده من ذكر فضل قيام الليل قال الامام البخارى عن أبى هريرة رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ينزل ربنا تبارك وتعالى كل ليلة الى سماء الدنيا حتى يبقى ثلث الليل الآخر يقول من يدعونى فأستجيب له من يسألنى فأعطيه من يستغفرنى فأغفر له قال الامام القسطلانى نزول الله بمعنى نزول رحمته ومزيد لطفه واحسانه واجابة دعوة الداعى وقبول معذرته كما هو ديدن الملوك الكرماء والسادة الرحماء اذا نزلوا بقرب الفقراء الملهوفين أن يمنوا عليهم بالاحسان كما هو شأن الكرم لا نزول حركة وانتقال لاستحالة ذلك على الله ويحتمل ان المعنى ينزل ملك ربنا بأمره ونهيه قال قال الامام القرطبى ويؤيده ضبط بعضهم ضم الياء من ينزل اى ينزل الله ملكا قال ويدل له رواية النسائى ان الله عز وجل يمهل حتى يمضى شطر الليل الاول ثم يأمر مناديا يقول هل من داع فيستجاب له الحديث قال وبهذا يرتفع الاشكال وقوله حتى يبقى ثلث الليل الآخر قال وتخصيصه عليه الصلاة والسلام بالليل كما فى بعض الروايات او بالثلث الآخر منه لانه وقت التهجد وغفلة كثير من الناس والتعرض لنفحات الرب وعند ذلك تكون النية خالصة والرغبة الى الله تعالى وافرة وذلك مظنة القبول والاجابة قال وقوله من يدعونى فأستجيب له يصح النصب على

جواب

جواب الاستفهام والرفع على تقدير مبتدا وكذلك الفعلان بعده واستجيب بمعنى اجيب قال الدارقطنى وانما خص هذا الوقت لانه وقت التفضل على عبيده واستجابة دعائهم واعطائهم والله اعلم وعن ابن عتبة قال رأيت الثورى وقد مات كانه يطير فى الجنة من نخلة الى نخلة ومن شجرة الى شجرة وهو يقول لمثل هذا فليعمل العاملون وقيل له بم دخلت الجنة فقال بالورع قيل له فما فعل بعلى بن عاصم فقال ماتراه الامثل الكوكب وقال فى كنز الاسرار كان شعبة بن الحجاج ومسعر بن كدام من اكابر المحدثين وحفاظهم وكان شعبة اكبر وأجل فمات قال أبواحمد البريدى فرأيتهما فى النوم وكنت الى شعبة أميل منى الى مسعر يعنى فى حياتهما فقلت له ياأبابسطام خطابالشعبة مافعل الله بك قال وفقك الله يابنى احفظ مااقول ثم أنشد يقول

حبانى المهيمن فى الجنان بقبة * لها ألف باب من لجين وجوهرا
وقال لى الجبار ياشعبة الذى * تبحر فى جمع العلوم واكثرا
تمتع بقربى اننى عنك ذورضى * وعن عبدى القوام فى الليل مسعرا
كفى مسعرا شئ أن سيزورنى * واكشف عن وجهى فيدنو لينظرا
وهذافعالى بالذين تمسكوا * ولم يألفوا فى سالف الدهر منكرا

وذهب الحسن بن جعضم عن ابى بكر بن أحمد بن محمد بن الحجاج قال حدثنى رجل من أهل طرطوس قال دعوت الله عز وجل ان يرينى أهل القبور حتى اسألهم عن احمد بن حنبل مافعل الله به فرايت بعد عشرين سنة فيما يرى النائم كأن اهل القبور قد قاموا على قبورهم فبادرونى بالكلام فقالوا ياهذا مازلت تدعو الله ان يريك ايانا تسألنا عن رجل لم يزل منذ فارقكم تحليه الملائكة تحت شجرة طوبى وقال محمد بن احمد الكندى رايت احمد بن حنبل رحمه الله فى النوم فقلت ياابا عبد الله مافعل الله بك فقال غفر لى ثم قال يااحمد ضربت فى ستين صوتا قلت نعم يارب قال وجهى ابحتك النظر اليه فانظر اليه ويروى عن عبدة العابدة رحمها الله قالت لما حضرت الوفاة رابعة العدوية رضى الله عنها قالت ياعبدة لاتشعرى بموتى احدا وكفنينى فى جبتى هذه وهى جبة من شعر كانت تصلى فيها قالت فكفناها فى تلك الجبة وفى خمار صوف كانت تلبسه قالت عبدة فرأيتها فى النوم بعد موتها وعليها حلة من استبرق خضراء وخمار من سندس ابضالم ارقط احسن منهما قالت فقلت لها يارابعة مافعلت بتلك الجبة التى كفناك فيها والخمار الصوف

فقالت انهما نزعا مني واستبدلتهما بالذي ترين على وطويا وختم عليهما ورفعا في عليين ليكمل ثوابهما الى يوم القيامة قلت لها ما فعلت عبدة بنت أبي كلاب فقالت هيهات هيهات سبقتنا والله الى الدرجات العلى فقلت لها وبم وقد كنت انت عند الناس اكبر منها قالت انها لم تكن تبالي على أي حال اصبحت من الدنيا ولا أمست فقلت فما فعل بضرغم بن مالك قالت تسألينى عن رجل يزور الله متى شاء قالت قلت فما فعل بشر بن منصور قالت بخ بخ أعطى والله فوق ما كان يامل قالت فقلت فبم تأمريني ان أتقرب به الى الله عز وجل قالت عليك بذكر الله عز وجل فيوشك ان تغبطين بذلك في قبرك وقال ابن أبي جعفر السقاء صاحب بشر بن الحارث ومعروف الكرخي رأيتهما وكانهما في هيئة جميلة فقلت من اين قال من جنة الفردوس زرنا كليم الله موسى عليه السلام وقال بعض الصالحين رأيت بشر بن الحارث في النوم وما كنت رايته في اليقظة ولا كلمته قط فرايت كاني واقف بين يدي الله عز وجل اسمع كلاما ولا أرى أحدا وهو يقول يا بشر قد قبلناك وقبلنا من كان منك فسمعت بشرا يقول ومن تعني يارب قال قد غفرت لهم وقال عاصم الجوزي لقيت بشر بن الحارث فقلت من أين يا أبا نصر قال من عليين فقلت ما فعل ابن حنبل قال تركته الساعة مع عبد الوهاب الوراق بين يدي الله عز وجل يأكلان ويشربان قلت له فأنت لم تكن معهما قال علم الله قلة رغبتي في الطعام فأباحني النظر اليه وقال ابو الحسن المالكي صحبت خيرا النساج سنين كثيرة فقال لي قبل موته لثمانية أيام أنا أموت يوم الخميس قبل المغرب وأدفن يوم الجمعة قبل الصلاة وتنسى فلا تنسى قال فنسيته الى يوم الجمعة فلقيت من أخبرني بموته فخرجت لاحضر جنازته فوجدت الناس قد اخرجوا جنازته الى المصلى قبل الصلاة كما قال فسألت من حضر وفاته فقال انه غشي عليه ثم أفاق فالتفت الى ناحية البيت وقال عافاك الله انما انت عبد مأمور وأنا عبد مأمور والذي امرت به لا يفوتك والذي أمرت به يفوتني فجدد الوضوء ثم صلى ثم تمدد ثم غمض عينيه ومات فرؤى في النوم فقيل له كيف حالك قال لا تسأل عني لكني تخلصت من دنياكم وكان آخر دعائه اللهم ياسيدي حبست من شئت عن خدمتك واطلقت لها من أحببت من خلقك غير ظالم ولا مسئول عن فعلك وقد تقدمت لي فيك آمال فلا تجمع على المنع من الطاعه وخيبة الآمال فيك ياكريم وكانه نال هذا بذلك التضرع والاستغاثة

بالاسحار

بالاسحار وروى تابه حلة قال الرائى مارأيت لها شبها وعليها مكتوب بالذهب انعم فقد زلت الامل انعم فقد زلت الامل فقلت له ماهذا المكتوب على ثيابك قال هذا خاتمة تضرعى واملى الذى كنت آمله من سيدى وقال ابو عبد الرحمن الساحلى رأيت ميسرة بن أسلم فى المنام فقلت له اصلحك الله طالت غيبتك قال السفر طويل قلت وما الذى قدمت عليه قال رخص لنا الا انا كانفتى بالرخص فقلت بم تأمرنى به قال باتباع الآثار وصحبة الاخيار فانهما ينجيان من النار ويقربان الى الجبار قال بعض العارفين رأيت فى النوم كانى فى السماء ولاهل السماء ضجيج وحركة وهم يقولون جاء الحسن جعفر بن الزبير فانتبهت ومشيت الى منزله فوجدته قدمات ويروى عن أبى جعفر العزيزى قال رأيت عيسى بن زيدان بعد موته فقلت مافعل الله بك فأنشد يقول

لو رأيت الحسان فى الخلد حولى * وأكاويب معهم للشراب
* يترنمن بالقرآن جميعا * يتمشين مسبلات الثياب

وعن يعلى بن عبيد قال جاء رجل الى سفيان الثورى فقال يا أبا عبد الله رأيت فى المنام كان ملكا نزل من السماء فابتلع ريحانة فصعد بها الى السماء فقال له سفيان ان صدقت رؤياك فقد مات الاوزاعى فحفظ ذلك فجاء نعيه فيه أى جاء خبر موته وعن عبد الرحمن بن زيد وكان من الصالحين قال رأيت فى المنام ليلة مات الحسن البصرى رحمه الله ان ابواب السماء قد انفتحت وكان الملائكة صفوف فقلت ماهذا الا الامر عظيم فسمعت منادياً ينادى الا ان الحسن بن الحسن قد قدم على الله وهو عنه راض وقال عود المعلم وكان يعرف بوجه الجنة رأيت أبا عبد العزيز الفزارى بعد موته فقلت له كيف وجدت الامر قال أسهل مما يذكرون وليس بأصعب مما تصفون فقلت له صاحبك سهل الوراق معك قال يدى فى يده ويده فى يدى يعنى فى الجنة ولكنه أطول منى قامة يعنى أرفع منى مرتبة اللهم ألحقنا بهم على الايمان واجعلنا من الفائزين معهم فى اعلى الجنان بجاه النبى عليه الصلاة والسلام انتهى من شفاء الصدور للسيوطى وكنز الاسرار ولواقح الأفكار للامام الصنهاجى وتذكرة الامام القرطبى وانما ذكرت ذلك اقتداء بهؤلاء الائمة الاعلام ولعل القلب بذكرها يلين من قسوته ويفوق من غفلته بجاه سيدنا محمد وآله وصحبه وصفوته مادامت نسمات الرحمات تعلو على قبور أهل مودته وصلى الله على سيدنا محمد وعلى

آله وصحبه وسلم كما ذكرك الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون

(الباب الثالث فيما يتعلق بزيارة القبور وفيه ستة فصول)

(الفصل الاول في حكم الزيارة وبيان الدليل الوارد بطلبها والترغيب فيها)

(اعلم) ان حكم الزيارة الاصل فيه الندب وذلك للرجال ويحرم للشواب من النساء ويجوز للقواعد اللاتى لا أرب للرجال فيهن قال الاستاذ الشيخ عبد الباقى على خليل واخذ بعضهم اختصاص الزيارة بالرجال دون النساء من قوله صلى الله عليه وسلم كنت نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها بناء على الاصح عند الفقهاء والاصوليين من عدم دخولهن فى خطابهم قال اه تتائى قال والاحسن الاستدلال على منعهن بخبر ارجعن مأزورات غير مأجورات قال وهذا فى الزمن القديم فكيف بهذا الزمن كما فى المدخل اه لكن قال العلامة الامير قوله والاحسن الخ فيه ان هذا الحديث فى خروجهن خلف الميت وقد قيل انه منسوخ خاص بأول الزمن من حيث كن يخرجن يتبرجن تبرج الجاهلية الاولى اه قال فى المواهب اللدنية قد أجمع المسلمون على استحباب زيارة القبور كما حكاه النووى قال واوجبها الظاهرية قال ومحل الاجماع على استحباب زيارة القبور للرجال وفى النساء خلاف الاظهر فى مذهب الشافعى الكراهة اه فعليك بما سمعته من التفصيل ويؤيده رواية الامام البخارى عن ابى يعلى قال خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى جنازة فرأى نسوة فقال اتحملنه قلن لا قال اتدفنه قلن لا قال فارجعن مأزورات غير مأجورات قال شارحه القسطلانى واستفهامه عليه السلام منهن انكارى وتوبيخ على خروجهن اه واما زيارتهن للقبور فمستحبة لغير الشواب منهن مالم يلزم على ذلك اجتماع على القبر لتعديد او نوح والا حرم ويدل لذلك ما أخرجه الامام البخارى قال مر النبى صلى الله عليه وسلم بامرأة تبكى عند قبر فقال اتقى الله واصبرى قالت اليك عنى فانك لم تصب بمصيبتى ولم تعرفه فقيل لها انه النبى صلى الله عليه وسلم فأتت باب النبى صلى الله عليه وسلم فلم تجد عنده بوابين فقالت لم اعرفك يارسول الله فقال انما الصبر عند الصدمة الاولى قال الامام القسطلانى زاد فى رواية يحيى فسمع منها مايكره قال اى من نوح اوغيره على القبر وزاد فى رواية مسلم قيل لها هل تعرفينه قالت لا فقيل هو رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخذها مثل الموت من شدة الكرب الذى اصابها لما عرفت انه

رسول

رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وانما اشتد عليها صلى الله عليه وسلم لانه من
تواضعه لم يكن يستتبع الناس وراءه اذا مشى كعادة الملوك والكبراء اه فانت تراه
صلى الله عليه وسلم انما امرها بالتصبر والاحتساب ونهاها عن البكاء ولم ينهها عن
الزيارة وقال العلامة المذكور يندب لهن زيارة قبور الانبياء والاولياء لرجاء الخير
والبركة اه قلت والاظهر تقييد هذا بغير الشواب اللاتى يخشى من خروجهن
الفتنة ويدل لهذا التقييد قول العلامة المذكور فى شرحه على البخارى ان ماورد
من الامر بالزيارة محمول على الندب بالنسبة للرجال واما الشواب من النساء
فالظاهر الحرمة قال وعليه يحمل حديث الامام الترمذى لعن الله زوّارات
القبور قال وقال القرطبى يحتمل ان الحرمة منصبة على الكثرة أخذا من قوله
زوّارات للمبالغة وحمل بعض الشراح ذلك على زيارتهن للتعديد والبكاء والنوح
على ماجرت به عادتهن قال الشارح القسطلانى المذكور ولو قيل بالحرمة فى حقهن
فى هذا الزمان لاسيما نساء مصر لمافى خروجهن من الفساد لم يبعد اه وقوله
البكاء اى برفع صوت واما بمجرد حزن وسيلان دمع فلا كراهة ولامنع لما ذكره
الامام القسطلانى عن الامام الترمذى دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم على
عثمان بن مظعون وهو ميت فأكب وقبله وبكى حتى سالت دموعه على وجنتيه
وفى رواية عنه عليه السلام ان الله لا يعذب بدمع العين ولا بحزن القلب ولكن
يعذب بهذا واشار الى لسانه او يرحم وان الميت يعذب ببكاء اهله عليه اى ان
اوصاهم بذلك اه قال الامام القرطبى قال العلماء ليس للقلوب أنفع من زيارة
القبور لاسيما ان كانت قاسية وذلك لما فيه من مزيد الاعتبار والتأمّل فيما صار
اليه أمرهم قال فى كنز الاسرار ومازال على ذلك أهل الفضل واليقين وقد كان
النبى صلى الله عليه وسلم نهى عن زيارة القبور ثم نسخ النهى وأمر بعد ذلك بالزيارة
لقوله صلى الله عليه وسلم كنت نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها فانها تزهدكم فى
الدنيا وتذكركم الآخرة وفى رواية للطبرانى فى التفسير عن زيد بن ثابت زوروا
القبور ولا تقولوا هجرا اى قولا باطلا وكلاما لا يعنى بل المقصود الاشتغال
بالاعتبار والتأمّل والتدبر فى احوال الآخرة ولا ينبغى الاشتغال بغير ذلك من اكل
ونحلافه كالضحك ممايناف التدبر المطلوب وفى الحديث قال العلامة الاجهورى روى
من حديث أبى هريرة رضى الله عنه ان النبى صلى الله عليه وسلم خرج الى المقبرة
وقال السلام عليكم دار قوم مؤمنين وانا ان شاء الله بكم لاحقون فنسأل لنا ولكم

العافية قال وعن ابن عبد البر بسند صحيح مامن احد يمر بقبر اخيه المؤمن كان يعرفه فى الدنيا فيسلم عليه الاعرفه ورد عليه السلام وورد ان النبى صلى الله عليه وسلم زار قبر امه وقبر عثمان بن مظعون وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال مر النبى صلى الله عليه وسلم بقبور المدينة فأقبل عليها وقال السلام عليكم يا اهل القبور يغفر الله لنا ولكم أنتم لنا سلف ونحن لكم تبع نسأل الله لنا ولكم العافية أنتم سلفنا ونحن بالاثر اه وفى الشيخ عبد الباقى واخرج بن أبى شيبة عن الحسن قال من دخل المقابر فقال اللهم رب هذه الاجساد البالية والعظام النخرة التى خرجت من الدنيا وهى بك مؤمنة أدخل عليها روحا منك وسلاما منى استغفر له كل مؤمن مات منذ خلق الله آدم واخرجه ابن ابى الدنيا بلفظ كتب له بعدد من مات من ولد آدم الى ان تقوم الساعة حسنات اه قال وظاهر الاول استغفار من لم يدخل مقبرته أيضا وظاهر الثانى العموم فى عددهم ايضا قال العلامة الامير قوله ابن ابى شيبة هو من مشايخ البخارى وقوله روحا منك بفتح الراء أى رحمة قال تعالى فروح وريحان اه وفى الحديث عنه صلى الله عليه وسلم من زار قبرى وجبت له شفاعتى وفى رواية من زارنى بالمدينة محتسبا كنت له شفيعا وشهيدا يوم القيامة ومعنى وجوب الشفاعة للزائر ثبوت شفاعة خاصة منه صلى الله عليه وسلم لذلك الزائر لادخوله فى العموم وهذا يستلزم البشرى بالموت على الايمان ولا يخفى مافى الاضافة من تمام التشريف فان الشفاعة تعظم بشرف الشافع وفى رواية للبيهقى من مات فى احد الحرمين بعث من الآمنين يوم القيامة ومن زارنى محتسبا الى المدينة كان فى جوارى يوم القيامة ويجب على الزائر تمام الادب عند قبره الشريف صلى الله عليه وسلم فانه حى يشاهده قال العلامة السبكى حياة الانبياء والشهداء فى القبر كحياتهم فى الدنيا يشهد لذلك صلاتهم فى قبورهم فان الصلاة تستدعى جسدا حيا وكذلك الصفات المذكورة للانبياء ليلة الاسراء كلها صفات الاجسام ولا يلزم من كونها حياة حقيقية ان تكون الابدان معها كما كانت فى الدنيا من الاحتياج للطعام والشراب واما الادراكات كالعلم والسمع فلاشك ان ذلك ثابت لهم ولسائر الموتى اه وظاهر عبارة المحقق المذكور تقتضى مساواة الشهداء للانبياء فى حياتهم فى البرزخ والذى ذكره فى الجواهر ان حياة الانبياء فى البرزخ أقوى وأكمل من الشهداء ونصه لاشك ان حياة الانبياء فى البرزخ اكمل من حياة الشهداء مع

اعتقادنا ثبوت نحو السمع والبصر لكل ميت وعود الحياة له كما ثبت نعيم القبر في السنة وعذابه وادراكه مشروط بالحياة لكن يكفي حياة جزء يقع به الادراك ولا يتوقف على الحياة البينة نعم الظاهر من الادلة ان حياة الشهداء أقوى من حياة الاولياء واذا علمت ذلك فيجب عليك حينئذ ان تكون في غاية الادب عند زيارته صلى الله عليه وسلم خافضا الصوت وجلا حزينا على ذنوبك وفي الشفاء بسند جيد عن ابن حميد قال ناظر ابو جعفر امير المؤمنين الامام مالكا رضى الله تعالى عنه في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال مالك يا أمير المؤمنين لا ترفع صوتك في هذا المسجد فان الله تعالى ادب قوما فقال لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي ومدح قوما فقال ان الذين يغضون اصواتهم عند رسول الله الآية وذم قوما فقال ان الذين ينادونك من وراء الحجرات الآية وان حرمته ميتا كحرمته حيا فاستكان لها ابو جعفر وقال يا ابا عبد الله أأستقبل القبلة وادعو ام استقبل وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ولم تصرف وجهك عنه وهو وسيلتك ووسيلة ابيك آدم الى الله تعالى بل استقبل واستشفع به قال تعالى ولو انهم اذ ظلموا أنفسهم جاؤك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيما اه وقوله وهو وسيلة أبيك آدم ظاهر لما صح الحاكم عنه صلى الله عليه وسلم لما اقترف آدم الخطيئة قال يا رب أسألك بحق محمد صلى الله عليه وسلم لما غفرت لي اي الا غفرت فقال يا آدم وكيف عرفت محمدا ولم اخلقه قال يا رب لانك لما خلقتني بيدك ونفخت في من روحك رفعت راسي فرأيت على قوائم العرش مكتوبا لا اله الا الله محمد رسول الله فعرفت انك لم تضف الى اسمك الا احب الخلق اليك قال الله تعالى صدقت يا آدم انه لأحب الخلق الي اذ سألتني بحقه فقد غفرت لك ولولا محمد ما خلقتك فهو صلى الله عليه وسلم رحمة لكافة الخلق لا سيما الامة في حياته وبعد مماته كما في الحديث عنه صلى الله عليه وسلم حياتي خير لكم تحدثون ويحدث لكم ومماتي خير لكم تعرض على اعمالكم فما رأيت من خير حمدت الله تعالى عليه وما رأيت من شر استغفرت الله لكم والذي عليه الاعتماد والتحقيق ان الانبياء احياء في قبورهم وان النبي صلى الله عليه وسلم يسر بطاعة أمته وينبغي للزائر مزيد التوسل به صلى الله عليه وسلم في اقالة ذنوبه وعثراته كما كان يتوسل به في حياته قال في المواهب اللدنية اعلم ان زيارة قبره الشريف صلى الله عليه وسلم من اعظم القربات وارجى الطاعات والسبيل الى اعلى الدرجات الى ان قال وينبغي لمن قصد زيارة قبره الشريف

ان ينوى مع ذلك زيارة مسجده الشريف والصلاة فيه لانه احد المساجد الثلاثة التى لا تشد الرحال الا اليها وهو افضلها عند مالك الى ان قال وينبغى لمن اراد الزيارة ان يكثر من الصلاة والتسليم عليه صلى الله عليه وسلم فى طريقه فاذا وقع بصره على معالم المدينة الشريفة وما تعرف به فليردد الصلاة والتسليم عليه صلى الله عليه وسلم وليسأل الله ان ينفعه بزيارته ويسعده بها فى الدارين وليغتسل ويلبس النظيف من ثيابه ماشيا باكيا قال ولما رأى وفد عبد القيس رسول الله صلى الله عليه وسلم القوا انفسهم عن رواحلهم ولم ينيخوها وسارعوا اليه فلم ينكر ذلك عليهم صلوات الله وسلامه عليه قال ولما وقع بصرى على القبر الشريف والمسجد المنيف فاضت من الفرح سوابق العبرات حتى اصابت بعض الثرى والجدران وانشدت متمثلا اقول عند حضرة الرسول

* ايها المغرم المشوق هنيا * ما انالوك من لذيذ التلاق
قل لعينيك تهملان سرورا * طال ما اسعداك يوم الفراق
واجمع الوجد والسرور ابتهاجا * وجميع الاشجان والاشواق
ومر العين ان تفيض انهمالا * وتوالى بدمعها المهراق
* هذه دارهم وانت محب * ما بقاء الدموع فى الآماق

قال ويستحب صلاة ركعتين قبل الزيارة قال قيل وهذا ما لم يكن مروره من جهة وجهه الشريف والا استحبت الزيارة اولا قال فى تحقيق النصرة وهو استدراك حسن قال ورخص بعضهم تقديم الزيارة مطلقا قال ابن الحاج وكل ذلك واسع قال وينبغى للزائر ان يستحضر من الخشوع ما امكنه وليكن مقتصدا فى سلامه بين الجهر والاسرار وفى البخارى ان عمر رضى الله عنه قال لرجلين من اهل الطائف لو كنتما من اهل البلد لاوجعتكما ضربا ترفعان اصواتكما فى مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فيجب الادب معه صلى الله عليه وسلم كما فى حياته قال وينبغى للزائر ان يتقدم الى القبر الشريف من جهة القبلة وان جاء من جهة رجلى الصاحبين فهو ابلغ فى الادب من الاتيان من جهة رأسه المكرم ويستدبر القبلة ويقف قبالة وجهه صلى الله عليه وسلم بأن يقابل المسمار الفضة المضروب فى الرخام الذى فى الجدار قال شارحه الزرقانى وهذا المسمار قد ازيل الآن وصار بدله شباك من نحاس أصفر يقابله الزائر قال القسطلانى وقد روى ان مالكا لما سأله ابو جعفر المنصور

العباسى يا ابا عبد الله استقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم وادعو أم استقبل القبلة وأدعو فقال له مالك ولم تصرف وجهك عنه وهو وسيلتك ووسيلة ابيك آدم عليه السلام الى الله عز وجل يوم القيامة قال وينبغى للزائر ان يقف عند محاذاة اربعة اذرع ويلازم الادب والخشوع والتواضع غاضا البصر فى مقام الهيبة كما كان يفعل بين يديه فى حياته ويستحضر علمه بوقوفه بين يديه وسماعه لسلامه كما هو فى حال حياته اذ لا فرق بين موته وحياته فى مشاهدته لامته ومعرفته بأحوالهم ونياتهم وعزائمهم وخواطرهم وذلك عنده جلى لا خفاء به قال وقد روى ابن المبارك عن سعيد بن المسيب ليس من يوم الا ويعرض على النبى صلى الله عليه وسلم اعمال امته غدوة وعشية فيعرفهم بسيماهم واعمالهم فلذلك يشهد عليهم قال ويمثل الزائر وجهه الكريم عليه الصلاة والسلام فى ذهنه ويحضر قلبه جلال رتبته وعلو منزلته وعظيم حرمته وان اكابر الصحابة ما كانوا يخاطبونه الا كأخى السرار تعظيما لما عظم الله من شأنه قال ثم يقول الزائر بحضور قلب وغض طرف وصوت وسكون جوارح واطراف السلام عليك يا رسول الله السلام عليك يا نبى الله السلام عليك يا حبيب الله السلام عليك يا خيرة الله السلام عليك يا صفوة الله السلام عليك يا سيد المرسلين وخاتم النبيين السلام عليك يا قائد الغر المحجلين السلام عليك وعلى اهل بيتك الطيبين الطاهرين السلام عليك وعلى ازواجك الطاهرات امهات المؤمنين السلام عليك وعلى اصحابك اجمعين السلام عليك وعلى سائر الانبياء وسائر عباد الله الصالحين جزاك الله افضل ما جازى نبيا ورسولا عن امته وصلى الله عليك كلما ذكرك الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون أشهد ان لا اله الا الله واشهد انك عبده ورسوله وامينه وخيرته من خلقه واشهد انك قد بلغت الرسالة وأديت الامانة ونصحت الامة وجاهدت فى الله حق جهاده قال ومن ضاق وقته عن ذلك فليقل ما تيسر منه قال وعن نافع عن ابن عمر كان اذا قدم من سفر دخل المسجد قال شارحها اى فصلى ركعتين ثم اتى القبر المقدس فقال السلام عليك يا رسول الله السلام عليك يا أبا بكر السلام عليك يا ابتاه قال القسطلانى وينبغى ان يدعو ولا يتكلف السجع قال وعن الحسن البصرى قال وقف حاتم الاصم على قبره صلى الله عليه وسلم فقال يارب انا زرنا قبر نبيك فلا تردنا خائبين فنودى يا هذا ما اذنا لك فى زيارة قبر حبيبنا الا وقد قبلناك فارجع انت ومن معك من الزوار مغفورا لكم قال وقد

بلغنا ان من وقف عند قبر النبي صلى الله عليه وسلم فتلا هذه الآية ان الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما وقال صلى الله عليك يا محمد حتى يقولها سبعين مرة ناداه ملك صلى الله عليك يا فلان ولم تسقط له حاجة قال قال الشيخ زين الدين وغيره والاولى ان ينادى يا رسول الله وان كانت الرواية يا محمد فان اوصاه احد بابلاغ السلام الى النبي صلى الله عليه وسلم فليقل السلام عليك يا رسول الله من فلان ثم ينتقل عن يمينه قدر ذراع فيسلم على ابي بكر رضى الله تعالى عنه لان راسه بحذاء منكب النبي صلى الله عليه وسلم فيقول السلام عليك يا خليفة سيد المرسلين السلام عليك يا من ايد الله به يوم الردّة الدين جزاك الله عن الاسلام والمسلمين خيرا اللهم ارض عنه وارض عنا به ثم ينتقل عن يمينه قدر ذراع فيسلم على عمر بن الخطاب رضى الله عنه فيقول السلام عليك يا امير المؤمنين السلام عليك يا من ايد الله به الدين جزاك الله عن الاسلام والمسلمين خيرا اللهم ارض عنه وارض عنا به قال الامام المذكور ثم يرجع الى موقفه الاول قبالة وجه سيدنا محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد السلام على سيدنا ابي بكر وعمر فيحمد الله تعالى ويمجده ويصلى على النبي صلى الله عليه وسلم ويكثر الدعاء والتضرع ويجدد التوبة في حضرته الكريمة ويسأل الله تعالى بجاهه ان يجعلها توبة نصوحا ويكثر من الصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم بحضرته الشريفة حيث يسمعه ويرد عليه قال وفي الشفاء للقاضي عياض قال رايت النبي صلى الله عليه وسلم في النوم فقلت يا رسول الله هؤلاء الذين يأتونك فيسلمون عليك اتفقه سلامهم قال نعم وارد عليهم قال ولا شك ان حياة الانبياء عليهم الصلاة والسلام ثابتة معلومة مشتهرة ونبينا افضلهم قال واذا كان كذلك فينبغي ان تكون حياته صلى الله عليه وسلم اكمل واتم انتهى اسأل الله الكريم متوسلا اليه بجاهة نبيه العظيم ان يعطف علينا هذا القلب الرحيم وان يمن علينا بزيارته مع القبول والتكريم وفي الامام الترمذي والنسائي وقال حسن صحيح عن عثمان ابن حنيف ان رجلا ضرير البصر اتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال ادع الله ان يعافيني قال ان شئت دعوت وان شئت صبرت فهو خير لك فقال يا رسول الله انه ليس لي قائد وقد شق علي فامره ان يتوضأ فيحسن وضوءه ويدعو بهذا الدعاء اللهم انى اسألك واتوجه اليك بنبينا محمد صلى الله عليه وسلم نبي الرحمة يا سيدنا يا محمد انى اتوجه بك الى ربي فيقضى لي حاجتي اللهم شفعه في وصححه البيهقي

وزاد

وزاد فقام فابصر وقد ذكر الامام ابن حجر فى الدر المنضود انه ينبغى لمن وقع فى شدة أو حاجة طالبا قضاءها من ذى امارة ان يفعل ذلك فيقضى الله حاجته وروى أبو سعيد السمعانى عن على رضى الله تعالى عنه قال قدم علينا اعرابى بعد ما دفنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بثلاثة ايام فرمى بنفسه على قبره وحثى على رأسه من ترابه وقال يارسول الله قلت فسمعنا قولك ووعيت عن الله ماوعينا عنك وكان فيما أنزل عليك ولو انهم اذ ظلموا أنفسهم الآية وقد ظلمت نفسى وجئتك تستغفر لى فنودى من القبر انه قد غفر لك ومن ذلك المعنى ما ذكره الامام العتبى قال كنت جالسا عند قبر النبى صلى الله عليه وسلم فجاء اعرابى فقال السلام عليك يارسول الله سمعت الله يقول ولو انهم اذ ظلموا أنفسهم الآية وقد جئتك مستغفرا من ذنوبى متشفعا بك الى ربى ثم انشد يقول

يا خير من دفنت بالقاع اعظمه * فطاب من طيبهن القاع والاكم
نفسى الفداء لقبر انت ساكنه * فيه العفاف وفيه الجود والكرم

قال ثم انصرف فحملتنى عيناى فرأيت النبى صلى الله عليه وسلم فى النوم فقال ياعتبة الحق الاعرابى فبشره ان الله قد غفر له ولا شك ان الزيارة يحصل بها السرور لرسول الله صلى الله عليه وسلم وينشأ من ذلك النفع العميم للزائر ومما يدل لذلك ما رواه ابن عساكر بسند جيد عن ابى الدرداء فى قصة بلال بن رباح وكان مقيما بالشام ببيت المقدس بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم فرأى النبى صلى الله عليه وسلم مناما وهو يقول ماهذه الجفوة يابلال اما آن لك أن تزورنى فبات حزينا خائفا فركب راحلته وقصد المدينة فحين وصل القبر الشريف صار يبكى عنده ويمرغ وجهه عليه فأقبل الحسن والحسين فجعل يضمهما ويقبلهما فقالا له نشتهى نسمع اذانك الذى كنت تؤذن به لرسول الله صلى الله عليه وسلم فى المسجد فعلا سطح المسجد ووقف موقفه الذى كان يقف فيه فلما ان قال الله اكبر ارتجت المدينة فلما قال اشهد ان لا اله الا الله زادت رجتها فلما ان قال أشهد ان محمدا رسول الله خرجت العواتق من خدورهن وقلن بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم فما رأينا يوما أكثر باكيا ولا باكية بالمدينة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم من ذلك اليوم فاذا علمت ذلك علمت ان الزيارة وصلة مع الحبيب وقد وقع لبعض العارفين مخاطبته له صلى الله عليه وسلم ورده عليه ومن ذلك المعنى ما ذكره بعض

العارفين عن القطب الرفاعي في حالة زيارته للقبر الشريف من قوله

في حالة البعد روحي كنت ارسلها * تقبل الارض عني وهي نائبتي
وهذه دولة الاشباح قد حضرت * فامدد يديك لكي تحظى بها شفتي

فمد يده الشريفة من الشباك فقبلها والزيارة اماماشيا او راكبا على قدر الطاقة والمشي افضل عند الاستطاعة لقوله صلى الله عليه وسلم من اغبرت قدماه في سبيل الله غفر له والمراد بسبيل الله مطلق طاعة كما ذكر ذلك الفقهاء في السعي للعيد والجمعة والاغبرار عادة انما يكون بالمشي فهو مجاز مرسل من اطلاق المسبب على السبب وأما أفضلية الركوب في الحج فلفعله صلى الله عليه وسلم والا فقد ورد ان الملائكة تصافح ركاب الابل وتعانق المشاة والله يختص برحمته من يشاء والله ذو الفضل العظيم

(خاتمة) تتعلق بانتقاله صلى الله عليه وسلم لدار البقاء والتكريم وتشريفه بخصائص الزلفى في مشهد مشاهد الانبياء والمرسلين وتحميده بالشفاعة والمقام المحمود وانفراده بالسودد في مجمع مجامع الاولين والآخرين وترقيه في جنات عدن أرقى مدارج السعادة وتعاليه في يوم المزيد أعلى معالي الحسنى وزيادة قال في المواهب اللدنية في فصل وفاته صلى الله عليه وسلم اعلم وصلني الله واياك بحبل تأييده وأوصلنا بلطفه الى مقام توفيقه وتسديده ان هذا الفصل مضمونه يسكب المدامع من الاجفان ويجلب الفجائع لاثارة الاحزان قال ولما كان الموت مكروها بالطبع لما فيه من الشدة لم يمت نبي من الانبياء حتى يخير وأول ما أعلم النبي صلى الله عليه وسلم باقتراب أجله بنزول سورة اذا جاء نصر الله والفتح فان المراد من هذه السورة انك يا محمد اذا فتح الله عليك البلاد ودخل الناس في دينك الذي دعوتهم اليه أفواجا فقد اقترب اجلك فتهيأ للقائنا بالتحميد والاستغفار فانه قد حصل منك مقصود ما امرت به من اداء الرسالة والتبليغ وما عندنا خير لك من الدنيا فاستعد للنقلة الينا وهذه آخر سورة نزلت عليه يوم النحر بمنى في حجة الوداع وعاش بعدها قيل احدا وثمانين يوما وعن ابن عباس تسع ليال قال وفي الطبراني عن ابن عباس لما نزلت اذا جاء نصر الله والفتح نعيت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم نفسه فأخذ بأشد ما كان قط في امر الآخرة قال وعن أبي سعيد الخدري أن رسول الله صلى الله عليه وسلم جلس على المنبر قال الشارح وكان قبل وفاته بخمس

ليال

ليال فقال ان عبدا خيره الله بين ان يؤتيه زهرة الدنيا ماشاء وبين ما عنده فاختار ماعنده فبكى ابو بكر رضى الله عنه وقال يارسول الله فديناك بآبائنا وامهاتنا قال أى أبوسعيد فعجبنا له وقال الناس انظروا الى هذا الشيخ يخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم عن عبد خيره الله بين ان يؤتيه زهرة الدنيا ماشاء وبين ما عنده وهو يقول فديناك بآبائنا وامهاتنا قال أى ابوسعيد فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم هو المخير وكان أبو بكر أعلمنا به فقال النبى صلى الله عليه وسلم ان امنّ الناس على فى صحبته وماله أبو بكر فلو كنت متخذا من أهل الارض خليلا لاتخذت ابابكر خليلا ولكن اخوّة الاسلام لاتبقى فى المسجد خوخة الاسدّت الاخوخة أبى بكر رواه البخارى ومسلم قال الحافظ ابن رجب وكان ابتداء مرضه صلى الله عليه وسلم فى أواخر شهر صفر وكانت مدّة مرضه ثلاثة عشر يوما فى المشهور وقال وأول مرضه صلى الله عليه وسلم كان صداع الرأس قال والظاهر انه كان مع حمى فان الحمى اشتدّت به فى مرضه فكان يجلس فى مخضب ويصب عليه الماء من سبع قرب لم تحلل أوكيتهن يتبرد بذلك وفى البخارى قالت عائشة لما دخل بيتى واشتد وجعه قال اهريقوا على من سبع قرب لم تحلل اوكيتهنّ لعلى اعهد الى الناس فاجلسناه فى مخضب لحفصة زوج النبى صلى الله عليه وسلم ثم طفقنا نصب عليه من تلك القرب حتى طفق يشير الينا بيده ان قد فعلتن قال ولعل الحكمة فى هذا العدد ان له خاصية فى دفع ضرر السم والسحر يدل عليه رواية عروة عنه صلى الله عليه وسلم قال مازال اجد الم الطعام الذى اكلت بخيبر فهذا اوان وجدت انقطاع ابهرى من ذلك السم والابهر عرق مستبطن بالصلب متصل بالقلب اذا انقطع مات صاحبه ولذلك كان ابن مسعود وغيره من اكابر الصحب يرون انه صلى الله عليه وسلم مات شهيدا من السم فعلم من ذلك انه صلى الله عليه وسلم اشتد عليه مرض الموت من وجوه ثلاثة صداع وحمى واثر السم السابق ولعل الحكمة فى ذلك زيادة الكمال والدرجات يدل له حديث البخارى عن عبد الله قال دخلت مع النبى صلى الله عليه وسلم وهو يوعك فقلت يارسول الله انك توعك وعكا شديدا قال أجل انى أوعك كما يوعك رجلان منكم قلت ذلك ان لك اجرين قال اجل ذلك كذلك مامن مسلم يصيبه اذى شوكة فما فوقها الا كفر الله به سيئاته كما تحط الشجرة ورقها والوعك بفتح الواو وسكون العين لم الحمى وقيل الحمى وقال أبو هريرة مامن وجع يصيبنى

احب الى من الحمى انها تدخل فى كل مفصل من ابن آدم وان الله يعطى كل مفصل قسطا من الاجر وفى رواية الحاكم من حديث فاطمة بنت اليمان قالت اتيت النبى صلى الله عليه وسلم فى نساء نعوده فاذا سقاء يقطر عليه من شدة الحمى فقال ان أشد الناس بلاء الانبياء ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم ويروى انه كان صلى الله عليه وسلم عنده فى مرضه سبعة دنانير فكان يأمرهم بالصدقة بها ثم يغمى عليه فيشتغلون بوجعه فدعا بها فوضعها فى كفه وقال ماظن محمد بربه لولقى الله وعنده هذه ثم تصدق بها كلها رواه البيهقى قال القسطلانى انظر اذا كان هذا حال سيد المرسلين وحبيب رب العالمين المغفور له ماتقدم من ذنبه وما تأخر فكيف حال من لقى الله وعنده دما المسلمين وأموالهم المحرمة وماظنه بربه تعالى وفى البخارى عن عائشة قالت دعا النبى صلى الله عليه وسلم فاطمة فى شكواه الذى قبض فيه فسارها بشئ فبكت ثم دعاها فسارها بشئ فضحكت فسألناها عن ذلك فقالت سارنى النبى صلى الله عليه وسلم انه يقبض فى وجعه الذى توفى فيه فبكيت ثم سارنى فأخبرنى انى أول أهله يتبعه فضحكت وفى رواية عن عائشة أيضا قالت ما رأيت احدا اشبه سمتا وهديا برسول الله صلى الله عليه وسلم فى قيامها وقعودها من فاطمة وكانت اذا دخلت على النبى صلى الله عليه وسلم قام اليها وقبلها واجلسها فى مجلسه وكان اذا دخل عليها فعلت ذلك فلما مرض دخلت عليه فاكبت عليه فقبلته واتفقت الروايتان على ان الذى سارها به اولا فبكت هو اعلامه اياها بأنه ميت من مرضه ذلك واختلفتا فيما سارها به فضحكت ففى رواية عروة انه اخباره اياها بأنها أول اهله لحوقا به وفى رواية مسروق انه اخباره اياها انها سيدة نساء أهل الجنة وجعل كونها أول اهله لحوقا به مضموما الى الاول اى الذى سارها به اولا وهو اخباره صلى الله عليه وسلم اياها بأنه ميت من مرضه قال وهو الراجح فان حديث مسروق يشتمل على زيادات ليست فى حديث عروة وهو من الثقاة الضابطين فما ازداده مسروق قول عائشة فقلت مارأيت كاليوم فرحا اقرب من حزن فسألتها عن ذلك فقالت ما كنت لافشى سر رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى توفى النبى صلى الله عليه وسلم فسألتها فقالت اسر الى ان جبريل كان يعارضنى القرآن كل سنة مرة وانه عارضنى العام مرتين ولا أراه الا حضرا جلى وانك أول أهل بيتى لحاقا بى قال وفى رواية للطبرانى عن عائشة انه قال لفاطمة ان جبريل أخبرنى انه ليس امرأة من نساء المؤمنين اعظم رزية منك فلا تكونى أدنى امرأة منهن

صبرا قال وفي الحديث اخباره صلى الله عليه وسلم بما سيقع فوقع كما قال صلى الله عليه وسلم فانهم اتفقوا على ان فاطمة رضى الله عنها كانت اول من مات من أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم بعده حتى من أزواجه عليه الصلاة والسلام قال ولما اشتد به وجعه عليه الصلاة والسلام قال مروا ابا بكر فليصل بالناس فقالت له عائشة يارسول الله ان ابابكر رجل رفيق اذا قام مقامك لا يسمع الناس من البكاء قال مروا ابابكر فليصل بالناس فعاودته مثل مقالتها فقال انكن صواحبات يوسف مروا أبابكر فليصل بالناس رواه الشيخان قال وصواحبات جمع صاحبة والمراد انهن مثل صواحب يوسف في اظهار خلاف ما في الباطن فان عائشة اظهرت ان سبب ارادتها صرف الامامة عن ابيها كونه لا يسمع الناس القراءة لبكائه ومرادها زيادة على ذلك وهو ان لا يتشاءم الناس به وقد صرحت هي بذلك كما عند البخاري في باب وفاته عليه الصلاة والسلام فقالت لقد راجعته وما حملني على كثرة مراجعته الا انه لم يقع في قلبي ان يحب الناس بعده رجلا قام مقامه ابدا وفي البخاري قال مرّ أبو بكر والعباس بمجلس من مجالس الانصار وهم يبكون فقال ما يبكيكم فقالوا ذكرنا مجلس النبي صلى الله عليه وسلم منا فدخل احدهما على النبي صلى الله عليه وسلم فأخبره بذلك فخرج النبي صلى الله عليه وسلم وقد عصب على رأسه حاشية برد فصعد المنبر ولم يصعد بعد ذلك فحمد الله واثنى عليه ثم قال أوصيكم بالانصار فانهم كرشي وعيبتي وقد قضوا الذي عليهم وبقي الذي لهم فاقبلوا من محسنهم وتجاوزوا عن مسيئهم وقوله كرشي وعيبتي قال الشارح بفتح الكاف وكسر الراء والشين المعجمة وعيبتي بفتح العين وفتح الموحدة اراد بطانته اى موضع سره وامانته قال وفي صحيح ابن حبان عن عائشة قالت اغمى على رسول الله صلى الله عليه وسلم ورأسه في حجري فجعلت امسحه وادعو له بالشفاء فلما أفاق قال أسأل الله الرفيق الاعلى مع جبريل وميكائيل قال وظاهره ان الرفيق المكان الذي تحصل المرافقة فيه مع المذكورين قال وقال ابن الاثير في النهاية الرفيق جماعة الانبياء الذين يسكنون اعلى عليين وقيل المراد به الله تعالى رفيق بعباده وقيل حظيرة القدس قال ولما احتضر صلى الله عليه وسلم اشتد به الامر قالت عائشة مارأيت الوجع على احد أشد منه على النبي صلى الله عليه وسلم قالت وكان عنده قدح من ماء فيدخل يده في القدح ثم يمسح وجهه بالماء ويقول اللهم اعنى على سكرات الموت وفي رواية فجعل يقول لا اله الا الله ان للموت سكرات قال بعض

العلماء ان ذلك لشدة الآلام والاوجاع لرفعة منزلته وقيل طربا وفرحا بلقاء ربه
الاترى الى قول بلال حين قال له اهله وهو فى السياق واحزناه ففتح عينيه وقال
واطرباه غدا القى الاحبة محمدا وصحبه فما بالك بلقاء النبى صلى الله عليه وسلم ربه
تعالى فلا تعلم نفس ما اخفى لهم من قرة اعين جزاء بما كانوا يعملون وهذا موضع
تقصر العبارة عن وصف بعضه ويؤيد الاول رواية الامام البخارى بقوله ولما
تغشاه الكرب قالت فاطمة رضى الله تعالى عنها واكرب ابتاه فقال لها لا كرب
على أبيك بعد اليوم اه قال الخطابى والمراد بالكرب ما كان يجده عليه الصلاة
والسلام من شدة الموت وكان عليه الصلاة والسلام فيما يصيب جسده من الآلام
كالبشر ليتضاعف له الاجر اه وفى البخارى من حديث أنس بن مالك ان المسلمين
بينما هم فى صلاة الفجر من يوم الاثنين وابو بكر يصلى بهم لم يفجأهم الا رسول الله
صلى الله عليه وسلم قد كشف ستر حجرة عائشة فنظر اليهم وهم فى صفوف الصلاة
ثم تبسم يضحك فنكص أبو بكر على عقبيه ليصل الصف وظن ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم يريد ان يخرج الى الصلاة قال انس وهم المسلمون ان يفتتنوا فى
صلاتهم فرحا برسول الله صلى الله عليه وسلم فأشار اليهم بيده صلى الله عليه وسلم
أن اتموا صلاتكم ثم دخل الحجرة وارخى الستر وفى رواية عند البخارى فى الصلاة
فتوفى من يومه ذلك وفى رواية البخارى أيضا عن أنس لم يخرج الينا صلى الله عليه
وسلم ثلاثا فاقيمت الصلاة فذهب أبو بكر يتقدم فقال نبى الله صلى الله عليه وسلم
بالحجاب فرفعه فلما وضح له وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم فما نظرنا منظرا قط
كان أعجب الينا من وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم حين وضح لنا قال فأومأ
رسول الله صلى الله عليه وسلم الى أبى بكر ان يتقدم وارخى الحجاب ورواه مسلم أيضا
قال وقد جزم موسى بن عقبة عن ابن شهاب بانه صلى الله عليه وسلم مات حين
زاغت الشمس وعن جعفر بن محمد عن ابيه قال لما بقى من أجل الرسول صلى الله
عليه وسلم ثلاث نزل جبريل عليه الصلاة والسلام فقال يا محمد ان الله قد ارسلنى
اليك اكراما لك وتفضيلا لك وخاصة لك ليسألك عما هو اعلم به منك يقول كيف
تجدك قال اجدنى يا جبريل مغموما واجدنى يا جبريل مكروبا ثم اتاه اليوم الثانى
فقال له مثل ذلك ثم اتاه فى اليوم الثالث فقال له مثل ذلك ثم استأذن فيه ملك
الموت قال الشارح أى فى الثالث وجبريل عنده فى الدخول فقال جبريل يا أحمد
هذا ملك الموت يستأذن عليك ولم يستأذن على نبى قبلك ولا يستأذن على نبى

بعدك

بعدك قال ائذن له فدخل ملك الموت فوقف بين يديه فقال يارسول الله ان الله
عز وجل أرسلني اليك وأمرني ان اطيعك في كل ما تأمران امرتني ان أقبض
روحك قبضتها وان امرتني ان اتركها تركتها فقال جبريل يا محمد ان الله قد اشتاق
الى لقائك قال صلى الله عليه وسلم فامض يا ملك الموت لما أمرت به فقال جبريل
يارسول الله هذا آخر موطئ من الارض انما كنت حاجتي من الدنيا فقبض
روحه اه فلما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وجاء من التعزية سمعوا صوتا
من ناحية البيت السلام عليكم اهل البيت ورحمة الله وبركاته كل نفس ذائقة
الموت وانما توفون اجوركم يوم القيامة ان في الله عزاء من كل مصيبة وخلفا من كل
هالك ودركا من كل فائت فبالله فثقوا واياه فارجوا فانما المصاب من حرم الثواب
والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته فقال علي أتدرون من هذا هو الخضر عليه
الصلاة والسلام رواه البيهقي في دلائل النبوة وذكر الامام الغزالي في الاحياء عن
ابن عمر ورواه ابن ابي الدنيا عن انس ورواه الحاكم في المستدرك قال البيهقي وقوله
في الحديث السابق ان الله اشتاق الى لقائك معناه قد اراد لقاءك بان يردك من
دنياك الى معادك زيادة في قربك وكرامتك قال ولما توفي رسول الله صلى الله عليه
وسلم كان ابو بكر غائبا بالسنح يعني العالية عند زوجته بنت خارجة وكان عليه
الصلاة والسلام قد اذن له في الذهاب اليها فسل عمر بن الخطاب سيفه وتوعد
من يقول مات رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان يقول انما ارسل اليه كما ارسل الى
موسى عليه الصلاة والسلام فلبث عن قومه اربعين ليلة والله اني لارجو ان يقطع
ايدي رجال وارجلهم فأقبل ابو بكر من السنح حين بلغه الخبر الى بيت عائشة
فدخل فكشف عن وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم فجثى يقبله ويبكي ويقول
توفي والذي نفسي بيده صلوات الله عليك يارسول الله ما اطيبك حيا وميتا وفي
حديث ابن عباس عند البخاري ان ابا بكر خرج وعمر بن الخطاب يكلم الناس فقال
اجلس يا عمر فأبى عمر ان يجلس فأقبل الناس اليه وتركوا عمر فقال ابو بكر أما
بعد من كان يعبد محمدا فان محمدا قد مات ومن كان يعبد الله فان الله حي لا يموت
قال الله عز وجل وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل قال والله لكأن الناس
لم يعلموا أن الله انزل الآية حتى تلاها ابو بكر فتلقاها الناس منه كلهم فما اسمع
بشرا من الناس الا يتلوها وفي حديث ابن عمر أن ابا بكر مر بعمر وهو يقول ما مات
رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا يموت حتى يقتل الله المنافقين قال وكانوا اظهروا

الاستبشار ورفعوا رؤسهم فقال يا أيها الرجل ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد مات ألم تسمع الله تعالى يقول انك ميت وانهم ميتون وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد الآية ثم أتى المنبر قال القرطبي الامام المفسر وفى هذا دليل على شجاعة الصديق فان الشجاعة حدها ثبوت القلب عند حلول المصائب ولا مصيبة أعظم من موت النبى صلى الله عليه وسلم فظهرت عنده شجاعته وعلمه حين قال الناس لم يمت رسول الله صلى الله عليه وسلم واضطرب الامر فكشف الصديق بهذه الآية ما نزل بهم ولما صعد على المنبر تشهد وصلى على نبيه ثم قال أما بعد الى ان قال ولكنى كنت أرجو أن يعيش رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى يدبرنا اى يكون آخرنا موتا او كما قال فاختار الله عز وجل لرسوله الذى عنده على الذى عندكم وهذا الكتاب الذى هدى الله به رسوله فخذوا به تهتدوا لما هدى له رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال الامام ابن المنير لما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم طاشت العقول فمنهم من خبل ومنهم من اقعد فلم يطق القيام ومنهم من اخرس فلم يطق الكلام وكان عمر ممن خبل وعثمان ممن اخرس وعلى ممن اقعد وكان اثبتهم ابا بكر رضى الله تعالى عنه جاء وعيناه تهملان وزفراته تتردد وغصصه تتصاعد وترتفع فدخل على النبى صلى الله عليه وسلم فأكب عليه وكشف الثوب عن وجهه وقال طبت حيا وميتا وانقطع لموتك ما لم ينقطع لموت احد من الانبياء قبلك وفى رواية عن عائشة ان ابا بكر دخل على النبى صلى الله عليه وسلم بعد وفاته فوضع فاه بين عينيه ووضع يده على صدغيه وقال وانبياه واصفياه واخليلاه قال وقالت فاطمة عند وفاته يا ابتاه اجاب ربا دعاه يا ابتاه من جنة الفردوس مأواه يا ابتاه من الى جبريل ينعاه قال الحافظ ابن حجر الصواب من الى جبريل نعاه قال وقد عاشت فاطمة رضى الله عنها بعده ستة اشهر فما ضحكت تلك المدة وحق لها ذلك قال واخرج ابو نعيم عن على قال لما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم صعد ملك الموت باكيا الى السماء والذى بعثه بالحق لقد سمعت صوتا من السماء ينادى وامحمداه قال وكان الرجل من اهل المدينة اذا اصابته مصيبة جاء اخوه فصافحه ويقول يا عبد الله اتق الله فان فى رسول الله صلى الله عليه وسلم اسوة حسنة قال الامام القسطلانى ويعجبنى قول القائل

اصبر لكل مصيبة وتجلد * واعلم بأن المرء غير مخلد

واصبر

واصبر كما صبر الكرام فانها * نوب تنوب اليوم تكشف في غد
واذا أتتك مصيبة تشجى بها * فاذكر مصابك بالنبي محمد

وروى ان بلالا لما كان يؤذن بعد وفاته عليه الصلاة والسلام وقبل دفنه فاذا قال أشهد أن محمدا رسول الله ارتج المسجد بالبكاء والنحيب فلما دفن ترك بلال الاذان قال وقد كانت وفاته صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين بلا خلاف وقت دخوله المدينة في هجرته حين اشتد الضحى ودفن يوم الثلاثا وقيل ليلة الاربعاء وهو الذى عليه الجمهور وقيل غير ذلك قال والذى تولى غسله علىّ والعباس وابنه الفضل يعينانه وقثم واسامة وشقران مولاه صلى الله عليه وسلم يصبون الماء وأعينهم معصوبة من وراء الستر لحديث على لا يغسلنى الا أنت فانه لا يرى احد عورتى الا طمست عيناه رواه البزار والبيهقى وفي رواية للبيهقى غسل علىّ النبى صلى الله عليه وسلم فكان يقول وهو يغسله بابى انت وأمى طبت حيا وميتا وفي رواية ابن سعد وسطعت ريح طيبة لم يجدوا مثلها قط قال الامام القسطلانى قيل جعل علىّ على يده خرقة وادخلها تحت القميص ثم اعتصر قميصه وحنطوا مساجده ومفاصله ووضئوا منه ذراعيه ووجهه وكفيه وقدميه وجمروه عودا وندا وفي حديث عائشة قالت كفن رسول الله صلى الله عليه وسلم في ثلاثة اثواب سحولية بيض ليس فيها قميص ولا عمامة وقوله سحولية بفتح السين نسبة الى سحول قرية من اليمن وقوله ليس فيها قميص ولا عمامة أى ليس في الكفن ذلك أصلا وقيل معناه في ثلاثة أثواب ماعدا القميص والعمامة فيكون كفن في خمسة قال النووى مرجحا للاول في شرح مسلم والصواب ان القميص الذى غسل فيه النبى صلى الله عليه وسلم نزع عنه عند تكفينه قال لانه لو أبقى مع رطوبته لافسد الاكفان قال واما رواية كفن في ثلاثة اثواب وقميصه الذى توفى فيه فحديث ضعيف وفي حديث ابن عباس لما فرغوا من جهازه صلى الله عليه وسلم يوم الثلاثا وضع على سريره في بيته ثم دخل الناس عليه صلى الله عليه وسلم ارسالا يصلون عليه حتى اذا فرغوا دخل النساء حتى اذا فرغن دخل الصبيان ولم يؤم الناس على رسول الله صلى الله عليه وسلم أحد اه قال الشارح الزرقانى أخرج الترمذى ان الناس قالوا لابى بكر أنصلى على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نعم قالوا وكيف نصلى قال يدخل قوم فيكبرون ويصلون ويدعون ثم يدخل قوم فيصلون فيكبرون

ويدعون فرادى قال قال عياض فى شرح مسلم الذى عليه الجمهور ان الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم كانت صلاة حقيقة لا مجرد الدعاء فقط وما احتج به الاقلون من أن المقصود من الصلاة عليه عود التشريف على المسلمين برده ان الكامل يقبل زيادة التكميل نعم لا خلاف انه لم يؤمهم أحد عليه لقول على هو امامكم حيا وميتا فلا يؤم عليه أحد اه قال الامام القسطلانى وفى رواية ان اول من صلى عليه الملائكة أفواجا ثم أهل بيته ثم الناس فوجا فوجا ثم نساؤه آخرا قال وروى انه لما صلى أهل بيته قال الشارح أى ارادوا الصلاة فلم يدر الناس ما يقولون فسألوا ابن مسعود فأمرهم أن يسألوا عليا فقال لهم قولوا ان الله وملائكته يصلون على النبى الآية لبيك اللهم ربنا وسعديك صلاة الله البر الرحيم والملائكة المقربين والنبيين والصديقين والشهداء والصالحين وما سبح لك من شئ يارب العالمين على سيدنا محمد بن عبد الله خاتم النبيين وسيد المرسلين وامام المتقين ورسول رب العالمين الشاهد البشير الداعى اليك باذنك السراج المنير قال ذكره فى كتاب تحقيق النصرة قال الشارح الزرقانى ولعل حكمة الامر بهذه الآية تذكيرهم بالصلاة والسلام عليه فى هذا الموطن لبيك اللهم ربنا اجابة لك بعد اجابة فيما أمرتنا به من الصلاة والتسليم عليه وسعديك أى اسعادا بعد اسعاد ثم بعد الصلاة اختلفوا فى موضع دفنه فقال قوم فى البقيع وقال آخرون فى المسجد وقال قوم يحمل الى أبيه ابراهيم حتى قال العالم الاكبر صديق الامة سمعته صلى الله عليه وسلم يقول مادفن نبى الا حيث يموت كما فى رواية الموطأ وفى رواية الترمذى ما قبض الله نبيا الا فى الموضع الذى يجب ان يدفن فيه ادفنوه فى موضع فراشه وفى رواية لا يدفن الا حيث تقبض روحه فقال على وانا أيضا سمعته فحفر ابو طلحة لحد رسول الله صلى الله عليه فى موضع فراشه حيث قبض وقد اختلف فيمن أدخله قبره قال واصح ماروى انه نزل فى قبره عمه العباس وعلى وقثم بن العباس والفضل بن العباس وكان آخر الناس عهدا برسول الله صلى الله عليه وسلم قثم بن العباس قال الشارح أى لانه تأخر قال الامام القسطلانى ولما دفن صلى الله عليه وسلم جاءت فاطمة رضى الله تعالى عنها فقالت كيف طابت نفوسكم أن تحثوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم التراب وأخذت من تراب القبر الشريف ووضعته على عينيها وأنشأت تقول

ماذا على من شم تربة أحمد * أن لا يشم مدا الزمان غواليا

صبت

صبت على مصائب لو انها * صبت على الايام عدن لياليا

قال الشارح الزرقانى وقولها كيف طابت نفوسكم قال الحافظ أشارت بهذا الى عتابهم على اقدامهم على ذلك لما تعرفه من رقة قلوبهم عليه وشدة محبتهم وعدم اقتدارهم على فراقه فسكتوا عن جوابها رعاية لها ولسان حالهم يقول لم تطب انفسنا بذلك الا انا قهرنا على فعل ذلك امتثالا لامره قال والغوالى فى البيت بمجمة جمع غالية اخلاط من الطيب اه قال فى المواهب فان قلت انه صلى الله عليه وسلم توفى يوم الاثنين ودفن يوم الاربعاء أى قبيل الفجر فلم أخر دفنه عليه الصلاة والسلام وقد قال لاهل بيت كانوا أخروا دفن ميتهم عجلوا دفن ميتكم ولا تؤخروه قال والجواب ان التأخير اما لانهم كانوا لا يعلمون حيث يدفن أو لانهم اشتغلوا فى أمر الخلافة فنظروا فيها حتى استقر الامر فيها الصديق الامة فبايعه أول يوم طائفة من المهاجرين والانصار ثم بايعه الجميع بالغد بيعة أخرى على ملأ منهم وكشف الله للصديق الكربة من أهل الردة وغيرهم بهذا المبايعة ثم رجعوا بعد ذلك الى النبى صلى الله عليه وسلم فنظروا فى دفنه فغسلوه وكفنوه ودفنوه قال انس ما رأيت يوما كان أحسن ولا أضوأ من يوم دخل علينا فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة وما رأيت يوما كان اقبح ولا أظلم من يوم مات فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وفى رواية للترمذى لما كان اليوم الذى دخل فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة أضاء منها كل شئ قال الشارح أى بسبب حلوله فيها ورواية البخارى ما رأيت أهل المدينة فرحوا بشئ فرحهم برسول الله صلى الله عليه وسلم اه قال الترمذى فلما كان اليوم الذى مات فيه أظلم منها كل شئ وما نفضنا أيدينا من التراب وانا لفى دفنه حتى أنكرنا قلوبنا قال ومن آياته عليه الصلاة والسلام بعد موته ما ذكر من حزن حماره عليه يعنى يعفور حتى تردى فى بئر وكذا ناقته فانها لم تأكل ولم تشرب حتى ماتت قال وفى حديث أبى موسى فى رواية مسلم عنه انه صلى الله عليه وسلم قال ان الله اذا أراد بأمة خيرا قبض نبيها قبلها فجعله لها فرطا وسلفا بين يديها واذا أراد هلكة أمة عذبها ونبيها حى فأهلكها وهو ينظر فأقر عينه بهلكتها حين كذبوه وعصوا أمره وانما كان قبض النبى صلى الله عليه وسلم قبل أمته خيرا لانهم اذا قبضوا قبله انقطعت أعمالهم واذا أراد الله بهم خيرا جعل خيرهم مستمرا ببقائهم محافظين على ما أمروا به من العبادات وحسن المعاملات نسلا بعد نسل وعقبا بعد عقب

قال ولما قبض صلى الله عليه وسلم تزينت الجنان ليوم قدوم روحه الكريمة قال اذا كان عرش الرحمن قد اهتز لموت بعض اتباعه فرحا واستبشارا لقدوم روحه فكيف بقدوم روح الارواح اسأل الله العظيم متوسلا اليه بهذا النبي الكريم وبنور وجهه الذي ملأ أركان عرشه أن يزرع في قلوبنا معرفته ومحبته وان يجعل ارواحنا سابحات في عالم الملكوت مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقا وصلى الله على سيدنا محمد النبي الامي وعلى آله وصحبه وسلم كلما ذكرك الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون

(الفصل الثاني في الاوقات التي يتأكد فيها طلب الزيارة) اعلم انه قد تقدم لك ان الاصل فيها الندب ويتأكد ذلك في الاوقات التي ورد الامر فيها بالخصوص عشية الخميس الى طلوع الشمس من يوم السبت فيوم الخميس من الزوال ملحق بيوم الجمعة لما قاله الامام القرطبي عن بعض العارفين ان الاموات يعلمون بزوارهم عشية الخميس ويوم الجمعة بتمامه وبكرة السبت قال ولذلك تستحب زيارة القبور في هذه الاوقات المخصوصة اه ولعل مراده بالاستحباب انه يتأكد فيها لا اصل الطلب والا اقتضى عدم الطلب اصلا في غيرها وهو ممنوع وحينئذ فيكون المراد التأكد كما علمت من تعليله بعلمهم فيها جزما مع الاحتمال في غيرها قال الضحاك من زار قبرا يوم السبت قبل طلوع الشمس علم الميت بزيارته فقيل وكيف ذلك قال لمكانة قربه من يوم الجمعة وكان محمد بن واسع يزور يوم الجمعة فقيل له لو اخرت الى يوم الاثنين قال بلغني ان الموتى يعلمون بزوارهم يوم الجمعة ويوما قبله ويوما بعده وبعضهم يلحق ليلة الاثنين لما لها من الفضل بليلة الجمعة ويومها وفي اسئلة الداودي انه قال تنزل الارواح يوم الجمعة وليلة الجمعة وليلة الاثنين وتعرف ما يقال لها اه والمراد بنزولها حضورها من حيث كانت سارحة في السماء او غيرها فلا ينافي ما تقدم من ان الاصح على ما ذهب اليه ابن العربي انها بأفنية القبور قال المحقق الجلال في بشرى الكئيب قال اليافعي مذهب اهل السنة ان ارواح الموتى ترد في بعض الاوقات من عليين او من سجين الى اجسادهم في قبورهم عند ارادة الله تعالى وخصوصا ليلة الجمعة ويجلسون ويتحدثون وينعم اهل النعيم ويعذب اهل العذاب قال وتختص الارواح دون الاجساد بالنعيم او العذاب ما دام في عليين او سجين وفي القبر يشترك الروح والجسد اه قلت والتحقيق ثبوت ذلك لها مع الجسد مطلقا كما تقدم لك تحقيقه

عن

عن المحقق ابن حجر وابن القيم من اتصالها بمحالها ولو فى عليين فلا تغفل قال الحافظ
فى كتابه المذكور اخرج ابن أبى الدنيا فى كتاب القبور عن عائشة قالت قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم مامن رجل يزور قبر أخيه ويجلس عليه الا استأنس به
حتى يقوم وأخرج البيهقى فى الشعب عن ابى هريرة قال اذا مرّ الرجل بقبر يعرفه
فسلم عليه ردّ عليه السلام وعرفه واذا مرّ بقبر لا يعرفه فسلم عليه ردّ عليه السلام
ورواية لابن عبد البر مثلها وفى الاربعين الطائية روى عن النبى صلى الله عليه
وسلم أنه قال آنس ما يكون الميت فى قبره اذا زاره من كان يحبه فى دار الدنيا وأخرج
ابن ابى الدنيا والبيهقى فى الشعب عن محمد بن واسع قال بلغنى ان الموتى يعلمون
بزوارهم يوم الجمعة ويوما قبله ويوما بعده قال ابن القيم الاحاديث والاخبار تدل
على ان الزائر متى جاء علم به المزور وسمع كلامه وانس به ورد عليه وهذا عام فى
حق الشهداء وغيرهم وانه لا توقيت فى ذلك قال وهو اصح من اثر الضحاك الدال على
التوقيت قال وقد شرع صلى الله عليه وسلم لامته ان يسلموا على القبور سلام من
يخاطبونه ممن يسمع ويعقل اه وقال فى كنز الاسرار ان الارواح يزور بعضهم بعضا
قال بعض العارفين من آل عاصم الجحدرى رأيت عاصما فى منامى بعد موته بسنين
فقلت اليس قدمت قال بلى قلت فأين أنت فقال انا والله فى روضة من رياض
الجنة أنا ونفر من اصحابى نجتمع فى كل ليلة جمعة وصبيحتها الى ابى بكر بن عبد الله
المزنى بجعله قال ارواحكم ام اجسامكم قال هيهات هيهات انما الاطلاق للارواح
قال فقلت هل تعلمون بزيارتنا اياكم قال نعم نعلم بها عشية الجمعة ويوم الجمعة كله
ويوم السبت الى طلوع الشمس قال فقلت كيف ذلك دون الايام كلها قال بفضل
الجمعة وعظمها وفى الحديث عن النبى صلى الله عليه وسلم من زار أبويه كل جمعة
غفر له وكتب بارّا وفى تذكرة الامام القرطبى عنه صلى الله عليه وسلم قال من مرّ
على المقابر وقرأ قل هو الله احد احدى عشرة مرّة اعطى من الاجر بعدد الاموات
والتخصيص فى الاوقات المذكورة دون غيرها لا ينافيه ماذكره صاحب البيان انه
قد ورد ان الارواح بأفنية القبور وانها تطلع برؤيتها وان اكثر اطلاعها عشية
الخميس ويوم الجمعة وبكرة السبت الى طلوع الشمس لحضورها فى تلك الاوقات
جزما وعلمها بالزائر كما يفيده قوله اكثر اطلاعها ولما تقدم لك من اختيار ابن عبد البر
وابن العربى وهى طريقة الجمهور من كونها بأفنية القبور ولا ينافى انها تسرح

حيث شاءت كما هو قول مالك فالتخصيص بتلك الاوقات لعله لحضورها فيها جزما مع احتماله فى غيرها الفخامتها وفضلها كما هو مفاد تعليل التخصيص السابق للامام القرطبى ولذلك قال العلامة الامير على الشيخ عبد الباقى عند قوله زيارة القبور بلا حد اى بيوم معين والا فقالوا أفضله الجمعة ويوم قبلها ويوم بعدها الغلبة ملازمة الارواح للقبور فيها واجازوا التبرك بحمل تراب قبور الصلحاء انظر البنانى والسيد اه وقال بعض العارفين من أراد المخاطبة جزما فى غير الاوقات السابقة فليقرأ قل هو الله احد احدى عشرة مرة والفاتحة مرة ويحمل ذلك فى صحيفة المزار فلا بد من حضوره ومخاطبته وعلمه به فيتوسل به الى مولاه فيما اراد وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

(الفصل الثالث فيما ينبغى للحى فعله وقت الزيارة ومالا ينبغى) (اعلم) أن كيفيه الزيارة المستحبة كما ذكره المحققون من العلماء ان يكون متوضئا رجاء القبول دعائه لنفسه وللميت على الوجه الاكمل وان يقف عند ابتداء دخوله مستقبلا لوجه الميت مع استدباره القبلة ثم يلقى السلام عليه وبعضهم يقول يقف مستقبلا للقبلة والقبر امامه او على يمينه او على يساره وقال العزيزى فى شرحه على الجامع الصغير يسلم عليه مستقبلا وجهه مستدبر القبلة وحالة الدعاء يستقبلها انتهى أقول ولا يخفى عليك ان هذا الخلاف فى غير زيارة القبر الشريف واما هو فقد سبق لك فى حديث الشفا ورواية المواهب انه يستقبل الوجه الشريف عند الدعاء وهو مذهب جمهور اهل السنة قال فى المواهب فعند الشافعية انه قبالة وجهه صلى الله عليه وسلم وقال ابن فرحون من المالكية اختلف أصحابنا فى محل الوقوف للدعاء قال ففى الشفاء قال مالك فى رواية ابن وهب اذا سلم على النبى صلى الله عليه وسلم يقف للدعاء ووجهه الى القبر الشريف لا الى القبلة قال وقد سأل الخليفة المنصور مالكا فقال يا أبا عبد الله أستقبل القبلة وأدعو ام استقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال مالك ولم تصرف وجهك عنه وهو وسيلتك ووسيلة أبيك آدم عليه الصلاة والسلام الى الله يوم القيامة قال الامام الزرقانى قوله ولم تصرف وجهك عنه اى مقابلته ومواجهته حال الدعاء وهو وسيلتك أى السبب المتوصل به الى اجابة الدعاء وكنى بآدم عن جميع الناس اى وهو الشفيع المشفع المتوسل به الى الله يوم القيامة قال وهذا اشارة الى حديث الشفاعة العظمى والى ماورد ان الداعى اذا قال اللهم انى استشفع اليك بنبيك يا نبى الرحمة اشفع لى عند ربك استجيب له اه

وبعضهم

وبعضهم يقول انما أمر الامام مالك المنصور بذلك عند الدعاء لانه يعلم ما يدعو به ويعلم آداب الدعاء بين يديه صلى الله عليه وسلم فأمن عليه من سوء الادب فأفتاه بذلك وأفتى العامة أن يسلموا وينصرفوا بان لا يدعوا تلقاء وجهه الكريم ويتوسلوا به فى حضرته الى الله العظيم فيما لا ينبغى الدعاء به وهذا لا ابن تيمية قال الامام الزرقانى أما الدعاء عند القبر الشريف مستقبلا وجه النبى صلى الله عليه وسلم فهو ما عليه الجمهور من الشافعية والمالكية والحنفية على الاصح عندهم كما قال العلامة الكمال ابن الهمام باستحباب استقبال القبر الشريف واستدبار القبلة لمن أراد الدعاء قال وأما فى غير هذا الموطن فيستقبل القبلة لان استدباره خلاف الادب اه وأما تقبيل القبر الشريف فمكروه قال فى المواهب وأما قول البوصيرى فى بردة المديح

لا طيب يعدل تربا ضم اعظمه * طوبى لمنتشق منه وملتثم

قال شارحها العلامة ابن مرزوق وأقل ذلك بتعفير جبهته وأنفه بتربته حال السجود فى مسجده عليه الصلاة والسلام فليس المراد به تقبيل القبر الشريف فانه مكروه قال العلامة الشبراملسى فى حاشية المواهب وعبارة شيخ مشايخنا العلامة الرملى على المنهاج نصها ويكره أن يجعل على القبر مظلة وأن يقبل التابوت الذى يجعل فوق القبر واستلامه وتقبيل الاعتاب عند الدخول لزيارة الاولياء نعم ان قصد بتقبيله التبرك لا يكره كما أفتى به الوالد رحمه الله تعالى فقد صرحوا بأنه اذا عجز عن استلام الحجر سن له أن يشير بعصا وان يقبلها اه ولا مرية حينئذ ان تقبيل القبر الشريف لم يكن الا للتبرك فهو أولى من جواز ذلك لقبور الاولياء عند قصد التبرك فيحمل ما قاله العارف على هذا المقصد لا سيما وان قبره الشريف روضة من رياض الجنة قال فى المواهب ولا ريب عند من له أدنى تعلق بشريعة الاسلام ان قبره عليه الصلاة والسلام روضة من رياض الجنة بل أفضلها واذا كان القبر كما ذكرناه وقد حوى جسمه الشريف عليه الصلاة والسلام الذى هو أطيب الطيب فلا مرية انه لا طيب يعدل تربة قبره المقدس قال ويرحم الله ابا العباس حيث يقول فى قصيدته التى أولها

اذا ما حدى الحادى باجمال يثرب * فليت المطايا فوق خدى تخبق

الى ان قال

فاعبق الريحان الاوتربها * أجل من الريحان طيبا واعبق

وله أيضا

راحت ركائبهم تبدى روائحها * طيبا فيا طيب ذاك الوفد اشباحا

نسيم قبر النبى المصطفى لهم * روض اذا نشروا من ذكره فاحا

قال وقد جاء فى الحديث ان المؤمن يقبر فى التربة التى خلق منها فكانت بهذا تربة المدينة أفضل الترب كما انه هو عليه الصلاة والسلام افضل البشر فلهذا يتضاعف ريح الطيب فيها على سائر البلدان اه ويقف او يجلس معتبرا حزينا ولا يدور حوله فيكره له ذلك وبعضهم يقول بتحريمه ومثل ذلك التقبيل للقبر والتمسح به والرجوع بالقهقرى عند الخروج قال فى كنز الاسرار فان ذلك كله من فعل النصارى مع أصنامهم ولا يقبل الاعتاب الا لقصد التبرك فلا بأس به كما قال القطب الشعرانى قال العلامة الاجهورى وهل يجوز القرب من الولى عند الزيارة أولا الظاهر أن ذلك يختلف باختلاف مقامات الزائرين ومقامات المزورين قال وأجاز بعضهم تقبيل الاعتاب والمقاصير اذا كان عند الزائر حسن اعتقاد ولم يكن مقتدى به اه وعن الامام القضاعى ما يفيد تفصيل العلامة الاجهورى بين الزائر والمزور ولفظه قال أبو موسى دخلت الى ضريح السيدة نفيسة ووضعت يدى على الضريح واذا بقائل من داخل القبر يقول أهكذا يدخل على اهل بيت النبوة وكذلك تمريغ الخد على الاعتاب مالم يكن على هيئة السجود والا حرم ولم يكن مكفرا لعدم قصد العبادة والسجود للمخلوق وانما هو من شدة التعلق بمحبة أعتابهم ومايقع من بعض العوام من قولهم ياسيدى فلان مثلا ان قضيت لى كذا أو شفيت لى مريضى فلك على كذا فهو من الجهل بالسنة بكيفية الطلب ولكن لا يعد ذلك كفرا لانهم لا يقصدون بذلك الايجاد من الولى وانما يجعلونه فى نياتهم وسيلة الى مولاهم حيث كان المتوسل به فى اعتقادهم من اهل القرب والمحبة للخالق الا ترى انهم يكررون فى اثناء كلامهم ياصاحب النفس الطاهر عند ربك اطلب لى من مولاك يفعل لى كذا فان ذلك دليل منهم على انفراد الله بالفعل وانه لا شئ للولى الا مجرد التسبب وانه لا يرد المتوسل به لان القريب المحبوب لا يرد فيما طلب فهو من باب قوله صلى الله عليه وسلم رب رجل أشعث اغبر ذى طمرين لو اقسم على الله لأبره وقد ذكر بعض العارفين أن الولى بعد موته اشد كرامة منه فى حال حياته لانقطاع تعلقه بالمخلوق وتجرد روحه للخالق

فيكرمه

فيكرمه الله بقضاء حاجة المتوسلين به ثم بعد كتبي هذا رأيته منصوصا بالمعنى للعلامة ابن حجر ولفظه الاستغاثة به صلى الله عليه وسلم وبغيره من الصالحين ليس لها معنى في قلوب المسلمين الا التوسل الى الله تعالى بهذا المتوسل به لعلو قدره ومكانته وجاهه وكرامته على مولاه وانه لايخيب السائل به والمتوسل بجاهه فهو تعالى مستغاث به في الحقيقة والغوث منه خلقا وايجادا والمتوسل به أيضا تسببا وكسبا وقد يكون معنى التوسل طلب الدعاء منه وذلك بالنسبة للنبي اذ هو حي يعلم سؤال من سأله قلت وكذلك الاولياء والشهداء قياسا على ما تقدم من حياة الاولياء والشهداء عن صاحب الجواهر ويفيده أيضا ما نقله العارف الشهاب العجمي عن شيخ الاسلام الشهاب الرملي الانصاري من ان الاستغاثة جائزة بهم بعد موتهم كحياتهم ولفظه سئل شيخ الاسلام الرملي عما يقع من العامة عند الشدائد ياشيخ فلان ونحو ذلك فهل للمشايخ اغاثة بعد موتهم فاجاب بان الاستغاثة بالاولياء والانبياء والصالحين والعلماء جائزة فان لهم اغاثة بعد موتهم كحياتهم فان معجزات الانبياء كرامة للاولياء اه وقال العارف الشعراني في كتابه النفوس والانفاس عند نقله لمزايا الكمال التي خص الله بها بعض احبابه العارفين ومنها شدة قربهم من رسول الله صلى الله عليه وسلم كل وقت فلا يكاد يحجب عنهم في ليل أو نهار حتى ان بعضهم صحح عدة أحاديث عنه صلى الله عليه وسلم قال بعض الحفاظ بضعفها من طريق النقل الظاهر فتقوت بذلك عنده قال وقد أدركت جماعة ممن لهم هذا المقام منهم سيدي علي الخواص وسيدي علي المرصفي وأخي أفضل الدين والشيخ جلال الدين السيوطي والشيخ نور الدين الشوني والشيخ محمد الصوفي ببلاد الفيوم رضي الله عنهم أجمعين قال وكان الشيخ نور الدين الشوني يشاور رسول الله صلى الله عليه وسلم في اموره ومن جملة ما شاوره فيه حفر البئر التي في زاويتنا فاننا حفرنا ثلاثة آبار وهي تطلع فاسدة وماؤها منتن فقال له صلى الله عليه وسلم قل لهم يحفروا في باب الحوش ففعلنا فطلعت بئرا عظيمة وماؤها حلو فالحمد لله رب العالمين اه وفي المواهب اللدنية وينبغي للزائر له صلى الله عليه وسلم أن يكثر من الدعاء والتضرع والاستغاثة والتشفع والتوسل به صلى الله عليه وسلم فجدير بمن استشفع به ان يشفعه الله قال واعلم ان الاستغاثة هي طلب الغوث فالمستغيث يطلب من المستغاث به أن يحصل له الغوث فلا فرق بين ان يعبر بلفظ الاستغاثة أو التوسل أو التشفع

أو التوجه أو التجوه لانهما من الجاه والوجاهة ومعناهما علو القدر والمنزلة قال ثم ان كلا من الاستغاثة والتوسل والتشفع والتوجه بالنبي صلى الله عليه وسلم كما ذكره في تحقيق النصرة واقع في كل حال قبل خلقه وبعد خلقه في مدة حياته في الدنيا صلى الله عليه وسلم وبعد موته في مدة البرزخ وبعد البعث في عرصات القيامة فاما الحالة الاولى فحسبك استشفاع آدم به عليه الصلاة والسلام لما أخرج من الجنة وقول الله تعالى له يا آدم لو تشفعت الينا بمحمد في أهل السموات والارض لشفعناك وفي رواية عند الحاكم والبيهقي واذ سألتني بحقه فقد غفرت لك قال ويرحم الله الامام ابن جابر حيث قال

به آدم قد ما اجيب دعاؤه * به نال انجاء السفينة نوح
وما ضرت النار الخليل لنوره * ومن أجله نال الفداء ذبيح

وأما التوسل به بعد خلقه في مدة حياته فمن ذلك الاستغاثة به عند القحط وعند عدم الامطار والاستغاثة به عند الجوع واغاثة ذوي العاهات قال ومما حصل لي انه قد كان بي داء أعيى الاطباء واقت به سنين فاستغثت به صلى الله عليه وسلم ليلة الثامن والعشرين من جمادى الاولى سنة ثلاث وتسعين وثمانمائة بمكة زادها الله شرفا فبينما أنا نائم فاذا رجل معه قرطاس يكتب فيه هذا دواء داء أحمد ابن القسطلاني من الحضرة الشريفة بعد الاذن الشريف النبوي فاستيقظت فلم أجد بي والله شيئا مما كنت أجده وحصل الشفاء ببركة النبي المصطفى صلى الله عليه وسلم واما التوسل به في البرزخ وعرصات القيامة فمما قام عليه الاجماع وتواترت به الاخبار فعليك أيها الطالب ادراك السعادة والمؤمل لنيل الحسنى وزيادة بالتعلق باذيال عطفه وكرمه والتطفل على موائد نعمه والتوسل بجاهه الشريف والتشفع بقدره المنيف فهو الوسيلة الى نيل المعالي واقتناص المرام والمفزع لفك الكرب عن سائر الانام ولازم قرع أبواب السعادة وارق في مدارج حبه بكثرة الصلاة عليه تظفر بالحسنى وزيادة ومما قيل على لسان الحضرة النبوية للزوار

تمتع ان ظفرت بنيل قرب * وحصل ما استطعت من ادخار
فها نا قد أبحت لكم عطائي * وها قد صرت عندي في جواري
فخذ ماشئت من كرم وجود * ونل ماشئت من نعم غزار
فقد وسعت أبواب التداني * وقد قربت للزوار داري

فتمتع ناظريك فيها جمالى * تجلى للقلوب بلا استتار

الى أن قال فان قلت فى الحديث مامن مسلم يسلم على الا ردّ الله على روحى حتى أردّ عليه السلام فلو كانت حياته صلى الله عليه وسلم مستمرّة ثابتة لما كان لردّ روحه الشريفة معنى قال ويجاب عن ذلك من وجوه أحدها ان هذا اعلام بثبوت وصف الحياة دائما لثبوت ردّ السلام دائما فوصف الحياة لازم لردّ السلام اللازم واللازم يجب وجوده عند ملزومه أو ملزوم ملزومه فحينئذ وصف الحياة ثابت دائما ومنها ان ذلك عبارة عن اقبال خاص والتفات روحانى يحصل من الحضرة النبوية الى عالم الدنيا وقوالب الاجساد الترابية وتنزل الى دائرة البشرية حتى يحصل عند ذلك رد السلام وهذا الاقبال يكون عامّا شاملا حتى لو كان المسلمون فى كل لحة أكثر من ألف ألف الف لوسعهم ذلك الاقبال النبوى والالتفات الروحانى قال ولقد رأيت من ذلك مالا أستطيع أن اعبر عنه قال ولقد أحسن من سئل كيف يردّ النبى صلى الله عليه وسلم على من يسلم عليه فى مشارق الارض ومغاربها فى آن واحد فأنشد قول أبى الطيب

كالشمس فى وسط السماء ونورها * يغشى البلاد مشارقا ومغاربا

قال ولاريب ان حاله صلى الله عليه وسلم فى البرزخ أفضل وأكمل من حال الملائكة وهذا سيدنا عزرائيل عليه السلام يقبض مائة ألف روح فى وقت واحد ولا يشغله قبض عن قبض وهو مع ذلك مشغول بعبادة ربه تعالى مقبل على التسبيح والتقديس فنبينا أولى فهو يصلى ويعبد ربه ويشاهده لا يزال فى حضرة اقترابه متلذذا بسماع خطابه قال شارحه الزرقانى وكان شأنه صلى الله عليه وسلم وعادته فى الدنيا يفيض على امّته مما أفاضه الله تعالى عليه ولا يشغله هذا الشأن وهو شأن افاضة الانوار القدسية على امّته عن شغله بالحضرة الالهية قال ومنها أن ردّ الروح مجاز عن المسرة لانه يقال لمن سر عادت له روحه فهو عبارة عن دوام سروره صلى الله عليه وسلم بالسلام عليه انتهى قال فى المواهب وقد ورد عن البيهقى وغيره من حديث أنس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الانبياء احياء فى قبورهم يصلون وفى رواية انّ الانبياء لا يتركون فى قبورهم بعد أربعين ليلة ولكنهم يصلون بين يدى الله حتى ينفخ فى الصور قال محشيه الشبراملسى قوله ان الانبياء الخ يعنى غيرى فغيره من الانبياء انما يقوى تعلق أرواحهم بأجسادهم بعد الاربعين اه

قال القسطلاني وهذه الصلاة وغيرها من العبادة الصادرة منهم في القبر لا على سبيل التكليف انما هو على سبيل التلذذ قال ويحتمل أن يكونوا في البرزخ ينسحب عليهم حكم الدنيا في استكثارهم من الاعمال وزيادة الاجور من غير خطاب بتكليف وبالله التوفيق اه أسأل الله بجاه نبيه أن يوفقنا لما يرضيه وينبغي أن يقف الزائر متأدبا خاضعا وجلا من ذنوبه متوسلا بهم الى الله في العفو عنه ولا يشغل فكره بما لا يعني ويعلم أن الولي ناظر اليه فيفعل في حال الزيارة ما كان يفعله معه حيا من الادب لا فرق في الحياة وبعد الممات قال العارف الشهاب سيدي أحمد العجمي أصل وجودا لكرامة التي اكرم الله بها أحبابه وأجراها على أيديهم وبسببهم بعض الفضل وحينئذ لا فرق في الحياة والممات فتارة تكون بدعائهم وتارة بالتوسل بهم وتارة بفعلهم واختيارهم اه وقد نقل العارف الشعراني عن بعض مشايخه ان الله تعالى يوكل بقبر كل ولي ملكا يقضي حوائج الزائرين وتارة يخرج الولي بنفسه من القبر ويقضي الحاجة لان للاولياء الاطلاق في البرزخ والسراح لارواحهم قال واذا خرج شخص منهم من قبره على صورته وقضى حوائج الناس يكتب له ثواب ذلك كحكم صلاتهم في البرزخ اه ونقل صاحب البدائع عن ابن الجوزي أن الخضر عليه السلام كان يحضر مجلس فقه أبي حنيفة في كل يوم وقت الصبح يتعلم من علم الشريعة فلما مات أبو حنيفة سأل الخضر ربه ان يرد الى ابي حنيفة روحه في قبره حتى يتم له علوم الشريعة فكان يأتي كل يوم وقت الصبح على عادته عند القبر يسمع منه مسائل الفقه والشريعة بعد موته وقال الامام اليافعي الاولياء ترد عليهم أحوال يشاهدون فيها ملكوت السموات والارض قال العلامة ابن حجر الذي عليه أهل السنة والجماعة من الفقهاء والاصوليين والمحدثين خلافا للمعتزلة ومن قلدهم في بهتانهم وضلالهم من غير روية ان ظهور الكرامة على يد الاولياء وهم القائمون بحقوق الله وحقوق عباده لجمعهم بين العلم والعمل وسلامتهم من الهفوات والزلل جائزة عقلا ونقلا اذ لو لم تكن الكرامة جائزة الوقوع لم تقع وقد ثبت وقوعها بنص الكتاب والسنة والآثار الخارجة عن الحصر والتعداد وآحادها وان لم تتواتر فالمجموع يفيد القطع بلا اشكال كيف ووقوعها تواتر قرنا بعد قرن وجيلا بعد جيل وكتب العلماء شرقا وغربا وعجما وعربا ناطقة بذلك ولا ينكر ذلك الا غبي أو معاند اه وسمعت من شيخنا البهي عن اشياخه ان الله وكل بكل قبر ولي ملكا يقضي

جوائج

حوائج الزائرين على يده الا بعض أفراد منهم فانهم يقضون حوائج الزائرين بأنفسهم اه يعني من غير واسطة ملك لاما بحاد منهم لذلك وانما الموجد هو رب العالمين انما ذلك بطلبهم بأنفسهم من مولاهم فلا يخيبون فيما قصدوا فيعطون الامداد والمواهب مما أفاضه عليهم سيدهم ولا شك ان لهم تسببا بتحمل البلايا والتصريف الذي جعل الله ظهوره على أيديهم و باب الخير الذي يفيضه الله على عبيده ولذلك قال العارف أبو المواهب الشعراني في درر الغواص في فتاويه عن سيدي على الخواص ونصه وسألته رضي الله تعالى عنه يعني شيخه الخواص عن مشايخ سلسلة القوم كالشيخ يوسف العجمي وسيدي أحمد الزاهد واتباعهما هل كانوا أقطابا أم لا فقال رضي الله عنه لم يكونوا اقطابا وانما هم كالحجاب على حضرة باب الملك لا يدخل أحد على الملك الا باذنهم فهم يعلمون الداخلين الآداب الشرعية على اختلاف مراتبها وأما ما ظهر عليهم من الكرامات والخوارق فانما ذلك لصفاء نفوسهم وتزكية اخلاقهم ومراقبتهم ومجاهداتهم وأما القطبية فجلت ان يقوم مقامها الا حوط غير من اتصف بها وقد ذكر الشيخ محي الدين عبد القادر الجيلي رضي الله عنه ان للقطبية ستة عشر عالما احاطها الدنيا والآخرة ومن فيهما عالم واحد من هذه العوالم فافهم فقلت له فالتصريف الذي يقع على أيدي هؤلاء السالكين هل هو لهم بالاصالة كما أن القطب أم هو لغيرهم فقال رضي الله عنه اسمع اذا أراد الله عز وجل انزال بلاء أو أمر شديد تلقاه ذلك القطب رضي الله تعالى عنه بالقبول والخوف ثم ينظر ما يظهره الله تعالى من ألواح المحو والاثبات الثلثمائة وستين لوحا الخصيصة بالاطلاق والسراح فان ظهر له المحو والتبديل نفذه بقضاء الله تعالى وأمضاه في العالم بواسطة أهل التسليك الذين هم خاصته فينفذون ذلك وهم لا يعلمون ان الامر مفاض عليهم من غيرهم وان ظهر له ان ذلك الامر ثابت لا محو فيه ولا تبديل رفعه الى أقرب عدد ونسبة منه وهما الامامان فيتحملان ذلك ثم يرفعانه ان لم يرتفع الى أقرب نسبة منهما وهم الاوتاد وهكذا حتى يتناول الامر الى أصحاب دائرته جميعا فان لم يرتفع تفرقته الافراد وغيرهم من العارفين الى آحاد المؤمنين حتى يرفعه الله عز وجل وربما أحس بعض الناس ببلاء ولا يعرف من أين أتاه وهو من ذلك البلاء الذي فاض على اصحاب المراتب فلولم يحمل القطب وجماعته البلاء عن العالم لتلاشى العالم في لمحة قال تعالى ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الارض ولكن الله ذو فضل على العالمين وذكر

القطب الشعرانى فى طبقاته قال راى سيدى الشيخ محمد بن عنان رضى الله عنه
فى ليلة بلاء عظيما نازلا على مصر فأرسل للشيخ يعنى سيدى عليا الخواص يخبره
و يستغيث به فقال الله لا يبشره بخير ولكن ان شاء الله يتوافى بالبركة وفى الصباح
جاء المحتسب فأخذ سيدى الشيخ عليا الخواص من الدكان وضربه بالمقارع وخزمه
فى كتفه وانفه ودار به مصر وبولاق فلما صلى سيدى الشيخ محمد الظهر رضى الله عنه
رأى البلاء قد ارتفع فقال روحوا انظروا أى شئ جرى للشيخ يعنى الخواص
فراحوا فوجدوه على ذلك الحال فردوا على الشيخ محمد رضى الله عنه فخر لله
ساجدا وقال الحمد لله الذى جعل فى هذه الامة من يحمل عنها مالا طاقة لها به اه
قال العلامة أبو البقاء فى الكليات القطب بالضم فى الاصل حديدة تدور عليها
الرحى أو نجم تبنى عليه القبلة وملاك الشئ ومداره وسمى خيار الناس به لاجتماع
خيار أوصافهم عنده وهو لا يكون فى كل عصر الا واحدا خليفة عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم لحفظ العالم بالنيابة عن روح النبى صلى الله عليه وسلم وقال
العلامة المناوى فى كتابه التوقيف على مهمات التعاريف والامامان وزيران
للقطب الغوث أحدهما عن يمينه ونظره الى الملكوت وهو مرآة ما يتوجه من
الركن القطبى الى العالم الروحانى من الامدادات التى هى مادة الوجود والبقاء
والآخر عن يساره نظره الى الملك وهو مرآة ما يتوجه منه الى المحسوسات من المادة
الحيوانية وهو أعلى من صاحبه فيخلف القطب اذا مات وقال الامام ابن حجر فى
فتاويه الابدال وردت فى عدة اخبار وأما القطب فورد فى بعض الآثار واما الغوث
بالوصف المشهور بين الصوفية لم يثبت وقال العلامة المناوى فى شرحه الكبير
على الجامع الصغير قال ابن العربى الاوتاد الذى يحفظ الله بهم العالم اربعة وهم
اخص من الابدال والامامان اخص منهم والقطب اخص الجماعة والابدال لفظ
مشترك يطلقونه على من تبدلت اوصافه المذمومة بمحمودة و يطلقونه على عدد
خاص وهم اربعون وقيل ثلاثون وقيل سبعة اه وقال العارف الشعرانى
فى اليواقيت والجواهر عن الامام ابن العربى ان اكبر الاولياء بعد الصحابة
القطب ثم الافراد على خلاف فى ذلك ثم الامامان ثم الاوتاد ثم الابدال قال
فأما القطب فقد ذكر الشيخ انه لا يتمكن من القطبية الا بعد ان يحصل معانى
الحروف التى فى اوائل السور مثل الم ونحوها فاذا وفقه الله تعالى على حقائقها
ومعانيها كان اهلا للخلافة قال واسم القطب فى كل زمان عبد الله وعبد الجامع

المنعوت

المنعوت بالتخلق والتحقق بمعنى جميع الاسماء الالهية بحكم الخلافة وهو مرآة الحق تعالى ومحل المظاهر الالهية وصاحب علم سر القدر قال ومن شأنه أن يكون الغالب عليه الخفاء قال وتطوى له الارض ولا يمشى فى هواء ولا على ماء ولا يأكل من غير سبب ولا يطرأ عليه شئ من خرق العوائد الا فى النادر لامر يريده الحق تعالى فيفعله باذن الله تعالى من غير ان يكون ذلك مطلوبا له قال ومن شأنه أن يتاقى انفاسه اذا دخلت واذا خرجت باحسن الادب لانها رسل الله اليه فترجع منه الى ربها شاكرة له لا يتكاف لذلك فان قلت فهل يكون محل اقامة القطب بمكة دائما كما هو المشهور فالجواب هو بجسمه حيث شاء الله لا يقيد بالمكث فى محل بخصوصه فشأنه الخفاء فتارة يكون حدادا وتارة يكون تاجرا وتارة يبيع الفول الحار وما اشبه ذلك قال ولما كان نصب الامام واجب الاقامة وجب أن يكون واحدا لدفع التنازع والتضاد فحكم هذا الامام فى الوجود حكم القطب فان قلت فما المراد بقولهم فلان من الاقطاب على مصطلحهم فالجواب مرادهم بالقطب فى عرفهم كل من جمع الاحوال والمقامات فيتوسعون فى هذا الاطلاق فيسمون القطب فى بلادهم وفى كل بلد من دار عليه مقام من المقامات وانفرد به فى زمانه على ابناء جنسه فرجل البلد قطب تلك البلد عندهم وقطب الجماعة هو قطب تلك الجماعة واما الاقطاب بالمعنى الحقيقى فلا يكون منهم فى الزمان الا واحد وهو قطب الغوث اه وقال العارف المذكور فى طبقاته انه قد يكون فى وقت القطب من أهل الدلال الاكبر من هو مساو لذلك القطب أو أكبر قال فان سيدى مسعودا تلميذ سيدى عبد القادر الجيلانى قد عرضت عليه الغوثية فأعرض عنها زاهدا وعرضت على شيخه المذكور رضى الله عنه فقبلها اه افاض الله علينا من امداداتهم وجعلنا ممن تحمل عنه من البلاء ما لا طاقة له به بجاههم عنده وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم كلما ذكرك الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون

* (الفصل الرابع فى بيان المتفق على وصوله للميت والمختلف فيه) * (اعلم) انه قد اتفق على وصول الصدقة لا فرق بين كونها بعيدة عن القبر او عنده وكذلك الدعاء والاستغفار قال العارف الشعرانى قال الامام القرطبى وقد اجمع العلماء على وصول ثواب الصدقة للاموات وكذلك القول فى قراءة القرآن والدعاء والاستغفار قال ويؤيده حديث وكل معروف صدقة فلم يخص الصدقة بالمال وكذلك يؤيده

قوله صلى الله عليه وسلم الميت فى قبره كالغريق المغوث ينتظر دعوة تلحقه من أخيه أوصديق له فاذا لحقته كانت خيراله من الدنيا ومافيها وان هدايا الاحياء للاموات الدعاء والاستغفار وتقدم لك عن الحسن البصرى من دخل المقابر فقال اللهم رب هذه الاجساد البالية والعظام النخرة التى خرجت من الدنيا وهى بك مؤمنة ادخل عليها روحا منك وسلاما منى كتب له بعددهم حسنات وأما قراءة القرآن فقيل تصل عند القبر لامع البعد وقيل لا تصل مطلقا ونسب للعز بن عبد السلام عملا بظاهر قوله تعالى وان ليس للانسان الاماسعى وهو خلاف التحقيق والتحقيق وصولها مطلقا قال العلامة المحقق البنانى على عبد الباقى وقال ابن هلال فى نوازله الذى أفتى به ابن رشد وذهب اليه غير واحد من أئمتنا الاندلسيين ان الميت ينتفع بقراءة القرآن الكريم ويصل اليه نفعه اذا وهب القارئ ثوابه له وبه جرى عمل المسلمين شرقا وغربا ووقفوا على ذلك اوقافا واستمر عليه الامر من ذى أزمنة سالفة قال ومن اللطائف ان عزالدين بن عبد السلام الشافعى رئى فى المنام بعد موته فقيل له ماتقول فيما كنت تنكر من وصول مايهدى من قراءة القرآن للموتى فقال هيهات وجدت الامر على خلاف ما كنت أظن اه قال الاستاذ الشعرانى ويدل للوصول قوله صلى الله عليه وسلم من مرّ بالمقابر فقرأ قل هو الله أحد احدى عشرة مرة ثم وهب أجره للاموات أعطى من الاجر بعدد الاموات قال العارف أيضا وكان الامام أحمد بن حنبل رضى الله تعالى عنه يقول اذا دخلتم المقابر فاقرؤا فاتحة الكتاب والمعوذتين وقل هو الله أحد واجعلوا ثواب ذلك لاهل المقابر فانه يصل اليهم قال وكان قد بلغناعن الشيخ عز الدين ابن عبد السلام رحمه الله تعالى انه كان ينكر وصول ثواب القراءة للموتى ويقول قال الله تعالى وان ليس للانسان الاماسعى فلمامات رآه بعض أصحابه فسأله عن ذلك فقال قد رجعت عما كنت أقول ووجدت الامر على خلاف ما كنت أظن اهوا ما قوله وان ليس للانسان الآية فاللام فيه بمعنى على كما أفاده بعض المفسرين والمراد بالانسان من قوم موسى وابراهيم قال العارف الشعرانى وكان أحمد بن حنبل رضى الله تعالى عنه ينكر وصول ثواب القراءة من الاحياء للاموات فلما حدثه بعض الثقات ان عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه أوصى اذا دفن أن يقرأ عند رأسه فاتحة الكتاب وخاتمة سورة البقرة قال

ءا تقدم قال العارف وحكى عن الحسن البصرى رضى الله تعالى عنه ان امراة كانت
تعذب فى قبرها وكل الناس يرون ذلك فى المنام ثم رئيت بعد ذلك وهى فى النعيم
فقيل لها ما سبب ذلك فقالت مر بنا رجل فقرأ الفاتحة وصلى على النبى صلى الله
عليه وسلم واهدى ذلك لنا وكان فى المقبرة خمسمائة وستون رجلا فى العذاب
فنودى ارفعوا العذاب عنهم ببركة صلاة هذا الرجل على النبى صلى الله عليه وسلم
وحكى العارف من ذلك المعنى الحكاية الطويلة المتقدم ذكرها عن البنات فى قصتهم
مع الحارث فراجعها ان شئت قال العلامة الامير ويلحق بالقراءة التهاليل الذى
يفعل اهـ أى فيصل اليه ثواب ما يذكرونه لانهم يهبون ثوابه ويجعلونه خارجا
مخرج الدعاء وهو بهذه الكيفية يصل باتفاق الجميع ومن ذلك المعنى وضع
الجريد الاخضر على القبر كما تقدم لك فى الباب الثانى من حديث مسلم حيث شقه
نصفين ووضع كل نصف على قبر وقال لعله أن يخفف عنهما ما لم ييبسا قال العلامة
الامير واختلف هل كان خصوصية له صلى الله عليه وسلم أولا وهل ينقطع تسبيح
الزرع بيبسه وان من شئ الا يسبح بحمده أى شئ حى وحياة كل شئ بحسبه قال
وقد بسط الاجهورى الكلام فى ذلك اهـ قال العارف الشعرانى وروى مرفوعا
انك لتتصدق عن ميتك بصدقة فيجئ بها ملك من الملائكة فى اطباق من نور
فيجئ على رأس القبر ويقول أهلك قد أهدوا اليك هذه الهدية فاقبلها قال
فتدخل اليه فى قبره ويفسح له فيه وينور له فيه فيقول الله يجزى عنى أهلى خير
الجزاء ويقول جار ذلك القبر أنا لم أخلف ولدا ولا أهلا يذكرونى بشئ فهو مغموم
والآخر فرح بالصدقة قال وبلغنا ان بعض الصالحين رأى رابعة العدوية بعد
موتها وكان كثير الدعاء لها فقالت له ان هديتك تأتينا كل قليل فى أطباق من نور
عليها مناديل من الحرير وهكذا دعاء المؤمنين لاخوانهم الموتى يقال لهم هذه هدية
فلان اليك قال وقال بعض الصالحين مررت على مقبرة كبيرة فقرأت قل هو الله
احد والمعوذتين وفاتحة الكتاب ثلاث مرات ثم أهديتها الى أموات المسلمين وقلت
فى نفسى يا ترى هل يصل الى كل واحد منهم نصيب من ذلك فأخذتنى سنة من النوم
فرأيت نورا نزل من السماء طبق الارض اى ملأها وتقطع على كل قبر شئ منه
وقائلا يقول لى هذا ثواب قراءتك التى اهديتها انتهى وقال العارف سيدى
ذوالنون المصرى رحمه الله مررت يوما فى بعض الاسواق فرايت جنازة محمولة على

ار بعة انفس وليس معها احد فقلت والله لأكونن خامسهم لأنال الأجر والثواب فلما اتوا الجبانة قلت ياقوم اين ولى هذا الميت فيصلى عليه فقالوا ياشيخ نحن واياك كلنا فى الامر سواء ليس منا احد يعرفه فتقدمت فصليت عليه وانزلناه فى لحده وحثونا عليه التراب فلما هموا بالانصراف قلت لهم ماشأن هذا الميت فقالوا لانعلم خبره ابدا غيران امرأة اكترتنا لنحمله الى هذا المكان وهى لاحقة بنا الآن فبينما نحن فى الحديث اذ جاءت امرأة قد أقبلت وعليها سيمى الخير والصلاح وهى باكية العين حزينة القلب فلما وقفت على القبر كشفت وجهها ونشرت شعرها ورفعت يديها الى السماء وهى تتضرع وتقول كلاما وتبكى وتدعو ساعة ثم سقطت الى الارض مغشيا عليها ثم أفاقت بعد ساعة وهى تضحك فقلت لها أخبريني بخبرك وخبر هذا الميت وكيف الضحك بعد ذلك البكاء الشديد فقالت من أنت فقلت أنا ذو النون المصرى فقالت والله لولا انك من أعيان الصالحين لما أخبرتك بهذا الخبر هذا ولدى وقرة عينى كان تائها بشبابه لابسا ثياب اعجابه لم يدع سيئة الا ارتكبها ولا معصية الا سعى اليها وطلبها وقد بارز مولاه العلام بالمعاصى والآثام فحصل له فى يوم من الايام ألم من الآلام منذ ثلاثة أيام فلما عاين الموت قال لى يا أماه سألتك بالله الا ما قبلت وصيتى اذا أنا مت فلا تعلمى بموتى أحدا من أصحابى واخوانى ولا من أهلى وجيرانى فانهم لا يترحمون على لسوء فعلى وكثرة ذنوبى وجهلى ثم بكى وقال شعرا

لى ذنوب شغلتنى * من صيامى وصلاتى
تركت جسمى عليلا * مات من قبل وفاتى
ليتنى تبت لربى * من جميع السيئات
أنا عبد بحت جهرا * بعيوب قاتلات
قدتوالت سيئاتى * وتلاشت حسناتى

قالت ثم بكى وقال يا أماه آه على مافرطت فى جنب الله آه على قلبى ما أقساه بالله عليك يا أماه اذا أنا مت فضعى خدى على التراب وضعى قدمك على الخد الآخر وقولى هذا جزاء عبد عصى مولاه وخالفه وعصاه وترك أمره واتبع هواه فاذا دفنتنى فارفعى يديك الى الله وقولى اللهم انى رضيت عنه فارض عنه فلما مات فعلت جميع ما أوصانى فلما رفعت رأسى الى السماء سمعت صوتا بلسان فصيح انصرفى يا أماه فقد قدمت على ربى فوجدته كريما غير غضبان على فلما سمعت ذلك ضحكت

انتهى

انتهى وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم كلما ذكرك الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون

(الفصل الخامس في جملة من الاحاديث من جوامع كلمه صلى الله عليه وسلم وبيان عدد ازواجه واجداده واولاده وفضل أهل بيته وبيان ان صلتهم تكون صلة لرسول الله صلى الله عليه وسلم) وانما أوردت ذكرمائة حديث متوالية من جوامع عباراته ورقائق براعاته لينكشف للناظر وجه قوله صلى الله عليه وسلم اوتيت جوامع الكلم واختصر لى الكلام اختصارا ولعلى بذلك أكون مندرجا تحت قوله صلى الله عليه وسلم من قرأ على امتى أربعين حديثا كنت له شفيعا يوم القيامة والعبرة بما طويت عليه السرائر من النيات ولذا قلنا قال عليه الصلاة والسلام انما الاعمال بالنيات وانما لكل امرئ مانوى وقال صلى الله عليه وسلم اتق الله حيثما كنت وأتبع السيئة الحسنة تمحها وخالق الناس بخلق حسن وقال صلى الله عليه وسلم اتقوا الدنيا فوالذى نفسى بيده انها لاسحر من هاروت وماروت وقال صلى الله عليه وسلم اجملوا فى طلب الدنيا فان كلا ميسر لما كتب له وقال صلى الله عليه وسلم أحب الاعمال الى الله تعالى أدومها وان قل وقال صلى الله عليه وسلم احبب حبيبك هونا ماعسى ان يكون بغيضك يوما ما وابغض بغيضك هونا ما عسى أن يكون حبيبك يوما ما وقال صلى الله عليه وسلم احفظ الله يحفظك وقال صلى الله عليه وسلم اخلص دينك يكفيك القليل من العمل وقال صلى الله عليه وسلم اد الامانة لمن ائتمنك ولا تخن من خانك وقال صلى الله عليه وسلم اذا احب الله قوما ابتلاهم وقال صلى الله عليه وسلم اذا اراد الله بعبد خيرا فقهه فى الدين والهمه رشده وقال صلى الله عليه وسلم اذا رأيت امتى تهاب الظالم ان تقول له انك ظالم فقد تودع منهم وقال صلى الله عليه وسلم اذا اسرتك حسنتك وساءتك سيئتك فانت مؤمن وقال صلى الله عليه وسلم اذا غضب احدكم فليسكت وقال صلى الله عليه وسلم اذا قمت فى صلاتك فصل صلاة مودع ولا تكلم بكلام تعتذر منه واجمع الاياس مما فى ايدى الناس وقال صلى الله عليه وسلم اذا لم تستح فاصنع ماشئت وقال صلى الله عليه وسلم ازهد فى الدنيا يحبك الله وازهد فيما فى ايدى الناس يحبك الناس وقال صلى الله عليه وسلم استعد للموت قبل نزول الموت وقال صلى الله عليه وسلم استعينوا على انجاح الحوائج بالكتمان فان كل ذى نعمة محسود وقال صلى الله

عليه وسلم استنزلوا الرزق بالصدقة وقال صلى الله عليه وسلم أشكر الناس لله أشكرهم للناس وقال صلى الله عليه وسلم افضل الجهاد عند الله كلمة حق عند سلطان جائر وقال صلى الله عليه وسلم أكثروا من ذكر هاذم اللذات الموت فانه لم يذكره احد فى ضيق من العيش الا وسعه عليه ولا ذكره فى سعة الا ضيقها عليه وقال صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى كريم يحب الكرم ويحب معالى الاخلاق ويكره سفسافها وقال صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى لا ينظر الى صوركم واموالكم وانما ينظر الى قلوبكم واعمالكم وقال صلى الله عليه وسلم انما الصبر عند الصدمة الاولى وقال صلى الله عليه وسلم ان المؤمن ليدرك بحسن الخلق درجة الصائم القائم وقال صلى الله عليه وسلم ان اشد الناس ندامة يوم القيامة رجل باع آخرته بدنيا غيره وقال صلى الله عليه وسلم ان المعونة تأتى من الله العبد على قدر المؤنة وان الصبر يأتى من الله على قدر المصيبة وقال صلى الله عليه وسلم انزلوا الناس منازلهم وقال صلى الله عليه وسلم ان من كنوز البر كتمان المصائب وقال صلى الله عليه وسلم الاقتصاد فى النفقة نصف المعيشة والتودد الى الناس نصف العقل وحسن السؤال نصف العلم وقال صلى الله عليه وسلم برّوا آباءكم تبركم ابناؤكم وعفوا عن النساء تعف نساؤكم وقال صلى الله عليه وسلم ومن تنصل اليه فلم يقبل لا يرد على الحوض يوم القيامة وقال صلى الله عليه وسلم ترك الشر صدقة وقال صلى الله عليه وسلم تعرّف الى الله فى الرخاء يعرفك فى الشدة وقال صلى الله عليه وسلم تعلموا ما شئتم ان تعلموا فلن ينفعكم الله حتى تعملوا بما تعلمون وقال صلى الله عليه وسلم التؤدة فى كل شئ خير الا فى عمل الآخرة وقال صلى الله عليه وسلم جف القلم بما انت لاق وقال صلى الله عليه وسلم حب الشئ يعمى ويصم حصنوا اموالكم بالزكاة وداووا مرضاكم بالصدقة واعدوا للبلاء الدعاء وقال صلى الله عليه وسلم حفت الجنة بالمكاره وحفت النار بالشهوات وقال صلى الله عليه وسلم الحرب خدعة وقال صلى الله عليه وسلم الحياء خير كله وقال صلى الله عليه وسلم خير الامور أوسطها وقال صلى الله عليه وسلم خير الناس من طال عمره وحسن عمله وشر الناس من طال عمره وساء عمله وقال صلى الله عليه وسلم الخلق السئ يفسد العمل كما يفسد الخل العسل وقال صلى الله عليه وسلم الدال على الخير كفاعله وقال صلى الله عليه وسلم والله يحب اغاثة اللهفان وقال صلى الله عليه وسلم الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر

وقال

وقال صلى الله عليه وسلم الدين يسر ولن يغالب الدين أحد الا غلبه وقال صلى الله عليه وسلم الدين النصيحة وقال صلى الله عليه وسلم رب قائم حظه من قيامه السهر ورب صائم حظه من صيامه الجوع والعطش وقال صلى الله عليه وسلم رحم الله عبدا قال خيرا فغنم أو سكت فسلم وقال صلى الله عليه وسلم الرجل على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل وقال صلى الله عليه وسلم زر غبا تزدد حبا وقال صلى الله عليه وسلم السعيد من وعظ بغيره وقال صلى الله عليه وسلم السكينة مغنم وتركها مغرم وقال صلى الله عليه وسلم الشتاء ربيع المؤمن قصر نهاره فصامه وطال ليله فقامه وقال صلى الله عليه وسلم صنائع المعروف تقي مصارع السوء وصدقة السر تطفئ غضب الرب وصلة الرحم تزيد في العمر وقال صلى الله عليه وسلم الطاعم الشاكر بمنزلة الصائم الصابر وقال صلى الله عليه وسلم الظلم ظلمات يوم القيامة وقال صلى الله عليه وسلم عند الله خزائن الخير والشر مفاتيحها الرجال فطوبى لمن جعله الله مفتاحا للخير مغلاقا للشر وويل لمن جعله الله مفتاحا للشر مغلاقا للخير وقال صلى الله عليه وسلم العبد عند ظنه بالله وهو مع من أحب وقال صلى الله عليه وسلم فضل العالم على العابد كفضلي على أدناكم وقال صلى الله عليه وسلم القرآن حجة لك أو عليك وقال صلى الله عليه وسلم القناعة مال لا ينفد وكنز لا يفنى وقال صلى الله عليه وسلم كفى بالمرء اثما ان يحدث بكل ما سمع وقال صلى الله عليه وسلم كفى بالمرء اثما ان يضيع من يعول وقال صلى الله عليه وسلم كفى بالمرء علما أن يخشى الله وكفى بالمرء جهلا ان يعجب بنفسه وقال صلى الله عليه وسلم كما تدين تدان وقال صلى الله عليه وسلم كن في الدنيا كانك غريب أو عابر سبيل وقال صلى الله عليه وسلم الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت والعاجز من اتبع نفسه هواها وتمنى على الله الاماني وقال صلى الله عليه وسلم لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا وقال صلى الله عليه وسلم ليس الخبر كالمعاينة وقال صلى الله عليه وسلم ليس الشديد من غلب الناس انما الشديد من غلب نفسه وقال صلى الله عليه وسلم ليس منا من لم يرحم صغيرنا ويوقر كبيرنا ويأمر بالمعروف وينه عن المنكر وقال صلى الله عليه وسلم ما أسر عبد سريرة الا البسه الله رداءها ان خيرا فخير وان شرا فشر وقال صلى الله عليه وسلم ما خاب من استخار ولا ندم من استشار ولا عال من اقتصد وقال صلى الله عليه وسلم ما ملأ ابن آدم وعاء شرا من بطنه وقال صلى

الله عليه وسلم مانقصت صدقة من مال وقال صلى الله عليه وسلم مازاد الله عبدا بعفو الا عزا وماتواضع أحد لله الا رفعه وقال صلى الله عليه وسلم مداراة الناس صدقة وقال صلى الله عليه وسلم ملاك الدين الورع وقال صلى الله عليه وسلم من حسن اسلام المرء تركه مالا يعنيه وقال صلى الله عليه وسلم من أحب دنياه اضر بآخرته ومن احب آخرته اضر بدنياه فاثروا مايبقى على مايفنى وقال صلى الله عليه وسلم من ارضى الناس بسخط الله وكله الله الى الناس ومن ارضى الله بسخط الناس كفاه الله مؤنة الناس وقال صلى الله عليه وسلم من ابطأ به عمله لم يسرع به نسبه وقال صلى الله عليه وسلم منهومان لا يشبعان طالب علم وطالب دنيا وقال صلى الله عليه وسلم المجاهد من جاهد نفسه وقال صلى الله عليه وسلم المستشار مؤتمن فاذا استشير فليشر بما هو صانع لنفسه وقال صلى الله عليه وسلم المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده والمهاجر من هجر مانهى الله عنه وقال صلى الله عليه وسلم المؤمن من امنه الناس وقال صلى الله عليه وسلم لا ايمان لمن لا امانة له ولا دين لمن لا عهد له وقال صلى الله عليه وسلم لا تظهر الشماتة لاخيك فيرحمه الله ويبتليك وقال صلى الله عليه وسلم لا تنزع الرحمة الا من شقي وقال صلى الله عليه وسلم لا خير في صحبة من لا يرى لك مثل ماترى له وقال صلى الله عليه وسلم لا يؤمن أحدكم حتى يحب لاخيه مايحب لنفسه وقال صلى الله عليه وسلم لا يبلغ العبد ان يكون من المتقين حتى يدع مالا بأس به حذرا لما به بأس وقال صلى الله عليه وسلم لا يجني جان الا على نفسه وقال صلى الله عليه وسلم لا يغني حذر من قدر وقال صلى الله عليه وسلم لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

ومن الواجب ان يعرف الشخص نسب نبيه صلى الله عليه وسلم فهو صلى الله عليه وسلم سيدنا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان وفيما فوق ذلك خلاف كثير وكره الامام مالك رفع النسب الى آدم وأمه آمنة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب المذكور واسم عبد المطلب شيبة الحمد قيل لانه ولد وفي رأسه شيبة مع رجاء حمد الناس له وانما قيل عبد المطلب قيل

لان عمه المطلب لما جاء به من عند اخواله بنى النجار بالمدينة صغيرا أردفه خلفه
وكان بثياب رثة فكان كل من يسأل عنه يقول له عبدى حياء من أن يقول ابن
أخى واسم هاشم عمرو العلاء لعلو مرتبته ولقب بهاشم لهشمه الثريد للناس
فى مجاعة اصابتهم واسم عبد مناف المغيرة ومناف اصله منا داسم صنم كان اعظم
اصنامهم وكانت أمه جعلته خادما لذلك الصنم واسم قصى زيد وقيل يزيد ولقب
بقصى لانه قصى اى بعد عن عشيرته واسم كلاب حكيم وقيل عروة ولقب بكلاب
لانه كان يحب الصيد وكان اكثر صيده بالكلاب ولؤى بالهمزة اكثر من عدمها
وفهر مجمع قريش عند الاكثر فمن كان من ولده فقرشى ومن لا فلا وفهر اسمه ولقبه
قريش لانه كان يقرش اى يفتش عن حاجة المحتاج فيسدها وقيل بالعكس واسم
النضر قيس ولقب بالنضر لنضارته وحسنه واسم مدركة عمرو ولقب بمدركة
لانه ادرك كل عز وفخر كان فى آبائه والياس بهمزة قطع مكسورة وقيل مفتوحة
وقيل همزة وصل ونسب للجمهور وقيل سمى بذلك لانه ولد بعد كبر سن ابيه وولد
صلى الله عليه وسلم على الصحيح بمكة عند طلوع الفجر يوم الاثنين لاثنتى عشرة ليلة
مضت من ربيع الاول عام الفيل قيل فى يوم الفيل وقيل قبله وقيل بعده وقال
الامام احمد بن المبارك فى كتابه الابريز سألت شيخنا القطب الغوثى سيدى عبد العزيز
الدباغ وقع خلاف بين اهل السنة فى وقت ولادته صلى الله عليه وسلم ففى بعض
روايات ولد ليلا وفى بعضها ولد نهارا فعلى اى الروايتين نعتمد فقال على كل منهما
يعتمد وانه لا خلاف بينهما حقيقة بل هو لفظى وذلك ان ابتداء الوضع كان من اول
السدس الاخير وانتهاءه كان بعد الفجر فمن قال ولد ليلا نظر لابتداء الوضع ومن
قال نهارا نظر لانتهائه اه ونزل على يد الشفاء ام عبد الرحمن بن عوف فهى قابلته
رافعا بصره الى السماء واضعا يديه بالارض وفى ذلك من الاشارات ما لا يخفى
مكحولا نظيفا مسرورا اى مقطوع السر بضم السين وهو ما تقطعه القابلة من
السرة مختونا اى على صورة المختون وقيل ختنه جده سابع ولادته وجمع بينهما
بأنه يجوز ان يكون ولد مختونا ختانا غير تام كما هو الغالب فى المولود مختونا فتمم جده
ختانه وقيل ختنه جبريل يوم شق قلبه عند مرضعته حليمة وروى انه تكلم حين
خروجه من بطن امه فقال جلال ربى الرفيع وقيل قال الله اكبر كبيرا والحمد لله
كثيرا وسبحان الله بكرة واصيلا ويمكن الجمع ورات امه حين وضعته نورا

خرج منها أضاءت له قصور بصرى ولم تجد فى حملها به ما تجده النساء من المشقة
وانما عرفت حملها به باخبار ملك أتاها بين النوم واليقظة وبشرها بأنها حملت بسيد
هذه الامة ونبيها مع ارتفاع حيضتها وانتقال النور الذى كان فى وجه عبد الله
والده الى وجهها وحصلت ليلة مولده ارهاصات كثيرة منها خمود نار فارس ولم تخمد
قبل ذلك بألف عام وارتجاس ايوان كسرى حتى انشق وسقطت منه أربع عشرة
شرافة وغيض بحيرة ساوة وتنكس جميع الاصنام وكذا تنكست عند الحمل به
ومات ابوه عبد الله وامه حامل به على الصحيح الذى عليه أكثر العلماء ولهذا كان
المسمى له بمحمد والعاق عنه بشاة يوم سابع ولادته جده عبد المطلب صلى الله
عليه وعلى آله وصحبه وسلم (وأما أزواجه صلى الله عليه وسلم) قال فى المواهب
اللدنية ويقال لهن أمهات المؤمنين لما لهن عليهم من وجوب الاحترام وتأبيد
حرمة النكاح لا فى نظر وخلوة فلا يسوغ ذلك كما يسوغ مع الام قال تعالى
وازواجه امهاتهم قال سواء من مات عنها أو ماتت عنه وهل هن امهات الرجال
والنساء أم امهات الرجال فقط قال الامام الزرقانى ويقوى الثانى ما رواه النسفى
عن مسروق ان امرأة قالت لعائشة يا امه فقالت لها لست لك بأم انما انا أم
رجالكم قال وهذا الخلاف جار على خلاف فى الاصول هل يدخل النساء فى خطاب
الرجال أولا قال والمرجح عدم الدخول فقول الله تعالى وازواجه أمهاتهم حينئذ
خاص بالرجال دون النساء وفضلهن على سائر النساء وثوابهن المضعف كما حكاه
البارى جل وعلا بقوله ومن يقنت منكن الآية قال فى المواهب والمتفق عليه ان
ازواجه اللاتى دخل بهن ولم يطلقهن احدى عشر امرأة ست من قريش وهن
خديجة بنت خويلد وعائشة بنت أبى بكر وحفصة بنت عمر وأم حبيبة بنت أبى
سفيان وام سلمة بنت ابى امية وسودة بنت زمعة وأربع عربيات أى من حلفاء
قريش والا فالكل عربيات زينب بنت جحش وميمونة بنت الحارث وزينب
بنت خزيمة وجويرية بنت الحارث وواحدة اسرائيلية وهى صفية بنت حيي
النضيرية اه ولم يذكر ريحانة من الزوجات وذكرها من السرارى ثم قوى
كونها من الزوجات بقوله ريحانة بنت شمعون قيل من بنى قريظة وقيل من بنى
النضير قيل أعتقها فتزوجها ولم يذكر ابن الاثير غيره اه وقد اعتمد العلامة
الصبان فى رسالته نقلا عن الحافظ ابن حجر هذا حيث قال واما ازواجه صلى الله
عليه وسلم فهن اثنتا عشرة امرأة اللاتى دخل بهن ولم يطلقهن وتوفى عن تسع منهن

وأما

وأما غيرهن ممن وهبت نفسها أو خطبها ولم يعقد عليها أو عقد ولم يدخل بها الموت أو طلاق فنحو ثلاثين امرأة ولم يتزوج صلى الله عليه وسلم الابوحى كما قال ابن حجر والعلامة الصبان روى عبد الملك بن محمد النيسابورى بسنده عن ابى سعيد الخدرى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ماتزوجت شيئا من نسائى ولا زوجت شيئا من بناتى الابوحى جاءنى به جبريل عن ربى عز وجل فأول من تزوج بها صلى الله عليه وسلم خديجة وقد جاء أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر أن يبشرها ببيت فى الجنة من قصب لاصخب فيه ولا نصب قال الحلبى أى من درة مجوفة ليس فيها رفع صوت ولا تعب اه وقالت عائشة له صلى الله عليه وسلم يوما وقد مدح خديجة ماتذكر من عجوز حمراء الشدقين قد بدلك الله خيرا منها فغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال والله ما أبدلنى الله خيرا منها آمنت بى حين كذبنى الناس وواستنى بمالها حين حرمنى الناس ورزقت منها الولد وحرمته من غيرها ثم سودة بنت زمعة فى السنة العاشرة من النبوة كانت تحت ابن عمها السكران بن عمرو وأسلم معها وهاجر الى الحبشة الهجرة الثانية فلما مات تزوجها صلى الله عليه وسلم ولما كبرت عنده أراد طلاقها فسألته أن لا يفعل وجعلت يومها لعائشة فأمسكها ماتت فى آخر خلافة عمر على المشهور ثم عائشة بنت أبى بكر الصديق رضى الله عنهما فى شوال سنة اثنتى عشرة من النبوة على قول وكانت بنت سبع على قول وبنى بها فى شوال على رأس ثمانية أشهر من الهجرة على قول وهى بنت تسع وقبض عنها وهى بنت ثمانى عشرة سنة ولم يتزوج بكرا غيرها وكانت أحب نسائه اليه ومناقبها كثيرة كانت تكنى بابن اختها اسماء عبد الله بن الزبير توفيت سنة ست أو سبع أو ثمان وخمسين وصلى عليها أبو هريرة ودفنت بالبقيع ليلا وقد قاربت سبعا وستين سنة ومن الناس من يقول تزوج عائشة قبل سودة وحمل على أن المراد عقد على عائشة قبل الدخول بسودة فلا ينافى مامر * ثم حفصة بنت عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنهما فى شعبان على رأس ثلاثين شهرا من الهجرة على الاشهر وكان مولدها قبل النبوة بخمس سنين توفيت فى شعبان سنة خمس وأربعين وصلى عليها مروان بن الحكم أمير المدينة يومئذ وحمل سريرها بعض الطريق ثم حمل أبو هريرة الى قبرها وقد كان صلى الله عليه وسلم طلقها لانها أفشت أمرا أسره اليها لعائشة وكان بينهما مصادقة ومصافاة فنزل عليه جبريل عليه السلام وقال له راجع حفصة فانها صوامة

قوامة وانها زوجتك فى الجنة وفى رواية طلق صلى الله عليه وسلم حفصة فبلغ ذلك عمر فحثا على رأسه التراب وقال ما يعبأ الله بعمر وابنته بعد فنزل جبريل على النبى صلى الله عليه وسلم من الغد وقال ان الله يأمرك ان تراجع حفصة رحمة لعمر وقال جماعة لم يطلقها بل هم بتطليقها فقط وعليه يراد بمراجعتها مصالحتها والرضى عنها ثم زينب بنت خزيمة سنة ثلاث وكانت تدعى فى الجاهلية أم المساكين لاطعامها اياهم ولم تلبث عنده الا شهرين أو ثلاثة ثم ماتت وصلى عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم ودفنها بالبقيع وقد بلغت نحو ثلاثين سنة ولم يمت من ازواجه صلى الله عليه وسلم فى حياته الا هى وخديجة وريحانة على القول بانها زوجة وسيأتى * ثم ام سلمة هند بنت أبى أمية بن المغيرة فى آخر شوال سنة أربع ولما ارسل اليها صلى الله عليه وسلم يخطبها قالت مرحبا برسول الله ثلاثا الا ان فى خلالا ثلاثا أنا امرأة شديدة الغيرة وأنا امرأة مصبية ذات صبيان وأنا امرأة ليس هنا أحد من أوليائى فأتاها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لها اما ما ذكرت من غيرتك فانى أرجو الله أن يذهبها واما ما ذكرت من صبيتك فان الله سيكفيكهم واما ما ذكرت من اوليائك فليس أحد من اوليائك يكرهنى فقالت لابنها زوج رسول الله صلى الله عليه وسلم فزوجه بها واستدل به على ان الابن يلى عقد امه وهو بخلاف مذهبنا معشر الشافعية ويشهد لنا ذلك ودفع بانه انما زوجها بالعصوبة لانه ابن ابن عمها كما بين فى السير توفيت فى خلافة يزيد بن معاوية سنة ستين على الصحيح وقد بلغت أربعا وثمانين سنة ودفنت بالبقيع وصلى عليها أبو هريرة * ثم زينب بنت جحش بنت عمته صلى الله عليه وسلم أميمة وكان اسمها برة فسماها صلى الله عليه وسلم زينب خشية ان يقال خرج من عند برة وكانت قبله عند مولاه زيد بن حارثة فطلقها فلما حلت زوجه الله اياها سنة أربع على احد الاقوال وهى يومئذ بنت خمس وثلاثين سنة بقوله فلما قضى زيد منها وطرا زوجناكها وكانت تفخر على نسائه صلى الله عليه وسلم تقول ان آباءكن انكحوكن وان الله تعالى أنكحنى اياه من فوق سبع سموات وفيها نزل الحجاب هى أول نسائه لحوقا به كما اشار الى ذلك الصادق المصدوق ففى مسلم عن عائشة ان بعض أزواج النبى صلى الله عليه وسلم قلن له أينا أسرع بك لحوقا قال أطولكن يدا فكان أسرعهن لحوقا به زينب بنت جحش فعلموا أن طول يدها بسبب انها كانت تعمل وتتصدق كثيرا توفيت سنة

عشرين أو احدى وعشرين وقد بلغت ثلاثا وخمسين سنة ودفنت بالبقيع وصلى
عليها عمر بن الخطاب وكانت عائشة تقول هى التى تساوينى فى المنزلة عنده صلى
الله عليه وسلم ومارأيت امرأة قط خيرا فى الدين من زينب وأتقى لله واصدق
حديثا واوصل للرحم وأعظم صدقة * ثم جويرية بنت الحارث وقعت يوم
المريسيع فى سهم ثابت بن قيس بن شماس فكاتبها على تسع أواق من الذهب
فأداها عنها عليه الصلاة والسلام وتزوجها وكان اسمها برة فسماها صلى الله
عليه وسلم جويرية لما تقدم وكانت ذات جمال وعندما تزوجها قال الناس فى حق
بنى المصطلق أصهار رسول الله صلى الله عليه وسلم وأرسلوا ما بايديهم من سبايا بنى
المصطلق قالت عائشة فلم نعلم امرأة اكثر بركة على قومها منها توفيت بالمدينة فى
ربيع الاول سنة ست وخمسين وقد بلغت سبعين سنة وصلى عليها مروان بن الحكم
ثم ريحانة بنت يزيد من بنى النضير لكن كانت تحت رجل من بنى قريظة فوقعت
فى سبى بنى قريظة فاصطفاها صلى الله عليه وسلم لنفسه وكانت جميلة وسيمة
وخيرها بين الاسلام ودينها فاختارت الاسلام فأعتقها وتزوجها واصدقها
وأعرس بها فى المحرم سنة ست وطلقها صلى الله عليه وسلم لشدة غيرتها عليه
فأكثرت البكاء فراجعها ولم تزل عنده حتى ماتت مرجعه من حجة الوداع ودفنها
بالبقيع وقيل كانت موطوءة بملك اليمين * ثم ام حبيبة رملة بنت أبى سفيان صخر
ابن حرب هاجرت مع زوجها عبيد الله بن جحش الى الحبشة الهجرة الثانية فولدت
له حبيبة وتنصر هو وثبتت هى على الاسلام فبعث النبى صلى الله عليه وسلم عمرو بن
أمية الضمرى الى النجاشى فزوجه اياها وأمهرها عنه اربعمائة دينار وتولى عقد
نكاحها خالد بن سعيد بن العاص لكونه ابن عم أبيها وارسلها النجاشى اليه سنة
سبع على خلاف فى جميع ذلك ماتت سنة اربع وأربعين * ثم صفية بنت حيى بن
أخطب من سبط هارون بن عمران عليه السلام كان أبوها سيد بنى النضير فقتل
مع بنى قريظة اصطفاها صلى الله عليه وسلم لنفسه من سبى خيبر فأعتقها وتزوجها
وجعل عتقها اصداقها وكانت جميلة لم تبلغ سبع عشرة سنة ماتت فى رمضان سنة
خمسين أو اثنتين وخمسين ودفنت بالبقيع * ثم ميمونة بنت الحارث فى شوال سنة
سبع وتزوجها صلى الله عليه وسلم وهو محرم فى عمرة القضاء كما عليه الجمهور وكان
اسمها برة فسماها صلى الله عليه وسلم ميمونة لما تقدم ماتت سنة احدى وخمسين
وقد بلغت ثمانين سنة وقيل غير ذلك وهى آخر من تزوج بها صلى الله عليه وسلم

وآخر من توفى من أزواجه وقال ابن شهاب هى التى وهبت نفسها للنبى صلى الله عليه وسلم فهؤلاء نسائه اللاتى دخل بهن ولم يطلقهن اثنتا عشرة امرأة توفى عن تسع منهن قال الامام القسطلانى فى المواهب وقد ذكر أسماءهن الحافظ أبو الحسن بن الفضل المقدسى نظما فقال

توفى رسول الله عن تسع نسوة * اليهن تعزى المكرمات وتنسب
فعائشة ميمونة وصفية * وحفصة تتلوهن هند وزينب
جويرية مع رملة ثم سودة * ثلاث وست ذكرهن مهذب

واما غيرهن ممن وهبت نفسها أو خطبها ولم يعقد عليها أو عقد ولم يدخل بها لموت أو طلاق أو دخل وطلقها فنحو ثلاثين امرأة مبينة فى السير (وأما سراريه صلى الله عليه وسلم) فأربع مارية القبطية وكان عليه الصلاة والسلام معجبا بها لانها كانت بيضاء جميلة وهى أم ولده ابراهيم كما تقدم بما انه صلى الله عليه وسلم قال ستفتح عليكم مصر فاستوصوا بأهلها خيرا فان لهم رحما وصهرا والمراد بالرحم ام اسماعيل بن ابراهيم جده صلى الله عليه وسلم فانها كانت قبطية والمراد بالصهر ام ولده ابراهيم فانها كانت قبطية كما علمت وريحانة على ما تقدم من الخلاف وجارية وهبتها له زينب بنت جحش واخرى اسمها زليخا القرظية (تتمة) اختلف الناس فى أفضل أزواجه صلى الله عليه وسلم بل فى أفضل النساء مطلقا والاقرب عند كثيران أفضل النساء مريم ثم خديجة ثم فاطمة ثم عائشة ثم آسية امرأة فرعون قال العلامة الصبان وقال شيخ الاسلام فى شرح البهجة الذى اختاره ان الافضلية محمولة على أحوال فعائشة أفضل من حيث العلم وخديجة من حيث تقدمها واعانتها له صلى الله عليه وسلم فى المهمات وفاطمة من حيث البعضية والقرابة ومريم من حيث الاختلاف فى نبوتها وذكرها فى القرآن مع الانبياء وآسية من حيث الاختلاف فى نبوتها وان لم تذكر مع الانبياء انتهى ونقل الاشعرى الوقف قال صاحب نور النبراس الذى يظهران الافضل من أزوجه صلى الله عليه وسلم بعد خديجة وعائشة زينب بنت جحش والله أعلم اه قال فى المواهب اللدنية تزوج صلى الله عليه وسلم خديجة وعمره احدى وعشرون سنة أو خمس وعشرون قال وعليه الاكثر ولها يومئذ من العمر أربعون سنة وكانت قد عرضت نفسها عليه صلى الله عليه وسلم فذكر ذلك لاعمامه فخرج معه حمزة حتى دخل على خويلد بن اسد فخطبها اليه

وذلك

وذلك لما بلغها من حديث غلامها ميسرة حين سافر معه فى تجارتها ورأى من الآيات وتظليل الغمام له صلى الله عليه وسلم وأخبرها بذلك وما رأته هى أيضا من الآيات قال وكون الخاطب فى هذه الرواية حمزة لا ينافى رواية السهيلى عن المبرد ان الناهض معه أبو طالب قال لانهما خرجا معا والخاطب أبو طالب لانه أسن من حمزة قال واصدقها عشرين بكرة وفى رواية اثنتا عشرة أوقية ذهبا ورواية مسلم اثنتا عشرة أوقية ذهبا ونشا أتدرى ما النش قلت لا قال نصف أوقية فذلك صداقه لازواجه صلى الله عليه وسلم قال الامام الزرقانى ولعل العشرين بكرة كانت من عند أبى طالب والاثنتا عشرة اوقية كانت من عنده صلى الله عليه وسلم والكل صداق اولعل الابل قيمتها ما ذكر من الذهب فاحدى الروايتين اعتبرت القيمة والاخرى اعتبرت المقوم كما هو شأن العرب من تعاملها بالابل قال وكون ابيها هو المزوج لها هو ما جزم به ابن اسحاق قال وهو ظاهر الاحاديث وقيل اخوها عمرو بن خويلد وقيل عمها عمرو بن اسد قال لان اباها كان قد مات قال السهيلى وهو الاصح قال الامام القسطلانى وهى اول من آمن من الناس قال الشارح ان على الاطلاق كما حكى ابن عبد البر وحكى عليه الاتفاق قال وانما الخلاف فى اول من آمن بعدها قال وكما هو اشرفا حديث الصحيحين من حديث ابى هريرة ان جبريل قال للنبى صلى الله عليه وسلم يا محمد هذه خديجة قد اتتك هذا لفظ مسلم ولفظ البخارى قد اتت بلا كاف باناء فيه طعام أو ادام أو شراب فاذا هى أتتك فاقرأ عليها السلام من ربها ومنى وبشرها ببيت فى الجنة من قصب لا صخب فيه ولا نصب قال زاد الطبرانى فقالت هو السلام ومنه السلام وعلى جبريل السلام ورواية النسائى ان الله هو السلام وعلى جبريل السلام وعليك السلام ورحمة الله وبركاته قال الامام الزرقانى والصخب بفتح الصاد المهملة والخاء المعجمة الصياح والنصب التعب قال وحكمة المناسبة من كون البيت لا صياح فيه ولا نصب لاجابتها للايمان به صلى الله عليه وسلم طوعا ولم تحوجه لمنازعة بل ازالت عنه كل نصب وآنسته من كل وحشة وهونت عليه كل عسير وكونه من قصب لكونها احرزت قصب السبق لمبادرتها الى الايمان دون غيرها فلم يكن على وجه الارض فى اول يوم بعث صلى الله عليه وسلم بيت اسلام الا بيتها وهى فضيلة ما شاركها فيها غيرها والحافظ ابن حجر لما نزل انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس الآية دعا النبى صلى الله عليه وسلم فاطمة وعليا والحسن

والحسين و جللهم هو بكساه فقال اللهم هؤلاء أهل بيتى الحديث قال ومرجع هؤلاء الى خديجة قال ولما ورد من حديث الامام أحمد وأبى داود والنسائى والحاكم وصححاه من حديث ابن عباس انه صلى الله عليه وسلم قال افضل نساء اهل الجنة خديجة وفاطمة ابنة محمد عليه الصلاة والسلام ومريم ابنة عمران وآسية امرأة فرعون قال الامام القسطلانى وسئل الامام أبو بكر ابن الامام المجتهد داود أخديجة أفضل أم عائشة فقال عائشة أقرأها النبى صلى الله عليه وسلم السلام عن جبريل من قبل نفسه وخديجة اقرأها جبريل السلام من ربها على لسان محمد فهى أفضل فقيل له فمن أفضل خديجة أم فاطمة فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فاطمة بضعة منى فلا اعدل ببضعة رسول الله صلى الله عليه وسلم أحدا قال السهيلى وهذا أتقن وأحسن اه قلت ويدل لما قاله السهيلى من فضل خديجة على عائشة ما رواه الامام البخارى عن عائشة قالت ما غرت على أحد ما غرت على خديجة وما رأيتها ولكن كان صلى الله عليه وسلم يكثر ذكرها وربما ذبح الشاة فيقطعها اعضاء ثم يبعثها فى صدائق خديجة فربما قلت له كأنه لم يكن فى الدنيا الا خديجة فيقول انها كانت وكانت وكان لى منها الولد وروى ابن حبان عن أنس كان صلى الله عليه وسلم اذا أتى بالشئ يقول اذهبوا الى بيت فلانة فانها كانت صديقة لخديجة قال فى المواهب وماتت خديجة رضى الله عنها بمكة قبل الهجرة بثلاث سنين قال شارحها الزرقانى وهو الصحيح كما فى الفتح والاصابة وزاد الواقدى لعشر خلون من شهر رمضان ودفنت بالحجون وهى ابنة خمس وستين سنة ولم يكن يومئذ يصلى على الجنازة وكانت مدة مقامها مع النبى صلى الله عليه وسلم خمسا وعشرين سنة قال على الصحيح كما فى الفتح فهذا ادل دليل على مزيد فضلها حيث اختصت به صلى الله عليه وسلم بقدر ما اشترك فيه غيرها مرتين لانه صلى الله عليه وسلم عاش بعد أن تزوجها ثمانيا وثلاثين عاما انفردت منها خديجة بخمس وعشرين وهى نحو الثلثين اه وبعضهم يقول بأفضلية عائشة قال الامام الزرقانى واستدل على ذلك بما رواه ابن سعد عن عائشة فضلت على نساء النبى صلى الله عليه وسلم بعشر لم ينكح بكرا قط غيرى ولا امرأة أبواها مهاجران غيرى وأنزل الله براءتى من السماء وجاء جبريل بصورتى من السماء فى حرير وكنت اغتسل أنا وهو فى اناء واحد ولم يصنع ذلك بأحد من نسائه غيرى وكان يصلى وأنا معترضة بين يديه دون غيرى وكان ينزل عليه الوحى وهو معى فى لحاف واحد

ولم ينزل وهو مع غيرى وقبض وهو بين نحرى وسحرى اى ورأسه الشريفة موضوعة على أعلى صدرها قال فى المصباح السحر الرئة وقيل ما لصق بالحلقوم والمرىء من أعلى البطن وقولها وجاء جبريل بصورتى من السماء قال وفيها جاء حديث البخارى ومسلم رأيتك فى المنام ثلاث ليال جاءنى بك الملك فى سرقة بفتح السين والراء أى بشقة من حرير فيقول هذه امرأتك فاكشف عن وجهك فأقول ان يك من عند الله يمضه قال فى المواهب وفى الترمذى ان جبريل جاء عليه الصلاة والسلام بصورتها فى خرقة حرير خضراء وقال هذه زوجتك فى الدنيا والآخرة قال وحسبها فضلا قوله صلى الله عليه وسلم فضل عائشة على النساء كفضل الثريد على الطعام قال وروى الطبرانى والبزار برجال ثقات وابن حبان عنها رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم طيب النفس أى منشرحا فقلت يارسول الله ادع لى قال اللهم اغفر لعائشة ما تقدم من ذنبها وما تأخر وما اسرت وما اعلنت فضحكت عائشة حتى سقط رأسها فى حجرها من الضحك فقال صلى الله عليه وسلم اسرك دعائى فقالت مالى لا يسرنى دعاؤك قال فوالله انها الدعوتى لامتى فى كل صلاة قال وفى الصحيح عن القاسم ابن محمد ان عائشة مرضت فعادها ابن عباس فقال ياام المؤمنين تقدمين على فرط صدق وعلى أبى بكر الحديث قال فى المواهب وكانت السيدة عائشة فقيهة عالمة فصيحة كثيرة الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم عارفة بايام العرب واشعارها روى عنها جماعة كثيرة من الصحابة والتابعين قال وكان صلى الله عليه وسلم يقسم لها الليلتين ليلتها وليلة سودة بنت زمعة لانها وهبت ليلتها لها لما كبرت قال الامام الزرقانى قال أبو موسى الاشعرى ما اشكل علينا أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم حديثا قط فسألنا عنه عائشة الا وجدنا عندها منه علما قال وروى الطبرانى والحاكم غيرهما باسند حسن عن عروة ما رأيت أحدا أعلم بالقرآن ولا بفريضة ولا بحلال ولا بحرام ولا بفقه ولا بشعر ولا بطب ولا حديث ولا بحديث العرب ولا نسب من عائشة قال وروى عن معاوية قال والله ما رأيت خطيبا قط أبلغ ولا أفصح ولا افطن من عائشة قال وروى أحمد فى الزهد والحاكم عن الاحنف ابن قيس قال سمعت خطبة أبى بكر وعمر وعثمان وعلى والخلفاء فما سمعت من فم احد منهم كلاما أفخم ولا احسن منه من فى عائشة قال ومن لطيف شعرها قولها تغزلا فى الحضرة المحمدية

ولو سمعوا في مصر اوصاف خده * لما بذلوا في سوم يوسف من نقد
لوام ليخا لو رأين جبينه * لآثرن بالقطع القلوب على الايدى

قال وبالجملة فمناقبها لا تنحصر كيف وهى بنت الصديق امدنا الله من فيض امدادها قال ومدة اقامتها معه عليه الصلاة والسلام تسع سنين وقد نفع الله بها الامة بنشر العلوم قال ولذلك روى عن القاسم بن محمد قال قصدت عائشة بالفتوى زمن ابى بكر وعمر وعثمان وهلم جرا الى ان ماتت رضى الله عنها ونفعنا الله بها اه (واما المفاضلة بين ابنائه صلى الله عليه وسلم) فلم يثبت فيها شئ وكذا بين بناته سوى فاطمة كما سيظهر وهل هى افضل من ابنائه بقطع النظر عن الذكورة والانوثة قال العلامة الصبان لم ار من تعرض لذلك وقد يؤخذ من حديث احب اهلى الى فاطمة انها افضل منهم والله اعلم (واما ذكر اولاده صلى الله عليه وسلم) قال المحقق الصبان الاصح عند العلماء ان اولاده صلى الله عليه وسلم سبعة ثلاثة ذكور واربعة اناث فأول من ولد له القاسم وبه كان يكنى ثم زينب ثم رقية ثم فاطمة ثم ام كلثوم واسمها كنيتها ثم في الاسلام عبد الله وكان يسمى الطيب والطاهر وقيل الطيب والطاهر غير عبد الله المذكور ولدا في بطن قبل البعثة وقيل غير ذلك وكل هؤلاء ولد وابمكة من خديجة الا ابراهيم فانه بالمدينة من مارية القبطية فاما القاسم فمات بمكة وقد بلغ سنتين وقيل اقل وقيل اكثر وهو اول ميت مات من ولده ثم عبد الله مات ايضا بمكة صغيرا ولما مات قال العاص بن وائل قد انقطع ولده فهو ابتر فانزل الله تعالى ان شانئك هو الابتر واما ابراهيم فولد فى ذى الحجة سنة ثمان من الهجرة وعق صلى الله عليه وسلم عنه يوم سابعه بكبشين وسماه يومئذ وحلق رأسه وتصدق بزنة شعره فضة ودفنوا شعره فى الارض ومات سنة عشر وقد بلغ سنة وعشرة اشهر وقيل سنة وستة اشهر ودفن بالبقيع واما زينب فتزوجها ابن خالتها ابو العاص ابن الربيع بن عبد الله العزى بن عبد شمس بن عبد مناف وامه هالة بنت خويلد فولدت له عليا وامامة فأما على فاردفه النبى صلى الله عليه وسلم وراءه يوم الفتح ومات مراهقا واما امامة فتزوجها على بن ابى طالب بعد خالتها فاطمة بوصية من فاطمة وتزوجها بعد موت على المغيرة بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب بوصية من على فولدت له يحيى بن المغيرة وماتت عنده وكان عليه الصلاة والسلام يحبها كثيرا حتى حملها فى الصلاة وولدت زينب سنة ثلاثين من مولده صلى الله عليه وسلم وماتت سنة

ثمان

ثمان من الهجرة واما رقية فتزوجها عثمان بن عفان قيل فى الجاهلية وقيل بعد
اسلامه وهاجر بها هجرة الحبشة وولدت له عبد الله مات بعدها وقد بلغ ست
سنين نقره ديك فى عينه فورم وجهه فمات ولدت سنة ثلاث وثلاثين من مولده
صلى الله عليه وسلم وماتت يوم قدوم زيد بن حارثة المدينة بشيرا بقتلى بدر من
المشركين ولما عزى فيها صلى الله عليه وسلم قال الحمد لله دفن البنات من المكرمات
قال الامام الزرقانى أى من الخصال التى يكرم الله بها الميتة لسترها واهلها
اولضعفهن بالمؤنة وعدم استقلالهن اوهذا وارده ورد التسلية عن المصيبة
وحاشاه صلى الله عليه وسلم ان يقول ذلك كراهة للبنات كما يظنه الجهلة واما أم
كلثوم فتزوجها عثمان بعد موت رقية ولهذا يسمى ذا النورين روى ابن ماجه
وابن عساكر عن أبى هريرة قال أتى النبى صلى الله عليه وسلم عثمان عند باب
المسجد فقال يا عثمان هذا جبريل لقد أمرنى ان ازوجك ام كلثوم بمثل صداق
رقية وعلى مثل صحبتها ولم تلد له ماتت سنة تسع من الهجرة ولما ماتت قال عليه
الصلاة والسلام زوجوا عثمان لو كان لى ثالثة لزوجته اياها وما زوجته الا بوحى
من الله تعالى واعلم ان رقية وأم كلثوم تزوج احداهما عتبة بن أبى لهب والاخرى
عتيبة بن أبى لهب الذى اكله الاسد بدعوته صلى الله عليه وسلم وطلقاهما قبل
ان يدخلا بهما بأمر أبى لهب قيل كان المتزوج برقية عتبة والمتزوج بأم كلثوم
عتيبة واما فاطمة فهى افضل أولاده ونساء العالمين كما شهد له صريح الاخبار
الصحيحة وقد تقدم لك بعضها فى رواية الشيخين ويقويه قول الحافظ فى الفتح
انعقد الاجماع على افضلية فاطمة على سائر النساء وبقى الخلاف بين عائشة
وخديجة قال فى الاصابة واخرج ابن عبد البر عن عمران انه صلى الله عليه وسلم قال
لفاطمة الا ترضين انك سيدة نساء العالمين قالت يا أبت فأين مريم قال تلك سيدة
نساء عالمها اه قال الامام الزرقانى على المواهب الذى اختاره الامام المقريزى
والقطب الخضيرى والامام السيوطى بأدلة واضحة ان السيدة فاطمة افضل
نساء العالمين حتى مريم اه وقال الامام الزرقانى ايضا قال الامام السبكى الذى
اختاره وادين الله به ان فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم افضل ثم امها
خديجة ثم عائشة قال والخلاف شهير ولكن الحق احق ان يتبع وقال فى المواهب
اعلم ان جملة ما اتفق عليه من اولاده صلى الله عليه وسلم ستة اربع اناث بالاجماع
زينب ورقية وام كلثوم وفاطمة كلهن ادركن الاسلام وهاجرن معه قال الامام

الزرقانى المراد بالمعية المشاركة فى الهجرة لا المصاحبة معه حين الهجرة اه قال القسطلانى والذكور هم القاسم قال وهو اوّلهم الى ان قال وابراهيم وهو آخرهم قال وزينب وهى اكبر اخواتها ورقية تليها ثم ام كلثوم ثم فاطمة قال وهى اصغرهن على الاصح قال والاصح ان له من الذكور ثلاثة ابراهيم والقاسم وعبد الله الملقب بالطيب والطاهر قال الزرقانى وهذا هو المعتمد قال فى المواهب والقاسم اول ولد ولد له عليه السلام قبل النبوة وبه كان يكنى قال وعاش سبعة عشر شهرا على الصواب قال الامام الزرقانى هو اوّل من مات من ولده ولما مات قال العاص بن وائل لقد أصبح محمد ابتر فنزل انا اعطيناك الكوثر عوضا عن مصيبتك بالقاسم ووقع الخلاف هل ولد القاسم قبل زينب اوهى الاكبر قال والذى عليه ابن بكار فى طائفة ولد القاسم ثم زينب ثم عبد الله وقال الكلبى زينب ثم القاسم ثم ام كلثوم ثم فاطمة ثم رقية ثم عبد الله وكان يقال له الطيب والطاهر قال وهذا هو الصحيح وغيره تخليط اه واما ابراهيم فلا يخفى عليك انه كان من مارية القبطية فهو آخر اولاده صلى الله عليه وسلم بالاجماع قال فى المواهب وكانت سلمى زوج ابى رافع مولاة رسول الله صلى الله عليه وسلم قابلته فبشر ابو رافع به النبى صلى الله عليه وسلم فوهب له عبدا وعق عنه يوم سابعه بكبشين وحلق راسه ابو هند وسماه النبى صلى الله عليه وسلم يومئذ وتصدق بزنة شعره ورقا على المساكين ودفنوا شعره فى الارض قال الامام الزرقانى اى بأمره صلى الله عليه وسلم قال وفى البخارى من حديث انس بن مالك انه صلى الله عليه وسلم قال ولد لى الليلة غلام سميته باسم ابى ابراهيم ثم دفعه الى ام سيف امراة قين بالمدينة والقين بالقاف وسكون التحتية والنون الحداد وكان ذلك الحداد يقال له ابو يوسف قال وفيه انه بقى عندها الى ان مات ورواية البخارى هذه صريحة بتسميته صبيحة الولادة فتعارض رواية التسمية يوم السابع قال فى المواهب ويجمع بينهما بأن التسمية كانت قبل السابع كما فى حديث ثم ظهرت فيه قال واما حديث الترمذى مرفوعا انه امر بتسمية المولود يوم سابعه فيحمل على انها لا تؤخر عن السابع لا انها لا تكون الا فيه بل هى مشروعة من الولادة الى السابع قال وتنافست نساء الامصار فيمن ترضع ابراهيم عليه السلام فاعطاه لام بردة بنت المنذر قال وهذا يخالف رواية البخارى من كونه اعطاه لام سيف وبقى عندها الى ان مات فيحتمل ان يكون اعطاه اوّلا لام بردة ثم

اعطاه ام سيف ثانيا وبقى عندها الى ان توفى قال لكن ورد انه توفى عند ام بردة قال فالتعويل على حديث البخارى وقال القاضى عياض والحافظ ابن حجر باتحاد ام بردة مع ام سيف وانها امراة واحدة تكنى بهذين اللفظين قال وفى رواية انس مارايت احدا أرحم بالعيال من رسول الله صلى الله عليه وسلم كان ابراهيم مسترضعا فى عوالى المدينة فكان ينطلق ونحن معه فيدخل البيت وكان ظئره قينا فيأخذه فيقبله ثم يرجع والظئر بكسر الظاء المرضع والمراد منه هنا زوج المرضعة قال وفى حديث جابر اخذ صلى الله عليه وسلم بيد عبد الرحمن بن عوف فأتى به النخلة فاذا ابنه ابراهيم يجود بنفسه اى ينازع الموت فأخذه صلى الله عليه وسلم فوضعه فى حجره ثم ذرفت عيناه ثم قال انا بك يا ابراهيم لمحزونون تبكى العين ويحزن القلب ولا نقول ما يسخط الرب ولما كان له من المكانة عند رسول الله صلى الله عليه وسلم زيادة عن أخويه السابقين كان جديرا بقول انس لو بقى ابراهيم ابن النبى صلى الله عليه وسلم لكان نبيا ولكن لم يبق لان نبيكم آخر الانبياء قال الامام النووى وما روى عن بعض المتقدمين لو عاش ابراهيم لكان نبيا باطل وجسارة وهجوم عظيم وتعقب ذلك الحافظ ابن حجر فى الفتح متعجبا من قوله هذا مع وروده من ثلاثة من افاضل الصحابة قال وكأنه لم يظهر له وجه تأويله فقال فى انكاره ماقال وجوابه ان القضية الشرطية لا تستلزم الوقوع ولا يظن بالصحابى الهجوم على مثل هذا بالظن لاسيما واحد الطرق رواه الامام البخارى عن ابى اوفى قال قلت لابى عبد الله بن اوفى رايت ابراهيم ابن النبى صلى الله عليه وسلم قال مات صغيرا ولو قضى ان يكون بعد محمد نبى لعاش ابنه ابراهيم ولكن لا نبى بعده وقوله فى الحديث مات صغيرا أى فى زمن الرضاع واختلف هل بلغ سنة وعشرة أشهر وستة ايام اوسنة وعشرة ايام وقد كمل رضاعه فى الجنة كما فى رواية ابن ماجه عنه صلى الله عليه وسلم ان له مرضعا فى الجنة ورواية الذهبى مرضعين فى الجنة ورواية الاكثر لا تنافى الاقل وقد ورد ما يفيد عموم ذلك الاقل فى كافة أولاد المؤمنين قال شيخ الاسلام الشبراملسى على المواهب أخرج ابن أبى الدنيا ان فى الجنة لشجرة لها ضروع البقر يغذى بها ولدان اهل الجنة قال فهذا عام فى اولاد المؤمنين قال ويمكن ان يقال وجه الخصوصية فى السيد ابراهيم كونه له مرضعات على خلقة الآدميات امامن الحور العين اوغيرهن وذلك خاص به قال فان رضاع سائر الاطفال انما يكون من ضرع شجرة طوبى ولا شك ان الذى بالسيد ابراهيم اكمل

قال ويحتمل خصوصية اخرى انه يدخل الجنة عقب الموت بروحه وجسده ويرضع به واو سائر الاطفال انما يرضعون بارواحهم لا باجسادهم اه قلت والاظهر الاول فان رضاع الروح عائد على الجسم قال الامام المتقدم وفي الحديث ان في الجنة شجرة يقال لها طوبى كلها ضروع فمن مات من الصبيان الذين يرضعون رضع من طوبى وحاضنهم ابراهيم خليل الرحمن اه وفاطمة تزوجها علي وهو ابن احدى وعشرين سنة وخمسة أشهر وهي بنت خمس عشرة سنة وخمسة اشهر عقب رجوعهم من بدر كذا في السيرة الحلبية وعليه تكون ولادتها قبل النبوة بنحو سنة وقيل غير ذلك وتوفيت بعد أبيها بستة أشهر على الصحيح ليلة الثلاثاء لثلاث خلون من رمضان سنة احدى عشرة ودفنها علي ليلا وفاطمة كما قال ابن دريد مشتقة من الفطم وهو القطع أي المنع يقال فطمت المرأة الصبي اذا قطعت عنه اللبن سميت بذلك لان الله تعالى فطمها عن النار كما وردت به الاخبار فهي فاطمة بمعنى مفطومة وقد كان خطبها ابو بكر ثم عمر فاعرض صلى الله عليه وسلم عنهما فلما خطبها علي اجابه وجعل صداقها درعه ولم يكن له غيرها وبيعت باربعمائة درهم وثمانين درهما وجعل لها صلى الله عليه وسلم وسادة من أدم حشوها ليف وملا البيت رملا مبسوطا وأعطاها اهاب كبش تفرشه كما جاءت بذلك الروايات وفي حديث مسلم عن جابر قال حضرنا عرس علي بن أبي طالب وفاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فما رأينا عرسا أحسن منه هيأ لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم زبيبا وتمرا وروى الطبراني من حديث اسماء قال لما اهديت فاطمة الى علي بن ابي طالب لم نجد في بيته الا رملا مبسوطا ووسادة حشوها ليف وجرة وكوزا فارسل صلى الله عليه وسلم يقول له لا تقربن اهلك حتى آتيكما فجاء فدعا باناء ماء فسمى فيه وقال ماشاء الله أن يقول ثم مسح صدر علي ووجهه ثم دعا فاطمة فقامت تعثر في مرطها من الحياء فنضح عليها من ذلك وفي حديث بريدة فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بماء فتوضأ منه فأفرغه على علي ثم قال اللهم بارك فيهما وبارك لهما في نسلهما وفي رواية فنضح الماء على رأسها وبين ثدييها وقال اللهم اني أعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم ولم يتزوج عليها حتى ماتت وقد كان خطب عليها بنت ابي جهل فأنكر ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال والله لا تجمع بنت رسول الله وبنت عدو الله عند رجل واحد ابدا فترك علي الخطبة وقد ولدت فاطمة من علي رضي الله

تعالى

تعالى عنهما ستة ثلاثة ذكور وثلاث اناث فالذكور الحسن والحسين والمحسن بضم الميم وفتح الحاء وتشديد السين مكسورة والاناث زينب وأم كلثوم ورقية كذا زاد الليث بن سعد رقية قال وماتت ولم تبلغ نقله ابن الجوزى فأما الحسن والحسين فاعقبا الكثير الطيب وسيأتى الكلام عليهما واما المحسن فأدرج سقطا (واما زينب) فتزوجها ابن عمها عبد الله بن جعفر بن ابى طالب فولدت له عليا وعونا الاكبر وعباسا ومحمدا وام كلثوم وذريتها موجودون الى الآن بكثرة وسيأتى الكلام عليها (وأما ام كلثوم) فتزوجها عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه وولدت له زيدا ورقية ولم يعقبا وتزوجها بعده ابن عمها عون بن جعفر بن ابى طالب فمات عنها وتزوجها بعده اخوه محمد فمات عنها ثم تزوجها بعده أخوه عبد الله فماتت عنده ولم تلد لاحد من الثلاثة شيئا ذكره السيوطى فى رسالته الزينبية وفى المواهب انها ولدت للثانى بنتا ماتت صغيرة وهذا النسل المستمر لعلى وفاطمة ببركة دعائه لهما صلى الله عليه وسلم عند خطبة التزويج بحضرة الصحابة قال الامام ابن حجر فى كتابه الصواعق روى عن ابى الخير القزوينى الحاكمى خطب على فاطمة من رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ان خطبها أبو بكر ثم عمر رضى الله عنهما فقال قد امرنى ربى بذلك قال انس ثم دعانى النبى صلى الله عليه وسلم بعد ايام فقال ادع أبا بكر وعمر وعثمان وعدة من الانصار فلما اجتمعوا وأخذوا مجالسهم وكان على غائبا قال صلى الله عليه وسلم الحمد لله المحمود بنعمته المعبود بقدرته المطاع سلطانه المرهوب عذابه وسطوته النافذ أمره فى سمائه وأرضه الذى خلق الخلق بقدرته وميزهم باحكامه واعزهم بدينه وأكرمهم بنبيه محمد صلى الله عليه وسلم ان الله تبارك اسمه وتعالت عظمته جعل المصاهرة سببا لاحقا وامرا مفترضا أوشج به فى الارحام اى ألف بينها وجعلها مختلطة مشتبكة وألزم الانام فقال عز من قائل وهو الذى خلق من الماء بشرا فجعله نسبا وصهرا وكان ربك قديرا فأمره تعالى يجرى الى قضائه وقضاؤه يجرى الى قدره ولكل قضاء قدر ولكل قدر اجل ولكل أجل كتاب يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب ثم ان الله عز وجل أمرنى ان أزوج فاطمة من على بن أبى طالب فاشهدوا انى قد زوجته على اربعمائة مثقال فضة ان رضى بذلك على ثم دعا صلى الله عليه وسلم بطبق من بسر ثم قال انتهبوا فانتهبنا ودخل على فتبسم النبى صلى الله عليه وسلم فى وجهه ثم قال ان الله عز وجل أمرنى

ان ازوجك فاطمة على اربعمائة مثقال فضة أرضيت بذلك قال رضيت بذلك يارسول الله فقال صلى الله عليه وسلم قد جمع الله شملكما وأعز جدكما وبارك عليكما وأخرج منكما كثيرا طيبا فقال أنس فوالله لقد أخرج الله منهما الكثير الطيب كيف لا وهي سيدة نساء العالمين قال الامام الزرقاني على المواهب وقول أنس في صدر الحديث وكان علي غائبا ولعل غيبة علي كانت قريبة جدا فلا يضر التفريق اليسير بين الايجاب والقبول عند المالكية قال وأجاز أبو حنيفة التفريق مطلقا ومنعه الشافعي مطلقا اهـ قلت ولا حاجة الى هذا فان ذلك بالنسبة للامة بعضها في بعض واما سيدها صلى الله عليه وسلم فهو اولى بالمؤمنين من انفسهم فمن خصوصياته صلى الله عليه وسلم ان يتولى الطرفين لا سيما وقد امره الله بتزويج فاطمة لعلي كما هو صريح قوله صلى الله عليه وسلم لعلي حين طلب منه ذلك على انه مصرح باجابة علي نفسه في آخر الخطبة حين دخل علي في آخرها وتبسم في وجهه صلى الله عليه وسلم ويؤيد ذلك ما ذكره الامام الزرقاني نفسه رواية لما زوج النبي صلى الله عليه وسلم عليا فاطمة وهو غائب قال جمع الله شملهما واطاب مثلهما وجعل نسلهما مفاتيح الرحمة ومعدن الحكمة وامن الامة فلما حضر علي تبسم صلى الله عليه وسلم وقال ان الله تعالى امرني أزوجك فاطمة وان الله امرني ان ازوجكها على اربعمائة مثقال فضة فقال رضيتها يارسول الله ثم خر علي ساجدا شكرا لله فلما رفع رأسه قال صلى الله عليه وسلم بارك الله لكما وبارك فيكما وأعز جدكما واخرج منكما الكثير الطيب وقد اخرج الشيخان عنها ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لها يافاطمة ألا ترضين ان تكوني سيدة نساء المؤمنين واخرج الحاكم عن ابن سعيد ان النبي صلى الله عليه وسلم قال فاطمة سيدة نساء اهل الجنة الا مريم ابنة عمران وعن ابي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لعلي فاطمة أحب الي منك وأنت أعز علي منها وأخرج أبو بكر في الغيلانيات عن أبي أيوب ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا كان يوم القيامة نادى مناد من بطنان العرش ياأهل الجمع نكسوا رؤسكم وغضوا ابصاركم حتى تمر فاطمة بنت محمد صلى الله عليه وسلم على الصراط فتمر مع سبعين الف جارية من الحور العين كمر البرق وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم كلما ذكرك الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون

وأما بيان ماورد فى أهل بيته على العموم صلى الله عليه وسلم وذريتهم وبيان ان صلتهم تكون صلة لرسول الله صلى الله عليه وسلم * (اعلم) وفقنا الله وإياك لخدمة أهل بيته صلى الله عليه وسلم ان الله قد أمرنا على لسان نبيه بالمودة لاهل بيته بقوله قل لا أسألكم عليه أجرا الا المودة فى القربى ومن افراد المودة والصلة زيارتهم مقدما لهم على غيرهم متوسلا بهم الى شفاعة جدهم قال المحقق ابن حجر أخرج الديلمى مرفوعا من أراد التوسل وأن يكون له عندى يد أشفع له بها يوم القيامة فليصل أهل بيتى ويدخل السرور عليهم قال وأخرج الامام أحمد فى مسنده عنه صلى الله عليه وسلم انى اوشك أن ادعى فأجيب وانى تارك فيكم الثقلين كتاب الله عز وجل حبل ممدود من السماء الى الارض وعترتى أهل بيتى وان اللطيف أخبرنى انهما لن يتفرقا حتى يردا على الحوض فانظروا بما ذا تخلفونى فيهما وفى رواية انما اهل بيتى فيكم كمثل سفينة نوح من ركب فيها نجا ومن تخلف عنها غرق قال وفى رواية صححها الحاكم على شرط الشيخين النجوم أمان لاهل الارض من الغرق وأهل بيتى أمان لامتى من الاختلاف فاذا خالفتها قبيلة من العرب اختلفوا فصاروا حزب ابليس اه ولعل المراد من الغرق ما يلحقهم من العذاب لولا وجودهم كما يدل عليه ما فى بعض الروايات فاذا ذهب أهل بيتى جاء اهل الارض من العذاب ما كانوا يوعدون ويحتمل ان المعنى ان من أحبهم وعمل بمقتضى سنة جدهم نجا من ظلمة الاغيار والطغيان ومن تخلف عنها غرق فى بحر كفر النعمة والبهتان قال واخرج أبو سعيد عن على أخبرنى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اول من يدخل الجنة أنا وفاطمة والحسن والحسين فقلت يا رسول الله فمحبونا قال من ورائكم قال واخرج احمد انه صلى الله عليه وسلم اخذ بيد الحسنين وقال من احبنى واحب هذين وامهما واباهما كان معى فى درجتى يوم القيامة والمراد معية القرب والمشاهدة لا معية المكان والمنزل قال واخرج الطبرانى مرفوعا من اصطنع لاحد من ولد عبد المطلب يدا فلم يكافئه بها فى الدنيا فعلى مكافأته غدا يوم القيامة اذا لقينى وفى خبر عنه صلى الله عليه وسلم اربعة انا لهم شفيع يوم القيامة المكرم لذريتى والقاضى لهم حوائجهم والساعى لهم فى امورهم عند ما اضطروا اليه والمحب لهم بقلبه ولسانه ومن مزيد فضلهم ان الله قد وكل بعض الملائكة بمعونتهم كما ورد عنه صلى الله عليه وسلم انه ارسل اباذر ينادى عليا فرأى رحى تطحن فى بيته

وليس معها احد فاخبر النبي صلى الله عليه وسلم بذلك فقال يا اباذر أما علمت ان لله ملائكة سياحين في الارض قد وكلوا بمعونة آل محمد صلى الله عليه وسلم ومما ينبغي لك زيادة الادب مع كل شريف واجلاله واكرامه بقدر الطاقة تعظيما لجدهم عليه الصلاة والسلام قال اخرج الخطيب عنه صلى الله عليه وسلم يقوم الرجل للرجل الا بنو هاشم فانهم لا يقومون لاحد وفي رواية عن انس قال بينما النبي صلى الله عليه وسلم في المسجد اذ اقبل علي فسلم ثم وقف فنظر النبي صلى الله عليه وسلم في وجوه الصحابة ايهم يفسح له وكان ابو بكر رضي الله عنه عن يمين رسول الله صلى الله عليه وسلم فتزحزح له عن مجلسه وقال ههنا يا ابا الحسن فجلس بين النبي صلى الله عليه وسلم وبين ابي بكر فعرف البشر في وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال يا ابا بكر انما يعرف الفضل من الناس ذوو الفضل واخرج ابو نعيم وابن عساكر عن ابي ليلى ان النبي صلى الله عليه وسلم قال الصديقون ثلاثة حبيب النجار وهو مؤمن آل يس الذي قال يا قوم اتبعوا المرسلين وحزقيل مؤمن آل فرعون الذي قال اتقتلون رجلا ان يقول ربي الله وعلي بن ابي طالب واخرج الخطيب عن البزار والديلمي عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال علي مني بمنزلة رأسي من بدني واخرج ابن سعد عنه قال والله ما نزلت آية الا وقد علمت فيما نزلت واين نزلت وعلى من نزلت ان ربي وهب لي قلبا عقولا ولسانا ناطقا وكفاه شرفا قوله صلى الله عليه وسلم عنوان صحيفة المؤمن حب علي بن ابي طالب وجعل ذرية النبي في صلبه كما اخرجه الطبراني والخطيب عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله جعل ذرية كل نبي في صلبه وجعل ذريتي في صلب علي ابن ابي طالب وعن ابي ليلى عن الحسين بن علي رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الزموا مودتنا اهل البيت فان من لقي الله عز وجل وهو يودنا دخل الجنة بشفاعتنا والذي نفسي بيده لا ينفع عبدا عمله الا بمعرفة حقنا أخرجه الطبراني في الاوسط واعلم انه حيث صح النسب اليه صلى الله عليه وسلم لشخص ولو بتحسين الظن فلا ينبغي التفتيش بالبحث عن الانساب فالناس مأمونون على انسابهم فينبغي سلوك الادب معهم واجلالهم ادبا مع جدهم ولو كان ظاهر احدهم غير مرضي فان ذلك لا يقطع نسبه وما ورد من الاحاديث التي تفيد بعده فذلك من باب الحث والزجر ولذلك حكى المحقق ابن حجر في كتابه الصواعق عن التقي الفاسي عن بعض الائمة انه كان يبالغ في تعظيم

الاشراف فسئل عن سبب تلك المبالغة فقال ان شخصا من الاشراف يقال له مطير قدمات وكان كثير اللعب واللهو فتوقف الاستاذ عن الصلاة عليه فرأى النبي صلى الله عليه وسلم في المنام ومعه فاطمة الزهراء فأعرضت عنه فاستعطفها حتى اقبلت عليه وعاتبته وقالت له اما يسع جاهنا مطيرا وكذلك ذكر العارف بالله سيدي محمد الفارسي انه كان يرى من بعض الاشراف أولاد الحسين ما يخالف ظاهره السنة قال فقال لي النبي مناما يا فلان باسمي مالي أراك تبغض أولادي قلت حاشا الله ما اكرههم يا رسول الله وانما كرهت ما رأيت من فعلهم فقال لي مسألة فقهية أليس الولد العاق يلحق بالنسب قلت بلى يا رسول الله قال هذا ولد عاق اهـ وقد قال ابن عباس في قول الله تعالى والذين آمنوا واتبعتهم ذريتهم بايمان الآية ان الله يرفع ذرية المؤمن معه في درجته يوم القيامة وان كانت دونه في العمل وقد اكرم الله اليتيمين بصلاح أبيهما وقد قيل انه كان سابع جدلهما فقال تعالى وكان أبوهما صالحا فما بالك بسيد الانام بالنسبة لذريته الكرام قال الامام ابن حجر وقد قيل ان سبب اكرام حمام الحرم انه من ذرية حمامتين عششتا على غار ثور الذي اختفى فيه صلى الله عليه وسلم عند خروجه للهجرة وقد علمت ان حسن الظن يكفينا وليس لنا البحث على صحة انسابهم اهـ ومما يدل له على وجه الاستئناس ما ذكره ابو الفرج ابن الجوزي في كتابه الملتقط قال كان رجل ببلخ من العلويين نازلا بها وكان له زوجة وبنات فتوفي الرجل قالت المرأة فخرجت بالبنات الى سمرقند خوفا من شماتة الاعداء فوصلت في شدة البرد فأدخلت البنات مسجدا ومضيت لاحتال لهن في القوت فرأيت الناس مجتمعين على شيخ فسألت عنه فقالوا هذا شيخ البلد فتقدمت اليه وشرحت حالي له فقال أقيمي عندي البينة أنك علوية ولم يلتفت الي فعدت الى المسجد فرأيت في طريقي شيخا جالسا على دكة وحوله جماعة فقلت من هذا فقالوا ضامن البلد وهو مجوسي فقلت عسى أن يكون عنده الفرج فتقدمت اليه وحدثته حديثي وماجرى لي مع شيخ البلد وان بناتي في المسجد مالهن شيء يقتن به فصاح بخادم له فخرج فقال قل لسيدتك تلبس ثيابها فدخل وخرجت ومعها جوار فقال لها اذهبي مع هذه الى المسجد الفلاني واحملي بناتها الى الدار فجاءت معي وحملت بناتي الى الدار وقد افرد لنا دارا في بيته وأدخلنا الحمام وكسانا ثيابا فاخرة وأرغد علينا بألوان الاطعمة فلما

كان نصف الليل رأى شيخ البلد المسلم كأن القيامة قد قامت وأن اللواء على رأس محمد صلى الله عليه وسلم فأعرض عنه فقال يا رسول الله تعرض عنى وأنا رجل مسلم فقال له أقم البينة عندى أنك مسلم فتحير الرجل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم نسيت ما قلت للعلوية وهذا القصر للشيخ الذى هى فى داره الآن فانتبه الرجل وهو يبكى ويلطم وبعث غلمانه فى البلد وخرج بنفسه يدور على العلوية فأخبر أنها فى دار المجوسى فجاء اليه فقال أين العلوية فقال عندى قال انى أريدها قال مالى هذا سبيل قال هذه ألف دينار وتسلمها الى فقال لا والله ولا بمائة ألف دينار فلما ألح عليه قال له يعنى المجوسى المنام الذى أنت رأيته انا أيضا رأيته والقصر الذى رأيته لى حق وأنت تعتز على بإسلامك والله ما دخلت بيتنا الا وقد أسلمنا كلنا على يديها وعادت بركاتها علينا ورأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لى هذا القصر لك ولأهلك بما فعلت مع العلوية وانتم من أهل الجنة خلقكم الله مؤمنين اه وكفاهم شرفا ان الصلاة المفروضة لا تقبل على وجه الكمال الا باتمام الصلاة عليهم معه صلى الله عليه وسلم ففى الحديث عن أبى مسعود الانصارى رضى الله عنه كما أخرجه الدارقطنى والبيهقى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى صلاة لم يصل فيها على وعلى أهل بيتى لم تقبل واخذ الامام الشافعى بظاهره وحكم بوجوبها على النبى وسنها على آله فيها ولذلك قال فى هذا المعنى مشيرا الى وصفهم ومنبها على ما خصهم الله تعالى به من رعاية فضلهم بقوله

يا أهل بيت رسول الله حبكمو * فرض من الله فى القرآن أنزله
كفاكمو من عظيم القدر انكمو * من لم يصل عليكم لا صلاة له

وروى عن سيدى جعفر بن محمد عن أبيه عن جده عن النبى صلى الله عليه وسلم قال لعلى بن ابى طالب رضى الله عنه اذا هالك أمر فقل اللهم صل على محمد وعلى آل محمد اسألك أن تكفينى ما أخاف واحذر فانك تكفى ذلك الامر واخرج الحافظ أبو محمد عبد العزيز بن الاخضر فى معالم العترة النبوية من طريق أبى نعيم قال اخبرنا محمد قال حدثنا محمد بن الحارث قال اخبرنا سويد قال حدثنا معاوية بن عمار عن جعفر ابن محمد قال من صلى على محمد وعلى آل بيته مائة مرة قضى الله له مائة حاجة وفى رواية عن جابر مرفوعا سبعين منها لآخرته وثلاثين منها لدنياه أخرجه ابن منده

وقال

وقال الحافظ أبو موسى المدنى انه غريب حسن وقال المحقق ابن حجر فى الصواعق روى أبو داود من سره أن يكتال بالمكيال الاوفى اذا صلى علينا اهل البيت فليقل اللهم صل على سيدنا محمد النبى وأزواجه وذريته وأهل بيته كما صليت على ابراهيم انك حميد مجيد ثم اختلف فى المراد من قوله تعالى انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت هل هو خصوص ذرية على وفاطمة او يعمهم وغيرهم من آل العباس وآل جعفر وآل عقيل وهو ما يفيده كلام المحقق السيوطى فى رسالته الزينبية فى تعريف الاشراف ولفظه اعلم ان اسم الشريف يطلق فى الصدر الاول على كل من كان من اهل البيت سواء كان حسنيا أو حسينيا او علويا أو ذرية محمد ابن الحنفية أو غيره من أولاد على او جعفريا او عقيليا او عباسيا قال ولهذا تجد تاريخ الحافظ الذهبى مشحونا فى التراجم بقول الشريف العباسى يقول الشريف العقيلى يقول الشريف الجعفرى يقول الشريف الزينبى فلما تولى الخلافة الفاطميون بمصر قصروا الشريف على ذرية الحسن والحسين فقط واستمر ذلك بمصر الى الآن قال المحقق الصبان وقد يقال على اصطلاح مصر الشرف أنواع نوع عام لجميع أهل البيت ونوع خاص بالذرية فيدخل فيه الزينبيون وجميع اولاد بناته واخص منه وهو شرف النسبة وهذا مختص بذرية الحسن والحسين اه واستدل القائل على عدم العموم بما روى من طرق صحيحة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم جاء ومعه على وفاطمة والحسن والحسين قد أخذ كل واحد منهما بيده حتى دخل فأدنى عليا وفاطمة واجلسهما بين يديه وأجلس حسنا وحسينا كل واحد منهما على فخذه ثم لف عليهم كساء ثم تلا هذه الآية انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا وفى رواية اللهم هؤلاء أهل بيتى فاذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا وفى رواية اللهم هؤلاء آل محمد فاجعل صلواتك وبركاتك على آل محمد كما جعلتها على ابراهيم انك حميد مجيد قال المحقق البيضاوى مؤيدا للقول بالعموم التخصيص لا يناسب ماقبل الآية ومابعدها والحديث انما يقتضى انهم أهل البيت لا انه ليس غيرهم اه قلت على ان التخصيص لزيادة النسبة الخاصة بهم لما لهم من تمام المكانة والرتبة عنده ولا ينافى ذلك العموم ويحتمل ان التخصيص بالكساء لهؤلاء الاربع لامر الهى يدل له حديث أم سلمة قالت فرفعت الكساء لأدخل معهم فجذبه من يدى فقلت وانا معكم

يارسول الله فقال انك من أزواج النبي صلى الله عليه وسلم على خير وفي رواية أنه درج معهم جبريل وميكائيل قال المحقق ابن حجر روى أحمد والطبراني عن أبي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنزلت هذه الآية في خمسة فيّ وفي عليّ وحسن وحسين وفاطمة وروى ابن أبي شيبة وأحمد والترمذي والطبراني والحاكم وصححه عن أنس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يمر ببيت فاطمة اذا خرج الى صلاة الفجر يقول الصلاة اهل البيت انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا اهـ وقد صرح في بعض روايات بما يفيد العموم كما رواه مسلم والنسائي عن زيد بن أرقم قال قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم خطيبا فقال اذكركم الله في أهل بيتي ثلاثا فقيل لزيد بن ارقم ومن اهل بيته فقال اهل بيته من حرم عليهم الصدقة بعده قيل ومن هم قال آل علي وآل عقيل وآل جعفر وآل عباس جعلنا الله من جملة خدمهم الداخلين في ساحة كرمهم بجاه جدهم عليه افضل الصلاة والسلام وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم كلما ذكرك الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون

(الفصل السادس في بيان جملة من اهل بيت النبي صلى الله عليه وسلم المدفونين بمصر تبركا بذكرهم واعتناء ببيان محالهم لزيارتهم) كما حققه القطب الشعراني في منته وطبقاته والعلامة المناوي وامام المحدثين جلال الدين في رسالته الزينبية والعلامة الاجهوري والعلامة الصبان وان من نعمة الله على العبد المسلم توفيقه لزيارتهم مقدما لهم على غيرهم ولا عبرة بالاختلاف في دفن بعضهم فيها لثبوته عند ارباب البصائر ولقد قال سيدي عبد الوهاب الشعراني في منته مما من الله تعالى به عليّ زيارة اهل البيت الذين دفنوا في مصر اي رؤسائهم فأزورهم في السنة ثلاث مرات بقصد صلة رحم رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم ار احدا من اقراني يعتني بذلك اما لجهلهم بمقابرهم واما لدعوى عدم ثبوت دفنهم في مصر وهذا جمود منهم فان الظن يكفينا في مثل ذلك اهـ فأولهم سيدنا وولي نعمتنا الحسين سبط رسول الله صلى الله عليه وسلم وريحانته ولد لخمس خلون من شعبان سنة اربع على الاصح وكانت فاطمة قد علقت به بعد ولادة الحسن بخمسين ليلة وحنكه صلى الله عليه وسلم بريقه وأذن في اذنه وتفل في فمه ودعا له وسماه حسينا يوم السابع

وعق

وعق عنه كان شجاعا مقداما من حين كان طفلا وهذه جملة من الاحاديث والآثار
الواردة فى حقه مع اخيه الحسن وفيه بالخصوص قال الامام ابن حجر فى الصواعق
واخرج الطبرانى عن فاطمة ان النبى صلى الله عليه وسلم قال اما حسن فله هيبتى
وسوددى واما حسين فله جرأتى وجودى قال واخرج الترمذى عن ابن عمر أن
النبى صلى الله عليه وسلم قال ان الحسن والحسين هما ريحانتاى فى الدنيا واخرج
الترمذى والطبرانى عن اسامة بن زيد ان النبى صلى الله عليه وسلم قال هذان
ابناى ابنتى اللهم انى احبهما وأحب من يحبهما واخرج الترمذى عن انس ان النبى
صلى الله عليه وسلم قال احب اهل بيتى الى الحسن والحسين واخرج البخارى
وابو يعلى وابن حبان والطبرانى والحاكم عن ابى سعيد ان النبى صلى الله عليه وسلم
قال الحسن والحسين سيدا شباب اهل الجنة الا ابنى الخالة عيسى ابن مريم ويحيى
ابن زكرياء وفاطمة سيدة اهل الجنة الا ما كان من مريم واما ما يتعلق بالحسين
بالخصوص فأحاديث شتى فمنها ما اخرجه البغوى فى معجمه من حديث انس ان
النبى صلى الله عليه وسلم قال استأذن ملك القطر ربه ان يزور النبى صلى الله عليه
وسلم فأذن له وكان فى يوم ام سلمة فقال صلى الله عليه وسلم يا ام سلمة احفظى علينا
الباب لا يدخل احد فبينما هى على الباب اذ دخل الحسين فاقتحم فوثب على رسول
الله صلى الله عليه وسلم فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يلثمه ويقبله فقال له
الملك اتحبه قال نعم قال ان امتك ستقتله وان شئت اريك المكان الذى يقتل
فيه فأراه بسهلة او تراب احمر فأخذته ام سلمة فجعلته فى ثوبها قال ثابت كنا نقول
انها كربلا اه والسهلة بكسر اوله رمل خشن اه واخرج الحاكم وصححه عن
يعلى العامرى ان النبى صلى الله عليه وسلم قال حسين منى وانا من حسين اللهم
احب من احب حسينا حسين سبط من الاسباط وروى ابن حبان وابو يعلى وابن
عساكر عن جابر بن عبد الله قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من
سره ان ينظر الى رجل من أهل الجنة وفى لفظ الى سيد شباب اهل الجنة فلينظر الى
الحسين بن على وروى خيثمة بن سليمان عن ابى هريرة ان النبى صلى الله عليه وسلم
جلس فى المسجد فقال اين لكع فجاء الحسين يمشى حتى سقط فى حجره فجعل
اصابعه فى لحية رسول الله صلى الله عليه وسلم ففتح صلى الله عليه وسلم فاه اى
الحسين فأدخل فاه فى فيه ثم قال اللهم انى احبه واحب من يحبه وروى ابو الحسن

ابن الضحاك عن ابى هريرة قال رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم يمتص لعاب الحسين كما يمتص الرجل التمرة وكان ابن عمر جالسا فى ظل الكعبة اذ رأى الحسين مقبلا فقال هذا احب اهل الارض الى اهل السماء اليوم وجاء رجل الى الحسين يستعين به فى حاجة فوجده معتكفا فى خلوة فاعتذر اليه فذهب الى اخيه الحسن فاستعان به فقضى حاجته وقال لقضاء حاجة فى الله عز وجل احب الى من اعتكافى شهرا ومن كلامه رضى الله عنه اعلموا أن حوائج الناس اليكم من نعم الله عليكم فلا تملوا من تلك النعم فتعود عليكم نقما واعلموا أن المعروف يكسب حمدا ويعقب اجرا فلو رايتم المعروف رجلا لرايتموه رجلا حليما يسر الناظرين ولو رايتم اللؤم رجلا لرايتموه رجلا قبيح المنظر تنفر منه القلوب وتغض دونه الابصار ومن كلامه من جاد ساد ومن بخل ذل ومن تعجل لاخيه خيرا وجده اذا قدم على ربه غدا قال العلامة الاجهورى قال المناوى فى طبقاته ذكر لى بعض اهل الكشف والشهود انه حصل له اطلاع على دفن الحسين بكر بلا ثم ظهر بعد ذلك بالمشهد القاهرى لان حكم الحال بالبرزخ حكم الانسان الذى تدلى فى تيارها رفيطفو بعد ذلك فى مكان آخر قال العلامة الاجهورى المذكور قلت الذى تواتر من اهل الكشف انه فى مشهده القاهرى بلاشك لوجود هذه الروحانية والانوار التى تبهر العقول قال قال الشيخ عبد الفتاح بن ابى بكر الشهير بالرسام الشافعى الخلوتى فى رسالة له تسمى نور العين فى مدفن الراس الشريف فى هذا المقام المنيف ولاهل الكشف والاطلاع فى مقره ماذكره خاتمة الحفاظ والمحدثين شيخ الاسلام والمسلمين الشيخ نجم الدين الغيطى نفعنا الله به بسنده عن شيخ الاسلام شمس الدين اللقانى المالكى شيخ السادة المالكية فى عصره من انه كان يوما جالسا بالازهر مع القطب الكبير الشيخ ابى المواهب التونسى نفعنا الله ببركاته يتحدث معه فاذا بالشيخ ابى المواهب قام مستعجلا وذهب الى باب المدرسة الجوهرية التى بالجامع الازهر فظهر منها فتبعه الشيخ شمس الدين المذكور وهو لا يشعر به الى ان وصل المشهد المبارك وهو خلفه فلما دخل المسجد وجد انسانا واقفا على باب الضريح الشريف ويداه مبسوطتان وهو يدعو فوقف الشيخ ابو المواهب خلفه كذلك يدعو ووقف اللقانى خلفهما فلما فرغ ذلك الرجل من الدعاء ومسح على وجهه بيديه رجع الشيخ اللقانى الى الجامع الازهر واذا بالشيخ ابى المواهب قد رجع فقال له اللقانى يا مولانا الشيخ رايتك قد ذهبت مستعجلا من باب الجوهرية وها انت رجعت فقال كنت

فى مصلحة وكتم عنه القضية فقال له لعلك ذهبت الى المشهد الحسينى قال نعم فما الذى اعلمك بذلك قال كنت فيه معك قال فارايت قال رايت انسانا واقفا على باب الضريح يدعو ووقفت أنت خلفه ووقفت أنا خلفك فدعوت أيضا فقال ابشر ياشمس الدين بأن جميع مادعوت به وقت ذلك استجيب لك قال ياسيدى ومن هذا الرجل قال الغوث الجامع يأتى كل يوم ثلاثا فيزور هذا المشهد فلما وقع عندى محبته فى هذا الوقت قت اليه فحضرت معه الزيارة وقبلت يده فالزم ذلك يحصل لك خير قال فمازال اللقانى يزور هذا المحل الى ان مات رحمه الله ونفعنابه اه لفظ الاجهورى بعينه أقول ولعل الشمس اللقانى أخبر بذلك شيخ الاسلام الغيطى ونقله الامام الغيطى عنه ولوكان الغيطى شيخا للقانى فى الحديث فاخباره بتلك الجزئية ونقل شيخه لها عنه لاينافى كون اللقانى يروى الحديث عن الامام الغيطى وكل منهما كان اماما فى زمن الآخر قال الامام الاجهورى فى رسالته على مسلسل عاشوراء ومن ذلك مانقل عن الشيخ الجليل ابى الحسن التمار رحمه الله ونفعنابه انه كان يأتى الى هذا المكان للزيارة ثم اذا دخل الى الضريح يقول السلام عليكم فيسمع الجواب وعليك السلام ياأبا الحسن فجاء يومامن الايام ثم سلم فلم يسمع جوابا لرد السلام فزار ورجع مرة أخرى فسمع الجواب برد السلام فقال ياسيدى جئت بالامس فسلمت فماسمعت جوابا فقال ياابا الحسن لك المعذرة كنت أتحدث مع جدى المصطفى صلى الله عليه وسلم فلم اسمع كلامك قال وهذه كرامة جليلة لابى الحسن التمار قال ومن ذلك أيضاما أخبر به الشيخ العالم فتح الدين ابو الفتح الغمرى الشافعى انه كان يتردد الى الزيارة غالبا فجلس يوما يقرأ الفاتحة ثم دعا فلما وصل فى الدعاء الى قوله واجعل ثوابامثل ذلك اراد أن يقول فى صحائف سيدنا الحسين ساكن هذا الرمس فحصلت له حالة فنظر فيها الى شخص جالس على الضريح ووقع عنده انه السيد الحسين فقال فى صحائف هذا وأشار بيده اليه فلما أتم الدعاء ذهب الى الشيخ الجليل العارف الكبير سيدى عبد الوهاب الشعرانى فأخبره بذلك فقال له صدقت وأنا وقع لى مثل ذلك قال ثم ذهب الى مولانا الاستاذ كريم الدين الخلوتى فذكر له ذلك فقال له الآخر صدقت وانامازرت هذا المكان الاباذن من النبى صلى الله عليه وسلم ثم أنشد فقال

حب آل النبى خالط قلبى * فاعذرونى فى حبهم فاعذرونى
اناوالله مغرم بهواهم * علاونى بذكرهم علاونى

اه ولبعض العارفين تشطير ذلك

حب آل النبى خالط قلبى * كاختلاط الضيا بماء العيون
وسرى فى أعضاء جسمى كروحى * فاعذرونى فى حبهم فاعذرونى
انا والله مغرم بهواهم * خالع فيهم عذار شجونى
يارفاقى انى عليل هواهم * عللونى بذكرهم عللونى

قال بعض الاشياخ ان الاستاذ الخرشى كان يقوم على بغتة وهو بالمسجد الحسينى واضعا يده على صدره ويرد السلام ولم ير الحاضرون معه شخصا فكان يخبرهم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد مر علينا وهو داخل المقام الحسينى قال العارف الشعرانى فى كتابه مختصر التذكرة قد ثبت ان طلائع بن رزيك الذى بنى المشهد الحسينى بالقاهرة نقل الرأس الى هذا المشهد يعنى القديم غير الذى جدده جناب عبد الرحمن كتخدا فانه تحته وقد بنى فوقه حكما اخبار أهل المقام الحسينى لنا قال العارف وذلك بعد ان بذل فى نقلها نحو أربعين ألف دينار وخرج هو وعسكره فتلقاها من خارج مصر حافيا مكشوف الرأس هو وعسكره وهو فى برنس حرير أخضر فى القبر الذى فى المشهد موضوعة على كرسى من خشب الابنوس مفروش هناك نحو نصف أردب من الطيب قال كما اخبرنى بذلك خادم المشهد ومما وقع لى انى قلت لسيدى الشيخ شهاب الدين بن الشلبى الحنفى مفتى المسلمين رضى الله عنه اترى أن تزور معنا راس الحسين فى المشهد بخان الخليل فقال انه لم يثبت كون الراس هناك فقلت له زره بالنية على تقدير صحة ذلك فقال نعم فلما دخلنا مقصورته بالمشهد قلت للشيخ اجلس مراقبا مقابلك للراس الشريفة فجلس متخيلا لها فى ذهنه فحصل له ثقل راس فنام فراى نقيبا مشدود الوسط قد خرج من القبر فما زال بصره يتبعه حتى دخل مقصورة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال له يارسول الله ان الشيخ شهاب الدين بن الشلبى وعبد الوهاب الشعرانى يزوران راس ولدك الحسين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم تقبل الله منهما قال فاستيقظ الشيخ شهاب الدين وتواجد حتى وقعت عمامته من فوق راسه وقال آمنت وصدقت بأن الراس هنا وحكى الواقعة ولم يزل يزوره حتى مات قال العارف فزر يا اخى هذا المشهد بالنية الصالحة ان لم يكن عندك كشف قال فقول الامام القرطبى رحمه الله ان دفن الراس فى مصر باطل صحيح فى ايام القرطبى فان الراس انما نقلها طلائع بن رزيك بعد موت القرطبى فافهم والله تعالى يرشدنا واياك لما فيه رضاه انتهى قال الاستاذ الحفنى

فى

فى رسالته كان بعض العارفين يهيم فى مقام الحسين الذى عليه اعلام السعادة من
الجانب ين سناه من أسرار النبوة لاح و بناه اعرب عن فلاح باجد قد فاح وأنشد
فقال

منزل كمل الاله سناه * تتوارى البدور عند لقاه
خصه ربنا بما شاء فى الار * ض تعالى من فى السماء اله
* صانه زانه حماه وقاه * وكساه بنه ورضاه
أن غدا مسكا لعزة آل الـ * ـبيت من تم قدره وعلاه
الامام الحسين أشرف مولى * أيد الدين سره ووقاه *
مدحته آى الكتاب وجاءت * سنة الهاشمى طرز حلاه

انتهى وكان واسع العطاء والجد ولذلك قال بعض الحواشى على المغنى عند قوله
وقد يجزم بلن نيابة عن لم كقول بعض العرب يمنى خطابا للحسين

لن يخب الآن من رجائك من * حرك من دون بابك الحلقه

فانعم عليه بألف دينار واعتذر اليه واعلم انه ينبغى كثرة الزيارة لهذا المشهد
العظيم متوسلا به الى الله و يطلب من هذا الامام ما كان يطلب منه فى حياته فانه
باب تفريج الكروب فبزيارته يزول عن القلب الخطوب و يصل الى الله بأنواره
والتوسل به كل قلب محجوب ومن ذلك ماوقع لسيدى العارف بالله تعالى سيدى
محمد شلبى شارح العزية الشهير بابن الست وهو انه قد سرقت كتبه جميعها من بيته
قال فتحير عقله واشتد كربه فأتى الى مقام ولى نعمتنا الحسين منشدا الابيات استغاث
بها فتوجه الى بيته بعد الزيارة ومكثه فى المقام مدة فوجد كتبه فى محلها قد حضرت
من غير نقص لكتاب منها وها هى الابيات

ايحوم حول من التجى لكم وأذى * أو يشتكى ضيما وأنتم سادته
حاشا يرد من انتمى لجنابكم * يا آل أحمد أو تمر شواهته
لكم السيادة من الست بربكم * ولكم نطاق العز دارت هالته
هل ثم باب للنبى سواكمو * من غيركم من ذى الورى ريحانته
تبا الطرف لا يشاهد مشهدا * يحوى الحسين وتستمله سلامته
* فالزم رحابا ضم سبط محمد * ما أمه راج وعيقت حاجته
هاخادم للحب يرفع حاجة * مما يلاقى من بلايا هالته

أمدّنا الله من فيض امداده ومتعنا من فيض قربه وتقبيل أعتابه (وأما أولاده فقال العلامة الاجهورى رزق سيدى الحسين من الاولاد خمسة على الاكبر وعلى الاصغر وله العقب وجعفر وفاطمة وسكينة المدفونة بالمراغة بقرب السيدة نفيسة ذكره المناوى والشعرانى وزاد ان عليا الاصغر هو زين العابدين وقال الشيخ كمال الدين ان للاستاذ الحسين من الاولاد الذكور ستة ومن الاناث ثلاثة فأما الذكور فعلى الاكبر وعلى الاوسط وهو زين العابدين وعلى الاصغر ومحمد وعبد الله وجعفر فأما على الاكبر فانه قاتل بين يدى أبيه حتى قتل وأما على الاصغر فجاءه سهم وهو طفل فقتل بكربلا وأما على الاوسط فكان مريضا بكربلا ورجع مريضا الى مكة وأما عبد الله فقتل مع أبيه شهيدا أيضا وجعفر مات فى حياة أبيه وأما البنات فزينب وفاطمة وسكينة اه وكذا ذكره غيره أيضا والذى عليه التحقيق عند أهل الكشف والشهود ان المدفونين من اولاد الحسين بمصر ثلاثة من الذكور فقط سيدى على زين العابدين ومن الاناث السيدة فاطمة والسيدة سكينة فأما سيدى على زين العابدين فقال القطب الشعرانى فى طبقاته توفى رضى الله تعالى عنه سنة أربع وتسعين وهو ابن ثمان وخمسين سنة وحملت رأسه الى مصر ودفنت بالقرب من مجراة القلعة قال الاستاذ المذكور وهو ابو الحسنين على الاطلاق قال قال الاصمعى رضى الله تعالى عنه ونسل الحسين كلهم من قبل زين العابدين وقال العلامة المناوى ان المشهد الذى بقرب مجراة القلعة بنى على رأس سيدى زيد بن على زين العابدين قال بعضهم والدعاء عندهم مستجاب وللقطب الشعرانى فى المنن أيضا نقلا عن شيخه الخوّاص ان زيدا الذى رأسه فى المحل المذكور زيد بن الحسن بن على بن أبى طالب وان فيه زين العابدين أيضا قال العلامة الصبان والجمع بامكان اجتماع الثلاثة ممكن ولفظ العلامة الصبان وقد اشتهر ان المشهد القريب بمجراة القلعة بقرب مصر القديمة هو مشهد سيدى على زين العابدين وجرى عليه الشعرانى فى طبقاته وهذا على ثبوته لا ينافى مامرّ من دفنه بالبقيع لجواز ان يكون ظهر بهذا المشهد لما علمت سابقا ان الحال فى البرزخ كالحال فى الدنيا وقال العارف الشعرانى فى كتابه الانوار القدسية عليك أيها الاخ المؤمن بزيارة أهل بيت النبوّة المدفونين بمصر وقدّمهم على زيارة كل ولى فى مصر وكن على عكس ما عليه العامّة من اعتنائهم بزيارة بعض المجاذيب

والاولياء

والاولياء ولا يعتنون بزيارة أهل بيت النبوة مثل اعتنائهم بمن ذكر قال وهذا من شدة جهلهم قال وقد صح عند أهل الكشف ان السيدة زينب رضى الله عنها بنت الامام على هى المدفونة بقناطر السباع بلاشك وان أختها السيدة رقية فى المشهد القريب من دار الخليفة امير المؤمنين بالقرب من جامع ابن طيلون ومعها جماعة من أهل البيت وان السيدة سكينة بنت السيد الحسين رضى الله تعالى عنها فى الزاوية التى عند الدرب قريبا من مشهد عمتها ومن دار الخليفة وان السيدة نفيسة رضى الله عنها فى هذا المكان بلاشك وان السيدة عائشة ابنة الامام جعفر الصادق فى المسجد الذى له المنارة القصيرة على يسار من يريد الخروج من الرميلة الى باب القرافة والسيد محمد الانور عم السيدة نفيسة رضى الله عنه فى المشهد القريب من جامع ابن طيلون مما يلى دار الخليفة فى الزاوية التى هناك وان أخاه السيد حسن والد السيدة نفيسة فى القبة المشهورة القريبة من جامع عمرو وان رأس الامام زين العابدين ورأس السيد زيد الابلج فى القبة التى بين التل قريبا من مجرى القلعة وان رأس السيد ابراهيم بن السيد زيد الابلج فى المسجد الخارج من المطرية مما يلى الخانقاه قال وهو الذى اختفى من أجله الامام مالك وان رأس السيد الحسين فى القبر المعروف فى المشهد قريبا من خان الخليلى بلاشك وضعه طلائع ابن زربك وكان نائبا فى مصر فى كيس من حرير أخضر على كرسى من خشب الآبنوس وفرش تحته المسك والطيب ومشى معه هو وعسكره لما جاء من بلاد العجم حفاة من ناحية الشرقية الى مصر اهنص العارف بلفظه فى كتاب الانوار فثق ايها المحب لآل بيت النبوة بكلام العارف وكفى به حجة ولا تلتفت لما فى بعض التواريخ اوغيرها مما يخالفه وامه رضى تعالى عنها كانت احدى بنات كسرى قال فى السيرة الحلبية لما جىء ببنات كسرى وكن ثلاثا مع أمواله وذخائره الى عمر أوقفن بين يديه وامر المنادى ان ينادى عليهن وان يزيل نقابهن عن وجوههن ليزيد المسلمون فى ثمنهن فامتنعن من كشف نقابهن ووكزن المنادى فى صدره فغضب عمر رضى الله عنه وأراد ان يعلوهن بالدرة وهن يبكين فقال له على كرم الله وجهه مهلا يا أمير المؤمنين فانى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ارحموا عزيز قوم ذل وغنى قوم افتقر ان بنات الملوك لا يعاملن معاملة غيرهن من بنات السوقة فقال له عمر كيف الطريق الى العمل معهن فقال يقومن ومهما بلغ ثمنهن يقوم به من يختارهن فقومن فأخذهن على رضى الله تعالى عنه فدفع واحدة

لعبد الله بن عمر فجاء منها بولده سالم وأخرى لمحمد بن أبى بكر فجاء منها بولده القاسم والثالثة لولده الحسين فجاء منها بعلى زين العابدين وهؤلاء الثلاثة فاقوا أهل المدينة علما وورعا فكان أهل المدينة قبل ذلك يتأون عن التسرى فلما نشأ هؤلاء الثلاثة منهن رغبوا فيه اه وروى على زين العابدين عن أبيه وعائشة وأبى هريرة وغيرهم وعنه بنوه والزهرى وابو الزناد وغيرهم قال الزهرى وابن عيينة مارأينا قرشيا أفضل منه وقال ابن المسيب مارأيت اورع منه وقد جاء عنه من خشوعه فى وضوئه وصلاته ونسكه مايدهش المسامع وكان يصلى فى اليوم والليلة ألف ركعة حتى مات ولقب بزين العابدين لكثرة عبادته وحسنها كان شديد الخوف من الله تعالى بحيث انه اذا توضأ اصفر لونه وارتعد فيقال له ماهذا فيقول أتدرون بين يدى من اقف وكان اذا هاجت الريح سقط مغمى عليه ووقع فى بيته حريق وهو ساجد فجعلوا يقولون له النار فما رفع رأسه حتى طفئت فقيل له اشعرت قال الهتنى عنها النار الكبرى وكان اذا أغضبه احد قال اللهم ان كان صادقا فاغفرلى وان كان كاذبا فاغفر له وكان يضرب به المثل فى الحلم وله فيه حكايات عجيبة منها انه خرج يوما من المسجد فلقيه رجل فسبه وبالغ وافرط فبادر اليه العبيد والموالى فكفهم واقبل عليه وقال ماستر عنك من امرنا اكثر ألك حاجة نعينك عليها فاستحى الرجل فألقى له خميصة وامر له بخمسة آلاف درهم فقال اشهد انك من اولاد المصطفى صلى الله عليه وسلم واتبعه رجل فسبه فقال له ياهذا بينى وبين جهنم عقبة ان أنا جزتها فما ابالى بما قلت وان لم اجزها فانا اكثر مما تقول ألك حاجة فخجل الرجل وكان لا يعينه على طهورها احد ولا يدع قيام الليل حضرا ولا سفرا وقرب اليه طهوره مرة فى وقت برودة فوضع يده فى الاناء ليتوضأ ثم رفع رأسه فنظر الى السماء والقمر والكواكب فجعل يتفكر فى خلقها حتى اصبح واذن المؤذن ويده فى الاناء فلم يشعر ولما مات وجدوه يقوت اهل مائة بيت ودخل عليه فى مرض موته محمد بن اسامة بن زيد فبكى فقال ما يبكيك قال على دين خمسة عشر الف دينار فقال هى على ووفاها ومن كراماته ان زيدا ابنه استشاره فى الخروج فنهاه وقال اخشى ان تكون أنت المقتول المصلوب اما علمت انه لا يخرج أحد من ولد فاطمة قبل خروج السفيانى الا قتل مكانه فكان كما قال ومنها ان عبد الملك بن مروان حمله من المدينة مقيدا مغلولا فى ثقل قيود واغلال فدخل عليه الزهرى لوداعه فبكى فقال وددت انى

مكانك فقال تظن ان ذلك يكر بنى لوشئت لما كان وانه ليذكرنى عذاب الله ثم أخرج يديه ورجليه من القيد ثم اعادها ومن كلامه انه اذا نصح العبد لله فى سره اطلعه الله على مساوى عمله فتشاغل بعيوبه عن معايب الناس وقال فقد الاحبة غربة وقال عبادة الاحرار لا تكون الاشكر الله لا خوفا ولا رغبة وقال ان قوما عبدوه رهبة فتلك عبادة العبيد وآخرين عبدوه رغبة فتلك عبادة التجار وقوما عبدوه شكرا فتلك عبادة الاحرار وقال عجبت للمتكبر الفخور الذى كان بالامس نطفة وسيكون جيفة وعجبت كل العجب لمن شك فى الله وهو يرى خلقه وعجبت لمن أنكر النشأة الاخرى وهو يرى النشأة الاولى وعجبت لمن عمل لدار الفناء وترك دار البقاء وقد سماه النبى صلى الله عليه وسلم سيد العارفين قال الامام ابن حجر روى عن جابر انه لقى سيدى محمد الباقر فى صغره ابن سيدى على زين العابدين فقال له جدك رسول الله صلى الله عليه وسلم يسلم عليك فقيل له وكيف ذلك يعنى مع انتقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الى دار البقاء قال كنت جالسا عنده صلى الله عليه وسلم والحسين فى حجره وهو يلاعبه فقال يا جابر يولد له مولود اسمه علىّ اذا كان يوم القيامة نادى مناد ليقم سيد العارفين فيقوم ولده ثم يولد له ولد اسمه محمد الباقر فاذا أدركته يا جابر فاقرئه منى السلام وكان سيدى على زين العابدين شديد المهابة ولذلك قيل فى حقه

يغضى حياء ويغضى من مهابته * فلا يكلم الا حين يبتسم

قال الامام ابن حجر أخرج ابو نعيم انه لما حج هشام بن عبد الملك فى حياة أبيه لم يمكنه أن يصل الحجر الاسود من الزحام فنصب له منبر الى جانب زمزم وجلس ينظر الى الناس وحوله جماعة من اعيان الشام فبينما هو كذلك اذ أقبل زين العابدين فلما انتهى الى الحجر تنحى الناس له عن الحجر من المهابة والجلالة حتى استلم الحجر فقال أهل الشام لهشام من هذا قال لا اعرفه مخافة ان يرغب أهل الشام فى زين العابدين فقال الفرزدق أنا أعرفه

هذا الذى تعرف البطحاء وطأته * والبيت يعرفه والحل والحرم

* هذا ابن خير عباد الله كلهم * هذا التقى النقى الطاهر العلم

* اذا رأته قريش قال قائلها * الى مكارم هذا ينتهى الكرم

ينمى الى ذروة العز التى قصرت * عن نيلها عرب الاسلام والعجم

هذا ابن فاطمة ان كنت جاهله * بجده أنبياء الله قد ختموا

فليس قولك من هذا بضائره * العرب تعرف من أنكرت والعجم
من معشر حبهم دين وبغضهم * كفر وقربهم منجا ومعتصم
لا يستطيع جواد بعد غايتهم * ولا يدانيهم قوم وان كرموا

فلما سمعها هشام غضب وحبس الفرزدق بعسفان ولما بلغ ذلك سيدى عليا زين العابدين أمر له باثنى عشر ألف درهم وقال اعذر لو كان عندنا اكثر لوصلناك به فقال انما امتدحتك لله لا للعطاء فقال الاستاذ انا أهل البيت اذا وهبنا شيئا لا نستعيده فقبلها الفرزدق ثم هجا هشاما فى الحبس فبعث فأخرجه وهذا ببركة الاستاذ رضى الله تعالى عنه وفى فضائل عاشوراء للعلامة الاجهورى عن ابن مسعود حب آل محمد يوما خير من عبادة سنة وللامام السمهودى فى جواهر العقدين ان المأمون قال لعلى زين العابدين بن الامام الحسين بأى وجه جدك على بن أبى طالب قسيم الجنة والنار فقال يا أمير المؤمنين الم تروعن ابيك عن عبد الله بن عباس رضى الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول حب على ايمان وبغضه كفر فقال بلى فقال بهذا ظهر كونه قسيم الجنة والنار فقال المأمون لا أبقانى الله بعدك يا أبا الحسن أشهد انك وارث علوم رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ابو الصلت عبد السلام المهدوى ما أحسن ما أجبت به أمير المؤمنين فقال يا أبا الصلت انما كلمته من حيث يهوى ولقد سمعت الحسين يحدث عن ابيه على رضى الله تعالى عنه قال قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم أنت قسيم الجنة والنار فيوم القيامة تقول النار هذا لى وهذا لك اه وكراماته وحلمه وفضائله لا تنحصر عجائبها أمدنا الله من فيوض امداده ومتعنا بشهود أهل حبه ووداده (وأما أخته السيدة سكينة) فهى بنت سيدنا وولى نعمتنا الحسين ففى طبقات الشعرانى الكبرى ان السيدة سكينة بنت الحسين مدفونة بقرب السيدة نفيسة وكذا فى طبقات المناوى وكذا فى سيرة الشامى والحلبى قال الشعرانى لما دخلت السيدة نفيسة مصر كانت ابنة عمها السيدة سكينة المدفونة قريبا من دار الخلافة مقيمة بمصر قبلها ولما الشهرة العظيمة خلعت الشهرة والنذور عليها واختفت رضى الله تعالى عنها وفى الفصول المهمة فى فضائل الائمة لابن الصباغ ان الحسن بن الحسن بن على خطب من عمه الحسين احدى بنتيه فاطمة أو سكينة وقال اختر لى احداهما فقال الحسين قد اخترت لك ابنتى فاطمة فهى اكثرهما شبها بامى

فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم أما فى الدين فتقوم الليل كله وتصوم النهار وأما فى الجمال فتشبه الحور العين واما سكينة فغالب عليها الاستغراق مع الله فلا تصلح لرجل وفى كلام غير واحد ان سكينة تزوجت بابن عمها عبد الله بن الحسن فقتل عنها بالطف ثم تزوجت بعده بازواج وقيل انها اخت الحسين وقواه النووى وقيل انها بنت سيدى على زين العابدين قال العلامة الاجهورى قلت الذى تواتر سلفا وخلفا ان سكينة التى بمصر بنت الحسين بلا شك قال الاستاذ الحفنى ويشهد لهذا ماذكره صاحب القاموس حيث قال فى حرف السين سكينة كجهينة بنت الحسين بن على ولم يذكر سكينة اخت الحسين ولو كانت موجودة لذكرها كما هو عادته فى نظير ذلك وقد استفيد من كلامه انها بضم السين وفتح الكاف لانه قال كجهينة قال الاستاذ المذكور ثم رأيت فى كتاب الكواكب السيارة للعلامة محمد بن الزيات ان أول من دخل مصر من أولاد على كرم الله وجهه سكينة بنت الحسين بن على بن ابى طالب ثم رجعت الى المدينة وهذا يؤيد ماذكره النووى سابقا قال العلامة الصبان ويمكن الجمع بين هذين القولين بدفن كلتيهما فى ذلك المحل اه وقد سبق لك آنفا ما نقلناه عن القطب الشعرانى فى كتابه الانوار القدسية عند سرده لمن فى مصر من أهل البيت اجمالا بالقطع منه ببيان أماكن محل دفنهم حيث قال والسيدة سكينة بنت الحسين فى هذا المحل بلا شك ولا يخفى عليك مامرّ من ظهور من اشتهر بمكان ولو لم يكن به فان النفحات والبركات طافحة وشاهدة لمن عاين منهم تلك المآثر فعليك يا أخى بقطف ثمار محبة أنوار اعتابهم متوسلا بهم فى نجاتك من ظلمة الأغيار وعذاب النار ومن ألطف ما قيل

هم القوم من أصفاهم الودّ مخلصا * تمسك فى أخراه بالسبب الاقوى

هم القوم فاقوا العالمين مناقبا * محاسنهم تحكى وآياتهم تروى

موالاتهم فرض وحبهم هدى * وطاعتهم ودّ وودّهم تقوى

أمدّنا الله من فيض امداداتهم وجعلنا الله من المنظومين فى عقد خدامهم وأما سيدة أهل اليقين ومانحة لواء العز والسودد للقاصدين وباب تفريج الكروب للمستغيثين السيدة فاطمة النبوية بنت ولى نعمتنا الحسين شقيقة السيدة سكينة فهى مدفونة خلف الدرب الاحمر قال العلامة الاجهورى السيدة فاطمة النبوية بنت الحسين السبط مدفونة خلف الدرب الاحمر فى زقاق يعرف بزقاق فاطمة النبوية فى مسجد جليل ومقامها عظيم وعليه من المهابة والجلال والوقار ما يسر

قلوب الناظرين ولنا فيها ارجوزة عظيمة ولنا بها زيارات ومااشتهر من أن فاطمة النبوية بدرب سعادة غير صحيح وعلى تقدير صحته يحتمل أن يكون معبدها ويحتمل أن تكون فاطمة أخرى من بيت النبوة اهـ لفظ سيدى عبد الرحمن الاجهورى جد سيدى على الاجهورى وكفى به حجة فانه كان شيخ الاسلام فى وقته وفى الفصول المهمة فى فضائل الائمة لابن الصباغ ان الحسن بن الحسن بن على خطب من عمه الحسين احدى ابنتيه فاطمة أو سكينة وقال اختر لى احديهما فقال الحسين قد اخترت لك ابنتى فاطمة فهى اكثر شبها بأمى فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم أما فى الدين فتقوم الليل وتصوم النهار واما فى الجمال فتشبه الحور العين وأما سكينة فغالب عليها الاستغراق مع الله تعالى فلا تصلح لرجل اهـ وقد وجد محلها الانور ومقامها الابهر بذهاب العناء عن قاصدها تلك الاعتاب متوسلا بها الى رب الارباب وقد سبق لك غير مرة ان البرزخ كالشبابيك يظهر من انتسب اليه فيه وان لم يكن مدفونا به فان للاولياء فى البرزخ الانطلاق والسراح لارواحهم بل ولاشباحهم كما حققه عمدة المحدثين وارث العارفين الذى كان يجتمع بالنبى يقظة المحقق سيدى عبد الله بن ابى جمرة أفاد تلك الشهادة الاستاذ الحفنى فى رسالته واذا كان هذا للاولياء عموما فما بالك ببضعة رسول الله صلى الله عليه وسلم ولفظ العارف ابن أبى جمرة الذى عليه المحققون من الصوفية ان الامر فى عالم البرزخ والآخرة على خلاف عالم الدنيا فينحصر الانسان فى صورة واحدة يعنى فى عالم الدنيا المسمى بعالم الشهادة الا الاولياء كما نقل عن قضيب البان انه رؤى فى صور مختلفة وسر ذلك ان روحانيتهم غلبت جسمانيتهم فجاز أن تظهر فى صور كثيرة وحمل عليه قوله صلى الله عليه وسلم لابى بكر لما قال وهل يدخل احد من تلك الابواب كلها قال نعم وأرجو ان تكون منهم وقالوا ان الروح اذا كانت كلية كروح نبينا صلى الله عليه وسلم ربما تظهر فى سبعين ألف صورة قال فاذا جاز للارواح الاولياء عدم الانحصار فى صورة واحدة فى عالم الدنيا فترى فى صور مختلفة لغلبة روحانيتهم جسمانيتهم فأحرى أن لا تنحصر أرواحهم فى صورة واحدة فى عالم البرزخ الذى الروح فيه أغلب على الجسمانية وقالوا أيضا الولى اذا تحقق فى الولاية تمكن من التصور فى صور عديدة وتظهر روحانيته فى وقت واحد فى جهات متعددة فالصور التى ظهرت لمن رآها حق والصور التى رآها آخر فى مكان آخر فى ذلك الوقت حق ولا يلزم من ذلك وجود شخص واحد فى مكانين

فى

فى وقت واحد لان فيما هنا تعدد الصور الروحانية لا الجسمانية فاذا جاز للروح أن ترى فى صور عديدة فى دار الدنيا لمن تحقق فى الولاية فأحرى ان ترى فى صور عديدة فى عالم البرزخ الذى الغلبة فيه للارواح على الاجسام ويقوى ذلك ما ثبت فى السنة وصح ان النبى صلى الله عليه وسلم رأى موسى قائما يصلى فى قبره ليلة الاسرا ورآه فى السماء تلك الليلة وقد اثبت الصوفية عالما متوسطا بين الاجساد والارواح سموه عالم المثال وقالوا هو ألطف من عالم الاجساد واكثف من عالم الارواح وبنوا على ذلك تجسد الارواح وظهورها فى صور مختلفة من عالم المثال وقد يستأنس لذلك بقوله تعالى فتمثل لها بشرا سويا فتكون الروح كروح جبريل مثلا فى وقت واحد مدبرة لشبحه الاصلى ولهذا الشبح المثالى فاذا جاز تجسد الارواح وظهورها فى صور مختلفة من العالم المثالى فى عالم الدنيا ففى عالم البرزخ أولى وعلى هذا فالذى يخرج من القبر الشبح المثالى اه وقال فى المواهب نقلا عن العزبن عبد السلام فان قلت اذا لقى جبريل النبى صلى الله عليه وسلم فى صورة دحية الكلبى فأين تكون روح جبريل فان كانت فى الجسد الذى له ستمائة جناح فالذى أتى حينئذ لا روح جبريل ولا جسده وان كانت فى هذا الذى فى صورة دحية فهل يموت الجسد العظيم أو يبقى خاليا من الروح المنتقلة عنه الى الجسد المشبه جسد دحية قال الامام العينى فى شرحه على البخارى انه لا يبعد ان لا يكون انتقالها موجبا لموته فيبقى الجسد الاول حيا لا ينقص من معارفه شئ ويكون انتقال روحه للجسد الثانى كانتقال ارواح الشهداء الى أجواف طير خضر وموت الاجساد بمفارقة الارواح ليس بواجب عقلا بل بعادة اجراها الله فى بنى آدم فلا تلزم فى غيره اه وقال سيدى محمد الزرقانى شارح المواهب عن السراج البلقينى يجوز ان يكون الآتى هو جبريل بشكله الاول الا انه انضم فصار على قدر هيئة الرجل ومثال ذلك القطن اذا جمع بعد نفشه وهذا على سبيل التقريب قال وقال فى فتح البارى على البخارى الحق ان تمثل الملك رجلا ليس معناه ان ذاته انقلبت رجلا بل معناه انه ظهر بتلك الصورة تأنيسا لمن يخاطبه والظاهر ان القدر الزائد لا يزول ولا يفنى بل يخفى على الرائى فقط اه قال سيدى محمد الزرقانى والذى اختاره ما أجاب به الامام القزوينى بقوله يجوز ان الله خصه بقوة ملكية بحيث تكون روحه فى جسده الاصلى مدبرة له ويتصل أثرها بجسم آخر يصير حيا بما اتصل به من ذلك الاثر قال وقد قيل انما سمى الابدال

أبدا الا انهم قد يدخلون الى مكان ويقيمون فى مكانهم شبحا آخر تشبيها بشبحهم الاصلى بدلا عنه قال واثبت الصوفية عالما متوسطا بين عالم الاجساد والارواح سموه عالم المثال اه أقول واذا امعنت النظر وجدت ما اختاره الشارح موافقا لما أجاب به الامام العينى حيث قال ويكون انتقال روحه للجسد الثانى كانتقال أرواح الشهداء الخ لانه لاخفا فى حياة الشهداء جسما وروحا الارواحا فقط فكونها فى جوف طير خضر لاينافى اتصالها بالجسد الاصلى ويوافق ما درجنا عليه اولا عن العارف ابن أبى جمرة نفعنا الله به هذا تحقيق المقام ولنرجع الى ما نحن الآن بصدده عسى ان يكشف عنا حجاب الغفلة وينقذ القلب من تراكم غيه وتزاحم أودهه اعلم ان حب آل البيت من أعظم الوسائل الى الله والتودد اليهم يزكى النفس ويذهب الباس ويدنى العبد من مولاه اليس وهم سلالة سيد الخلق على الاطلاق الذين أناطت لهم الحضرة العلية جلابيب الانوار فغرقوا فى بحار الاشواق وشاهدوا الحق فأثمرت رياض عزهم اليانعة والتزموا الصدق فساغ لهم التصرف بما شاء واوغدت فضائلهم ذائعة شائعة سماغرة وجه ازمان ورفيعة القدر والشان من تمسكت البركات باذيال طلعتها البهية وتمسكت النفحات بشذا عرف بهجتها السنية ذات الحسن والجمال والبهجة والجلال المتصرفة فى الملكوت بأمر الله كما تشاء المنقذة الملهوف اذا هو من كؤس غياهب صروف الدهر قد انتشا من عجزت عن حصر فضائلها ألسن الاقلام واعترفت الاولياء بأنها سيدتهم على التمام السيدة فاطمة بنت الامام الاعظم ولى نعمتنا الحسين بشهادة ما تقدم لك عن البرهان الاجهورى وصاحب الفصول المهمة ويقوى ذلك أيضا وان لم يكن نصا فى محلها بالخصوص ما افاده الحافظ الكبير الامام ابن حجر فى شرح فتح البارى على البخارى وكذلك الامام العينى على قول الامام البخارى فى باب الجنائز ولما مات الحسن بن الحسن بن على ضربت امرأته قبة على قبره سنة ونصه فى الفتح قوله لما مات الحسن هو ممن وافق اسمه اسم أبيه وكانت وفاته سنة تسع وتسعين وهو من ثقات التابعين روى له النسائى قال وله ولد يسمى الحسن أيضا فهم ثلاثة فى نسق قال واسم امرأته المذكورة فاطمة بنت الحسين قال وهى ابنة عمه انتهى فهذا نص منه على ان للامام الحسين بنتا تسمى فاطمة وعبارة الامام العينى على البخارى مثل ذلك وزاد انه تزوجها بعد موت الحسن عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان فولدت له محمد الديباج اه ويجبنى

مدحا في حضرتها وآل البيت على العموم الذين شيدوا الدين وصاروا في الاهتداء
بهم كالنجوم قول الهمام الفاضل والامام الكامل ولدنا الشيخ احمد المالكي لقبا
الشافعي مذهبا الابياري بلدا أفاض الله علي وعليه من سحائب بركاتهم وأمدني
واياه من نفائس امداداتهم وسبب نظمه ما تيك الدرر ونشره نفائس عرائس
الغرر أن الفاضل المذكور لما اطلع على كتابي هذا عند تأليفه فأعجبه حسن سبكه
وتصنيفه حيث وشح بذكر مالآل البيت من المآثر ورشح بذكر نسبهم وما لهم من
المناقب والمفاخر تشوق الى مدحهم تشوق المحب الى الوصال وتشوف الى ذكر
مآثرهم تشوف الراجي الى بلوغ الآمال وجعل يتخيل في نظمه ان كتابي هذا
عروس في حلل المحاسن يختال ويصفه بأوصاف حميدة قد نسجت على غير مثال
وطفق يسامرها مسامرة المحب للحبيب وقد غابت العواذل ونامت عين الرقيب
وهذا ما قال اصلح الله لي وله الحال والمآل

لآل البيت عز لا يزول * وفضل لا تحيط به العقول
واجلال ومجد قد تسامى * وقدر ما لغايته وصول
وفي التنزيل بالتطهير خصوا * ومدحتهم بها شهد الرسول
لهم عزم وسلطنة وجاه * ودام لهم من الله القبول
سيوف في الاعادي فاتكات * وسطوتهم لها رعب مهول
بدور الدين مهما قد تجلت * تكاد الشمس من خجل تزول
زكوا أصلا بنسبتهم ولكن * يطيب الفرع ما طابت أصول
وكيف القول في قوم أبوهم * له جبريل في الدنيا رسول
معاذ الله ان أخشى نكالا * ولي في حبهم باع طويل
أليس عظيمة المقدار منهم * واني في محبيها دخيل
هي النبوية العظمى وتدعى * بفاطمة اذا هم يجول
على كل الورى فضلت بعزم * اليه الغير ليس له سبيل
فامداداتها في الكون عمت * ولي منها بها حظ جزيل
عليك بها اذا ما اشتد كرب * واسقاك الردا خطب جليل
فاني كلما عظمت خطوبي * وآل الكرب عني لا يحول
وناضلني الزمان وراش نبلا * ورام به على ضعفي يصول
أؤم رحابها فيزول ما بي * ويأتي ما به يشفي الغليل

وليس لفضلها حصر ولكن * بمدح جنابها يرجى القبول
ولو أني ملأت الكون مدحا * لكنت مقصرا فيما أقول
ولكني رأيت عروس فكر * لافئدة الافاضل تستميل
تحاكي الشمس مهما قد تبدت * وتزري بالقنا مهما تميل
وتكشف عن اثام مخدرات * مقنعة وليس لها وصول
وتفصح من ضمير القول مهما * تحاوله بابدع ما تقول
وتنشد مدح آل البيت جهرا * وفي كل العلوم اذا تجول
تخر لها المسامع ساجدات * وتركع خشية منها العقول
لها في معضلات العلم قول * له الآيات تشهد والدليل
لها وعظ يذيب اللب رعبا * ويحنو صبوة منه الملول
اذا بمشارق الانوار تدعى * فحسبك ذلك الذكر الجميل
فقلت لها وقد أسرت فؤادي * وجسمي من محبتها نحيل
وقد دارت بكاس الراح صرفا * علينا فانتشت منا العقول
الى من تنسبي قالت لمولى * همام فاضل حبر جليل
هو العلامة العدوي كنز المـ * ـعارف من له الباع الطويل
توسل بالنبي وآل بيت * عسى بهمو يكون له القبول
وأهداني لهم فعذبت لفظا * وبي للحق قد وضح السبيل
فلا زالت به الايام طوعا * وذاك العزباق لا يزول
على خير الانام وآل بيت * صلاة الله ما هبت شمول

وصلى الله على سيدنا محمد النبي الامي وعلى آله وصحبه وسلم

وأما من دفن بمصر من النساء من اولاد الزهراء سيدة نساء العالمين على الاطلاق كما تقدم لك اعتماده فهما اثنتان احداهما صاحبة المواهب الربانية والامدادات الصمدانية والاشارات الرحمانية سيدتي وملجأي وغوثي السيدة زينب شقيقة الامام الحسين بالاتفاق ومحلها كما قال القطب الشعراني في منته وطبقاته وكتابه الانوار القدسية قال اخبرني سيدي على الخواص ان السيدة زينب المدفونة بقناطر السباع ابنة الامام على وانها في هذا المكان بلا شك وكان يخلع نعله في عتبة الدرب ويمشي حافيا حتى يجاوز مسجدها ويقف تجاه وجهها ويتوسل بها الى

الله تعالى فى ان الله غفرله اه قال الصبان وتجاه قبرها الشريف قبر سيدى محمد
العتريس أخى سيدى ابراهيم الدسوقى اه قال امام المحدثين السيوطى
فى رسالته الزينبية ان السيدة زينب ولدت لعبد الله بن جعفر أى ابن عمها الذى
تزوج بها عليا وعونا الاكبر وعباسا ومحمدا وأم كلثوم وذريتها الى الآن موجودون
بكثرة قال العلامة الصبان وهم من آل النبى وأهل بيته بالاجماع لان آله هم
المؤمنون من بنى هاشم و بنى المطلب ومن ذريته وأولاده بالاجماع لان اولاد بنات
الانسان معدودون من ذريته وأولاده حتى لو أوصى لاولاد فلان اوذريته دخل
فيه اولاد بناته وهذا المعنى أخص من الذى قبله وتحرم عليهم الصدقة بالاجماع
لان بنى جعفر من الآل قطعا و يطلق عليهم اسم الاشراف بناء على الاصطلاح
القديم من اطلاق اسم الشريف على كل من كان من اهل البيت وان خص الآن
بذرية الحسن والحسين اه قال فى المواهب اللدنية ولدت الزهراء لعلى حسنا
وحسينا ومحسنا فمات صغيرا وأم كلثوم وزينب قال شارحها الزرقانى نقلا عن ابن
الاثير ولدت زينب فى حياة جدها قال وكانت لبيبة جزلة عاقلة لها قوة جنان قال
ابن عبد البر وولدت أم كلثوم قبل وفاة جدها صلى الله عليه وسلم اه فحينئذ
يكون عقب الزهراء ولد قبل وفاته صلى الله عليه وسلم فان الحسن ولد قبل وفاة
جده بثمان سنين و ولد الحسين قبلها بسبع قال فى المواهب ولم يكن لرسول الله
صلى الله عليه وسلم عقب الا من ابنته فاطمة الزهراء قال وانتشر نسله من جهة
السبطين الحسن والحسين قال و يقال للمنسوب لاولهما حسنى ولثانيهما حسينى
قال و يضم لمن كان من ذرية اسحاق بن جعفر الاسحاقى فيقال الحسينى الاسحاقى
وذلك لان اسحاق بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن الامام زين العابدين بن
الامام الحسين قال هو زوج السيدة نفيسة بنت الحسن بن زيد بن الحسن بن على
قال واما أم كلثوم فتزوجها عمر بن الخطاب قال فولدت له زيدا ورقية ولم يعقبا قال
الامام الزرقانى روى محمد بن ابى عمر شيخ مسلم فى مسنده ان عمر خطب الى على بنته
أم كلثوم فذكر له صغرها فعاوده فقال على ابعث بها اليك فان رضيت فهى امرأتك
فأرسلها اليه فكشف عن ساقها فقالت له مه لولا أنك امير المؤمنين للطمت عينك
قال وذكر ابن سعد انه خطبها من على فقال انما حبست بناتى على بنى جعفر أى
لا يتزوجهن الا بنو عمهم جعفر فقال زوجنيها فوالله ما على وجه الارض رجل

برصد من كرامتها ما أرصد فقال فعلت فجاء عمر الى المهاجرين فقال هنونى فهنوه
قالوا اتزوجت بمن قال بنت على سمعت النبى صلى الله عليه وسلم يقول كل نسب
وسبب منقطع يوم القيامة الانسبى وسببى وكنت قد صاهرته صلى الله عليه وسلم
بتزويجه حفصة فأحببت هذا أيضا أمهرها اربعين ألفا اه ثم بعد موت عمر
تزوجها عون بن جعفر وبعد موت عون تزوجها محمد اخوه وبعد موت محمد تزوجها
أخوه عبد الله بن جعفر وبعد موتها عنده تزوج أختها زينب ولم تعقب أم كلثوم
لواحد من الثلاثة سوى الثانى أتت له ببنت توفيت صغيرة واما السيدة زينب
فولدت من عبد الله عدة من الاولاد منهم على وأم كلثوم وتزوج أم كلثوم هذه ابن
عمها القاسم بن محمد بن جعفر بن ابى طالب فولدت له عدة من الاولاد ومنهم فاطمة
زوج حمزة بن عبد الله بن الزبير بن العوام وله منها عقب قال وبالجملة فعقب عبد الله
ابن جعفر انتشر من على وأخته أم كلثوم أولاد زينب بنت الزهراء ويقال لكل
من ينسب لهؤلاء جعفرى قال ولاريب ان هؤلاء شرفا لكنه ليس كشرف من
ينسب للحسنين قال وكم أطلق الذهبى فى تاريخه فى كثير من التراجم قوله الشريف
الزينبى قال ولاشك انهم تحرم عليهم الصدقة اجماعا لان بنى جعفر من الآل وانهم
يستحقون من سهم ذوى القربى بالاجماع وانهم من ذرية النبى وأولاده اجماعا قال
الامام القسطلانى فى المواهب وأما الجعافرة المنسوبون لعبد الله بن جعفر أى
أولاده من غير السيدة زينب فلهم أيضا شرف قال شارحها الزرقانى لانهم من بنى
هاشم ومن أولاد عمه صلى الله عليه وسلم فتحرم عليهم الزكاة ويستحقون فى سهم
ذوى القربى وبركة الحبشى وذلك لان واقفها وقف نصفها على اولاد الحسن
والحسين والنصف الثانى على الطالبين وهم ذرية على من محمد بن الحنفية واخوته
وذرية جعفر وعقيل اه قال القسطلانى ذرية جعفر يتفاوتون فمن كان من ولده
من زينب فهم أشرف من غيرهم قال الشارح أى من ولده من غيرها قال القسطلانى
مع كونهم لايوازون شرف المنسوبين للحسن والحسين لمزيد شرفهما قال الشارح
أى الذى خصوما به جدهما فينسبون اليه صلى الله عليه وسلم حقيقة دون
غيرهما قال لقوله صلى الله عليه وسلم لكل بنى أم عصبة الا ابنى فاطمة فأنا وليهما
وعصبتهما فخص الانتساب والتعصيب بهما دون أختيهما لان أولاد أختيهما انما
ينسبون الى آبائهم ولهذا جرى السلف والخلف على ان ابن الشريفة لايكون شريفا
قال ولو كانت الخصوصية عامة فى أولاد بناته وان سفلن لكان ابن الشريفة شريفا

تحرم

تحرم عليه الصدقة وان لم يكن أبوه كذلك وليس كذلك كما هو معلوم قال ذكره الامام السيوطى فى الرسالة الزينبية قال وهذا هو الحق وهو ما عليه ابن عرفة فى قوله لابن الشريف شرف ما اه قلت والذى رجحه الاجهورى وتلامذته ثبوت الشرف للشخص تبعا لامه ولو كان أبوه غير شريف قال ويشهد له قوله عليه الصلاة والسلام فى حديث صحيح ابن أخت القوم منهم قال فى المواهب وكذا يوصف العباسيون بالشرف لشرف بنى هاشم قال الزرقانى وكذا العقيليون ذرية عقيل ابن أبى طالب والعلويون ذرية ابن الحنفية وغيره من أولاد على قال وقد كان اسم الشريف يطلق فى الصدر الاول على من كان من آل البيت سواء كان حسنيا أم حسينيا ام علويا ام عباسيا ام جعفريا ام عقيليا قال ولهذا تجد تاريخ الحافظ الذهبى مشحونا فى التراجم بذلك بقوله الشريف العباسى الشريف العقيلى الزينبى الشريف الجعفرى فلما ولى الفاطميون مصر قصروا اسم الشريف على ذرية الحسن والحسين فقط فاستمر ذلك بمصر الى الآن قال الحافظ ابن حجر فى كتابه نزهة الالباب فى معرفة الالقاب وقد لقب به يعنى بالشريف كل عباسى ببغداد قال لان الخلفاء من بنى العباس كانوا بها وكل علوى بمصر قال لان الفاطميين الذين كانوا بها من ولد على من فاطمة بزعمهم قال وفى شيوخ ابن الرفعة شخص يقال له الشريف العباسى انتهى قال الامام الزرقانى نقلا عن السيوطى فى رسالته المتقدم ذكرها ولا شك ان المصطلح القديم أولى وهو اطلاقه على كل علوى وجعفرى وعقيلى وعباسى كما صنعه الذهبى وكما اشار اليه الماوردى من الشافعية والقاضى ابو يعلى من الحنابلة ونحوه قول ابن مالك وآله المستكملين الشرفا اه اقول وحاصل ما افاده امام السنة فى رسالته المتقدمة ان السيدة زينب تزوجها سيدى عبد الله بن جعفر الصحابى الجليل ابن الصحابى الجليل فولدت له من الاولاد خمسة عليا وعونا الاكبر وعباسا ومحمدا وام كلثوم قال الحافظ فى الرسالة اولاد زينب من عبد الله بن جعفر موجودون بكثرة ونتكلم عليهم من عشرة اوجه احدها انهم من آل النبى صلى الله عليه وسلم واهل بيته بالاجماع لان آله هم المؤمنون من بنى هاشم والمطلب قال وقد اخرج مسلم والنسائى عن زيد بن ارقم قال قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم خطيبا فقال اذكركم الله فى اهل بيتى ثلاثا فقيل لزيد بن ارقم ومن اهل بيته فقال اهل بيته من حرم عليهم الصدقة بعده قيل ومن هم قال آل على وآل عقيل وآل جعفر وآل عباس الثانى انهم من ذريته واولاده بالاجماع قال وهذا المعنى

اخص من الذى قبله قال قال البغوى فى التهذيب اولاد بنات الانسان لا ينسبون اليه وان كانوا معدودين فى ذريته حتى لو اوصى لاولاد اولاد فلان يدخل فيه ولد البنت الثالث انهم هل يشاركون اولاد الحسن والحسين فى انهم ينسبون الى النبى صلى الله عليه وسلم قال والجواب لا وهذا المعنى اخص من الذى قبله قال وقد فرق الفقهاء بين من يسمى ولدا الرجل وبين من ينسب اليه قال ولهذا قالوا لو قال وقفت على اولادى دخل ولد البنت ولو قال وقفت على من ينسب الى من اولادى لم يدخل ولد البنت قال وقد ذكر الفقهاء من خصائصه صلى الله عليه وسلم انه ينسب اليه اولاد بناته ولم يذكروا مثل ذلك فى اولاد بنات بناته فالخصوصية للطبقة العليا فقط فأولاد فاطمة الاربعة ينسبون اليه واولاد الحسن والحسين ينسبون اليهما فينسبون اليه واولاد زينب وام كلثوم ينسبون الى ابيهم عمرو عبد الله لا الى الام ولا الى ابيها صلى الله عليه وسلم لانهم اولاد بنت بنته فجرى الامر فيهم على قاعدة امر الشرع فى ان الولد يتبع اباه فى النسب لا امه وانما خرج اولاد فاطمة وحدها للخصوصية التى ورد الحديث بها وهو مقصور على ذرية الحسن والحسين قال واخرج الحاكم فى المستدرك عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لكل بنى ام عصبة الا ابنى فاطمة فأنا وليهما وعصبتهما وخرجه ابو يعلى فى مسنده ايضا فانظر الى لفظ الحديث كيف خص الانتساب والتعصيب بالحسن والحسين دون اختيهما قال لان اولاد اختيهما انما ينسبون الى آبائهم ولهذا جرى السلف والخلف على ان ابن الشريفة لا يكون شريفا اذا لم يكن ابوه شريفا قال ولو كانت الخصوصية عامة فى اولاد بناته وان سفلن لكان كل ابن شريفة شريفا يحرم عليه الصدقة وان لم يكن ابوه كذلك وليس كذلك قال ولهذا حكم صلى الله عليه وسلم لابنى فاطمة دون غيرهما من بناته لان اختها زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم لم تعقب ذكرا يكون كالحسن والحسين فى ذلك وانما اعقبت بنتا وهى امامة بنت ابى العاص بن الربيع فلم يحكم لها صلى الله عليه وسلم بهذا الحكم مع وجودها فى زمنه فدل على ان اولادها لا ينسبون اليه بناء على ان اولاد بناته ينسبون اليه ولو كان لزينب ابنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ولد ذكر لكان حكمه حكم الحسن والحسين فى ان اولاده ينسبون اليه صلى الله عليه وسلم قال هذا تحرير القول فى هذه المسئلة قال وقد خبط جماعة من اهل العصر فى ذلك ولم يتكلموا فيه بعلم الوجه الرابع انهم هل يطلق عليهم اشراف الجواب

ان

ان اسم الشريف كان يطلق فى الصدر الاول على من كان من اهل البيت سواء كان حسنيا أو حسينيا أو علويا من ذرية محمد بن الحنفية وغيره من أولاد على بن أبى طالب أو جعفريا أو عقيليا أو عباسيا قال ولهذا تجد تاريخ الحافظ الذهبى مشحونا فى التراجم بذلك يقول الشريف العباسى الشريف العقيلى الشريف الجعفرى الشريف الزينبى فلما ولى الخلفاء الفاطميون مصر قصروا اسم الشريف على ذرية الحسن والحسين فقط واستمر ذلك بمصر الى الآن وقال الحافظ ابن حجر فى كتاب الالقاب الشريف ببغداد لقب لكل عباسى وبمصر لقب لكل علوى اه قال ولا شك ان المصطلح القديم أولى وهو اطلاقه على كل من تقدم ذكره كما صنعه الذهبى وأشار اليه الماوردى من أصحابنا وأبو يعلى ونحوه قول ابن مالك وآله المستكملين الشرفا فلا ريب انه يطلق على ذرية هؤلاء المذكورين اشراف قال وكم اطلق الحافظ الذهبى فى تاريخه قوله الشريف الزينبى قال وقد يقال على مصطلح اهل مصر الشرف أنواع عام لجميع أهل البيت وخاص بالذرية فيدخل فيه الزينبية وأخص منه شرف النسبة وهو مختص بذرية الحسن والحسين قال الوجه الخامس انهم تحرم عليهم الصدقة بالاجماع لان بنى جعفر من الآل السادس انهم يستحقون من سهم ذوى القربى بالاجماع السابع أنهم يستحقون من وقف بركة الحبش بالاجماع لان بركة الحبش لم توقف على أولاد الحسن والحسين خاصة بل وقفت نصفين النصف الاول على الاشراف وهم أولاد الحسن والحسين والنصف الثانى على الطالبيين وهم ذرية على بن أبى طالب من محمد بن الحنفية واخوته وذرية جعفر ابن ابى طالب وذرية عقيل بن أبى طالب وثبت هذا الوقف على هذا الوجه على يد قاضى القضاة بدر الدين يوسف السنجاوى فى ثانى عشر ربيع الآخر سنة اربع وستمائة ثم اتصل ثبوته على يد شيخ الاسلام عز الدين بن عبد السلام تاسع عشر ربيع الآخر من السنة المذكورة ثم اتصل ثبوته على يد قاضى القضاة بدر الدين بن جماعة قال ذكره فى كتاب ايقاظ المتأمل الثامن انهم هل يلبسون العمامة الخضراء قال والجواب ان هذه العمامة الخضراء ليس لها اصل فى الشرع ولا فى السنة ولا كانت فى الزمن القديم وانما حدثت سنة ثلاث وسبعين وسبعمائة بأمر الملك الاشرف شعبان بن حسين وقال فى ذلك جماعة من الشعراء ما يطول ذكره من ذلك قول جابر ابن عبد الله الاندلسى الاعمى صاحب شرح الالفية المشهور بالاعمى والبصير

جعلوا لابناء الرسول علامة * ان العلامة شان من لم يشهر *
نور النبوة فى وسيم وجوههم * يغنى الشريف عن الطراز الاخضر
وقال الاديب شمس الدين محمد بن ابراهيم الدمشقى
اطراف تيجان اتت من سندس * خضر باعلام على الاشراف
والاشرف السلطان خصهم بها * شرفاليفرقهم من الاطراف
وقد يستأنس فيها بقول الله تعالى يا ايها النبى قل لازواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن ذلك ادنى ان يعرفن فلا يؤذين فقد استدل بها بعض العلماء على تخصيص اهل العلم بلباس يميزهم عن غيرهم من تطويل الاكمام وادارة الطيلسان ونحو ذلك ليعرف فيجل تكريما للعلم اه قال العلامة الصبان والذى ينبغى اعتماده انها مستحبة للاشراف مكروهة لغيرهم لان فيها انتسابا بلسان الحال الى غير من ينتسب اليه الشخص فى نفس الامر وانتساب الشخص الى من ليس ينتسب اليه فى نفس الامر منهى عنه محذر منه هذا ولم يكتف فى هذه الاعصار بتلك العلامة بل جعلت العمامة كلها خضراء وحكمها حكم تلك العلامة اه
قال الامام السيوطى فى الرسالة المتقدم ذكرها التاسع هل يدخلون فى الوصية للاشراف والعاشر هل يدخلون فى الوقف على الاشراف قال والجواب ان وجد فى كلام الموصى والواقف نص اتبع والا نزل على عرف البلد قال وعرف مصر من عهد الخلفاء الفاطميين الى الآن قصره على ذرية الحسن والحسين اه والله اعلم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم كلما ذكرك الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون
(واما السيدة رقية فهى اخت السيدة زينب والحسين وهى مدفونة بمحل قريب من السيدة سكينة وماتت قبل البلوغ) قال الشعرانى فى مننه اخبرنى سيدى على الخواص ان السيدة رقية ابنة الامام على كرم الله وجهه فى المشهد القريب من دار الخليفة ومعها جماعة من اهل البيت منهم سيدى محمد المرتضى والسيدة عاتكة من عماته صلى الله عليه وسلم وهو بقيع مصر قال العلامة الاجهورى ومن كراماتها انها لما جاءت من المدينة اعترضها رجل من آل يزيد واراد قتلها فوقفت يده فى الهواء ومات فى ركابه وقريبا من القبة المذكورة بجوار السيدة سكينة قبة سيدى محمد الانور بن زيد بن الحسن بن على بن ابى طالب فهو عم السيدة نفيسة قال

الشعرانى

الشعرانى فى منته اخبرنى سيدى على الخواص ان الامام محمد الانور عم السيدة نفيسة فى المشهد القريب من عطفة جامع ابن طالون قال الصبان وهذه كانت الصفة القديمة وأما الآن فقد بدلت تلك الزاوية بمكان مرتفع ومقام عظيم وأنواره ساطعة وأما أخوه السيد حسن والد السيدة نفيسة ففى طبقات المناوى نقلا عن الذهبى انه كان من أعيان العلويين وأشرافهم وفى حسن المحاضرة ان له رواية فى سنن النسائى وقال الشعرانى فى منته أخبرنى سيدى على الخواص ان الامام حسن والد السيدة نفيسة فى التربة المشهورة قريبا من جامع القرافة بين مجراة القلعة وجامع عمرو قال الصبان وقد اشتهرت هذه التربة وبنى عليها سافية جليلة حضرة عبد الرحمن كتخدا الموفق لبنيان مقامات الجميع أسبل الله عليه سحائب رضوانه وكافأه بلطفه واحسانه

(وأما سيدة أهل الفتوة والتصريف الملقبة بكريمة الدارين السيدة نفيسة قال سيدى محمد الزرقانى على قول الامام القسطلانى السيد اسحاق ابن السيد جعفر الصادق كان زوجا للسيدة نفيسة ابنة الحسن بن زيد بن الحسن السبط بن على ولدت بمكة سنة خمس وأربعين ومائة ونشأت بالمدينة فى العبادة والزهادة تصوم النهار وتقوم الليل ثم قدمت مصر مع زوجها فصار لها القبول التام والكرامات الباهرة ماتت بها فى رمضان سنة ثمان ومائتين وصلى عليها فى مشهد لم ير مثله بحيث امتلأت الفلوات والقيعان وأراد زوجها نقلها الى البقيع فسأله أهل مصر فى تركها للتبرك بها ويقال انه رأى المصطفى فى المنام فقال له يا اسحاق لا تعارض اهل مصر فى نفيسة لان الرحمة تنزل عليهم ببركتها اه قال القسطلانى فى المواهب ولاسحاق من السيدة نفيسة القاسم وام كلثوم ولم يعقبا قال العلامة الاجهورى قد حفرت قبرها بيدها وصارت تنزل فيه وتصلى وقرأت فيه ستة آلاف ختمة فلما ماتت اجتمع الناس من القرى والبلدان واوقدوا الشموع تلك الليلة وسمع البكاء من كل دار بمصر وعظم الاسف والحزن عليها وصلى عليها بمشهد حافل ودفنت بذلك المحل الذى حفرته لكنها اشتهرت بهذا واختلف النسابون هل هى بنت زيد بن الحسن ابن على قال الذهبى وهو الذى عليه جمهورهم قال الذهبى ولدت بمكة سنة خمس وأربعين ومائة ونشأت بالمدينة فى العبادة والزهد تصوم النهار وتقوم الليل وكانت ذات مال وكانت تحسن الى الزمنى والمرضى وعموم الناس والمشهور الذى عليه

السادة الصوفية وخلافهم انها بنت الحسن بن زيد قال القطب سيدى مصطفى البكرى فى رحلته أول مابدات به فى الزيارة عند دخولى مصر السيدة نفيسة بنت سيدى حسن الانور بن زيد الابلج بن الحسن السبط قال العلامة الصبان ولما ورد الشافعى مصر كانت تحسن اليه وربما صلى بها فى رمضان وتزوجت اسحاق المؤتمن ابن جعفر الصادق فولدت منه القاسم وام كلثوم ولم يعقبا ثم قدمت مصر وبها بنت عمها السيدة سكينة ولها بها الشهرة التامة بالمعارف والولاية فخلعت عليها الشهرة واختفت فصار للسيدة نفيسة القبول التام بين الخاص والعام الى أن ماتت فى رمضان سنة ثمان ومائتين واحتضرت وهى صائمة فألزموها الفطر فقالت واعجباه لى منذ ثلاثين سنة أسأل الله ان ألقاه وأنا صائمة افطر الآن هذا لا يكون ثم أنشدت تقول

اصرفوا عنى طبيبى * ودعونى وحبيبى
زاد بى شوقى اليه * وغرامى ونحيبى

ثم ابتدأت فى سورة الانعام فلما وصلت الى قوله تعالى لهم دار السلام عند ربهم خرج السر الالهى فاجتمعت لاجل التبرك بالصلاة عليها محافل من كل جهة حتى امتلأت الفلوات والقيعان ثم دفنت فى قبرها الذى حفرته فى بيتها بدرب السباع بالمراغة محل معروف بينه وبين مشهدها الذى يزار الآن مسافة ثم ظهرت فى هذا المكان الذى تزار الآن فيه لان حكم البرزخ حكم انسان تدلى فى تيار جار فيطفو بعد ذلك فى مكان آخر فهى طفت فى هذا الموضع الذى هى فيه الآن خاطبها منه بعض الاولياء وخاطبها بعضهم من الاول ايضا قال الشعرانى وقد دخلت انا لها مرة فوقفت على باب مشهدها الاول أدبا ودخل أصحابى الى قبرها فلما نمت جاءتنى وعلى رأسها مئزر صوف ابيض وقالت لى انا نفيسة فاذا جئت للزيارة فادخل الى قبرى فقد اذنت لك فمن ذلك اليوم ادخل لزيارتها واجلس تجاه وجهها ولها كرامات كثيرة ظاهرة منها ان النيل توقف فى أوان الوفاء فضج الناس وأتوها فاعطتهم قناعا وقالت اطرحوه فيه ففعلوا فوفى من ساعته ومنها ان امتها جوهرة خرجت ليلة ذات مطر كثير لتأتيها بماء الوضوء فخاضت ماء المطر ولم يبتل قدمها ومنها انها لما قدمت مصر نزلت بيت يهودى له ابنة مقعدة فذهبوا الى الحمام وتركوها عندها فأخذت من فضل وضوئها وجعلته على مكان وجعها فقامت تمشى كانما نشطت من عقال فلما شاهدوا هذه الكرامة أسلموا كلهم وقبرها معروف باجابة الدعاء وقال الشعرانى رايت

فى كلام الشيخ ابى المواهب الشاذلى انه رأى النبى صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد اذا كان لك الى الله حاجة فانذر لنفيسة الطاهرة ولو بدرهم يقض الله تعالى حاجتك اه وقال بعض العارفين من كان فى شدة وكرب واراد تفريجه عنه فليتوجه لكريمة الدارين السيدة نفيسة وليقل عند قبرها بعد قراءة الفاتحة مرة والاخلاص احدى عشر مرة وسبح كذلك

كم حاربتنى شدة بجيشها * فضاق صدرى من لقاها وانزعج
حتى اذا أيست من زوالها * جاءتنى الالطاف تسعى بالفرج

ثمانى عشر مرة فان الله سبحانه يفرج عنه كربه ويقضى مصالحه انتهى وقال ابن الصلاح الصفدى ازدحمت الخيل على امها وهى بنت ستة أشهر فأشارت بردها فردهم الله عنها وقال الامام الاوزاعى قلت لامتها جوهرة هل رأيت من سيدتك كرامة قالت نعم كنت فى يوم شديد القيظ واذا بتنين أى ثعبان قد جاءنى وكان معى ماء لها فصار ذلك التنين يمرغ خده على الابريق وكان الامام الشافعى رضى الله تعالى عنه يزورها ويتردد اليها اى فى حياتها ويصلى بها تراويحها فى رمضان اه قال الامام الزرقانى على المواهب وأراد زوجها نقلها بعد موتها الى المدينة ودفنها فى البقيع فسأله أهل مصر فى تركها عندهم للتبرك وبذلوا له مالا كثيرا فلم يرض فرأى النبى صلى الله عليه وسلم فقال له يا ابا اسحاق لا تعارض أهل مصر فى نفيسة فان الرحمة تنزل عليهم ببركتها فخرج بولديها وسافر الى المدينة وقد ذكر لها الامام ابن حجر نحو مائة وخمسين كرامة وهذا شئ معلوم من سواطع انوارها وكيف لا وهى سيدة أهل الفتوة من أهل التصريف كما ذكر ذلك القطب الشعرانى وغيره افاض الله علينا من فيوض امدادها وجعلنا من المنسوبين لخدمة اعتابها قال العلامة الاجهورى وعند خروجك من السيدة نفيسة من الباب الشرقى تجد حوشا على يسارك به قبة لطيفة تحتها قبر الشريف محمد بن حسن الحسينى ويلقب الآن بوفى الدين قال العلامة المذكور وقال الحميدى كان على سبعون درهما فضيق على فيها فجئت المشهد النفيسى ثم خرجت ودنوت من القبة وقرأت شيئا وبكيت واذا انا بامرأة قد اقبلت على وبيدها قلادة وقالت لى خذ هذه اوف بها ما عليك من الدين لاجل هذا الرجل الذى انت عنده ومشيت خطوة فوجدت صاحب الدين مبتسما وقال رد على المرأة ما اخذت منها فأنا اولى قلت له لماذا قال رأيته عاهدنى

على قصر من الجنة ان صفحت عنك ثم دفع لى فضة فى يدى بقدر هذا وبه جماعة من الخلفاء العباسيين وطائفة من الاشراف وهو معروف باجابة الدعاء اه وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

(وأما السيدة عائشة النبوية) فهى بنت سيدى جعفر الصادق بن سيدى محمد الباقر ابن سيدى على زين العابدين واخت سيدى موسى الكاظم قال العلامة المناوى كانت من العابدات المجاهدات وكانت تقول وعزتك وجلالك لئن ادخلتنى النار لآخذن توحيدى بيدى واطوف به على أهل النار واقول وحدته فعذبنى ماتت سنة خمس واربعين ومائة اه وقال العارف الشعرانى فى مننه اخبرنى سيدى على الخوّاص ان السيدة عائشة ابنة جعفر الصادق فى المسجد الذى له المنارة القصيرة على يسار من يريد الخروج من الرميلة الى باب القرافة اه وذكر العلامة المناوى ان لسيدى جعفر الصادق ولدا اسمه القاسم وللقاسم بنت اسمها ام كلثوم وهما المدفونان بالقرافة بقرب الليث بن سعد على يسار الداخل من الدرب المتوصل منه اليه وذكر بعض النسابين ان ام كلثوم هذه بنت سيدى جعفر هذا وكان من كبار المحدثين العارفين قال العلامة الصبان كان سيدى جعفر اماما نبيلا اخذ الحديث عن ابيه وجده لامه القاسم بن محمد بن ابى بكر الصديق وعروة وعطاء ونافع والزهرى وعنه السفيانان ومالك والقطان وخرج له الجماعة سوى البخارى قال ابو حاتم ثقة لا يسأل عن مثله وامه ام فروة بنت القاسم بنت محمد بن ابى بكر الصديق وامها اسماء بنت عبد الرحمن بن ابى بكر الصديق فكان يقول ولدنى الصديق مرتين وكان مجاب الدعوة اذا سأل الله شيئا لا يتم قوله الا وهو بين يديه ومن كراماته ما حدث به الليث بن سعد قال حججت سنة ثلاث عشرة ومائة فلما صليت العصر رقيت ابا قبيس فاذا رجل جالس يدعو فقال يارب يارب حتى انقطع نفسه ثم قال ياحى ياحى حتى انقطع نفسه ثم قال الهى انى اشتهى العنب فأطعمنيه وان بردى قد خلقا قال الليث فما تم كلامه حتى نظرت الى سلة مملوءة عنبا وليس على الشجر يومئذ عنب واذا ببردين لم ار مثلهما فأراد الاكل فقلت له أنا شريكك لانك دعوت وانا اؤمن قال كل ولا تخبأ ولا تدخر ثم دفع الى احد البردين فقلت لى عنه غنى فاتزر بأحدهما وارتدى بالآخر ثم اخذ الخلقين ونزل فلقيه رجل فقال اكسنى يا ابن رسول الله فدفعهما اليه فقلت من هذا قال جعفر الصادق ومن كلامه

لا يتم

لا يتم المعروف الا بثلاث ان تصغره فى عينك وتستره وتعجله وقال لانا كاوا من يد جاعت ثم شبعت وقال اوحى الله الى الدنيا من خدمنى فاخدميه ومن لم يخدمنى فاستخدميه وقال كف عن محارم الله وامتثل اوامره تكن عابدا وارض بما قسم الله لك تكن مسلما واصحب الناس على ماتحب ان يصحبوك عليه تكن مؤمنا ولا تصحب الفاجر فيعلمك من فجوره وشاور فى امرك الذين يخشون الله وقال من اراد عزا بلا عشيرة وهيبة بلا سلطان فليخرج من ذل المعصية الى عز الطاعة وقال من يصحب صاحب السوء لا يسلم ومن يدخل مدخل السوء يتهم ومن لا يملك لسانه يندم وقال حكمة تحريم الربا ان لا يتمانع الناس المعروف مات ايضا مسموما سنة ثمان واربعين ومائة واما ابوه محمد الباقر فهو صاحب المعارف واخو الدقائق واللطائف ظهرت كراماته وكثرت فى السلوك اشاراته فلقب بالباقر لانه بقر العلم اى شقه فعرف اصله وخفيه ومن كلامه الصواعق تصيب المؤمن وغيره ولا تصيب ذاكر الله عز وجل وقال ليس فى الدنيا شئ اعون من الاحسان الى الاخوان وقال بئس الاخ اخ يرعاك غنيا ويقطعك فقيرا مات ايضا مسموما سنة سبع عشرة ومائة عن نحو ثلاث وسبعين سنة واوصى ان يكفن فى قميصه الذى كان يصلى فيه وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم كلما ذكره الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون (واما سيدنا وولى نعمتنا الامام الشافعى فهو ابو عبد الله محمد بن ادريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن السائب بن عبيد بن عبد يزيد بن هاشم بن المطلب بن عبد مناف القرشى المطلبى ابن عم المصطفى صلى الله عليه وسلم وامه فاطمة بنت عبد الله ابن الحسين بن على بن ابى طالب كرم الله وجهه قال الامام الشعرانى فى طبقاته ولد الامام الشافعى بغزة ثم حمل الى مكة وهو ابن سنتين وعاش اربعا وخمسين سنة واقام بمصر اربع سنين ثم توفى فى عصر ليلة الجمعة بعد المغرب سنة اربع ومائتين نشأ رضى الله عنه يتيما فى حجر امه فى قلة عيش وضيق حال وكان يجالس العلماء فى صباه ويكتب ما يستفيده فى العظام ونحوها لعجزه عن الورق وتفقه فى مكة على مسلم بن خالد الزنجى ثم وصله خبر الامام مالك بالمدينة قال فوقع فى قلبى ان اذهب اليه واستقرأت الموطأ من رجل بمكة وحفظته ثم قدمت المدينة فدخلت عليه فقلت أصلحك الله انى رجل مطلبى من حالتى وقصتى كذا كذا فلما سمع كلامى نظر الى ساعة وكان لمالك فراسة فقال ما اسمك قلت محمد فقال يا محمد اتق الله واجتنب

المعاصى فانه يكون لك شأن فان الله القى على قلبك نورا فلا تطفئه بالمعصية فقلت نعم وكرامة ثم قال اذا كان الغد نقرأ لك الموطأ فقلت انى اقرأه من الحفظ فلما ابتدأت بالقراءة عليه كلما اردت قطع القراءة من اجلاله اعجبه حسن قراءتى يقول يافتى زد حتى قرأته فى ايام يسيرة ثم اقمت بالمدينة الى ان توفى مالك وكان حفظه للموطأ وهو ابن عشر سنين فى تسع ليال وقيل فى ثلاثة وكان سن الشافعى رضى الله عنه حين اتى مالكا ثلاث عشرة سنة ثم رحل الى اليمن حين تولى عمه القضاء بها واشتهر بها ثم رحل الى العراق وجد فى الاشتغال بالعلم وناظر محمد بن الحسن وغيره ونشر علم الحديث واقام مذهب اهله ونصر السنة واستخرج الاحكام منها ورجع كثير من العلماء عن مذاهب كانوا عليها الى مذهبه ثم خرج الى مصر آخر سنة تسع وتسعين ومائة وصنف كتبه الجديدة بها ورحل الناس له من سائر الاقطار وقال الربيع بن سليمان رأيت على باب دار الامام الشافعى رضى الله عنه سبعمائة راحلة تطلب سماع كتبه وكان يقول مع ذلك ان صح الحديث فهو مذهبى وكان رضى الله عنه يقول وددت ان الخلق تعلموا هذا العلم منى على ان لا ينسب الى منه حرف وللعلامة الصبان قال شيخنا شيخ الاسلام ابو يحيى زكريا الانصارى وقد اجابه الحق الى ذلك فلا يكاد يسمع فى مذهبه الا مقالات اصحابه قال الرافعى قال النووى قال الزركشى ونحو ذلك وكان يقول وددت انى اذا ناظرت احدا ان يظهر الله تعالى الحق على يديه وكان يقول طلب العلم افضل من صلاة النافلة وكان يقول من اراد الآخرة فعليه بالاخلاص فى العلم وكان يقول اظلم الظالمين لنفسه من تواضع لمن لا يكرمه ورغب فى مودة من لا ينفعه وقبل مدح من لا يعرفه وكان يقول لا شئ ازين بالعلماء من الفقر والقناعة والرضى بهما وكان يقول صحبت الصوفية عشر سنين ما استفدت منهم الا هذين الحرفين الوقت سيف وافضل العصمة ان تجد وكان يقول من احب ان يقضى له بالحسنى فليحسن بالناس الظن وكان يقول ابين مافى الانسان ضعفه فمن شهد الضعف من نفسه نال الاستقامة مع الله تعالى وكان يقول من طلب العلم بعز النفس لم يفلح ومن طلبه بذل النفس وخدمة العلماء افلح وكان رضى الله عنه يقول تفقه قبل ان ترئس فاذا رأست فلا سبيل الى التفقه وكان يقول دققوا مسائل العلم لئلا تضيع دقائقه وكان يقول جمال العلماء كرم النفس وزينة العلم الورع والحلم وكان رضى الله عنه يقول لا عيب بالعلماء أقبح من رغبتهم فيما زهدهم الله فيه وكان يقول ليس العلم ما حفظ انما العلم ما نفع

وكان يقول فقر العلماء اختيار وفقر الجهلاء اضطرار وكان يقول المراء في العلم يقسي القلب ويورث الضغائن وكان رضي الله عنه يقول الناس في غفلة عن هذه السورة والعصر ان الانسان لفي خسر وكان قد جزأ الليل ثلاثة أجزاء الثلث الاول يكتب والثاني يصلي والثالث ينام وفي رواية ما كان ينام من الليل الا يسيرا وكان يختم في كل يوم ختمة وكان يقول ما كذبت قط ولا حلفت بالله لا صادقا ولا كاذبا وما تركت غسل الجمعة قط لا في برد ولا في سفر ولا في حضر وما شبعت منذ ستة عشر سنة الا شبعة طرحتها من ساعتي وكان يقول من لم تعزه التقوى لا عزله وكان يقول ما فزعت من الفقر قط وكان يقول طلب فضول الدنيا عقوبة عاقب الله بها أهل التوحيد وكان يمشي على العصا فقيل له في ذلك فقال لاذكراني مسافر من الدنيا وكان يقول من شهد الضعف من نفسه نال الاستقامة وكان يقول من غلبته شدة الشهوة للدنيا لزمته العبودية لاهلها ومن رضي بالقنوع زال عنه الخضوع قال عبد الله ابن الامام احمد بن حنبل لابيه اي الرجل كان الشافعي فاني سمعتك تكثر الدعاء له فقال يا ابني كان الشافعي كالشمس في النهار وكالعافية للناس فانظر هل لهذين من خلف او عنهما عوض وبالجملة فهو امام المدينة عالم الارض شرقا وغربا جمع الله له من العلوم والمفاخر وكثرة الاتباع لاسيما في الحرمين والارض المقدسة مالم يجمع لامام ولذلك حمل عليه حديث عالم قريش يملأ طباق الارض علما قال الامام احمد وغيره هو الامام الشافعي لانه لم يحفظ لشخص انتشار العلم في الآفاق ما حفظ للشافعي وقال الامام احمد بن حنبل ما علم احد اعظم منة على الاسلام في زمن الشافعي من الشافعي وكان في الكرم كالبحر قال المزني ما رايت اكرم من الشافعي خرجت معه ليلة عيد من المسجد وانا اذاكره في مسألة حتى اتيت باب داره فأتاه غلام بكيس فقال له سيدي يقرأك السلام ويقول لك خذ هذا الكيس فاخذه منه فاتاه رجل فقال يا ابا عبد الله ولدت امرأتي الساعة وليس عندي شئ فدفع له الكيس وصعد ليس معه شئ وقال الحميدي قدم الشافعي من صنعاء الى مكة بعشرة آلاف في منديل فضرب خباءه خارجا من مكة فكان الناس يأتونه فابرح حتى ذهبت كلها ثم دخل مكة ونقل ابن حجر وغيره انه لم يقع في مدة حياته طاعون لا بمصر ولا بغيرها وكان رضي الله عنه جهوري الصوت جدا في غاية من الكرم والشجاعة وجودة الرمي وصحة الفراسة وحسن الاخلاق وتقدم لك مونه

سنة اربع ومائتين وله اربع وخمسون سنة ودفن بالقرافة في القبة المشهورة التي عليها من الرحمات والمهابة مالا يخفى قال المزني دخلت على الشافعي في علته التي مات فيها فقلت كيف أصبحت قال أصبحت من الدنيا راحلا ولاخواني مفارقا ولكاس الموت شاربا ولسوء أعمالي ملاقيا وعلى الله وارد فلا أدري روحي الى الجنة تصير فأهنيها او الى النار فاعزيها ثم بكى وانشد يقول

* ولما قسا قلبي وضاقت مذاهبي * جعلت رجائي نحو عفوك سلما
تعاظمني ذنبي فلما قرنته * بعفوك ربي كان عفوك اعظما
فما زلت ذا عفو عن الذنب لم تزل * تجود وتعفو منة وتكرما *
فلولاك لم يسلم من ابليس عابد * وكيف وقد اغوى صفيك آدما

قال الشيخ الصبان ومن كراماته انه لما احتضر دخل عليه جماعة فقال اما انت يا ابا يعقوب فتموت في قيودك واما انت يا مزني فيكون لك في مصر هنات وهنيات وانت يا ابن عبد الحكم ترجع الى مذهب ابيك وانت يا ربيع انفعهم في نشر الكتب ثم ان ابا يعقوب تسلم الحلقة فكان الامر كما قال فان ابا يعقوب وهو البويطي كان يحسده ابن ابي الليث الحنفي قاضي مصر فسعى به الى الواثق بالله ايام المحنة بالقول بخلق القرآن فأمر بحمله الى بغداد مع جماعة آخرين من العلماء فحمل اليها على بغل مغلولا مقيدا مسلسلا في اربعين رطلا من حديد وطلب منه القول بذلك فامتنع فحبس ببغداد وهو على تلك الحالة الى ان مات سنة احدى وثلاثين ومائتين وكان ذلك يوم جمعة واما المزني فعظم شأنه بعد الشافعي عند الملوك فمن دونهم واما محمد بن عبد الله ابن عبد الحكم فانتقل قبل وفاته الى مذهب مالك لانه كان يروم ان الشافعي يستخلفه بعده في حلقته فلم يفعل واستخلف البويطي وكان ابوه عبد الله على مذهب مالك ومن اكابر اصحابه وروى عن الشافعي اشياء قليلة واما الربيع والمراد به حيث أطلق الربيع المرادي فعاش بعد الشافعي قريبا من سبعين سنة ورحلت اليه الناس من اقطار الارض ليأخذوا عنه مذهب الشافعي ويرووا عنه كتبه قال الربيع رايت في المنام قبل موت الشافعي بأيام ان آدم مات ويريدون ان يخرجوا جنازته فسألت اهل العلم فقالوا هذا موت اعلم اهل الارض لان الله تعالى علم آدم الاسماء كلها فما كان الا يسير حتى مات الشافعي وقال احمد بن حنبل رايت الشافعي في المنام فقلت يا اخي ما فعل الله بك قال غفر لي وتوجني وزوجني وقال

هذا

هذا ما لم تزه بما رضيتك ولم تتكبر فيما أعطيتك وفضائله رضي الله عنه لا تحصى جعلنا الله من زمرة أتباعه والمحسوبين على نفحات اعتابه وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم كلما ذكرك الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون

(وأما سيد أهل الفتوة والمورد العذب من مناهل سر النبوة سيدنا واستاذنا وولي نعمتنا سيدي أحمد البدوي الشريف الحسيني) * فشهرته في جميع أقطار الارض تغني عن تعريفه ولكن نذكر جملة من أحواله تبركا بأعتابه قال القطب الشعراني في طبقاته مولده رضي الله تعالى عنه بمدينة فاس بالمغرب لان أجداده رضي الله تعالى عنه انتقلوا ايام الحجاج اليها حين أكثر القتل في الشرفا فلما بلغ سبع سنين سمع أبوه قائلا يقول له في منامه يا علي انتقل من هذه البلاد الى مكة المشرفة فان لكم في ذلك شانا وكان ذلك سنة ٦٠٣ ثلاث وستمائة قال الشريف حسن اخو سيدي أحمد رضي الله عنه فازلنا ننزل على عرب وترحل عن عرب فيتلقوننا بالترحيب والاكرام ومكثنا عندهم في أرغد عيش حتى توفي والدنا سنة سبع وعشرين وستمائة ودفن بباب المعلى وقبره هناك ظاهر يزار في زاوية قال الشريف حسن فأقمت أنا واخوتي وكان أحمد اصغرنا سنا وأشجعنا قلبا وكان من كثرة ما يتلثم لقبناه بالبدوي فاقرأته القرآن في المكتب مع ولدي الحسين ولم يكن في فرسان مكة أشجع منه وكان يسمونه في مكة العطاب فلما حدث عليه حادث الوله تغيرت احواله واعتزل عن الناس ولازم الصمت فكان لا يكلم الناس الا بالاشارة وكان بعض العارفين رضي الله عنه يقول انه حصلت له جمعية على الحق تعالى فاستغرقته الى الابد ولم يزل حاله يتزايد الى عصرنا هذا ثم انه في شوال سنة ثلاث وثلاثين وستمائة راى في منامه ثلاث مرات قائلا يقول له قم واطلب مطالع الشمس فاذا وصلت الى مطالع الشمس فاطلب مغرب الشمس وسر الى طنتدا فان بها مقامك أيها الفتى فقام من منامه وشاور اهله وسافر الى العراق فتلقاه اشياخها منهم سيدي عبد القادر وسيدي احمد بن الرفاعي فقالا يا احمد مفاتيح العراق والهند واليمن والروم والمشرق والمغرب بأيدينا فاختر اي مفتاح شئت منهم فقال لهما سيدي احمد لا حاجة لي بمفاتيحكما ما آخذ المفتاح الا من الفتاح قال سيدي حسن فلما فرغ سيدي احمد من زيارة اضرحة اولياء العراق كالشيخ عدي بن مسافر والحلاج واضرابهما خرجنا قاصدين الى ناحية طنتدا فاحدق الرجال بنا من سائر الاقطار يعارضوننا

ويتلقوننا فأومأ سيدى احمد اليهم بيده فوقعوا اجمعين فقالوا يا احمد انت ابو الفتيان فانكبوا مهرولين راجعين ومضينا الى ام عبيدة فرجع سيدى حسن الى مكة وذهب سيدى احمد الى فاطمة بنت برى وكانت امراة لها حال عظيم وجمال بديع وكانت تسلب الرجال احوالهم فسلبها سيدى احمد رضى الله عنه حالها وتابت على يديه انها لا تتعرض لاحد بعد ذلك اليوم وتفرقت القبائل التى كانوا اجتمعوا على بنت برى الى اماكنهم وكان يوما مشهودا بين الاولياء ثم ان سيدى احمد رضى الله عنه راى الهاتف فى منامه يقول له يا احمد سر الى طنتدا فانك تقيم بها وترى بها رجالا وابطالا عبد العال وعبد الوهاب وعبد المجيد وعبد المحسن وعبد الرحمن وكان اذ ذاك فى شهر رمضان سنة اربع وثلاثين وستمائة فدخل رضى الله عنه مصر ثم قصد طنتدا فدخل على الحال مريدا دار شخص من مشايخ البلد اسمه شحيط فصعد الى سطح غرفته وكان طول نهاره وليله شاخصا ببصره الى السماء وقد انقلب سواد عينيه بحمرة تتوقد كالجمر وكان يمكث الاربعين يوما واكثر لا يأكل ولا يشرب ولا ينام ثم نزل من السطح وخرج الى ناحية فيشى المنارة فتبعه الاطفال فكان منهم عبد العال وعبد المجيد فورمت عين سيدى احمد فطلب من سيدى عبد العال بيضة يعملها على عينه فقال وتعطينى الجريدة الخضراء التى معك فقال سيدى احمد رضى الله عنه له نعم فاعطاها له فذهب الى امه فقال هنا بدوى توجعه عينه فطلب منى بيضة واعطانى هذه الجريدة فقالت ما عندى شئ فرجع فأخبر سيدى أحمد رضى الله عنه فقال اذهب فاتنى بواحدة من الصومعة فذهب سيدى عبد العال فوجد الصومعة قد ملئت بيضا فأخذ له واحدة منها وخرج بها اليه ثم ان سيدى عبد العال تبع سيدى احمد رضى الله تعالى عنه من ذلك الوقت ولم تقدر امه على تخليصه منه فكانت تقول يا بدوى الشوم علينا فكان سيدى احمد رضى الله عنه يقول لو قالت يا بدوى الخير كانت اصدق ثم أرسل لها انه ولدى من يوم قرن الثور وكانت ام عبد العال قد وضعته فى معلف الثور وهو رضيع فطأطأ الثور ليأكل فدخل قرنه فى القماط فشال عبد العال على قرنيه فلم يقدر احد على تخليصه منه فمد سيدى احمد يده وهو بالعراق فخلصه من القرن فتذكرت ام عبد العال الواقعة واعتقدته من ذلك اليوم فلم يزل سيدى احمد على السطوح مدة اثنتى عشرة سنة وكان سيدى عبد العال يأتى اليه بالرجل او الطفل فيطأطئ من السطوح فينظر اليه نظرة

فيملأ مددا و يقول لعبد العال اذهب به الى بلد كذا او موضع كذا فكانوا يسمون
أصحاب السطوح وكان رضى الله عنه لم يزل متلثما باللثامين فاشتهى عبد المجيد رضى
الله عنه يوما رؤية وجه سيدى احمد رضى الله عنه فقال يا سيدى اريد ارى وجهك
اعرفه فقال يا عبد المجيد كل نظرة برجل فقال يا سيدى أرنى ولو مت فكشف له
اللثام الفوقانى فضعف ومات فى الحال وكان فى طنتدا سيدى حسن الصايغ
وسيدى سالم المغربى فلما قرب سيدى احمد من مصر اول مجيئه من العراق قال
سيدى حسن رضى الله عنه ما بقى لنا اقامة صاحب البلد قد جاء فخرج الى ناحية
اخنا وضريحه بها مشهور الى الآن ومكث سيدى سالم رضى الله عنه فسلم لسيدى
احمد رضى الله عنه ولم يتعرض له فاقره سيدى احمد رضى الله عنه وقبره فى طنتدا
مشهور وانكر عليه بعضهم فسلب وانطفى اسمه وذكره ومنهم صاحب الايوان العظيم
بطنتدا المسمى بوجه القمر كان وليا عظيما فثار عنده الحسد ولم يسلم الامر لقدرة الله
تعالى عليه فسلب وموضعه الآن بطنتدا مأوى للكلاب ليس فيه رائحة صلاح
ولا مدد وكان الخطباء بطنتدا انتصروا له وعملوا له وقتا وانفقوا عليه اموالا و بنوا
بزاويته مأذنة عظيمة فرفصها سيدى عبد العال برجله فغارت الى وقتنا هذا وكان
الملك الظاهر بيبرص ابو الفتوحات يعتقد سيدى احمد رضى الله عنه اعتقادا عظيما
وكان ينزل لزيارته ولما قدم من العراق خرج هو وعسكره من مصر لملاقاته واكرموه
غاية الاكرام وكان رضى الله عنه غليظ الساقين طويل الذراعين كبير الوجه اكحل
العينين طويل القامة قمحى اللون وكان فى وجهه ثلاث نقط من اثر جدرى فى خده
اليمين واحدة وفى الايسر ثنتان اقنى الانف على وجهه شامتان من كل ناحية شامة
سوداء أصغر من العدسة وكان بين عينيه جرح جرحه ولد أخيه الحسين بالابطح
حين كان بمكة ولم يزل من حين كان صغيرا باللثامين ولما حفظ القرآن العظيم اشتغل
بالعلم مدة على مذهب الامام الشافعى رضى الله عنه حتى حصل له حادث الوله
فترك ذلك وكان اذا لبس ثوبا او عمامة لا يخلعها للغسل ولا لغيره حتى تذوب
فيبدلونها له بغيرها والعمامة التى يلبسها الخليفة كل سنة فى المولد هى عمامة الشيخ
بيده واما البشت الاحمر فهو من لباس سيدى عبد العال رضى الله عنه وكان
رضى الله عنه يقول وعزة ربى سواقى تدور على البحر المحيط لو نفد ماء الدنيا كله لما
نفد ماء سواقى مات رضى الله عنه سنة خمس وسبعين وستمائة واستخلف بعده على

الفقراء سيدى عبد العال وسار سيرة حسنة وعمر المقام والمنارات ورتب الطعام للفقراء وأرباب الشعائر وامر بتصغير الخبز على الحال الذى هو فيه وامر الفقراء الذين صحت لهم الاحوال بالاقامة فى الاماكن التى كانت بعينها لهم فلم يستطع أحد يخالفه فأمر سيدى يوسف ابا اسماعيل الانبابى ان يقيم بانبابة وسيدى احمد ابا طرطور ان يقيم تجاه الجيزة وامر سيدى وهيبا بالاقامة فى برشوم الكبرى فأما سيدى يوسف رضى الله عنه فأقبلت عليه الامراء والاكابر من اهل مصر وصار سماطه فى الاطعمة لا يقدر عليه غالب الامراء فقال الشيخ احمد ابو طرطور يوما لاصحابه اذهبوا بنا الى اخينا يوسف ننظر حاله فضوا اليه فقال لهم كلوا من هذه الماوردية واغسلوا الغش الذى فى بطونكم من العدس والبسلة التى فى محل سيدى احمد فغضب الشيخ ابو طرطور من ذلك الكلام وقال ما هذا الكلام يا ابا يوسف فقال هذه مباسطة فقال ابو طرطور ما هو الا محاربة بالسهام فمضى ابو طرطور الى سيدى عبد العال رضى الله عنه واخبره الخبر فقال لا تتشوش يا ابا طرطور قد نزعنا ما كان معه واطفأنا اسمه وجعلنا الاسم لولده اسماعيل فمن ذلك اليوم انطفى اسم سيدى يوسف الى يومنا هذا واجرى الله على يدى سيدى اسماعيل الكرامات وكلمته البهائم وكان يخبر انه يرى الاشياء فى اللوح المحفوظ ويقول كذا وكذا الفلان فيجىء الامر كما قال فأنكر عليه شخص من علماء المالكية وافتى بتعزيره فبلغ ذلك سيدى اسماعيل فقال ومما رايته فى اللوح المحفوظ ان هذا القاضى يغرق فى بحر الفرات فارسله ملك مصر الى ملك الافرنج ليجادل القسيسين عندهم فانه وعد باسلامهم ان قطعهم عالم المسلمين بالحجة فلم يجدوا فى مصر اكثر كلاما ولا جدالا من هذا القاضى فأرسلوه فغرق فى بحر الفرات واما امر سيدى الشيخ محمد المسمى بقمر الدولة فلم يصحب سيدى احمد زمانا طويلا انما جاء من سفر فى وقت حر شديد فطلع يستريح فى طندتا فسمع بأن سيدى احمد ضعيف فدخل عليه يزوره وكان سيدى عبد العال وغيره غائبين فوجد سيدى احمد قد شرب ماء بطيخة وتقاياه ثانيا فيها فأخذه سيدى محمد المذكور وشربه فقال له سيدى احمد انت قمر دولة اصحابى فسمع بذلك سيدى عبد العال والجماعة فخرجوا لمعارضته وارادوا قتله بالحال فرمح فرسه فى البئر التى بالقرب من كوم التربة النفاضة فطلع من البئر التى ناحية نفيا فانتظروه عند البئر التى نزل فيها زمانا فجاء الخبر انه طلع من تلك البئر التى قرب نفيا فرجعوا عنه فأقام بنفيا الى ان مات لم

يظهر

يطلع طنتدا من سيدى عبد العال وكان من اجناد السلطان محمد بن قلاوون وعمامته وثوبه وفرسه وجبته وسيفه معلقات فى ضريحه بنفيا قال القطب الشعرانى رضى الله عنه ايضا وسبب حضورى مولده كل سنة ان شيخى العارف بالله تعالى الشناوى رضى الله عنه كنت اخذت عليه العهد فى القبة تجاه وجه سيدى احمد رضى الله عنه وسلمنى اليه بيدى فخرجت اليد الشريفة من الضريح وقبضت على يدى وقال يا سيدى يكون خاطرك عليه واجعله تحت نظرك فسمعت سيدى احمد رضى الله عنه من القبر يقول نعم ثم انى رايته بمصر مرة اخرى هو وسيدى عبد العال وهو يقول زرنا بطنتدا ونطبخ لك ملوخية ضيافتك فسافرت فاضافنى غالب اهلها وجماعة المقام مدة اقامتى كلهم بطبيخ الملوخية ثم رايته بعد ذلك وقد اوقفنى على جسر قحافة تجاه طنتدا فوجدته سورا محيطا وقال قف هنا ادخل على من شئت وامنع من شئت ولما دخلت بزوجتى فاطمة ام عبد الرحمن وهى بكر مكثت خمس شهور ولم اقرب منها فجاءنى واخذنى وهى معى وفرش لى فرشا فوق القبة التى بيسار الداخل وطبخ حلوا ودعا الاحياء والاموات اليه وقال ازل بكارتها هنا فكان الامر تلك الليلة وتخلفت عن ميعاد حضورى للمولد سنة ثمان واربعين وتسعمائة وكان هناك بعض الاولياء فاخبرنى ان سيدى احمد كان ذلك اليوم يكشف الستر عن الضريح ويقول ابطأ عبد الوهاب ما جاء واردت التخلف سنة من السنين فرايت سيدى احمد رضى الله عنه ومعه جريدة خضراء وهو يدعو الناس من سائر الاقطار والناس خلفه ويمينه وشماله امم وخلائق لا يحصون فمر على وانا بمصر فقال اما تذهب فقلت بى وجع فقال الوجع لا يمنع المحب ثم ارانى خلقا كثيرا من الاولياء وغيرهم الاحياء والاموات من الشيوخ والزمنى باكفانهم يمشون ويزحفون معه يحضرون المولد ثم ارانى جماعة من الاسراء جاؤا من بلاد الافرنج مقيدين مغلولين يزحفون على مقاعدهم فقال انظر الى هؤلاء فى هذه الحال ولا يتخلفون فقوى عزمى على الحضور فقلت له ان شاء الله تعالى نحضر فقال لا بد من الترسيم فرسم على سبعين عظيمين اسودين كالافيال وقال لا تفارقاه حتى تحضرا به فاخبرت بذلك سيدى الشيخ محمد الشناوى رضى الله عنه فقال سائر الاولياء يدعون الناس بقصادهم وسيدى احمد يدعو الناس بنفسه الى الحضور ثم قال ان الشيخ محمدا السروى شيخى تخلف سنة عن الحضور فعاتبه سيدى احمد وقال

موضع يحضر فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم والانبياء عليهم الصلاة والسلام معه واصحابهم والاولياء رضى الله عنهم ماتحضره فخرج الشيخ محمد رضى الله عنه الى المولد فوجد الناس راجعين من الاجتماع فكان يلمس ثيابهم ويمرّ بها على وجهه قال وقد اجتمعت مرّة انا واخى ابو العباس الحريثى رحمه الله تعالى بولى من اولياء الهند بمصر المحروسة فقال رضى الله عنه ضيفونى فانى غريب ومعه عشرة انفس فصنعت له فطيرا وعسلا فاكل فقلت له من اى البلاد فقال من الهند فقلت ما حاجتك فى مصر فقال حضرنا مولد سيدى احمد رضى الله عنه فقلنا له متى خرجت من الهند فقال خرجنا يوم الثلاثا فمنا ليلة الاربعاء عند سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم وليلة الخميس عند الشيخ عبد القادر رضى الله عنه ببغداد وليلة الجمعة عند سيدى احمد رضى الله عنه بطنتدا فتعجبنا من ذلك فقال الدنيا كلها خطوة عند اولياء الله عز وجل واجتمعنا به يوم السبت انفضاض المولد طلعة الشمس فقلنا له من عرّفكم بسيدى احمد رضى الله عنه فى بلاد الهند فقال يا لله العجب اطفالنا الصغار لا يحلفون الا ببركة سيدى احمد رضى الله عنه وهو من اعظم ايمانهم وهل احد يجهل سيدى احمد رضى الله عنه ان اولياء الله من وراء البحر المحيط وسائر البلاد والجبال يحضرون مولده رضى الله عنه واخبرنى شيخ شيخنا الشيخ محمد الشناوى رضى الله عنه ان شخصا انكر حضور مولده فسلب الايمان فلم يكن فيه شعرة تحن الى دين الاسلام فاستغاث بسيدى احمد فقال بشرط ان لا تعود فقال نعم فردّ عليه ثوب ايمانه ثم قال وماذا تنكر علينا قال اختلاط الرجال والنساء فقال له سيدى احمد ذلك واقع فى الطواف ولم يمنع احد منه ثم قال وعزة ربى ما عصى احد فى مولدى الا تاب وحسنت توبته واذا كنت ادعو الوحوش والسمك فى البحار واحميهم من بعضهم بعضا افيعجزنى الله عن حماية من يحضر مولدى وحكى لى شيخنا ايضا ان سيدى الشيخ ابا الغيث بن كتيلة احد العلماء بالمحلة الكبرى واحد الصالحين بها كان بمصر فجاء الى بولاق فوجد الناس مهتمين بامر المولد والنزول فى المراكب فانكر ذلك وقال هيهات ان يكون اهتمام هؤلاء بزيارة نبيهم صلى الله عليه وسلم كاهتمامهم باحمد البدوى فقال له شخص سيدى احمد ولى عظيم فقال ثم فى المجلس من هو اعلى منه مقاما فعزم عليه شخص فاطعمه سمكا فدخلت حلقه شوكة تعلقت فلم يقدروا على نزولها بدهن غطاس ولا بحيلة من الحيل وورمت رقبته حتى صارت كخلاية النحل

تسع شهور وهو لا يتلذذ بطعام ولا شراب وأنساه الله تعالى السبب فقال احملونى
الى قبة سيدى احمد البدوى رضى الله عنه فأدخلوه فشرع يقرأ سورة يس
فعطس عطسة شديدة فخرجت الشوكة مغمسة دما فقال تبت الى الله تعالى
يا سيدى احمد وذهب الوجع والورم من ساعته وانكر ابن الشيخ خليفة بناحية
ابيار بالغربية حضور أهل بلده الى المولد فوعظه شيخنا الشيخ احمد الشناوى فلم
يرجع فاشتكاه لسيدى احمد فقال ستطلع له حية ترعى فاه ولسانه فطلعت من
يومه ذلك واتلفت وجهه ومات بها ووقع ابن اللبان فى حق سيدى احمد رضى الله
عنه فسلب القرآن والعلم والايمان فاستغاث ببعض الاولياء فلم يقدر احد ان
يدخل فى امره فدلوه على سيدى ياقوت العرشى فمضى الى سيدى احمد رضى الله
عنه وكلمه فى القبر واجابه وقال له انت ابو الفتيان ردّ على هذا المسكين رسماله فقال
بشرط التوبة فتاب وردّ عليه رسماله وهذا كان سبب اعتقاد ابن اللبان فى سيدى
ياقوت رضى الله عنه وقد زوّجه سيدى ياقوت ابنته ودفن تحت رجليه ابا القرافة
رحمه الله تعالى وواقعة ابن دقيق العيد وامتحانه لسيدى احمد رضى الله عنه
مشهورة وهى ان الشيخ تقى الدين بن دقيق العيد ارسل الى الشيخ سيدى
عبد العزيز الدرينى رضى الله عنه وقال له امتحن لى هذا الرجل الذى اشتغل
الناس بامره عن هذه المسائل فان اجابك عنها فهو ولى الله تعالى فمضى اليه سيدى
عبد العزيز وسأله عنها فأجاب عنها بأحسن جواب وقال هذا الجواب مسطر فى
كتاب الشجرة فوجدوه فى الكتاب كما قال وكان سيدى عبد العزيز اذا سئل عن
سيدى احمد يقول هو بحر لا يدرك له قرار واخباره ومجيئه بالاسرى من بلاد
الافرنج واغاثة الناس من قطاع الطريق وحيلولته بينهم وبين من استنجد به
لا تحويها الدفاتر رضى الله عنه قال العارف قلت وقد شاهدت انا بعينى سنة خمس
واربعين وتسعمائة أسيرا على منارة سيدى عبد العال رضى الله عنه مقيدا مغلولا
وهو مخبط العقل فسألته عن ذلك فقال بينما انا فى بلاد الافرنج آخر الليل توجهت
الى سيدى احمد فاذا انا به فاخذنى وطار بى فى الهواء فوضعنى هنا فمكث يومين
ورأسه دائرة عليه من شدة الخطفة رضى الله عنه اهـ من الطبقات للقطب الشعرانى
رضى الله عنه ومن الطف ما قيل فى الحضرة الاحمدية قول الاستاذ سيدى محمد
المهدى الكبير متوسلا بباب وصوله واستاذه القطب الحفنى الى الحضرة الاحمدية

أشموس تلوح وقت الصباح * أم بدور تحكى وجوه الصباح

أم بروق بالابرقين أضاءت * شوقتنا لعرب تلك البطاح
اذكرتني عهود دهر تقضى * فبدا الشوق داعيا للنواح
هيجتني وأطلقت قيد صبري * يالقومي من لي برد الجماح
حركت في الحشا سواكن وجد * أشعلت في الفؤاد زند اقتداح
ياخليلي هل يعود زمان * راح في سرعة كمر الرياح
كان قلبي مقلبا في نعيم * فيه والصدر دائما في انشراح
فرمتني أيدي الحوادث قهرا * بسهام تفوق سمر الرماح
هكذا الدهر ماأسر اناسا * في مساء الاساء في الصباح
كم ملوك أفنى وكم من جموع * فرقت بعد لمة وارتياح
لا تثق بالزمان فهو خؤون * غادر كاذب قليل النجاح
وتحصن من باسه وتخلص * بوسيع ازحاب بحر السماح
ملجأ الخائفين غوث البرايا * مطلب الزائرين كنز الفلاح
لا تقس جوده بقطر غمام * لا ولا باسه ببيض الصفاح
جود يمناه كم روى عن يسار * ويسار يروى لنا عن رباح
ورباح يروى لنا عن عطاء * وهو عن نائل الندى النضاح
أحمد الاوليا المائم بالنو * ر المصفى من جوهر وصحاح
صفوة الاصفياء نسل كرام * برزخ الاتقياء كهف الصلاح
شمس أفق الرشاد قطب اهتداء * كوكب السر زائد الايضاح
عرش جمع الجموع اشرف مولى * اوحد الحق عند ثني القداح
وقت ان حل في حمى بنت برى * صرخت بين قومها واصباح
جاءه النصر حين نادى قريشا * وتغاضى عن حسن ذات الوشاح
سيد دأبه العفاف وحاشا * ان يزيل العفاف حسن الملاح
يا له فارسا غزا يوم بدر * بحسام يروى عن السفاح
بدوى كم فك قيد اسير * واذاق الكفار طعم الكفاح
خير من لذعنت لهيبته الخلق * وزلت له ملوك النواحي
عيسوى احيا الغلام وقد كا * ن رميما وامه في صياح
هكذا هكذا الرجال فحدث * عن امام الهدى ابي الافراح

ملك زان ملكه بملاك * فى ليال تفوق عيد الاضاحى
من عليه الاله اننى صريحا * من قديم فأين أين امتداحى
كم له من مكارم وصفات * أعجزت صاحب القوافى الفساح
أى مجد كمجد قطب رجال * قصرت عنه مدحة المداح
يا ابن بنت الرسول جئناك نسعى * نستقى من نداك هذا المباح
طالبين الغنى بكف افتقار * هل على طالب الغنى من جناح
بسكونى فى رفع مدحك جدلى * فلقد جئت خافضا للجناح
لا تكلنى الى سواك فانى * ارتجيكم فى غدوة ورواح
من أراجيه اذ رددت وغيرى * فى غبوق من جودكم واصطباح
فاجبروا كسرنا بخير امام * فاق اشراقه على المصباح
الهمام الحفنى أوحد مولى * ساد بالعلم والتقى والرباح
حاز مجدا وسوددا وافتخارا * وحواها بالجد لا بالمزاح
سبط طه ونسل ازكى البرايا * أشرف الانبياء شمس النجاح
فعليه من الاله صلاة * تتوالى ما فاح نشر الاقاح
وعلى آله الكرام وصحب * ما اختتام يأتيك بعد افتتاح

وصلى الله على سيدنا محمد النبى الامى وعلى آله وصحبه وسلم كلما ذكرك الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون

*(ومن أهل بيت النبوّة قطب دائرة الافلاك وغوث أهل الارض والحضرات
(القطب الربانى سيدنا وولى نعمتنا سيدنا ابراهيم الدسوقى)

قال القطب الشعرانى فى طبقاته وكان من صدور المقربين وكان صاحب كرامات ظاهرة ومقامات فاخرة وسرائر طاهرة وبصائر باهرة واحوال خارقة وانفاس صادقة وهمم عالية ورتب سنية ومناظرة بهية واشارات نورانية ونفحات روحانية واسرار ملكوتية ومحاضرات قدسية له المعراج الاعلى فى المعارف والمنهاج الاسنى فى الحقائق والطور الارفع فى المعالى والقدم الراسخ فى النهايات واليد البيضاء فى علوم الموارد والباع الطويل فى التصريف النافذ والكشف الخارق عن حقائق الآيات والفتح المضاعف فى معنى المشاهدات وهو احد من أظهره الله عزوجل الى الوجود وابرزه رحمة للخلق واوقع له القبول التام عند الخاص والعام وصرّفه

فى العالم ومكنه فى احكام الولاية وقلب له الاعيان وخرق له العادات وانطقه
بالمغيبات واظهر على يديه العجائب وصومه فى المهد رضى الله عنه وله كلام كثير
عالى على لسان اهل الطريق ومن كلامه رضى الله عنه من لم يكن مجتهدا فى بدايته
لا يفلح له مريد فانه ان نام نام مريده وان قام قام مريده وان امر الناس بالعبادة وهو
بطال اونهاهم عن الباطل وهو يفعله ضحكوا عليه ولم يسمعوا منه وكان رضى الله
عنه يقول كم من علم يسمعه من لا يفهمه فيقتله ولذلك اخذت العهود على العلماء
ان لا يودعوا العلم الا عند من له عقل عاقل وفهم ثاقب وكان يقول الصحيح من قول
العلماء ان العقل فى القلب لحديث ان فى الجسد مضغة ولكن اذا فكرت فى كنه العقل
وجدت الراس يدبر امور الدنيا ووجدت القلب يدبر امور الآخرة فمن جاهد شاهد
ومن رقد تباعد وكان يقول ليس احد يقدم فى الطريق بكبره وسنه وتقادم عهده
انما يقدم بفتحه ومع هذا فمن فتح عليه منكم فلا يرى نفسه على من لم يفتح عليه
وتامل ياولدى الى ابليس لما راى نفسه على آدم عليه السلام وقال انا اقدم منك
واكثر عبادة ونورا كيف لعنه الله وكان يقول على حامل القرآن ان لا يملأ جوفه
حراما فان فعل ذلك لعنه القرآن من جوفه وقال لعنة الله على من لم يحل كلام الله
تعالى وكان يقول من احب ان يكون ولدى فليحبس نفسه فى قمقم الشريعة وليختم
عليه بخاتم الحقيقة وليقتلها بسيف المجاهدة وتجرع المرادات ومن راى ان له عملا
سقط من عين ربه وحرم من ملاحظته وكان يقول العارف يرى حسناته ذنوبا
ولو آخذه الله تعالى بتقصيره فيها لكان عدلا وكان يقول يا اولادى اطلبوا العلم
ولا تقفوا ولا تسأموا فان الله تعالى قال لسيد المرسلين وقل رب زدنى علما فكيف بنا
ونحن مساكين فى اضعف حال وآخر زمان وسبب طلب الزيادة للعلم انما هى للادب
يعنى اطلب الزيادة من العلم لتزداد معى ادبا حتى أؤدبك وما قدروا الله حق قدره
وكان يقول انا موسى الكليم فى مناجاته انا على فى حملاته انا كل ولى فى الارض خلقته
بيدى البس منهم من شئت انا فى السماء شاهدت ربى وعلى الكرسى خاطبته انا بيدى
ابواب النار ان اغلقتها اغلقها وبيدى جنة الفردوس فتحتها من زارنى ادخلته جنة
الفردوس واعلم ياولدى ان اولياء الله تعالى الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون
متصلون بالله وما كان ولى متصل به تعالى الا وهو يناجى ربه كما كان موسى عليه
السلام يناجى ربه وما من ولى الا ويحمل على الكفار كما كان على بن ابى طالب رضى

الله

الله عنه محمل وقد كنت انا واولياء الله تعالى اشباحا فى الازل بين يدى قديم الازل وبين يدى رسول الله صلى الله عليه وسلم وان الله عز وجل خلقنى من نور رسول الله صلى الله عليه وسلم وامرنى ان اخلع على جميع الاولياء بيدى فخلعت عليهم بيدى وقال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ابراهيم انت نقيب عليهم فكنت انا ورسول الله صلى الله عليه وسلم واخى عبد القادر خلفى وابن الرفاعى خلف عبد القادر ثم التفت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال لى يا ابراهيم سر الى مالك وقل له يغلق النيران وسر الى رضوان وقل له يفتح الجنان ففعل مالك ما أمر به ورضوان ما أمر به وامثال فى معانى هذا الكلام ثم قال رضى الله عنه وما يعلم ما قلته الا من انخلع من كثافة حجبه وصار مروحنا كالملائكة قال العارف قلت وهذا الكلام من مقام الاستطالة يعطى صاحب الرتبة أن ينطق بما ينطق وقد سبقه الى نحو ذلك الشيخ عبد القادر الجيلى رضى الله عنه وغيره فلا ينبغى مخالفته الا بنص صريح والسلام وهو ابراهيم بن أبى المجد بن قريش بن محمد بن النجابن عبد الخالق بن القاسم بن جعفر بن عبد الخالق بن ابى القاسم الزكى بن على بن محمد الجواد بن على الرضى بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن على الزاهر ابن زين العابدين بن الحسن بن على بن أبى طالب رضى الله عنه القرشى الهاشمى رضى الله عنهم أجمعين تفقه على مذهب الامام الشافعى رضى الله عنه ثم اقتفى آثار السادة الصوفية وجلس فى مرتبة الشيوخية وحمل الراية البيضاء وعاش من العمر ثلاثا واربعين سنة ولم يغفل قط عن المجاهدة للنفس والهوى والشيطان حتى مات سنة ست وسبعين وستمائة رضى الله عنه ومن نظمه رضى الله عنه ورحمه

* سقانى محبوبى بكاس المحبة * فتهت عن العشاق سكرا بخلوتى
* ولاح لنا نور الجلالة لو أضا * لصم الجبال الراسيات لدكت
* وكنت انا الساقى لمن كان حاضرا * أطوف عليهم كرة بعد كرة
* ونادمنى سرا بسر وحكمة * وان رسول الله شيخى وقدوتى
* وعاهدنى عهدا حفظت لعهده * وعشت وثيقا صادقا لمحبتى
* وحكمنى فى سائر الارض كلها * وفى الجن والاشباح والمردية
وفى ارض صين الصين والشرق كلها * لاقصى بلاد الله صحت ولايتى
* انا الحرف لا اقرا لكل مناظر * وكل الورى من امر ربى رعيتى

وكم عالم قد جاءنا وهو منكر * فصار بفضل الله من اهل حرفتي
وما قلت هذا القول فخرا وانما * اتى الاذن كى لا يجهلون طريقتي

وكان رضى الله عنه يقول قرات كتاب الله تعالى وأنا ابن ست سنين ورأيت فى السبع حرفا مجهما حار فيه الجن والانس ففهمته وحمدت الله تعالى على معرفته وحركت ماسكن وسكنت ماتحرك باذن الله تعالى وأنا ابن أربع عشرة سنة والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد النبي الامى وعلى اله وصحبه وسلم كلما ذكرك الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون

(الباب الرابع فى بيان كيفية انقراض الدنيا الى النفخة الثانية)
وفيه فصول سبعة

(الفصل الاول فى بعض علامات الساعة الصغرى) (اعلم ان أشراط الساعة كثيرة جدا أوصلها بعضهم الى خمسمائة فمنها بعثة النبى صلى الله عليه وسلم لقوله صلى الله عليه وسلم بعثت أنا والساعة كهاتين وأشار بالسبابة والوسطى ومنها قبض العلم بموت أهله وظهور الجهل وكثرة الزنا ومعاملة الناس بالربا وكثرة الزلازل وانشقاق القمر ورجم الشياطين من السماء وتأمين الخائن وتخوين الامين وكثرة العقوق وامارة الصبيان والتطاول فى البنيان وفساد البلدان وكثرة الفتن فيها اه نفراوى ومنها أن يشرب الخمر وتكثر النساء وتقل الرجال حتى يكون للخمسين امرأة قيم واحد أى رئيس ومنها رفع الاسافل قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقوم الساعة حتى يكون أسعد الناس بالدنيا لكع ابن لكع يعنى بذلك السفلة من الناس وفى الحديث مامن عام الا والذى بعده شر منه حتى تلقوا ربكم وذكر العارف الشعرانى قال روى الترمذى عن على رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا فعلت أمتى خمسة عشر حل بها البلاء قيل وماهى يا رسول الله قال اذا كان المغنم دولا والامانة مغنما والزكاة مغرما وأطاع الرجل زوجته وعق امه وجفا أباه وارتفعت الاصوات فى المساجد وكان زعيم القوم أرذلهم وأكرم الرجل مخافة شره وشربت الخمور ولبس الحرير واتخذت القينات والمعازف ولعن آخر هذه الامة أولها فليرتقبوا عند ذلك ريحا حمراء أو خسفا ومسخا قال وزاد فى رواية أخرى على الخمسة عشر و يتعلم العلم لغير الدين وساد القبيلة فاسقهم وكان زعيم القوم أرذلهم وفى رواية أبى العالية لا تقوم الساعة حتى يمشى ابليس لعنه الله فى الطرق والاسواق

ويقول

ويقول حدثنى فلان عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بكذا وكذا افتراء وكذبا اه من تحفة الاخوان ومن علاماتها أيضا جور الحكام وعدم النصفة فى الاحكام وكثرة المظالم وارتكاب المآثم وقلة الامانات وكثرة الخيانات وقلة العلماء وكثرة الجهال ففى الحديث ان الله لا يقبض العلم انتزاعا ولكن بموت العلماء حتى اذا لم يبق عالم اتخذ الناس رؤساء جهالا فأفتوا بغير علم فضلوا واضلوا ومنها كساد الاسواق وقلة البركة فى الارزاق وكثرة الشكاية من الناس قل من تجده الا ويظهر لك الشكوى وعنده ما يكفيه ومنها كثرة الربا وافشاؤه فى المعاملات فتجد غالب الفجار يعطى العشرة بخمسة عشر وما كثر وما قل ففى حديث لا تقوم الساعة وعلى وجه الارض بيت الا دخله الربا ان لم يصبه منه اصابه من غباره أو من صاحبه او صديقه أو قريبه ومنها اتخاذ القرآن مغنى يغنى به فى صدور المجالس والاسواق والقهاوى ومنها عمارة القهاوى اكثر من المساجد التى هى محل العبادة والذكر والفوائد والقهاوى محل الغيبة والنميمة والمفاسد ومنها ما حدث فى هذا الزمان من شرب الدخان فانها بدعة منكرة فى سائر الاديان لانه يلهى عن ذكر الله الواحد الديان اه وقال المحقق العلامة الامير فى مجموعه القهوة والدخان تعتريهما الاحكام الخمسة بحسب الاشخاص تحريما ووجوبا وكراهة وندبا واباحة اه وهذا لا ينافى كونه بدعة من علامات الساعة ومنها اخذ الرشوة على الحكم حتى لو جاء الخصمان الى الحاكم احدهما على الحق والآخر على الباطل فوعده الذى على الباطل بالرشوة لمال معه وترك الحق وعلى هذا جاء الحديث القضاة ثلاثة قاض فى الجنة وقاضيان فى النار ومنها انقلاب الشتاء صيفا والصيف شتاء والتكالب على الدنيا وترك الآخرة وهذه بعض العلامات الصغرى ومنها رفع الاصوات فى المساجد ولو بالعلم لقول مالك ما للعلم ورفع الصوت وتعليم العلم لغير الدين واطاعة الرجل امرأته واقصاؤه اباه وامه وهذه بعض العلامات الصغرى والا فقد وصل عدها الى خمسمائة واما العلامات الكبرى قال الشيخ احمد النفراوى على الرسالة للساعة اشراط وعلامات يجب الايمان بها وهى على قسمين كبرى وصغرى فالكبرى عشر خمس متفق عليها خروج الدجال ونزول عيسى بن مريم من السماء الثانية وخروج الدابة ويأجوج ومأجوج وطلوع الشمس من مغربها وخمس مختلف فيها خسف بالمشرق وخسف بالمغرب وخسف بجزيرة العرب ودخان باليمن ونار تخرج من قعر عدن تروح مع الناس حيث راحوا وتقيل معهم حيث قالوا حتى تسوقهم الى المحشر اه ثم ذكر العلامات

الصغرى كما تقدم وعدّ منها ظهور المهدى وعده بعضهم من الكبرى واختلف أيضا في ظهور السفياني فقيل من العلامات الكبرى ولنبدأ والابذ كر السفياني فنقول انه رجل من ذرية أبي سفيان بن حرب الاموى يظهر باليمن يسير بالناس سيرة حسنة الى ان يظهر أمره ويستقر شأنه ثم ينعكس على الناس بشؤم فيقتل اهل الاسواق ويحتقر بالصلحاء والعلماء الاعيان ويسير في الناس سيرة سيئة ويخرج بجيوش عظيمة هائلة الى أن ينتهى الى الشام وتجتمع عليه قبيلة تسمى بنى كلب اخوانه وهم اكثر الناس عددا وفي تذكرة القرطبي يبعث اى السفياني جيشا الى الكوفة فيه خمسة عشر ألف فارس ويبعث جيشا آخر الى مكة لمحاربة المهدى ومن تبعه فأما الجيش الاول فانه يصل الى الكوفة ويتغلب عليها ويسبى من كان فيها من النساء والاطفال ويقتل الرجال ويأخذ ما يجده فيها من الاموال ثم يرجع فتقوم ضجة بالمشرق فيتبعهم امير من امراء بنى تميم يقال له شعيب بن صالح فيستنقذ ما في ايديهم من السبى ويرده الى الكوفة واما الجيش الثانى فانه يصل الى مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم فيقاتلونها ثلاثة ايام ثم يدخلونها عنوة ويسبون ما فيها من الاهل والولد ثم يسيرون نحو مكة لمحاربة المهدى ومن معه فاذا وصلوا الى البيداء مسخهم الله اجمعين وذلك قول الله تعالى ولو ترى اذ فزعوا فلا فوت واخذوا من مكان قريب اهـ قال العارف الشعرانى ويسمى عروة بن محمد السفيانى قال وفي الحديث ان حذيفة رضى الله تعالى عنه قال يا رسول الله كيف يحل قتلهم وهم مسلمون موحدون فقال النبى صلى الله عليه وسلم انما ايمانهم على ردة قال العارف الشعرانى ولانهم خوارج ويقولون برايهم ان الخمر حلال ومع ذلك انهم محاربون قال الله تعالى انما جزاء الذين يحاربون الله الآية ثم ذكر في حديث آخر في مبايعة المهدى ان المهدى يقول ايها الناس اخرجوا الى قتال عدو الله وعدوكم فيجيبونه ولا يعصون له امرا فيخرج المهدى ومن معه من المسلمين من مكة الى الشام لمحاربة عروة بن محمد السفيانى ومن معه من بنى كلب وللامام السيوطى فيما يتعلق بالمهدى الى ان قال واما السفيانى فيبعث اليه جيشا من الشام فيخسف بهم بالبيداء فلا ينجو منهم الا المخبر فيسير اليه السفيانى بمن معه ويسير هو بمن معه الى السفيانى فتكون النصرة للمهدى ويذبح السفيانى وهو رجل من ولد خالد بن يزيد بن ابى سفيان ضخم الهامة بوجهه الجدرى وبعينه نكتة بيضاء يخرج من ناحية دمشق وعامة من يتبعه من بنى كلب يفعل الافاعيل او يقتل قبيلة قيس فيريح الله

المسلمين

المسلمين منه بظهور المهدي وفي بعض الروايات انه يخسف به مع عسكره بالبيداء نقلها العلامة النفراوي عن تفسير النسفي فلعل المراد بالمذبوح في رواية السيوطي الزهري الذي كان أميرا من طرفه وذلك لانه ذكر عن النسفي ان أصحاب السفياني تكون ثلاثة فرق فرقة تبقى بالكوفة وفرقة تسير نحو السري وفرقة تأتي المدينة وعليهم رجل من بني زهرة فيحاصرون أهل المدينة فيقتل بالمدينة مقتلة عظيمة حتى يبلغ الدم الرأس المقطوع ويقتل من أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم رجل وامرأة واسم الرجل محمد واسم المرأة فاطمة ويطلعونهما عاريين فعند ذلك يشتد غضب الله عليهم ويبلغ ولى الله المهدي فيخرج في ثلاثين رجلا فيبلغ المؤمنين خروجه فيأتونه من أقطار الارض ويحنون اليه كما تحن الناقة الى فصيلها الى ان قال فاذا فرغ من بيعة الناس بعث خيلا الى المدينة عليهم رجل من أهل بيته فيقاتل الزهري فيقتل من كل الفريقين مقتلة عظيمة ويرزق الله وليه الظفر فيقتل الزهري ويقتل أصحابه فالخائب يومئذ من خاب من غنيمة بني كلب ولو بعقال فاذا بلغ الخبر السفياني خرج من الكوفة في سبعين ألفا حتى اذا بلغ البيداء عسكره وهو يريد قتال ولى الله وخراب بيت الله فبينما هم كذلك بالبيداء اذ نفر فرس رجل من العسكر فخرج الرجل في طلبه وبعث الله جبريل فضرب الارض برجله فخسف الله عز وجل بالسفياني وأصحابه ورجع الرجل يقود فرسه فيستقبله جبريل فيقول ماهذه الضجة في العسكر فيضربه جبريل بجناحه فيتحول وجهه مكان القفا فيمشي القهقرى اه والله أعلم وصلى الله على سيدنا محمد النبي الامي وعلى اله وصحبه وسلم كلما ذكرك الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون

*(الفصل الثاني في المهدي وبيان أنه هل هو من ولد الحسن أو الحسين ومن أين يخرج وفي علامة خروجه وانه يبايع مرتين) ففي كنوز الحقائق للمناوي عن الطبراني عنه صلى الله عليه وسلم المهدي منا يختم به الدين كما فتح بنا وفي جواهر العقدين في شرف النسبين للامام المناوي أيضا قال وقال مقاتل بن سليمان ومن تبعه من المفسرين في قوله تعالى وانه لعلم للساعة قال هو المهدي يكون في آخر الزمان قال وربما يستشهد لهذا بما أخرجه النسائي من قوله صلى الله عليه وسلم لن تهلك أمة أنا أولها ومهديها اوسطها والمسيح ابن مريم آخرها اه وفي القرطبي من حديث ابن مسعود وغيره انه يخرج في آخر الزمان من المغرب الاقصى يمشي النصر

من بين يديه أربعين ميلا راياته بيض وصفر فيها رقوم فيها اسم الله الاعظم مكتوب فلا تنهزم له راية فيبعث هذه الرايات مع قوم قد أخذ الله لهم ميثاق النصر والظفر اولئك حزب الله ألا ان حزب الله هم المفلحون الحديث بطوله وفيه فيأتى الناس من كل جانب ومكان فيبايعونه يومئذ بين الركن والمقام وهو كاره لهذه المبايعة الثانية بعد البيعة الاولى بالمغرب اه وفى رسالة الشيخ الصبان قال يؤخذ من أحاديث أخر انه يخرج أى المهدى من المشرق من بلاد الحجاز والقول بأنه يخرج من المغرب لا أصل له كما نبه عليه العلقمى اه قلت ولعل الجمع ممكن عملا بالروايتين بأن يحمل أحاديث المشرق على الظهور التام بدليل المبايعة الثانية بين الركن والمقام بعد البيعة الاولى كما فى رواية القرطبى وهذا من المحقق الصبان غير لائق بمقامه فان رواية القرطبى المفيدة للمبايعة مرتين قد وافقه فيها الامام ابن حجر وكذلك القطب الشعرانى قد افادها فى مختصره ولفظه روى انه يخرج فى آخر الزمان رجل يقال له المهدى من اقصى المغرب يمشى النصر بين يديه اربعين ميلا راياته بيض وصفر فيها رقوم فيها اسم الله الاعظم مكتوب فلا تنهزم له راية وقيام هذه الرايات وانبعاثها من ساحل البحر بموضع يقال له ماسة من جبل المغرب فيبعث هذه الرايات مع قوم قد اخذ الله تعالى لهم ميثاق النصر والظفر اولئك حزب الله الا ان حزب الله هم المفلحون الى ان قال فيأتى الناس من كل جانب ومكان فيبايعونه بمكة بين الركن والمقام وهو كاره لهذه المبايعة الثانية بعد البيعة الاولى التى بايعه الناس بالمغرب عليها انتهى وحيث امكن الوصل والجمع فسلوكه اولى لاسيما والامام القرطبى من اكابر المحدثين مع الموافقة من الامامين المتقدم ذكرهما وهو من ولد فاطمة باتفاق الجمهور ففى مسلم وابى داود والنسائى وابن ماجه والبيهقى وآخرين المهدى من عترتى من ولد فاطمة وفى رواية ابن عساكر عن على بن الحسين عن ابيه ابشرى يا فاطمة المهدى منك قال فى كنز الحقائق وما ورد من قوله صلى الله عليه وسلم يا عباس ان الله بدأ بى هذا الامر وسيختمه بغلام من ولدك يملأها عدلا الخ يجمع بينه وبين روايته انه من ذرية الحسن او الحسين بأن يكون له نسبة الى كل واحد من هؤلاء فيكون رضى الله عنه نجل الحسن وسبط الحسين من جهة امه وسبط العباس من جهة ابيه اه واخرج احمد وابو داود والترمذى وابن ماجه لو لم يبق من الدهر الا يوم واحد لبعث الله فيه رجلا من عترتى يملأها عدلا كما ملئت جورا وفى رواية لابى داود والترمذى لو لم يبق من

من

من الدنيا الا يوم واحد لطوّل الله ذلك اليوم حتى يبعث الله فيه رجلا من أهل بيتى يواطئ اسمه اسمى واسم أبيه اسم ابى يملأ الارض قسطا وعدلا كما ملئت جورا وظلما واخرج الحاكم فى صحيحه يحل بأمتى فى آخر الزمان بلاء شديد من سلطانهم لم يسمع بلاء أشد منه حتى لا يجد الرجل ملجأ فيبعث الله رجلا من عترتى أهل بيتى يملأ الارض قسطا وعدلا كما ملئت ظلما وجورا يحبه ساكن الارض وساكن السماء وترسل السماء قطرها وتخرج الارض نباتها لا تمسك شيئا يعيش فيهم سبع سنين اوثمانيا اوتسعا يتمنى الاحياء الاموات مما صنع الله بأهل الارض من خيره وأخرج ابونعيم ليبعث الله رجلا من عترتى أفرق الثنايا اجلى الجبهة أى منحسر الشعر عن جبهته يملأ الارض عدلا يفيض المال فيضا وأخرج الروياني والطبراني وغيرهما المهدى من ولدى وجهه كالكوكب الدرى اللون لون عربى والجسم جسم اسرائيلى أى طويل يملأ الارض عدلا كما ملئت جورا يرضى بخلافته أهل السماء واهل الارض وورد أيضا فى حليته انه شاب أكحل العينين ازج الحاجبين اقنى الانف كث اللحية على خده الايمن خال وقال الشيخ القطب الغوثى سيدى محيى الدين ابن العربى فى الفتوحات اعلموا انه لابد من خروج المهدى لكن لا يخرج حتى تملأ الارض جورا وظلما فيملأها قسطا وعدلا وهو من عترة رسول الله صلى الله عليه وسلم من ولد فاطمة رضى الله تعالى عنها جده الحسين بن على بن ابى طالب ووالده الامام حسن العسكرى بن الامام على النقى بالنون ابن الامام محمد التقى بالتاء ابن الامام على الرضى بن الامام موسى الكاظم بن الامام جعفر الصادق ابن الامام محمد الباقر بن الامام زين العابدين على بن الامام الحسين ابن الامام على ابن ابى طالب رضى الله تعالى عنه يواطئ اسمه اسم رسول الله صلى الله عليه وسلم يبايعه المسلمون بين الركن والمقام يشبه رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الخلق بفتح الخاء وقريبا منه فى الخلق اسعد الناس به اهل الكوفة يقسم المال بالسوية ويعدل به فى الرعية يمشى الخضر بين يديه يعيش خمسا وسبعا اوتسعا يقفوا اثر رسول الله صلى الله عليه وسلم له ملك يسدده من حيث لا يراه يفتح المدينة الرومية بالتكبير مع سبعين الفا من المسلمين يعز الله به الاسلام بعد ذله ويحييه بعد موته ويضع الجزية ويدعو الى الله بالسيف فمن ابى قتل ومن نازعه خذل يحكم بالدين الخالص عن الراى ويخالف فى غالب احكامه مذاهب العلماء فينقبضون

لذلك لغلظهم ان الله تعالى لا يحدث بعد ائمتهم مجتهدا وطال فى ذكروقائعه معه ثم
قال واعلم ان المهدى اذا خرج يفرح به جميع المسلمين خاصتهم وعامتهم وله رجال
الهيون يقيمون دعوته وينصرونه هم الوزراء له يتحملون اثقال المملكة عنه ويعينونه
على ما قلده الله به ينزل عليه عيسى ابن مريم عليه السلام بالمنارة البيضاء شرق
دمشق متكئا على ملكين ملك عن يمينه وملك عن يساره والناس فى صلاة العصر
فيتنحى الامام من مقامه فيتقدم فيصلى بالناس يؤم الناس بسنة سيدنا محمد صلى
الله عليه وسلم ويكسر الصليب ويقتل الخنزير ويقبض الله اليه المهدى طاهرا
مطهرا وقال فى محل آخر من فتوحاته قد استوزر الله للمهدى طائفة خبأهم الله تعالى
فى مكنون غيبه اطلعهم كشفا وشهودا على الحقائق وما هو الامر الله فى عباده
فلا يفعل المهدى شيئا الا بمشاورتهم وهم على اقدام رجال من الصحابة الذين
صدقوا الله ما دعاهم اليه وهم من الاعاجم ليس فيهم عربى لكن لا يتكلمون
الا بالعربية لهم حافظ من غير جنسهم ما عصى الله قط هو اخص الوزراء ثم قال هؤلاء
الوزراء لا يزيدون عن تسعة ولا ينقصون عن خمسة لان رسول الله صلى الله عليه
وسلم شك فى عددهم مدة اقامته من خمس الى تسع للشك الذى وقع فى وزرائه
فلكل وزير معه اقامة سنة فان كانوا خمسة عاش خمسة وان كانوا تسعا عاش تسعا
ولكل سنة أحوال مخصوصة وعلم يختص به وزيره الى آخر ما قال وقال فى محل آخر
فى فتوحاته انه يحكم بما القى اليه ملك الالهام من الشريعة وذلك بأن يلهمه الشرع
المحمدى فيحكم به كما أشار اليه حديث المهدى يقفو أثرى لا يخطئ فعرفنا رسول
الله صلى الله عليه وسلم انه متبع لا مبتدع وانه معصوم فى حكمه فعلم انه يحرم
عليه القياس مع وجود النصوص التى منحه الله اياها على لسان ملك الالهام بل
حرم بعض المحققين القياس على أهل الله لكون رسول الله صلى الله عليه وسلم
مشهودا لهم فاذا شكوا فى صحة حديث أو حكم رجعوا اليه فى ذلك فاخبرهم بالامر
الحق تعظيما ومشافهة وصاحب هذا الحال والمشهد لا يحتاج الى تقليد احد من
الائمة غير رسول الله صلى الله عليه وسلم قال العلامة الصبان فى رسالته لاهل
البيت متعقبا للعارف ابن العربى فى فتوحاته بقوله لا يخفى ان ما ذكره العارف ابن
العربى من كون جده الحسين مناف لما مر من توجيه بعضهم ان جده الحسن وان
ما ذكره العارف أيضا من كون والده الحسن العسكرى مناف لما مر فى بعض
الروايات من كون اسم أبيه مواطئا لاسم أبى رسول الله صلى الله عليه وسلم

وماذكره ايضامن كون مدته اما خمسة او تسعا مخالف لما مرعن الصواعق أخذا
من الاحاديث السابقة من كون المحقق سبع سنين وان ماذكره ايضامن كونه يضع
الجزية و يقتل من لم يسلم مناف لما مرّ من كون ذلك لعيسى وان ماذكره من كون
عيسى هو الذى يصلى بالناس حين ينزل مناف لما مرّ من كون الذى يصلى بهم
المهدى وان ماذكره من أن عيسى ينزل والناس فى صلاة العصر مناف لمافى السيرة
الحلبية من أنه ينزل والناس فى صلاة الفجر اه قلت وهذا من مثل هذا الامام
المحقق فى غاية الغرابة لاسيما التورك على مثل هذا العارف وذلك لامكان الجمع
والاصلاح فى جميع ماردّه عليه فقوله لايخفى أن ماذكره العارف ابن العربى من
كون جدّه الحسين مناف لما مرّ من توجيه بعضهم ان جدّه الحسن لا مانع من أن
يراد بالحسن فى كلام البعض الحسن العسكرى وهو من اولاد الحسين وانما نسب
اليه خاصة لكونه كان اشهر آبائه من قبل أبيه لانه كان كما ذكره المعترض نفسه
فى مناقب سيدى الحسن من الائمة الاخيار صاحب الشهرة العظيمة فى العلم
والمعارف ولم يكن فى الحديث الحسن بن على على انه لو قيل ذلك لامكن ما تقدم
ايضا لما علمت من تمام شهرته وهو وان كان بعيدا يتقوّى برواية كونه من ولد
الحسين والسنة يفسر بعضها بعضا وعلى تسليم ذلك فتوجيه البعض كونه من ولد
الحسن لا يصلح ان يكون له حجة فى الردّ على مثل هذا العارف وقول المحقق ثانيا
ماذكره العارف أيضا من كون والده الحسن العسكرى مناف لما مرّ فى بعض
الروايات من كون اسم أبيه موطئا لاسم أبى رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا يصح من مثل هذا الامام وذلك انه من المعلوم انه يولد فى آخر الزمان كما سيذكره
العلامة المتعقب نقلا عن الشعرانى ولفظه وقال سيدى عبد الوهاب الشعرانى
فى اليواقيت والجواهر المهدى من ولد الامام الحسن العسكرى ومولده ليلة
النصف من شعبان سنة خمس وخمسين ومائتين بعد الالف وهو باق الى أن يجتمع
بعيسى ابن مريم عليه السلام هكذا أخبرنى الشيخ حسن العراقى المدفون فوق
كوم الريش المطل على بركة الرطل بمصر المحروسة ووافقه على ذلك سيدى على
الخوّاص اه بلفظه اذا علمت ذلك النقل من هذا المحقق عن القطب الشعرانى ظهر
لك عدم المنافاة ضرورة وذلك لان الامام سيدى الحسن العسكرى بينه وبين
جدّه الحسين ستة من الاباء فيعلم من ذلك ان الامام المذكور ليس والدا لسيدى

المهدى مباشرة وان والده مباشرة عبد الله كما فى بعض الروايات ويعلم ان تخصيصه
الامام العسكرى بالذكر لكونه أول المشاهير من قبل أبيه عبد الله المذكور
وبذلك يتقوى الاحتمال الاول من دفع المنافاة وقول العلامة المحقق ثالثا وماذكره
أيضا من كون مدته اما خمسا أو سبعا أو تسعا مخالف لما مر عن الصواعق اخذا من
الاحاديث السابقة من كون المحقق سبع سنين فهو فى غاية الغرابة أيضا وذلك
ان العارف فى المحل الاول من الفتوحات قال يعيش خمسا وسبعا أو ثمانيا أو تسعا
وقال فى محل آخر له وزراءه لا يزيدون عن تسعة ولا ينقصون عن خمسة فأنت تراه
فى المحلين لم يقطع بواحد بعينه والشك فى ذلك العدد لا ينافى القطع الذى عينه ابن
حجر لان المقطوع به من افراد المشكوك فيه غير انه لم يعينه بخصوصه احتياطا لرواية
الجميع ولعل الجزم بالسبع من ابن حجر لما ترجح عنده وهذا لا ينافى ماذكره العارف
على ان ابن حجر فى الصواعق ذكر روايات متعددة موافقة لروايات العارف ابن
العربى ولفظه روى الطبرانى والبزار بعد أن ذكر حديثا طويلا وفيه يمكث فيهم
سبعا أو ثمانيا فان اكثر فتسعا قال وفى رواية للترمذى ان فى امتى المهدى يخرج
يعيش خمسا أو سبعا او تسعا فيجىء الرجل اليه فيقول يا مهدى اعطنى فيحثى له فى
ثوبه ما استطاع أن يحمله ثم بعد ان ذكر هذه الاحاديث من غير تضعيف لها ذكر بعد
ذلك ما ترجح عنده من رواية سبع سنين بقوله الذى اتفقت عليه الاحاديث سبع
سنين من غير شك وعلى تسليم ذلك فمثل هذا العارف لا يرد عليه بما فى الصواعق
وان كان من اكابر الحفاظ فلا يكون ما فيها حجة فى الرد عليه وقول المحقق رابعا
وماذكره أيضا من كونه يضع الجزية ويقتل من لم يسلم مناف لما مر من كون
ذلك لعيسى لا مانع من امكان الجمع فان اتصاف عيسى بذلك لا ينافى اتصاف
المهدى به لان من المعلوم ان كلا منهما امام متبع ومقرر لشريعة رسول الله صلى
الله عليه وسلم فلا مانع من استوائهما فى هذا الامر ويؤيد هذا ورود فتح الكنوز
فى وقته فلا نفع لاخذ الجزية حينئذ حتى يشرع أخذها لان الوسيلة اذا لم يترتب
عليها مقصدها لا تشرع على انه لا مانع من كون ذلك على لسان عيسى فى آخر ظهور
المهدى عند اجتماعه مع عيسى لما ورد من مساعدة المهدى لعيسى على قتل الدجال
وهذا يفيده العارف الشعرانى فى مختصره جوابا عما رواه ابن ماجه ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال لا يزداد الامر الا شدة ولا الدنيا الا ادبارا ولا الناس على
الدنيا الا شحا ولا تقوم الساعة الا على شرار الناس ولا مهدى الا عيسى بن مريم

قال

قال العارف قال الامام القرطبي وهذا لاينافي ماتقدم في احاديث المهدي لان معناه تعظيم شأن عيسى لعصمته وكماله فلا ينافي وجود المهدي قال العارف ويؤخذ ذلك من حديث المهدي من أهل بيتي يملأ الارض عدلا وانه يخرج مع عيسى عليه السلام يساعده على قتل الدجال بباب لد من أرض فلسطين وانه يؤم هذه الامة ويصلي خلف عيسى ابن مريم اه فأنت تراه قد ذكر خروجه معه للمساعدة على الدجال فيكون لامانع من نسبة ماتقدم اليهما جميعا وانما تخصيص عيسى في بعض الروايات بذلك تعظيما لشأنه كما سمعته من الامام القرطبي وهذا وان كان تطفلا منا على مثل هذا الامام الان سلوك الاصلاح والوصل اولى بالاتباع وقول المحقق في الاعتراض المار وان ماذكره من كون عيسى هو الذي يصلي بالناس حين ينزل مناف لما مر من كون الذي يصلي بهم المهدي لامانع من امكان الجمع بامكان تعدد الصلوات عملا بالروايتين فان الحين صادق بالزمن المتسع وان كان المتبادر من تقييده بالنزول عدم الاتساع لكن استعماله ظرفا متسعا القرب مابين الصلاتين يكون فيه عمل بالروايتين فيكون المصلي اولا حين النزول في صلاة الصبح هو المهدي وفي صلاة العصر عيسى ثم بعد كتبي لتسويد هذا الجواب الاخير رايت العلامة ابن حجر ذاكرا مايفيده بقوله ماورد ان المهدي هو الذي يصلي بعيسى هو الذي دلت عليه الاحاديث قال وما صححه السعد التفتازاني من ان عيسى هو الامام بالمهدي لانه افضل فامامته اولى فلا شاهد له فيما علل به لان القصد بامامة المهدي بعيسى انما هو اظهار انه نزل تابعا لنبينا شريعته غير مستقل بشئ من شريعة نفسه واقتداؤه ببعض هذه الامة مع كونه افضل من ذلك الامام الذي اقتدى به فيه من اذاعة ذلك واظهاره مالايخفى على انه يمكن الجمع بأن يقال ان عيسى يقتدي بالمهدي اولا لاظهار ذلك الغرض ثم بعد ذلك يقتدي المهدي به على اصل القاعدة من اقتداء المفضول بالفاضل وبه يجتمع القولان وبهذا الجواب يجاب عن الاعتراض الاخير في دفع التنافي بين الصلاتين وقد تم بهذا الجمع بين كلام العارف واذا امكن الجمع والوصل فلا ينبغي التورك لاسيما من مثل هذا المحقق على هذا العارف خصوصا وكلام العارفين حجة في التصحيح للحديث اوضعفه وقد سبق للعلامة المعترض نقلا عن بعض المحققين ان المهدي يحرم عليه القياس وكذلك اهل الله العارفون لشهودهم النبي يقظة ومشافهة فهم مطلعون على صحة الحديث وضعفه ولذلك قال سيدي احمد بن المبارك في كتابه الابريز كذا

معاشر العلماء نعرض كتب السنة على سيدي عبد العزيز الدباغ وهو امي ويبين لنا الحديث الصحيح من غيره فكنا نجد ما يخبر بعدم صحته منصوصا كذلك للحفاظ اذا علمت ذلك فكلام الاستاذ حجة لا يعارضه غيره وجاء في بعض الروايات انه ينادي عند ظهوره فوق رأسه ملك هذا المهدى خليفة الله فاتبعوه فتقبل عليه الناس ويشربون حبه وانه يملك الارض شرقها وغربها وان الذين يبايعونه اولا بين الركن والمقام بعدد اهل بدر ثم تأتيه ابدال الشام ونجباء مصر وعصائب اهل الشرق واشباههم ويبعث الله له جيشا من خراسان برايات سود نصرة له ثم يتوجه الى الشام وفي رواية الى الكوفة والجمع ممكن وان الله تعالى يؤيده بثلاثة آلاف من الملائكة وان اهل الكهف من اعوانه قال الاستاذ السيوطى وحينئذ فسر تأخيرهم الى هذه المدة اكرامهم بشرفهم بدخولهم في هذه الامة اى واعانتهم للخليفة الحق وان على مقدمة جيشه جبريل وميكائيل على ساقته وانه يكون بعد موت المهدى القحطاني وهو رجل من اهل اليمن يعدل في الناس ويسير سير المهدى اما حديث انه صلى الله عليه وسلم قال لا يزداد الامر الا شدة ولا الدنيا الا ادبارا ولا الناس الا شحا ولا تقوم الساعة الا على شرار الناس ولا مهدى الا عيسى بن مريم فتكلم فيه وعلى تقدير صحته لا مهدى معصوم الا عيسى او لا مهدى على الاطلاق سواء يأتي بعده قال ابن حجر في الصواعق الاظهر ان خروج المهدى قبل نزول عيسى وان ظهوره بعد ان ينكسف القمر في اول ليلة من رمضان وتنكسف الشمس في النصف منه فان مثل ذلك لم يوجد منذ خلق الله السموات والارض اه صبان والله اعلم

وفي شرح الشيخ الشرقاوى على ورد الاستاذ البكرى ينزل عيسى في زمانه بالمنارة البيضاء شرق مسجد دمشق والناس في صلاة العصر فيتنحى له الامام فيتقدم فيصلى بالناس يؤم الناس بسنة محمد صلى الله عليه وسلم قال والمراد بالامام امير المهدى على دمشق واما هو ففي بيت المقدس ثم يذهب عيسى الى بيت المقدس فيقتدى بالمهدى في صلاة الصبح قال وقيل ان مدة المهدى اربعون سنة يجتمع مع عيسى في سبع سنين او تسع ويتقدم عليه با كثر من ثلاثين سنة ويتأخر عنه عيسى ببضع وثلاثين سنة لان مدة مكثه خمس واربعون سنة قال وهذا لا يعارض ما تقدم من ان غاية مكث المهدى تسع سنين قال لان التسع هى التي ينفرد فيها يملك الارض

كلها

كلها وان كان ملكه من ابتداء الاربعين ومولده بالمدينة وقيل ببلاد الغرب ثم يهاجر من المدينة الى بيت المقدس قال واحاديثه بلغت مبلغ التواتر المعنوى فلا معنى لانكارها قال وأما ما ورد من انه لا مهدى الا عيسى ابن مريم فهو مع كونه ضعيفا عند الحافظ مؤوّل بأن المعنى لا مهدى معصوم مطلقا الا عيسى أو المعنى لا قول للمهدى الا بمشورة عيسى بناء على انه من وزرائه اه وقال فى محل آخر وتدخل سائر الملوك فى طاعته وعند مبايعته فى المرّة الاولى يكون عمره خمسة وعشرين سنة وقيل بل أكثر من سبعمائة سنة وقال فى محل آخر بعد نقله عبارة العارف بن العربى المتقدمة وهى قوله يفرح به عامّة المسلمين ويبايعه العارفون بالله من أهل الحقائق وله رجال الهيون يقيمون دعوته وينصرونه هم الوزراء الى ان قال وهم تسعة على اقدام رجال من الصحابة لهم حافظ من غير جنسهم ما عصى الله قط هو اخص الوزراء وافضل الامناء قال اه قال وذلك الحافظ هو عيسى فيكون هو وزيره الاخص فى بعض المدّة وان انفرد بعده وهو ليس من جنس الوزراء لانهم من الاعاجم يعنى الفرس وعيسى من بنى اسرائيل اه وللقطب الشعرانى فى كتابه بهجة النفوس والاسماع قال اخبرنى سيدى حسن العراقى بانه اجتمع بالامام المهدى بجامع بنى امية ولقنه الذكر وأمره بصيام يوم وافطار يوم وان يصلى كل ليلة خمسمائة ركعة أبدا ما عاش وأمره أن يسيح فى البلاد قال فخرجت بعد الى الشام سائحا فسحت سبعا وخمسين سنة حتى وصلت سد اسكندر ذى القرنين ومسكت القفل بيدى الى أن قال وقال لى المهدى عمرى الآن مائة وسبع وثلاثون سنة اه فلينظر هذا مع الذى سبق نقله للعلامة الصبان فى عمره وكذلك العلامة الشرقاوى

(الفصل الثالث فى الدجال) (اعلم) انهم اختلفوا فى موضع خروج الدجال فقال قوم يخرج من المشرق من أرض خراسان وقالت طائفة يخرج من يهود اصفهان وقال قوم يخرج من أرض الكوفة واختلفوا فى اتباعه فقيل اليهود والنساء المومسات واولادهن أى أولاد الزنا وقيل اغلب اتباعه اليهود وقال العارف الشعرانى روى ان رجلا أتى النبى صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اخبرنى عن الدجال أمن ولد آدم هو أومن ولد ابليس قال هو من ولد آدم وامّه من ولد ابليس وهو على دينكم معشر اليهود وهذا يفيد ان السائل كان يهوديا وقال

العارف أيضا قال بعضهم ان الدجال لم يولد وسيولد آخر الزمان قال القرطبي رحمه الله والاول اصح اه يعني وجوده في زمنه عليه الصلاة والسلام وقال العارف أيضا وقد اختلف الناس في أمر الدجال اختلافا كثيرا لما يقع على يديه من الخوارق التي تنافي حال الكذابين مع انه كذاب قال قال بعض العلماء والذي عندي انه فتنة امتحن الله بها عباده المؤمنين فيهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة وقد امتحن الله قوم موسى في زمانه بالعجل فافتتن به قوم فهلكوا ونجا من هداه الله وعصمه منهم هذا كله بناء على الاصح من وجوده في حياة المصطفى صلى الله عليه وسلم لانه يوجد آخر الزمان قال وهب علامة خروجه ان تهب ريح عاصفة كما هب في ايام عاد وعلامة ذلك ترك الناس فعل الخير وتركهم الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وسفك الدماء واستحلال الزنا وشرب الخمر واشتغال الرجال بالرجال كفعل قوم لوط فعند ذلك يخرج الدجال على حمار مطموس العين مشوّه الوجه طويل الانف مكسور الطرف محدودب الظهر يخرج منه الحيات والعقارب معه جميع آلات السلاح وعمد بيده تقرض السحاب ويخوض البحار من طوله ولا يتبعه من الدواب الا الحمار وأكثر جيشه اولاد الزنا واهل الغضب والشقاوة والسحرة وأما المؤمنون فيصيرون في هم ونكد وحزن لتركهم المساجد ومكثهم في بيوتهم من اجل هذا الكافر والشمس تطلع في ذلك اليوم على ألوان مختلفة مرّة حمراء ومرّة بيضاء ومرّة سوداء ومرّة صفراء والارض تتزلزل والمسلمون صابرون حتى يسمعوا بقدوم المهدي فيستبشرون بقدومه وفي رسالة الشيخ الصبان وفي مسند احمد من حديث جابر يخرج الدجال في خفة من الدين وادبار من العلم أربعون ليلة يسيحها في الارض اوّل يوم منها كالسنة وثاني يوم كالشهر وثالث يوم منها كالجمعة وسائر ايامه كأيامكم هذه وله حمار يركبه ما بين اذنيه اربعون ذراعا فيقول للناس أنا ربكم وربكم ليس بأعور مكتوب بين عينيه كافر يقرأه كل مؤمن كاتب وغير كاتب يرد كل ماء ومنهل الا المدينة ومكة حرمهما الله تعالى عليه وقامت الملائكة بأبوابهما ومعه جبال من خبز والناس في جهد الا من اتبعه ومعه نهران أنا اعلم بهما منه نهر يقول الجنة ونهر يقول النار فمن ادخله الذي يسميه الجنة فهو في النار ومن ادخله الذي يسميه النار فهو في الجنة قال وتبعث معه شياطين تكلمكم ومعه فتنة عظيمة يأمر السماء فتمطر فيما يرى الناس و يقتل نفسا ويحييها فيقول هل يفعل مثل

هـذا الا الرب فيفرّ الناس الى جبـل الدخان بالشام فيحاصرهم فيشتدّ حصارهم وفى رواية ان الدجال يخرج من اصـبهان ومعه تسعون الفا من اليهود وهو اشـد فتنة على الناس اسمه المسيح بالحاء المهملة لانه يمسح الارض فى اربعين يوما والمسيخ بالخاء المعجمـة لانه ممسوخ احدى عينيه ولا يستقرّ عوره فتارة يكون فى اليمنى وتارة يكون فى اليسرى وله جبال من الحبوب حتى الفول ومعه صورة جنة ومعـه صورة نار فناره جنة وجنته نار يأمر السماء ان تمطر فتمطر والارض ان تنبت فتنبت يدخل سائر الارض الا بيت المقدس ومكة والمدينة وجبل الطور يخرج له رجل من المدينة فيقول له أتؤمن فيقول لا فيأمر بقتـله ثم يحييـه ويقول له أتؤمن فيقول لا ما ازددت فيك الا يقينا فيلقيه فى نار فتصير عليه جنة قيل ان ذلك الرجل هو الخضر والصحيح انه غيره ولم يسلط على غيره واوّل يوم من ايامه كسنة ويوم كشهر ويوم كجمعة وبقيـة ايامه كأيامنا هذه قالوا يارسول الله ما نفعل فى هذه الايام الطوال قال اقدروا لها اوقاتا باجتهادكم لاجل العبادات وبالسند الى البغوى عن أسماء بنت يزيد الانصارية قالت كان رسول الله صـلى الله عليه وسـلم فى بيتى ذات يوم فذكر الدجال فقال ان بين يديه ثلاث سنين سنة تمسك السماء ثلث قطرها والارض ثلث نباتها والثانيـة تمسك السماء ثلثى قطرها والارض ثلثى نباتها والسنة الثالثة تمسك السماء قطرها والارض نباتها كله فـلا يبقى ذات ظلف ولا ذات خف من البهائم الا هلـكت ومن اشـد فتنته أن يأتى الاعرابى فيقول له ارأيت ان أحييت لك ابلك ألست تعـلم انى ربك فيقول بلى فيمثل له نحو ابلها احسن ما كانت ضروعا واسمنة ويأتى الرجل قد مات اخوه وابوه فيقول ارأيت ان احييت لك اباك واخاك الست تعـلم انى ربك فيقول بلى فتمثل له الشـياطين نحو اخيه وابيه ثم خرج رسول الله صـلى الله عليه وسـلم لحاجتـه ثم رجـع والقوم فى غم مما حدثهم به فقال ان يخرج وانا فيكم فانا حجيجه والا فان ربى خليفتى عـلى كل مؤمن قالت اسماء فقلت يارسول الله انا لنعجن عجيننا فانخبزه حتى نجوع فكيف بالمؤمنين قال يجزيهم ما يجزى اهل السماء من التسبيح والتقديس اه واختلف فى اسمه فقال قوم هو صائف بن صائد اليهودى ولد فى عهـد رسول الله صلى الله عليه وسـلم فـكان احيانا فى مهده يربو وينتفخ فى بيته حتى يملأه وروى ان اسمه عبد الله وكان يلعب مع الصبيان فقال له النبى صلى الله عليـه وسلم اتشهد انى رسول الله فقال اتشهد انى رسول الله وقيل ان يهوديا اسمه صـياد مكث اربعين سنة لا تلد زوجته فولدت هـذا الدجال فبلغ

سيد المرسلين أمره فذهب عليه السلام اليه واستتر بجذوع النخل وتزاوى عنه هو ومن معه من أصحابه حتى وصل اليه فنادته امه يا صاف هذا محمد عند رأسك فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم أتؤمن بى فقال لا انت رسول الله امين فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم قد خبأت لك خبأ أى عددت لك امرا فقال الدخ الدخ فقال له النبى صلى الله عليه وسلم اخسأ ولن تعدو قدرك ومعناه ان النبى صلى الله عليه وسلم قد اضمر له فى نفسه قوله تعالى فارتقب يوم تأتى السماء بدخان مبين لدعواه علم الغيب فلم يعلم وانما قال الدخ وذلك اختطاف له من الشياطين لكونهم يلقون اليه بعض الكلام لكن ان قلت ان النبى معصوم من اطلاع الشياطين على ما فى سره أجاب عن ذلك شراح الحديث بأن رسول الله صلى الله عليه وسلم اخبر الذين معه من الصحابة بأنه اضمر فى نفسه له فى هذه الآية ففهم الشياطين من الصحب لا من النبى والقوها اليه فلم يفهم الدجال الا قوله الدخ فلذلك قال له النبى صلى الله عليه وسلم ما تقدم فقال عمر رضى الله عنه أأقتله يا رسول الله فقال صلى الله عليه وسلم دعه ان يكنه فلن تسلط عليه والا يكنه فلا خير لك فى قتله وفى حاشية العلامة السجاعى على ابن عقيل عند قول ابن مالك ومن مضارع لكان الخ قال وفى الكرمانى انه صلى الله عليه وسلم انما قال ان يكنه لانه اذ ذاك لم يكن قد اتضح له امره وفى القسطلانى ان هذا تزوج وولد له ودخل مكة والمدينة واسلم ومات مسلما بالطائف أى فهو غير الدجال الآتى آخر الزمان اه ثم دعا النبى الله سبحانه وتعالى ان يرفعه من الحجاز فرفعه الى جزيرة من جزائر البحر الى وقت خروجه ويدل لذلك ما روى عن فاطمة بنت قيس قالت ان تميما الدارى حدث النبى صلى الله عليه وسلم انه ركب سفينة بحرية مع ثلاثين رجلا من اهل الشام فى نفر من لخم وجذام فلعب بهم الموج شهرا فى البحر فآووا الى جزيرة فدخلوا فيها فلقيتهم دابة اهلب كثيرة الشعر لا يعرفون قبله من دبره من كثرة الشعر قالوا ويلك ما انت قالت انا الجساسة قالوا فأخبرينا قالت ما انا بمخبرتكم ولكن ائتوا رجلا فى هذا الدير فانه الى رؤيتكم بالاشواق قالوا فلما سمت لنا رجلا فزعنا منها ان تكون شيطانة فانطلقنا حتى دخلنا الدير فاذا فيه انسان عظيم رأيناه خلقا فى اشد وثاق مجموعة يداه الى عنقه ما بين ركبتيه الى كعبيه بالحديد قلنا ويلك من انت قال قد قدرتم على خبرى فأخبرونى من انتم قالوا نحن ناس من العرب ركبنا فى سفينة بحرية

فلعب

فلعب بنا الموج شهرا فدخلنا هذه الجزيرة فلقيتنا دابة اهلب فقالت انا الجساسة اعمدوا الى هذا الرجل الذى فى الدير فاقبلنا اليك سراعا فقال اخبرونى عن نخل بيسان هل تثمر قلنا نعم قال اما انها يوشك ان لا تثمر قال اخبرونى عن بحيرة طبرية هل فيها ماء قلنا هى كثيرة الماء قال اما ان ماءها يوشك ان يذهب قال اخبرونى عن عين زغر هل فى العين ماء وهل يزرع اهلها بماء العين قلنا نعم هى كثيرة الماء واهلها يزرعون من مائها قال اخبرونى عن النبى الامين ما فعل قلنا قد خرج من مكة ونزل بيثرب قال اقاتله العرب قلنا نعم قال كيف صنع بهم فأخبرناه انه قد ظهر على من يليه من العرب فأطاعوه قال اما ان ذلك خير لهم ان يطيعوه وانى مخبركم عنى انى المسيح يوشك ان يؤذن لى فى الخروج فأخرج واسيح فى الارض فلا ادع قرية الا هبطها فى اربعين ليلة غير مكة وطيبة فهما محرمان على انتهى وقوله غير مكة وطيبة يدل له ما رواه الامام البخارى كما فى المواهب عن ابى بكرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال لا يدخل المدينة رعب المسيح الدجال لها يومئذ سبعة ابواب على كل باب ملكان قال الشارح اى يحميانها منه وفى المواهب اللدنية ايضا وقد استنبط العارف بالله ابن ابى جمرة من قوله عليه الصلاة والسلام المروى فى البخارى ليس من بلد الا سيطؤه الدجال الا مكة والمدينة التساوى بين مكة والمدينة حيث قال وظاهر هذا الحديث يعطى التسوية بينهما فى الفضل لان جميع الارض يطأها الدجال الا هذين البلدين فدل على تسويتهما فى الفضل قال شارحها العلامة الزرقانى وقوله ليس من بلد قال الحافظ هو على ظاهره وعمومه قال وبقية الحديث ليس من نقابها نقب الا عليه الملائكة صافين يحرسونهما الان قوله اخبرونى عن بحيرة طبرية فأجابه الصحب بقولهم هى كثيرة الماء ينافيه ماذكره شراح الهمزية وخلافهم من ذهاب مائها ببعثة النبى صلى الله عليه وسلم اللهم الا ان يقال لعل المراد بالذهاب ذهاب البعض والله اعلم بالحقيقة وصلى الله على سيدنا محمد النبى الامى وعلى آله وصحبه وسلم كلما ذكرك الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون

(الفصل الرابع فى نزول عيسى بن مريم عليه السلام) قال الامام المناوى فى جواهر العقدين وفى مسلم فى حديث خروج الدجال فيبعث الله عيسى بن مريم فيطلبه فيهلكه ثم يمكث الناس سبع سنين ثم يرسل الله ريحا باردة من قبل الشام

فلا يبقى على وجه الارض أحد فى قلبه مثقال حبة من خير او ايمان الا قبضته
الحديث وقال ايضا واخرج النسائى عنه صلى الله عليه وسلم لن تهلك امة انا أولها
ومهديها وسطها والمسيح بن مريم آخرها ونزول عيسى بن مريم من على المنارة
البيضاء شرق دمشق آخر الليل و يأتيه المهدى فيجتمع عليه و يطلبه الناس وقت
الصبح فيمتنع و يقول امامكم منكم فيتقدم المهدى تكرمة لهذه الامة ونبيها ثم
يسير عيسى والمهدى فى اثر الدجال فيفر منهم هاربا فيلحقه عيسى عند باب لد قريبا
من الرملة فيضربه بحربة ويذبحه بسكين ويقتل من معه من اليهود حتى لا تبقى
شجرة الا نادت يا مسلم خلفى يهودى و يكسر الصليب و يقتل الخنزير ولا يقبل الجزية
اذهى مغياة بنزوله و يكثر الامن والامان فى زمنه حتى تلعب الصبيان بالحيات
والآفات فلا تضرها وتلعب الذئاب مع الغنم وتفتح كنوز الارض و يكثر الخصب
والرخاء و يباع الثور بمائة دينار لكثرة الزرع والفرس بدينار واحد لقلة الجهاد
وتخرج المرأة من المدينة الى الكوفة ومن مصر الى السويس لا تحمل زادا معها
لكثرة ما تنبت الارض من الخير والبركة والقطف العنب يكفى عشرة انفار
والرمانة كذلك وفى رواية يامر الله جبريل عليه السلام أن يهبط بعيسى ابن مريم
عليه السلام الى الارض وهو يومئذ فى السماء الثانية فيأتى اليه و يقول ياروح
الله و كلمته ربك يقرؤك السلام و يأمرك بالنزول الى الارض فينزل ومعه سبعون
ألفا من الملائكة وعلى رأسه عمامة خضراء وقيل سوداء وهو متقلد بسيف راكب
على فرس من الجنة و بيده حربة فاذا نزل الى الارض نادى مناد من السماء جاء كم
الحق وزهق الباطل فأوّل من يسمع بذلك المهدى فيسير اليه و يسلم عليه و يذكر له
الدجال فيسير عيسى عليه السلام اليه فاذا نظر الدجال يرعد كما ترعد السعفة فى
الريح العاصف فيأتيه عيسى عليه السلام و بيده الحربة فاذا رآها الدجال يذوب
كما يذوب الرصاص فيقول له عيسى عليه السلام الست أنك عملت اليوم عملا سيئا
فادفع اليوم عن نفسك القتل ثم يعنه بالحربة فيخرّ ميتا ثم يضع المهدى واصحابه
السيف فى اصحاب الدجال فيقتلونهم عن آخرهم ثم يضع عيسى عليه السلام العدل
فى الارض الى آخر ما تقدم وجاء عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال ان عيسى نازل
حكم وهو خليفتى عليكم فن ادركه فليقرئه سلامى فانه يقتل الخنزير و يكسر الصليب
و يحج فى سبعين الفا فيهم اصحاب الكهف فانهم يحجون و يتزوّج امرأة من الازد وفى

النفراوى على الرسالة ان عيسى عليه السلام ينزل عند المنارة البيضاء شرق دمشق بين مهدوذتين بالدال المهملة وبالذال المعجمة ومعناه انه لابس ثوبين مصبوغين بورس ثم قال واضعا كفيه على اجنحة ملكين اذا طأطأ رأسه كبر واذا رفع راسه تحدر منه الماء كاللؤلؤ فى صفائه وانعقد الاجماع على ان عيسى عليه السلام متبع لهذه الشريعة المحمدية ليس بصاحب شريعة مستقلة عند نزوله لانه عليه السلام لا ينقص عن رتبة الاجتهاد المطلق واستنباط أحكام من القرآن والسنة وفى بعض الآثار انه يتزوج ويولد له لتحقق التبعية ثم يموت ويدفن فى روضة النبى صلى الله عليه وسلم والناس فى زمانه فى أمن وخصب روى مسلم انه يقال للارض انبتى ثمرك لاوليائنا وتأكل العصابة من الرمانة ويستظلون بقحفها بكسر القاف وهو قشرها ويبارك الله فى اللبن حتى ان الناقة لتكفى الجماعة الكثيرة من الناس ويقع الامن فى زمانه حتى يرعى الاسد مع الابل والنمر مع البقر والذئب مع الغنم ويلعب الصبيان بالحيات ولا يصاب احد منهم ويتسلم الامر من المهدى ويكون المهدى مع اصحاب الكهف الذين هم من اتباع المهدى من جملة اتباعه ويصلى عيسى وراء المهدى صلاة الصبح وذلك لا يقدح فى قدر نبوته ويسلم المهدى لعيسى الامر ويقتل الدجال ويموت المهدى ببيت المقدس وينتظم الامر كله لعيسى ويمكث فى الارض بعد نزوله اربعين سنة ثم يموت ويصلى عليه المسلمون وسئل الجلال السيوطى عن حياة عيسى ومقره فقال هو حى فى السماء الثانية لا يأكل ولا يشرب ملازم للتسبيح كالملائكة قال العلامة النفراوى وسئل شيخنا الاجهورى هل ينزل عليه جبريل بعد نزوله من السماء فأجاب بأنه ينزل عليه كما فى حديث مسلم من قوله فأوحى الله الى عيسى انى قد اخرجت عبادا الخ فانه ظاهر فى نزول جبريل اليه واما حديث الوفاة من قوله عليه السلام هذا آخر وطأتى فى الارض فضعيف ونقل بعض المحدثين ان عيسى نزل الى الارض بعد الرفع فى حياة امه وخالته ليسكنهما باخبارهما بحاله ثم رفع حتى ينزل الى آخر الزمان قال وسئلت عن حاله فى السماء هل هو مكلف ام لا فأجبت بعدم تكليفه اخذا من قول السيوطى هو ملازم للتسبيح كالملائكة وحرر المسألة والحكمة فى نزول عيسى دون غيره من الانبياء الرد على اليهود فى زعمهم انهم قتلوه فبين الله كذبهم انتهى نفراوى باختصار وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله واصحابه وسلم وشرف وكرم وعظم

(الفصل الخامس فى خروج يأجوج ومأجوج وخروج الدابة وطلوع الشمس من مغربها ومجئ الحبشة لهدم الكعبة ورفع القرآن وموت المؤمنين بريح لينة)

وأما خروج يأجوج ومأجوج فقال الشيخ الصبان فى سيرته بينما الناس فى رغد من العيش اذ خرج يأجوج ومأجوج من السد بعد فتحه اذهم فى كل يوم يلحسونه بألسنتهم و يقولون نفتحه فى غد فيصبحون فيجدونه كما كان وهم على هذه الحالة حتى يأتى اليوم الموعود بفتحه فيقولون غدا نفتحه ان شاء الله تعالى فيصبحون فيجدونه مفتوحا فيخرجون للفساد وهما قبيلتان لا ينحصران من ولد يافث بن نوح عليه السلام فهما من ذرية آدم من غير خلاف فلا يتركون قطرة ماء الا شربوها ولا شجرة خضراء الا قلعوها أوائلهم على بحيرة طبرية فيشربون ماءها و يأتى من بعدهم فيقولون كان ههنا ماء فيلحسون الطين و يتسافدون على الطرق كالحمير وفى الثعلبى من حديث خديجة قلت يارسول الله ما يأجوج ومأجوج قال امم كل أمة اربعمائة ألف لا يموت الرجل حتى يرى ألف ذكر من صلبه كلهم قد حملوا السلاح وكلهم من ولد آدم يسيرون الى خراب الدنيا انتهى وفى الخازن هم ثلاثة أصناف صنف أمثال الارز شجر بالشام طوله عشرون ومائة ذراع وهؤلاء لا يقوم لهم جبل ولا حديد وصنف منهم يفترش احدى أذنيه و يلتحف بالاخرى وصنف منهم عرض أحدهم وطوله سواء لا يمرون بفيل ولا وحش ولا خنزير الا أكلوه ومن مات منهم أكلوه ومقدمتهم بالشام وساقتهم بخراسان يشربون انهار المشرق و بحيرة طبرية وعن على منهم من طوله شبر انتهى وقيل ان فيهم طائفة لكل واحد منهم اربعة أعين عينان فى رأسه وعينان فى صدره ومنهم من له رجل واحدة ينقر بها نقرا ومنهم من هو متلبس بشعره كالبهائم ومنهم طائفة لا تأكل الا لحم الناس ولا تشرب الا الدم قال فى كنز الاسرار ان المعمور من الارض ببنى آدم مسافة مائة سنة ثمانون منها ليأجوج ومأجوج وعشرة للسودان وعشرة لبقية الامم اه قال بعضهم ان ارض يأجوج ومأجوج ما بين المشرق والمغرب تحت كرسى بنات نعش ثم اعلم ان اولاد نوح عليه السلام ثلاثة سام وحام ويافث فسام أبو العرب والعجم والروم وحام أبو الحبشة والزنج والنوبة و يافث ابو الترك والبربر وصقالبة ويأجوج ومأجوج والترك قيل منهم وذلك ان طائفة منهم خرجت على الناس قبل ان يبنى ذو القرنين السد ومازالوا خارجه حتى بنى السد وتركوا خارجين عنه فلذلك سموا تركا و بيان ذلك ان ذا القرنين لما أمر بالبعث الى أمم الارض كلها

وقد أمده الله بامدادات قوية حيث قال انا مكناله فى الارض وآتيناه من كل شئ سببا فأتبع سببا ومر بمطلع الشمس ومغربها وهاويل وقاويل جهتى العرض فهاويل تحت الجنوب وقاويل قطر الارض الايسر وقد ايده الله تعالى بالنور امامه والظلمة خلفه تحرسه وقد سخر الله له يده وقلبه فلا يخطئ اذا عمل عملا ثم عطف الى الامم التى فى وسط الارض من الانس والجن ويأجوج ومأجوج فلما كان فى بعض الطريق مما يلى منقطع الترك نحو المشرق قالت له أمة صالحة من الانس يا ذا القرنين ان بين هذين الجبلين خلقا من خلق الله كثيرين ليس فيهم مشابهة للانس وهم اشباه البهائم يأكلون العشب ويفترسون الدواب والوحش كما تفترسها السباع ويأكلون دواب الارض كلها من الحيات والعقارب والوزغ وكل ذى روح فهل نجعل لك خرجا على ان تجعل بيننا وبينهم سدا وذلك لانهم كانوا يخرجون عليهم كل عام فى زمن الربيع فيأكلون الرطب ويحملون اليابس ليدخرونه ومن وجدوه منهم اكلوه وحينئذ فاتصافهم بالفساد فى الآية على ظاهره اومتوقع لكثرة النسل منهم وطول اعمارهم احتمالان فى الآية وعلى كل فكان سببا الشروع ذى القرنين فى السد وكان مسكنهم وراء جبلين وارضهم متسعة جدا تنتهى الى البحر المحيط وليس ليأجوج ومأجوج طريق يخرجون منها الى الارض العامرة الا فتحة الجبلين وكان طولها مائة فرسخ وكل فرسخ مسافة ساعة ونصف فأجابهم ذو القرنين بطلب ما يلزم له الامر فى السد غير طالب لجعلهم كما حكى الله عنه حيث قال ما مكنى فيه ربى خير فاعينونى بقوة واجعل لكم السد تبرعا من نفسى وروى انه قال لهم اعدوا لى الصخر والحديد والنحاس حتى اعلم علمهم فانطلق حتى توصل بلادهم فوجدهم على احوال مختلفة فالبعض منهم له مخاليب واضراس كالسباع والبعض له اذنان كبيرتان يفترش احداهما ويلتحف بالاخرى فلما عاين ذو القرنين ذلك انصرف الى بين الصدفين فقاس ما بينهما وحفر له أساسا حتى بلغ الماء فبنى الجدار بالصخر والنحاس المذاب فلما وصل الى ظاهر الارض بنى بقطع الحديد وذلك بانهم صنعوا له الحديد على قدر الحجارة وبنى بها حتى ساوى جانبى الجبلين وكان كلما رص رصا منها جعل بينه وبين ما فوقه الحطب والفحم وهكذا الى ان اتمه مائتى ذراع طولا وخمسين عرضا ووضع المنافيخ والنار حول ذلك وقال لهم انفخوا حتى صار الحديد مشتعلا كالنار وساح الحديد حتى انضم بعضه على بعض وبقى فيه بعض فرج

وخلوا تى بالقطر وهو النحاس المذاب والرصاص المذاب وصبه عليه لسد ذلك فصار
املس لا يثبت عليه قدم فما اسطاعوا أن يظهروه لما علمت من ان ارتفاعه مائتا
ذراع وما استطاعوا له نقبا الان سمكه خمسون ذراعا ولما تم بنيانه قال هذا رحمة من
ربى فاذا جاء وعد ربى جعله دكا وكان وعد ربى حقا وقد علمت كيفية خروجهم اول
الفصل واختلف فيه هل كان نبيا او ملكا او وليا قال المحقق ابو السعود المفسر قال
ابن كثير والصحيح انه ما كان نبيا وانما كان ملكا صالحا عادلا ملك الاقاليم وقهر
اهلها من الملوك وغيرهم وروى انه حج ماشيا فلما سمع ابراهيم عليه السلام بقدومه
تلقاه ودعا له واوصاه بوصايا ويقال انه أتى له بفرس ليركب فقال لا اركب ببلد
فيها الخليل فعند ذلك سخر له السحاب وطوى له الاسباب وبشره ابراهيم بذلك
فكانت السحاب تحمله وعساكره وجميع آلاتهم اذا أرادوا غزو قوم وقال ابو الطفيل
سئل عنه على كرم الله وجهه اكان نبيا ام ملكا فقال لم يكن نبيا ولا ملكا بل كان
عبدا أحب الله فأحبه الله وناصح الله فناصحه سخر له السحاب ومد له الاسباب
وسمى ذا القرنين لانه بلغ قرنى الشمس مشرقها ومغربها وقيل غير ذلك وفى شرح
الخريدة للعارف الكبير القطب الدردير انه لما يأتى اليوم الموعود لخروج يأجوج
ومأجوج يخرجون فيمرون بانهار الدنيا فيشربون الفرات والدجلة وبحيرة طبرية
حتى يأتوا بيت المقدس فيقولون قد قتلنا اهل الدنيا فقاتلوا من فى السماء فيرمون
نشابهم الى السماء فيرد الله نشابهم محمرا دما وروى مسلم من حديث النواس ابن
سمعان ان الله تعالى يوحى الى عيسى عليه السلام انى قد اخرجت عبادا الى لا يدان
لاحد ان يقاتلهم اى لا قدرة ولا طاقة لاحد فحرز عبادى الى الطور أى ضمهم
اليه واجعله لهم حرزا ويبعث الله يأجوج ومأجوج وهم من كل حدب ينسلون أى
يسرعون النزول من الآكام والقلاع ويحصرون عيسى واصحابه فى الطور حتى يكون
رأس الثور عندهم خيرا من مائة دينار لاحدكم فيرغب نبى الله واصحابه الى الله
تعالى فيرسل الله تعالى عليهم النغف فى رقابهم فيصبحون فرسى كموت نفس واحدة
والنغف بتحريك الغين المعجمة الدود الذى فى انوف الابل والغنم وقوله فرسى اى
موتى ثم يهبط نبى الله عيسى واصحابه الى الارض فلا يجدون موضع شبر الاملأته
زهامتهم فيرسل الله طيرا كاعناق البخت فتحملهم فتطرحهم حيث شاء الله
ثم يرسل الله مطرا لا يكون منه بيت ولا مدر ولا وبر فيغسل الارض حتى يتركها
كالزلفة ثم يقال للارض انبتى ثمرك ويموت المهدى ويصلى عليه عيسى ويدفن

بيت

بيت المقدس ويحج عيسى بالناس ويرجع الى المدينة ويولد له ولدان موسى ومحمد
اوعبدالله ومحمد ومكثه فى الارض اربعون سنة وقيل سبع سنين ويموت بالمدينة
ويدفن بجوار ابى بكر وعمر رضى الله عنهما فى بقية الروضة الشريفة على صاحبها
افضل الصلاة وازكى السلام * واما خروج الدابة فبينما عيسى بن مريم يطوف
بالبيت اذتهتز الارض من تحتهم وينشق الصفا مما يلى المشعر الحرام فيخرج رأس
الدابة من الصفا تجرى الفرس ثلاثة ايام وماخرج ثلثها وبعد خروجها يمس رأسها
السحاب وفى الحديث ان طولها ستون ولها قوائم وزغب وريش وجناحان
لا يفوتها هارب ولا يدركها طالب وعن كعب ان صورتها صورة حمارة وقيل لها رأس
ثور وعين خنزير واذن ابل وعنق نعامة وصدر اسد ولون نمر وخاصرة هر وذنب
كبش وخف بعير ولبعضهم يراها أهل كل جهة فى جهتهم وهذا اولى جمعا بين
الروايات معها عصا موسى وخاتم سليمان وتسم المؤمن فى وجهه فيصير نورا وتختم
على وجه الكافر فيصير سوادا وتنادى للمسلم يامسلم وللكافر ياكافر وفى النفراوى
على الرسالة قال تعالى واذا وقع القول عليهم اى اذا قرب وقوع القول وهو ماوعدوا
به من البعث والعذاب اخرجنا لهم دابة من الارض تكلمهم من الكلام واختلف
فى كلامها فقيل ببطلان الاديان الا دين الاسلام وقيل تقول يافلان انت من
اهل الجنة ويافلان انت من اهل النار وقيل تقول ان الناس كانوا بآياتنا لا يوقنون
اولا يوقنون بخروجى وقال ابن عمر تخرج الدابة ليلة جمعة والناس يسيرون الى
منى فتخرج على الناس بذنبها وعجزها ولا يبقى منافق الا حطمته ولا مؤمن
الا مسحته وهو المراد بقراءة تكلمهم بفتح التاء وتخفيف اللام من الكلم وهو
الجرح وروى انه صلى الله عليه وسلم سئل عن مخرجها فقال من أعظم المساجد
حرمة على الله تعالى يعنى المسجد الحرام وروى مرفوعا تخرج دابة الارض من
اجياد وقال على تمر ثلاثة أيام والناس ينظرون فلا يخرج الا ثلثها وعنه عليه
السلام ان لها اخراجات خرجة بأقصى اليمن فيفشو ذكرها فى البادية ولا يدخل
ذكرها مكة ثم تمكث زمانا طويلا وخرجة قريبة من مكة فيفشو ذكرها فى البادية
ومكة وخرجة حين يطوف عيسى ابن مريم بالبيت ومعه المسلمون اذ تهتز الارض
تحتهم وينشق الصفا مما يلى المشعر فيخرج رأس الدابة من الصفا تجرى الفرس
ثلاثة ايام وماخرج ثلثها وبعد تكامل خروجها تمس رأسها السحاب ورجلاها فى
الارض فسبحان القادر الحكيم اه بتقديم وتأخير وتصرف وقد علمت الجمع بين

هذه الروايات بما تقدم لبعضهم من أنه براها أهل كل جهة فى جهتهم فيفعل الله ما يشاء سبحانه من عزيز حكيم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وذريته الى يوم القيامة وسلم وشرف وكرم وعظم

(وأما طلوع الشمس من مغربها) فبينما الناس فى شؤونهم واحوالهم اذ طلعت الشمس من مغربها واختلف فى ذلك هل هو فى يوم واحدا وفى ثلاثة ايام ثم تطلع من المشرق على عادتها الى يوم القيامة واذا طلعت من المغرب غربت فى المشرق وعند ذلك يغلق باب التوبة على المؤمن العاصى والكافر وقد تقدم لك ذلك اول الكتاب بحمد الله مستوفيا فراجعه ان شئت وأما الكلام على مجيء الحبشة لهدم الكعبة فبينما الناس كذلك اذ جاءت الحبشة فى السفن لهدم الكعبة فينقلونها حجرا حجرا ويلقونها فى البحر يصفون من البيت الى جدة ويناول بعضهم بعضا حجارتها وأشار لذلك سيد المرسلين بقوله كانى أنظر الى ذوى السويقتين وقد صعد الى هذه هدمها حجرا حجرا وترفع الملائكة الحجر الاسود الى جبل أبى قبيس فيلقمه ويدخر فيه الى يوم القيامة فيشهد لمن استلمه بحق وعلى من استلمه بباطل ويدخله الله الجنة اه وأما الكلام على رفع القرآن فبينما الناس تبيت وتصبح واذا بالقرآن قد ارتفع من المصاحف ولا يوجد فيها حرف واحد ويبيتون ويصبحون وقد ارتفع من صدور الرجال فلا يحفظ واحد حرفا واحدا وروى عن عبد الله بن مسعود رضى الله تعالى عنه انه قال اقرءوا القرآن قبل ان يرفع فانه لا تقوم الساعة حتى يرفع قيل يا أبا عبد الرحمن كيف يرفع وقد أثبتناه فى صدورنا ومصاحفنا قال يسرى عليه ليل فلا يذكر ولا يقرأ اه من تحفة الاخوان ولا ينافى هذا رفع العلم قبل ذلك كما فى الامام البخارى ونصه عن أنس قال لاحدثنكم بحديث سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يحدثكم به احد غيرى قال شارحه القسطلانى لانه آخر من مات بالبصرة من الصحابة سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان من أشراط الساعة ان يرفع العلم ويكثر الجهل ويكثر الزنا ويكثر شرب الخمر ويقل الرجال ويكثر النساء حتى يكون لخمسين امرأة القيم الواحد اه وهذه من العلامات الصغرى كما تقدم ثم بعد ذلك تطلع قزعة سحاب فتفترش وتصب عليهم دخانا يصير فى رؤوس المؤمنين زكاما ويصير رأس الكافر كالعجل الحنيذ اى المشوى وفى تحفة الاخوان روى عن الحسن رضى الله عنه قال يجيء دخان فيملأ ما بين السماء والارض حتى لا يذر شرقا ولا غربا ويأخذ الكفار فيخرج من مسامها

ويكون

ويكون على المؤمنين كهيئة الزكام ثم يكشفه الله عز وجل بعد ثلاثة ايام اهـ
وفى النفراوى قوله تعالى فارتقب يوم تأتى السماء بدخان مبين الآية قال ابن
عباس وغيره هو دخان قبل قيام الساعة يدخل فى اسماع الكفار والمنافقين
ويعترى المؤمنين كهيئة الزكام وتكون الارض كلها كبيت اوقد فيه ليس فيه
خصاص ثم تهب ريح لينة فلا تدع مؤمنا الا قبضته فلا يبقى على وجه الارض من
يقول الله وفى تحفة الاخوان روى أن الله عز وجل يبعث ريحا يمانية الين من
الحرير واطيب نفحة من المسك فلا تدع احدا فى قلبه مثقال ذرة من الايمان الا
قبضته ويبقى الناس بعد ذلك مائة عام لا يعرفون دينا ولا ديانة وهم شرار الخلق
وعليهم تقوم الساعة وهم فى اسواقهم يتبايعون وفى الحديث لا تقوم الساعة حتى
لا يعبد الله فى الارض مائة سنة ثم يحصل ثلاث خسفات خسف بالمشرق وخسف
بالمغرب وخسف بجزيرة العرب كما جاء فى الاخبار اهـ ثم تخرج نار من قعر عدن
بلدة باليمن تسوق الناس من المشرق الى المغرب ومن المغرب الى المشرق اثنان
على بعير وثلاثة على بعير وتفزع الجن وتفر الى الجزائر فترد ها الملائكة وفى تحفة
الاخوان النار التى تخرج من قعر عدن تسوق الناس الى المحشر قال القاضى
عياض هذا المحشر فى الدنيا قبل قيام الساعة وهو آخر اشراطها كما ذكره مسلم وفى
حديث لا تقوم الساعة حتى تخرج نار من ارض الحجاز تضئ لها اعناق الابل
ببصرى انتهى وصلى الله على سيدنا محمد النبى الامى وعلى آله وصحبه وسلم كلما
ذكرك الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون وسلم تسليما كثيرا الى يوم الدين

(الفصل السادس فى بيان النفخة الاولى وما يقع عندها)

واختلف فى عدد النفخات فقيل ثلاث نفخات نفخة الفزع ونفخة الصعق ونفخة
الاحياء والصحيح انهما نفختان كما فى القرطبى نفخة الصعق فتفزع الخلائق وتحير
وتنحاز اهل البوادى والقبائل الى القرى والمدن ثم تزداد الصيحة فينحازوا الى
امهات الامصار وتعطل الرعاة عن السوائم وتفارقها وتأتى الوحوش والسباع
وهى مذعورة من هول النفخة فتختلط بالناس وتأنس بهم وعن قتادة عن عكرمة
عن ابن عباس انه قال تهيج الساعة والرجلان يتبايعان قد نشرا ثوابهما فلا
يطويانهما والرجل قد انصرف بلبن دابته فلا يطعمه والرجل قد رفع اكلته الى
فيه فلا يأكلها واليه الاشارة بقوله تعالى ما ينظرون الا صيحة واحدة تأخذهم

وهم يخصمون وقال تعالى وما ينظر هؤلاء الا صيحة واحدة ما لها من فواق مأخوذ من فواق الحالب وهى الرضعة بين الحلبتين يرضعها الفصيل وعن ابى بن كعب انه قال بينا الناس فى اسواقهم اذ ذهب ضوء الشمس وبينما هم كذلك اذ وقعت الجبال على وجه الارض وبينما هم كذلك اذ تحركت الارض واضطربت ففزعت الجن والانس واضطربت الدواب والطيور والوحوش فهاج الناس بعضهم فى بعض ثم تزداد الصيحة شدة وهولا فتسير الجبال على وجه الارض سرابا جاريا فزلزلت الارض وارتجت وانتفضت ثم تكور الشمس وتنكدر النجوم وتسجر البحار والناس حيارى ينظرون اليها فتذهل كل مرضعة عما ارضعت وتضع كل ذات حمل حملها وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد والى هذا الاشارة بقوله تعالى اذا الشمس كورت واذا النجوم انكدرت واذا الجبال سيرت واذا العشار عطلت واذا الوحوش حشرت واذا البحار سجرت ولذا قال بعضهم عن ابن عباس ان فى هذه السورة اثنى عشر هولا الستة الاولى منها عند النفخة الاولى والستة الاخرى بعد النفخة الثانية وللامام ابن الوردى فى خريدة العجائب قال روى ابو جعفر الرازى عن ابى العالية عن ابى بن كعب قال بينما الناس فى اسواقهم اذ ذهب ضوء الشمس فبينما هم كذلك اذ وقعت الجبال على وجه الارض فاضطربت لان الله تعالى جعل الجبال اوتادا ففزعت الجن الى الانس والانس الى الجن واضطربت الدواب والطيور والوحوش فهاج بعضهم فى بعض فقالت الجن نحن نأتيكم بالخبر اليقين فانطلقوا فاذا هي نار تتأجج فبينما هم كذلك اذ جاءتهم ريح فأهلكتهم قال وهذه من ظاهر القرآن ظاهرة لا يسع المؤمن ردها ثم تشتد الصيحة شدة وهولا فيصعق اى يموت من فى السموات ومن فى الارض الا من شاء الله واخرج البيهقى عن مقاتل بن سليمان فى قوله تعالى ونفخ فى الصور قال هو القرن وذلك ان اسرافيل واضع فاه على القرن كهيئة البوق ودائرة رأس القرن كعرض السموات والارض وهو شاخص ببصره نحو العرش ينتظر متى يؤمر فينفخ فى القرن النفخة الاولى فصعق يعنى فمات من فى السموات ومن فى الارض من الحيوان من شدة الصعقة والفزع الا من شاء الله فاستثنى جبريل وميكائيل واسرافيل وملك الموت ثم أمر ملك الموت ان يقبض روح ميكائيل ثم روح جبريل ثم روح اسرافيل ثم يأمر ملك الموت ان يموت فيموت ثم يلبث الخلق بعد النفخة الاولى فى البرزخ اربعين عاما ثم تكون النفخة الاخرى

فيحيي الله اسرافيل فيأمره ان ينفخ الثانية فذلك قوله تعالى ثم نفخ فيه اخرى فاذا هم قيام ينظرون الى البعث واخرج ابو الشيخ فى كتاب العظمة عن وهب قال هؤلاء الاربعة جبريل وميكائيل واسرافيل وعزرائيل اول من خلقهم الله من الخلق واخر من يميتهم واول من يحييهم هم المدبرات أمرا والمقسمات امرا وقد جرى الخلاف فى المستثنى فقيل هم الشهداء حول العرش وقيل الحور العين والولدان وقيل موسى عليه السلام جوزى بصعقة الطور وقيل حملة العرش وقيل جبريل وميكائيل واسرافيل وعزرائيل كما فى الروايتين المتقدمتين قال السيوطى فى البدور (تنبيه) لا تنافى بين هذه الروايات فى ان المستثنى الشهداء او طوائف من الملائكة لامكان الجميع فى المستثنى وانما صح استثناء الشهداء لانهم أحياء عند ربهم يرزقون وبحث فى هذا المستثنى الامام الحليمى بعدم صحة واحد مما ذكر ماعدا الشهداء قائلا بان الاستثنا فى الآية انما وقع فى سكان السموات والارض وحملة العرش ومن ذكر معهم من الملائكة ليسوا من سكان السموات والارض لان العرش وحملته فوق السموات وجبريل والثلاثة معه من الصافين حول العرش وبأن الجنة والنار عالمان بانفرادهما وهما خلقا للبقاء فهما بمعزل عما خلق للفناء فلم يدخلا فى الآية وايضا فالجنان جميعا فوق السموات ودون العرش فلم تدخل فى الآية ولا يستنكر عدم موت الحور العين والولدان والخزنة بأنها دار الخلد ومن يدخلها لا يموت فيها أبدا مع كونه قابلا للموت والذى خلق فيهما من باب اولى لا يموت ابدا وأما قوله تعالى كل شئ هالك الا وجهه فمعناه قابل للهلاك وكل محدث قابل لذلك وان لم يهلك بخلاف القديم الازلى ويؤيد ذلك ان العرش لم يرد خبر بأنه يهلك فلتكن الجنة مثله اه وزاد القرطبى فى التذكرة فى البحث للحليمى وصرف الاستثناء لموسى لا وجه له لانه قد مات حقيقة فلا يموت عند نفخ الصور ثانيا قال السيوطى فى البدور وقال صاحب المفهم التحقيق ان المراد بالصعق ماهو اهم من الموت فلمن لم يمت الموت ولمن مات الغشية فاذا نفخ الثانية فمن مات حى ومن غشى عليه أفاق فهذه الغشية للانبياء الا موسى عليه الصلاة والسلام فيكون قد جوزى بصعقة الطور وهذه فضيلة عظيمة فى حقه ولكن لا توجب افضليته على نبينا صلى الله عليه وسلم لان الشئ الجزئى لا يوجب امرا كليا انتهى وقال البيهقى الانبياء بعد ما قبضوا رد الله اليهم ارواحهم فهم أحياء عند ربهم يرزقون كالشهداء فاذا نفخ فى الصور النفخة الاولى صعقوا فيمن يصعق ثم لا يكون ذلك

موتا فى جميع معانيه الا فى ذهاب الاستشعار فان كان موسى ممن استثنى الله فانه لا يذهب استشعاره فى تلك الحالة و يحاسب بصعقة يوم الطور قال قات الذى ذكر من ان المراد بالصعق فى حق موسى عدم الغشية كما فى الرواية الاولى وعدم ذهاب الاستشعار كما فى الرواية الثانية بخلاف غيره من الرسل يعارضه ما أخرجه الشيخان والترمذى عن ابى هريرة قال قال رجل من اليهود فى سوق المدينة والذى اصطفى موسى على البشر فرفع رجل من الانصار يده فلطمه قال اتقول هذا القول وفينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال قال الله ونفخ فى الصور فصعق من فى السموات ومن فى الارض الا من شاء الله ثم نفخ فيه أخرى فاذا هم قيام ينظرون فأكون اول من رفع رأسه فاذا انا بموسى آخذ بقائمة من قوائم العرش فلا ادرى ارفع رأسه قبلى او كان ممن استثنى الله فهذا يقتضى عدم تفسير الصعق بالغشيان وذهاب الاشعار وايضا هذا التفسير مشكل على رواية ان المراد بالمستثنى الشهداء كما اخرجه ابو يعلى والحاكم وصححه البيهقى عن ابى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم قال سألت جبريل عن هذه الآية ونفخ فى الصور من الذى لم يشأ الله ان يصعقهم قال هم الشهداء مقلدون اسيافهم حول العرش وذلك لانه اذا حصلت الغشية للانبياء حتى سيد المرسلين فالشهداء من باب اولى اللهم الا ان يقال ان هذه مزية فلا تقضى الافضلية وفيه بعد وفى المواهب اللدنية وقد اختلف فى المستثنى من هو على عشرة اقوال فقيل الملائكة وقيل الانبياء وبه قال البيهقى فى تأويل الحديث فى تجويزه بأن يكون موسى ممن استثنى الله قال ووجهه عندى انهم احياء كالشهداء فاذا نفخ فى الصور النفخة الاولى صعقوا ثم لا يكون ذلك موتا فى جميع معانيه الا فى ذهاب الاستشعار وقيل الشهداء واختاره الحليمى قال وهو مروى عن ابن عباس وضعف غيره من الاقوال قال وقال ابو العباس القرطبى صاحب المفهم الصحيح انه لم يأت فى تعيينهم خبر صحيح والكل محتمل قال وتعقبه تلميذه فى التذكرة فقال قد ورد فى حديث ابى هريرة بأنهم الشهداء وهو الصحيح قال وعن ابى هريرة ان النبى صلى الله عليه وسلم سأل جبريل عليه السلام عن هذه الآية من الذى لم يشأ الله ان يصعقوا قال هم شهداء الله وصححه الحاكم ثم ذكر بقية العشرة وتعقبها الحليمى كما ذكرناه لك آنفا ثم قال وقد استشكل كون جميع الخلق يصعقون مع ان الموتى لا احساس لهم فقيل يعنى فى الجواب المراد بالذين يصعقون هم

الاحياء وأما الموتى فهم فى الاستثناء فى قوله الا من شاء الله أى الا من سبق له الموت قبل ذلك فانه لا يصعق والى هذا جنح القرطبى ولا يعارضه ما ورد فى الحديث ان موسى ممن استثنى الله لان الانبياء أحياء عند الله انتهى قال العارف الشعرانى قال العارف أبو العباس القرطبى والصحيح انه لم يرد فى تعيين المستثنى خبر صحيح والكل محتمل قال الامام السيوطى قال النسفى فى بحر الكلام قال أهل السنة والجماعة سبعة لا تفنى العرش والكرسى واللوح والقلم والجنة والنار بأهلهما من ملائكة العذاب والحور العين والارواح وما أفاده صاحب المفهم من التحقيق من ان الصعق عام للحى والميت هو ما أفاده القاضى البيضاوى وكذلك الجلال المحلى ونص البيضاوى فصعق من فى السموات أى خر ميتا او مغشيا عليه انتهى ومثله للمحلى قال العلامة الجمل نقلا عن السمين اى ان من كان حيا فى ذلك الوقت من الملائكة واهل الارض مات يعنى وغشى على من كان ميتا من قبل لكنه حى فى قبره كالانبياء والشهداء فيغشى عليهم بالنفخة الاولى حتى نبينا عليه الصلاة والسلام قال ويستثنى منه بمعنى الغشى والاغماء موسى عليه السلام فانه لا يصعق من تلك النفخة اى لا يغشى عليه بل يبقى متيقظا ثابتا لانه صعق فى الدنيا مرة فى قصة الجبل فلا يصعق اخرى قال المحقق الشهاب على قول البيضاوى او مغشيا ههنا اشكال اورده بعض السلف وهو ان نص القرآن يدل على الاستثناء بعد نفخة الصعق وهى النفخة الاولى التى مات فيها من بقى على وجه الارض والحديث الصحيح المروى فى الصحيحين والسنن ان النبى صلى الله عليه وسلم تلا هذه الآية وقال فأكون اول من رفع راسه فاذا موسى عليه السلام آخذ بقائمة من قوائم العرش فلا ادرى ارفع راسه قبلى اوكان ممن استثنى الله فانه يدل على نفخة البعث وما قيل انه يحتمل ان موسى عليه السلام ممن لم يمت من الانبياء باطل لصحة موته وقال القاضى عياض يحتمل ان تكون هذه صعقة فزع بعد النشر حين تنشق الارض والسموات فتتوافق الآيات والاحاديث قال القرطبى ويرده ما مر فى الحديث من اخذ موسى عليه السلام بقائمة العرش فانه انما هو عند نفخة البعث وايضا تكون النفخات اربعا ولم ينقله الثقات الى ان قال والذى يزيح الاشكال ما قاله بعض مشايخنا ان الموت ليس بعدم محض للانبياء عليهم السلام والشهداء فانهم موجودون احياء وان لم نرهم فاذا نفخت نفخة الصعق صعق كل من

في السموات والارض وصعق غير الانبياء موت وصعقهم غشي فاذا كانت نفخة البعث حيي من مات وافاق من غشي عليه ولذا وقع في الصحيحين فأكون اول من يفيق اه وفي النفس منه شئ (فائدة) قال العلامة الجمل على التفسير وفي الجامع الصغير عن ابي يعلى وابن السني عن الحسين السبط عن النبي صلى الله عليه وسلم قال امان لامتي من الغرق اذا ركبوا البحران يقولوا بسم الله مجراها ومرساها ان ربي لغفور رحيم الى قوله ولا تكن مع الكافرين وما قدروا الله حق قدره الى قوله تعالى عما يشركون قال وعن ابن عباس من قراها تين الآيتين فعطب اوغرق فعلى ذلك اه من المناوي وفي رواية مقاتل فعلى ديته واستفيد من عموم ما تقدم ان آخر الخلائق موتا عزرائيل وقيل جبريل وفي الجمل نقلا عن الزرقاني قال وحديث ابي هريرة ان آخرهم موتا ملك الموت هو الاصح واما ابليس فانه يموت واولاده قبل ذلك فهو وان كان طلب البقاء الى النفخة الثانية بقوله رب انظرني الى يوم يبعثون طالبا بذلك من خديعته ان يتخلص من الموت لانه اذا انظر ليوم البعث لم يمت قبل البعث وعند مجيء اليوم لا يموت فحينئذ يتخلص من الموت فلذلك قال تعالى انك من المنظرين الى يوم الوقت المعلوم اي يوم وقت النفخة الاولى فيموت فيها عند الجمهور وقال المحقق البيضاوي الى يوم الوقت المعلوم اي المسمى فيه اجلك عند الله اوانقراض الناس كلهم وهو النفخة الاولى عند الجمهور قال وهذه المخاطبة وان لم تكن بواسطة لم تدل على منصب ابليس لان خطاب الله له على سبيل الاهانة والاذلال فلم يجبه الى دعائه وهل ذلك الانظار له خاصة اوله ولاولاده والذي افاده المحقق سيدي محمد الزرقاني شارح المواهب في شرحه على منظومة الاسئلة المرفوعة اليه ان ذلك خاص به واما ذريته فيموتون قبله ونصه اعمار الجن كالانس ام هي اطول قال الجواب اخرج ابو الشيخ عن ابن عباس سئل ايموت الجن قال نعم غير ابليس ثم نقل قولا آخر بقوله واخرج ابن جرير وابن ابي الدنيا عن قتادة قال الحسن الجن لا يموتون مثلنا بل ينظرون مع ابليس ثم قال قلت متعقبا لهذا القول قال الله تعالى اولئك الذين حق عليهم القول في امم قد خلت من قبلهم من الجن والانس يعني ففي الآية دليل على انهم يموتون اه قلت لعل رواية ابي الشيخ في الجن غير ابليس واولاده وان كانت الرواية غير ابليس ورواية ابي الحسن في فرقة منهم المتمردة فانهم ينظرون معه يدل لهذا قول العلامة المذكور ظاهر قوله تعالى انك من المنظرين

يدل على ان ابليس غير مخصوص بالانظار ثم قال لكن لم يقم دليل على ان الجن من المنظرين ثم قال ماقيل ان كلهم لا يموتون ينافيه ماروى فى وقائع كثيرة انهم ماتوا وكفنوا ودفنوا قال وورد فى اخبار مايدل على طول اعمارهم والجمهور على انهم مكلفون عملا بقوله عليه الصلاة والسلام لهم مالنا وعليهم ماعلينا ونقل الاجماع على انهم متعبدون بهذه الشريعة على الخصوص وان نبينا صلى الله عليه وسلم مبعوث اليهم باجماع المسلمين قاطبة وان من الجن مقربين وابرارا كالانس وانهم يصومون ويحجون ويطوفون ويقرءون القرآن ويتعلمون العلوم قال الاستاذ المذكور ويروون الاحاديث عن اهلها وان لم يشعروا بهم فهذا كله يدل على انهم كالانس فى عدم الانظار أيضا ومذاهب الائمة الثلاثة غير الامام الاعظم انهم مثابون فى الآخرة يدل له قوله تعالى ولكل درجات مما عملوا بعد قوله يامعشر الجن والانس ألم يأتكم رسل منكم ووافق الائمة الثلاثة أبو يوسف ومحمد بن الحسن قال المحقق المذكور وهل يدخلون مدخل الانس وهو قول الاكثر وهو الاشهر قال زاد الحارث بن أسد المحاسبى ونراهم فى الآخرة ولا يروننا عكس الدنيا قال الضحاك ويأكلون فيها ويشربون وقال غيره يلهمون التسبيح والتقديس فيجدون فيه مايجده أهل الجنة من اللذات وهل يتوالدون ويتناكحون قال المحقق المذكور نعم عملا بقوله تعالى لم يطمثهن انس قبلهم ولا جان وقوله تعالى افتتخذونه وذريته أولياء من دونى قال والدلالة من ذلك ظاهرة لان الطمث الافتضاض والذى يكون تدمية من الفروج والمسيس بالجماع اه وكونهم أولاد ابليس والجن غيره وأصله من الملائكة خلاف طويل والى هذا أشار الاستاذ المحقق بقوله

ولم يك ابليس من املاك ربنا * على ماعليه ناقلوا العلم عولوا
له زوجة اوفرجه فى شماله * وفى الفخذ اليمنى ذكير فيدخل
فيخرج منه عشر بيضات دائما * فسبعون شيطانا تكون تقولوا
ويحتمل التكثير اذ قيل انه * له كل يوم ألف ولد تنسل
وكل شياطين وجن حقيقة * على أرجح الاقوال والثم مغفل
وغالب وجدان لهم فى مزابل * ونحو نجاسات وحمام تنزل
بكل الذى قد كلف الانس كلفوا * على أرجح القولين ماعنه محول

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

(الباب الخامس فيما يتعلق بالاموات عند البعث الى أن يصلوا الى الموقف وفيه سبعة فصول)

(الفصل الاول فى حقيقة الصور وعدد النفخات) (اعلم) ان حقيقة الصور على ماقاله العلامة النفراوى قرن من نور فيه ثقب على عدد الخلائق تجتمع فيه الارواح لاتخطئ روح ثقبها من الصور قال العلامة الامير على عبد السلام فى حاشية شيخنا العدوى على ابن عبد الحق لشرح بسملة شيخ الاسلام ان الصور من لؤلؤة بيضاء فى صفاء الزجاجة فيه كوة بقدر تدوير السماء والارض واسرافيل واضع فمه على تلك الكوة قال العلامة الامير وفى اليواقيت للشعرانى انه على صفة القرن وقال الامام السيوطى فى البدور واخرج ابن منده فى مسنده بسند صحيح عن ابن مسعود قال قال الصور كهيئة القرن ينفخ فيه واخرج ابو الشيخ فى كتاب العظمة عن وهب بن منبه قال خلق الله الصور من لؤلؤة بيضاء فى صفاء الزجاجة ثم قال للعرش خذ الصور فتعلق به ثم قال كن فكان اسرافيل فأمره ان يأخذ الصور فأخذه وبه ثقب بعدد كل روح مخلوقة ونفس منفوسة لاتخرج روحان من ثقب واحد وفى وسط الصور كوة كاستدارة السماء والارض اسرافيل واضع فمه على تلك الكوة ثم قال له الرب تبارك وتعالى قد وكلتك بالصور فأنت للنفخة وللصيحة فدخل اسرافيل فى مقدم العرش فأدخل رجله اليمنى تحت العرش وقدم اليسرى ولم يغض طرفه منذ خلقه الله ينتظر متى يؤمر به اه وفى المواهب اللدنية زيادة على هذا ولفظه ثم تجتمع الارواح كلها فى الصور ثم يأمر الله اسرافيل فينفخ فيه فيدخل كل روح فى جسدها فعلى هذا فالنفخ يقع فى الصور اولا ويصل النفخ بالروح الى الصور وهى الاجساد قال فاضافة النفخ الى الصور الذى هو القرن حقيقة والى الصور التى هى الاجساد مجاز قال محشيه الشبراملسى يعنى أن اسرافيل اذا نفخ فى الصور يصل اثر نفخه الى جميع الارواح ويذهب بها الى أجسادها فتحل فيها وقال شارحها الزرقانى قوله فتدخل كل روح فى جسدها ثم يأمر الله جبريل أن يدخل يده تحت العرش فيحركها حتى تنشق فينفضهم على الارض فاذاهم قيام ينظرون اه وقال فى تحفة الاخوان ان الصور له ثلاث شعب شعبة تحت الثرى تخرج منها الارواح وترجع الى اصلابها وشعبة تحت العرش منها يرسل الله الارواح الى الموتى وشعبة فى فم الملك فيها ينفخ فاذا أراد الله انقراض الدنيا أمر الله صاحب الصور

ان

ان ينفخ فيه اهـ (الفصل الثاني في النافخ وصفته) (اعلم) ان صاحب النفخ فيه هو اسرافيل بالاجماع ولكن اختلف هل يكون معه ملك آخر كما يدل على ذلك بعض الروايات قال السيوطي في البدور السافرة أخرج ابن ماجه والبزار عن أبي سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان صاحبي الصور بأيديهما قرنان ملاحظان النظر متى يؤمران وأخرج أحمد بسند رجاله ثقات عن النبي صلى الله عليه وسلم قال النافخان في السماء الثانية رأس أحدهما بالمشرق ورجلاه بالمغرب اوقال رأس أحدهما بالمغرب ورجلاه بالمشرق ينتظران متى يؤمران أن ينفخا في الصور فينفخا قال الامام القرطبي هذه الاحاديث تدل على ان مع اسرافيل ملكا آخر فلعل له قرنا آخر ينفخ فيه قال الامام السيوطي قلت هاهو مصرح به في حديث ابن ماجه عن أبي سعيد وذكر الحافظ ابن حجران مافي بعض الروايات مما يدل على ان النافخ غير اسرافيل يحمل على ان ذلك في النفخة الاولى اذا رأى اسرافيل ضم جناحيه ثم ينفخ اسرافيل النفخة الثانية وهي نفخة البعث واسرافيل ملك عظيم اقرب الخلق الى الله عزوجل له جناح بالمشرق وجناح بالمغرب والعرش على كاهله وان قدميه قد مرقتا من الارض السفلى وروى ان اسرافيل سأل الله تعالى ان يعطيه قوة سبع سموات وسبع أرضين وقوة الجبال وقوة الريح وقوة الدواب كلها وقوة دواب البحر فأعطاه الله ذلك وهو مع ذلك ينظر كل ليلة وكل يوم الى جهنم ثلاث مرات فاذا نظر اليها اقشعر جلده فرقا من الله يعني خوفا وفي رواية ان اسرافيل لو وضعت بحار الدنيا على رأسه لما سقط على الارض منها قطرة وفي القرطبي عن كعب ان له أربعة أجنحة جناحان في الهواء وجناح قد تسربل به وجناح على كاهله والعرش على كاهله والقلم على أذنه فاذا نزل الوحي كتب القلم ودرست الملائكة وقد تقدم ذلك ايضا وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

(الفصل الثالث في كيفية قيامهم من قبورهم) اعلم انه بعد النفخة الاولى تصير الارض خرابا أربعين عاما وهي المدة التي بين النفختين ويدل لهما أخرجه ابن أبي الدنيا في البعث عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم ينفخ في الصور والصور كهيئة القرن فيصعق من في السموات ومن في الارض وبين النفختين أربعون عاما فيمطر الله في تلك الاربعين مطرا فينبتون من الارض كما ينبت البقل ومن الانسان عظم لا تأكله الارض عجب ذنبه ومنه يركب جسده يوم القيامة وأخرج ابن أبي

حاتم عن ابن عباس قال يسيل واد من أصل العرش من ماء فيما بين النفختين ومقدار ما بينهما أربعون عاما فينبت منه كل خلق بلى من انسان اوطير أودابة ولو مر عليهم مار قد عرفهم قبل ذلك لعرفهم على وجه الارض قد نبتوا ثم ترسل الارواح وتزوج بالاجساد فذلك قوله تعالى واذا النفوس زوجت وأخرج ابن جرير عن سعيد بن جبير قال يسيل واد من أصل العرش فتنبت منه كل دابة على وجه الارض ثم تطير الارواح ثم تؤمران تدخل فى الاجساد فهو قوله يا أيتها النفس المطمئنة ارجعى الى ربك راضية وأخرج أبو الشيخ فى العظمة عن وهب قال البحر المسجور أوله فى علم الله وآخره فى ارادة الله فيه ماء ثخين شبه ماء الرجل تمر الموجة خلف الموجة سبعين عاما لا تلحقها يمطر الله منه على الخلائق أربعين عاما فينبتون نبات الحبة فى حميل السيل وتخرج أرواح المؤمنين من الجنان وأرواح الكفار من النار فتجعل فى الصور ثم يأمر الله اسرافيل فينفخ فتدخل كل روح فى جسدها ثم يأمر الله تعالى جبريل ان يدخل يده تحت العرش فيحركها حتى تنشق وتنفضهم على الارض فاذا هم قيام ينظرون وأخرج ابن عساكر عن يزيد بن جابر التابعى فى قوله واستمع يوم ينادى المناد من مكان قريب قال يقف اسرافيل على صخرة بيت المقدس فيقول أيتها العظام النخرة والجلود المتمزقة والاشعار المتقطعة ان الله يأمركن ان تجتمعن لفصل الحساب وقال الحليمى انما تقع نفخة البعث بعد أن يجمع ما تفرق من أجساد الناس من بطون السباع وحيوان الماء فى بطن الارض وما أصاب النيران منها بالحرق والمياه بالغرق وما أبلته الشمس وذرته الرياح فاذا كملت وجمع كل بدن منها كما كان بأعيانه وعوارضه وصفاته ولونه ولم يبق الا الارواح فى الصور وأمر اسرافيل فأرسله للنفخة من ثقب الصور فرجع كل روح الى جسده باذن الله فائدة قال القرطبى فان قيل كيف يسمعون صيحة الخروج وهم أموات واجيب بأن نفخة الاحياء تمتد وتطول فيكون أولها للاجساد ومابعدها للارواح ويحتمل ان يكون الاسماع من اول وهلة وتكون الارواح فى الصور قاله السيوطى فى البدور وفى المواهب عن صحيح مسلم من حديث عبد الله بن عمرو ثم ينفخ فى الصور فلا يسمعه احد الا اصغى ليتا ورفع ليتا ثم يرسل الله مطرا كأنه الطل فتنبت منه اجساد الناس ثم ينفخ فيه اخرى فاذا هم قيام ينظرون قال والليت بكسر اللام والياء التحتية ثم الفوقية صفحة العنق واصغى امال اهـ والمعنى امال صفحة عنقه اهـ قال الاستاذ

المحقق

المحقق حجة الاسلام الغزالى فاذا كملت الاربعون عاما بعد فناء الخلق انزل الله ماء
فاترا من تحت العرش كالطل وكمنى الرجال يقال له ماء الحياة يغوص فى القبور اثنى
عشر ذراعا فتنبت الاجسام من عجب او عجم الذنب كما تنبت البقلة فى حميل السيل
وعجب الذنب كحبة الخردل فى آخر العصعص لا يفنى فان الارض تأكل ابن آدم
الا عجب الذنب فانه يبقى منه خلق وعليه يركب اجزاؤه فتعود عليه جميع اجزائه
الاصلية يوم ولادته ويرد اليه ما اكلته السباع والوحوش والطير او احرق وذرى فى
الهواء فيعود لمكانه ولا يغيب منه شئ بقدرة من يقول للشئ كن فيكون وهو العليم
الخبير فاذا انبتت الاجسام وكملت وصار كما كان يجمع الله جميع الارواح فى الصور
ويجئ اسرافيل ويأمره ان ينفخ النفخة الثانية فينفخ ويقول عندها ايتها الاجساد
البالية والعظام النخرة واللحوم المتمزقة والشعور المتفرقة هلموا الى الحساب فتطير
الارواح من الصور وتنزل الى اجسادها لا تخطئ روح جسدها الذى كانت فيه
لما بينهما من الاتصال المعنوى فيصيرون احياء كما كانوا فى الدنيا وتنشق الارض
عنهم فاذا هم قيام ينظرون فاول من يحييه الله اسرافيل ثم رؤساء ملائكة السموات
ثم يقول لجبريل وميكائيل واسرافيل انطلقوا الى رضوان خازن الجنان وقولوا له
ان رب العزة والجبروت والكبرياء والملكوت يأمرك ان تزين البراق وترفع لواء الحمد
وتاج الكرامة وسبعين حلة من حلل الجنة الفاخرة فاهبطوا بها الى قبر البشير النذير
حبيبى محمد عليه صلواتى وتسليمى فنبهوه من رقدته وايقظوه من نومته وقولوا له هلم
الى استكمال كرامتك واستيفاء منزلتك وارتقائك فى الاولين والآخرين وشفاعتك
فى المذنبين قال فينطلقون الى باب الجنة فيقرعونه فيقول رضوان من بالباب
فيقولون جبريل وميكائيل واسرافيل فيبلغ جبريل الرسالة فيقول واتت القيامة
فيقول جبريل هذا يوم القيامة قال فيقبل رضوان بالبراق ولواء الحمد وتاج الكرامة
والحلل فتبشر الولدان والحور ويرتفعون الى اعلى القصور ويحمدون الملك الغفور
ويفرحون بلقاء الاحباب ويشكرون رب الارباب ثم يأتى النداء من قبل الله تعالى
يا رضوان زخرف الجنان وامر الحوران تتزين باكمل زينة واحسن تيجان لقدوم
سيد الانبياء والمرسلين وقدوم ازواجه المؤمنين فما بقى الا الوصال والاجتماع
والاتصال ثم يقبل جبريل وميكائيل واسرافيل عليهم الصلاة والسلام الى قبر النبى
صلى الله عليه وسلم فيقف اسرافيل عند راسه وميكائيل عند وسطه وجبريل عند

رجليه فيقول اسرافيل لجبرائيل نبهه يا جبريل فانت صاحبه ومؤنسه فيقول جبريل نبهه يااسرافيل فأنت صاحب النفخة فى الصور فيقول اسرافيل أيتها النفس البهية الطاهرة الزكية عودى الى الجسد الطيب الزكى يا محمد قم باذن الله وأمره فيقوم صلى الله عليه وسلم وهو ينفض التراب عن رأسه ووجهه ثم يلتفت عن يمينه فاذا بالبراق ولواء الحمد وتاج الكرامة وحلل المجد والشرف وتسلم الملائكة عليه ويقول له جبريل يا محمد هذه هدية اليك وكرامة من رب العالمين فيقول النبى صلى الله عليه وسلم بشرنى يا جبريل فيقول جبريل ان الجنان قد تزخرفت والحور العين قد تزينت وهم فى انتظار قدومك أيها المختار فهلم الى حضرة الملك الجبار فيقول سمعا وطاعة لرب العالمين اين تركت أمتى المساكين فيقول يا محمد وحق من اصطفاك على العالم ما انشقت الارض عن أحد قبلك من بنى آدم قال فيسير النبى صلى الله عليه وسلم ويلبس الحلل ويتقدم فيركب البراق وتضع الملائكة على رأسه تاج الكرامة ويسلمونه لواء الحمد فيأخذه بيده ويسير فى موكب الكرامة فرحا مسرورا مبجلا معظما محبورا حتى يقف بين يدى الله اه وقال فى المواهب اللدنية اعلم أن الله كما فضل نبينا صلى الله عليه وسلم فى البدء بأن جعله اول الانبياء فى الخلق واولهم فى الاجابة فى عالم الذر يوم الست بربكم فض له ختم كمال الفضائل فى العود فجعله اول من تنشق عنه الارض واول شافع واول مشفع واول من يؤذن له بالسجود واول من ينظر الى رب العالمين والخلق محجوبون عن رؤيته اذ ذاك واول الانبياء يقضى بين امته واولهم اجازة على الصراط بأمته واول داخل الجنة وامته اول الامم دخولا اليها وزاده من لطائف التحف ما لا يعد ولا يحد وخصه بالمقام المحمود ولواء الحمد بيده آدم فمن دونه تحت لوائه الى أن قال وقيامه عن يمين العرش ليس أحد من الخلائق يقوم ذلك المقام غيره يغبطه فيه الاولون والاخرون وشهادته بين الانبياء وأممهم واتيانهم اليه يسألونه الشفاعة ليريحهم من غمهم وطول وقوفهم وشفاعته فى أقوام قد امر بهم الى النار وان المؤمنين كلهم لا يدخلون الجنة الا بشفاعته وانه يشفع فى رفع درجات اقوام لا تبلغها أعمالهم وهو صاحب الوسيلة التى هى اعلى درجة فى الجنة الى غير ذلك مما يزيده الله به تعظيما وتبجيلا وتكريما على رؤس الاشهاد من الاولين والآخرين والملائكة اجمعين ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء الى آخر السورة فاما تفضيله باولية انشقاق القبر المقدس عنه فروى مسلم من حديث ابى

هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا سيد ولد آدم يوم القيامة وأنا اول من ينشق عنه القبر وأول شافع وأول مشفع قال وفى حديث الترمذى أنا سيد ولد آدم يوم القيامة ولا فخر وبيدى لواء الحمد ولا فخر وما من نبى آدم فمن سواه الا تحت لوائى وانا أول من تنشق عنه الارض ولا فخر وفى رواية له ايضا عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا أول من تنشق عنه الارض ثم أبو بكر ثم عمر ثم آتى أهل البقيع فيحشرون معى ثم انتظر اهل مكة ثم احشر بين الحرمين قال وعن انس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا اول الناس خروجا اذا بعثوا وأنا قائدهم اذا وفدوا وأنا خطيبهم اذا انصتوا وأنا مستشفعهم اذا حبسوا وأنا مبشرهم اذا ايسوا الكرامة والمفاتيح يومئذ بيدى ولواء الحمد يومئذ بيدى وأنا أكرم ولد آدم على ربى يطوف على ألف خادم كأنهم بيض مكنون أو لؤلؤ منثور قال رواه الدارمى وفى حديث كتاب حادى الارواح ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يبعث يوم القيامة و بلال بين يديه ينادى بالاذان وفى كتاب ذخائر العقبى للطبرى ان النبى صلى الله عليه وسلم قال تبعث الانبياء على الدواب ويحشر صالح على ناقته ويحشر ابنتا فاطمة على ناقتى العضبا والقصوى وأحشر انا على البراق خطوها عند اقصى طرفها ويحشر بلال على ناقة من نوق الجنة قال وأخرجه الطبرانى والحاكم بلفظ يحشر الانبياء على الدواب وأبعث على البراق و يبعث بلال على ناقة من نوق الجنة ينادى بالاذان محضا وبالشهادة حقا حتى اذا قال أشهد أن محمدا رسول الله شهد له المؤمنون من الاولين والآخرين وفى رواية تبعث ناقة ثمود لصالح فيركبها من عند قبره حتى توافى به المحشر وأنا على البراق اختصصت به من دون الانبياء يومئذ ويبعث بلال على ناقة من نوق الجنة ينادى على ظهرها بالاذان حقا فاذا سمعت الانبياء وامهما أشهد ان محمدا رسول الله قالوا ونحن نشهد على ذلك وعن أبى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم قال فأكسى حلة من حلل الجنة ثم أقوم عن يمين العرش ليس أحد من الخلائق يقوم ذلك المقام غيرى قال العلامة الشارح الزرقانى وصدر الحديث انا اول من تنشق عنه الارض فأكسى حلة من حلل الجنة أى تكرمة له حيث أتى له من لباسها قبل دخولها كدأب الملوك مع خواصها قال ويشاركه فى ذلك ابراهيم مجازاة له على تجرده حين ألقى فى النار اه وهذا لا ينافى ما ورد اول من يكسى من الجنة ابراهيم يكسى حلة من الجنة ويؤتى بكرسى فيطرح ثم يؤتى بى فأكسى حلة من

الجنة لا يقوم لها البشر لان هذه الحلة غير الحلة السابقة لترقيه فى الكمال والجمال ظاهرا وباطنا دائما وأبدا ويشهد لذلك التعقيب المترتب فى الرواية الاولى على انشقاق الارض وحلة الكرامة ثانيا عند اجلاسه على يمين العرش على كرسى لا يقوم مقامى فيه أحد واولية ابراهيم بالنسبة لمن عداه من الانبياء والمرسلين كما أجاب به المحقق الشارح الزرقانى فلا تلتفت لغيره فهو أحسن ماقيل من الاجوبة فى هذا المقام قال العارف الشعرانى روى ابن المبارك عن عائشة رضى الله عنها انها قالت ذكروا رسول الله صلى الله عليه وسلم وكعب الاحبار حاضر فقال كعب مامن فجر يطلع الا وسبعون ألفا من الملائكة يحفون بالقبر يضربون بأجنحتهم ويصلون على النبى صلى الله عليه وسلم فلا يزالون كذلك سبعون الفا بالنهار وسبعون الفا بالليل فاذا انشقت الارض عنه صلى الله عليه وسلم خرج فى سبعين ألفا من الملائكة يوقرونه صلى الله عليه وسلم وفى المواهب هذا الحديث مع زيادة ولفظه عن كعب انه دخل على عائشة رضى الله عنها فذكروا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال كعب مامن فجر يطلع الا نزل سبعون الفا من الملائكة حتى يحفون بالقبر يضربون بأجنحتهم ويصلون على النبى صلى الله عليه وسلم حتى اذا امسوا عرجوا وهبط سبعون الف ملك يحفون بالقبر يضربون بأجنحتهم ويصلون على النبى صلى الله عليه وسلم سبعون ألفا بالليل وسبعون ألفا بالنهار حتى اذا انشقت عنه الارض خرج فى سبعين ألفا من الملائكة يوقرونه صلى الله عليه وسلم قال وفى نوادر الاصول من حديث ابن عمر قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ويمينه على أبى بكر وشماله على عمر فقال هكذا نبعث يوم القيامة انتهى فأسأل الله تعالى من فضله أن يحشرنا فى زمرته بجاهه عنده وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم كلما ذكرك الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون

*(الفصل الرابع فى اعادة الاعراض القائمة بالاجسام تبعا لها وعرض الازمان باكوانها وهيآتها) *(اعلم) ان التحقيق عند اهل السنة اعادة الجسم عن عدم محض لا عن تفريق خلافا لبعضهم فيعاد بجميع أجزائه الاصلية ولو قطعت منه فى حال حياته ولو القلفة اى محل الختان على ماحققه العلامة الامير فى حاشيته على عبد السلام ومحل الخلاف فى غير الانبياء ومن جاء الشرع باستثنائهم من عدم أكل الارض اجسادهم كالانبياء والمؤذنين احتسابا وحامل القرآن العامل به

ومن لم

ومن لم يعمل خطيئة والعلماء العاملين والروح وعجب الذنب والجنة والنار وأهلهما والعرش والكرسي واللوح والقلم كما تقدم لك كما أشار اليه اللقاني بقوله

وقل يعاد الجسم بالتحقيق * عن عدم وقيل عن تفريق

محضين لكن ذا الخلاف خصا * بالانبيا ومن عليهم نصا

قال العارف الشعراني قال الامام القرطبي ولا فرق في عدم البلاء للشهداء بين شهيدنا وشهداء الامم السابقة الذين جاهدوا مع أنبيائهم وماتوا في القتال بدليل ماصح عن الترمذي في قصة أصحاب الاخدود من ان الغلام الذي قتله الملك وأصبعه على صدغه فأخرج من قبره في زمن عمر بن الخطاب فوجدوا أصبعه على صدغه كما وضعها حين قتل والمراد بعدم الذوبان عدم أكل الدود لهم يدل له ماقاله العارف في حديث المؤذن المحتسب كالمتشحط في دمه وان مات لم يذب في قبره قال العارف أي لم يدود كما في رواية أخرى ولذلك قال بعض المحققين لا عبرة بالصورة الظاهرة بالجسم فان حياتهم حياة معلومة عند الله وان كنا نشاهدهم مع التمزق والتفرق واختلف في اعادة العرض القائم بالاجسام تبعا لمحله والراجح اعادته وهو مذهب الاكثر من أهل السنة واليه مال امامنا الاشعري رضي الله تعالى عنه وانها تعاد بأجسامها التي كانت في الدنيا قائمة بالجسم حال الحياة ولا فرق في ذلك بين الاعراض التي يطول بقاؤها كالبياض وبين غيرها كالاصوات ولا بين ماهو مقدور للعبد كالضرب وغيره كالعلم والجهل لان نسبة الاعراض الى قدرته تعالى كنسبة الاعيان اليها وقد قام الدليل على اعادتها فكذا اعراضه وقيل تمتنع اعادته مطلقا قال العلامة الامير ثم الذي تطمئن له النفس انه لا يعاد من الاعراض والحركات والسلنات الا مايتعلق به ثواب أو عقاب على ماوقع في شرح المصنف ولا يلزم ان تكون اعادته بالتلبس به كما كان في الدنيا وان ورد يحشر المرء على ما كان عليه فيجوز ذلك بتمثيل أو غيره مما يعلمه الله تعالى والوقف والتفويض في هذه المواطن أحسن انتهى ويؤخذ من كلام العلامة من قوله وورد يحشر المرء على ما كان عليه ان السقط وغيره يكونون عند قيامهم من قبورهم على الحالة التي ماتوا عليها ولا يحصل التبديل الا عند دخول الجنة ولا مانع من مشي السقط الا ترى ان بعض الكفار يحشرون على وجوههم اقدامهم مرتفعة يطئون الارض بوجوههم ورؤسهم قال في المواهب اللدنية عن البخاري قال رجل يارسول الله كيف يحشر الكافر على وجهه قال اليس الذي امشاه على

الرجلين فى الدنيا قادرا على ان يمشيه على وجهه يوم القيامة اه ولذلك قالوا فى حواشى التفسير فقدرة الله صالحة لذلك ولا استغراب فى حشر السقط حينئذ على حالته التى مات عليها ولذلك قال الاستاذ سيدى محمد الزرقانى

ويحشر اطفال وسقط مثل ما * يكونون عند الموت ثم تكمل

وقال فى النثر فى شرحه للنظم هل يحشر الطفل والسقط بصفته وقت الموت ام لا جوابه قال الحافظ ابن حجر كل واحد من اهل الموقف يكون على ما مات عليه ثم عند دخول الجنة يصيرون طولا واحدا قال وفى الحديث الصحيح يبعث العبد على ما مات عليه وفيه فى صفة اهل الجنة انهم على صورة آدم وطول كل واحد منهم ستون ذراعا قال وزاد احمد وغيره فى عرض سبعة اذرع وهم ابناء ثلاث وثلاثين سنة اه قال وعن ابن ماجه عن على مرفوعا ان السقط ليراغم ربه اذا دخل ابواه النار فيقال ايها السقط المراغم ربه ادخل ابويك الجنة فيخرجهما حتى يدخلهما الجنة واختلف ايضا فى اعادة الازمان والارجح اعادة جميع الازمنة للاجسام التى مرت عليها فى الدنيا تبعا للذوات المعادة فتعاد بأزمانها واوقاتها كما تعاد بأكوانها وهيأتها قال العلامة الامير ولعل وجه القول برجوعها التشهد بما فيها ويدل لاعادتها ما اخرجه الحاكم وابن خزيمة عن ابى موسى الاشعرى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله ليبعث الايام يوم القيامة على هيأتها وتبعث الجمعة زهراء منيرة اهلها يحفون بها كالعروس تهدى الى كريمها تضيء لهم فيمشون فى ضوئها الوانهم كالثلج بياضا وريحهم كالمسك يخوضون فى بلاد الكافور وينظر اليهم الثقلان لا يطرقون تعجبا حتى يدخلون الجنة لا يخالطهم احد الا المؤذنون المحتسبون واخرج ابونعيم فى الحلية عن مجاهد قال مامن يوم ينقضى من الدنيا الا قال ذلك اليوم الحمد لله الذى اخرجنى من الدنيا واهلها ثم يطوى فيختم الى يوم القيامة حتى يكون الله هو الذى يفض خاتمه قاله السيوطى فى البدور والله اعلم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا دائما الى يوم الدين

(الفصل الخامس فيما يقولونه عند قيامهم من قبورهم وهل يقومون عراة او لابسين اكفانهم) اعلم ان احوال الناس تختلف ايضا بالقول عند القيام من القبور قال الله تعالى يوم يدعوكم فتستجيبون بحمده اى فتجيبونه حامدين وبعضهم كما فى الاية قالوا ياويلنا من بعثنا من مرقدنا فتقول لهم الملائكة هذا ما وعد الرحمن

وصدق

وصدق المرسلون قال الامام السيوطي في البدور اخرج الطبراني وابو يعلى والبيهقي في شعب الايمان عن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس على اهل لا اله الا الله وحشة عند الموت ولا في القبور ولا في النشور وكاني انظر اليهم عند الصيحة ينفضون رؤسهم من التراب يقولون الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن واخرج صاحب الديباج عن ابن عباس مرفوعا اخبرني جبريل ان لا اله الا الله انس للمسلم عند موته وفي قبره وحين يخرج من قبره يا محمد لو تراهم حين يخرجون من قبورهم فينفضون رؤسهم هذا يقول لا اله الا الله والحمد لله فيبيض وجهه وهذا ينادي يا حسرتا على ما فرطت في جنب الله مسودة وجوههم حمانا الله من ذلك واما ما جاء في كونهم عراتا أو لابسين ا كفانهم اعلم انه ورد ما يفيد كونهم لابسين اكفانهم عند قيامهم من قبورهم وفي بعض الروايات ما يفيد كونهم عراة فقد اخرج الشيخان والترمذي عن ابن عباس قال قام رسول الله صلى الله عليه وسلم في الناس فوعظهم وقال يا ايها الناس انكم تحشرون الى الله حفاة عراة غرلا اي غير مختونين ثم قرأ كما بدأنا اول خلق نعيده واول من يكسى من الخلائق ابراهيم عليه السلام واخرج الشيخان عن عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تحشرون يوم القيامة حفاة عراة غرلا فقلت يا رسول الله الرجال والنساء ينظر بعضهم الى بعض قال يا عائشة الامر يومئذ اشد من ذلك واخرج الطبراني والبيهقي عن سودة بنت زمعة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تبعث الناس حفاة عراة قد الجمهم العرق وبلغ شحوم الاذان قلت يا رسول الله واسوأتاه ينظر بعضهم بعضا قال شغل الناس عن ذلك لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه قال القرطبي ولا ينافي قوله عراة ما ورد ان الموتى يتزاورون في قبورهم باكفانهم لان ذلك يكون في البرزخ فاذا قاموا من قبورهم خرجوا عراة ما عدا الشهداء اه اقول لكن ورد ما يدل على ان الموتى يبعثون في اكفانهم فقد اخرج ابو داود والحاكم وصححه وابن حبان والبيهقي عن ابي سعيد الخدري انه لما احتضر دعا بثياب جدد فلبسها ثم قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الميت يبعث في ثيابه التي يموت فيها واخرج ابن ابي الدنيا بسند حسن عن معاذ بن جبل انه دفن امه فكفنت بثياب جدد فقال احسنوا اكفان موتاكم فانهم يحشرون فيها واخرج سعيد بن منصور عن عمر بن الخطاب قال احسنوا اكفان موتاكم فانهم يبعثون فيها يوم القيامة قال القرطبي وهذه الاحاديث معارضة لحديث الحشر عراة وبعضهم قال بظاهر هذه

والاكثرون حملوا هذه على الشهداء الذين امر الشارع بدفنهم فى ثيابهم التى قتلوا فيها وبها الدم وان اباسعيد سمع الحديث فى الشهيد فحمله على العموم قال البيهقى ويجمع بين هذه الروايات بأن بعضهم يحشر عاريا وبعضهم بثيابه وبعضهم حمل حديث البعث فى الثياب على العمل الصالح لقوله تعالى ولباس التقوى ذلك خير ولكن احسن ما اجيب به مالابن حجر انهم يبعثون من قبورهم بثيابهم التى ماتوا فيها ثم تتناثر عنهم عند ابتداء الحشر ويحشرون عراة وهذا هو الاليق فى الجمع لان احاديث اللباس قال يبعثون واحاديث عراة قال يحشرون وقد ذكر مثل هذا المناوى فى شرحه على الجامع الصغير وفى المواهب اللدنية عن ابى سعيد عند ابى داود وصححه ابن حبان انه لما حضره الموت دعا بثياب جدد فلبسها وقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الميت يبعث فى ثيابه التى يموت فيها وعند الحارث ابن ابى اسامة واحمد بن منيع انهم يبعثون فى اكفانهم قال الزرقانى فى شرحه هذا الحديث صدر الحديث عن جابر رفعه اذا ولى احدكم اخاه فليحسن كفنه فانهم يبعثون من قبورهم فى اكفانهم التى يكفنون فيها ويتزاورون اى يزور بعضهم بعضا فى القبور فى اكفانهم اكراما للمؤمنين بتأنيس بعضهم ببعض كما كان حالهم فى الدنيا وان كانت الاحياء لا تشاهد ذلك فأحوال البرزخ لا يقاس عليها اه ولنرجع إلى تمام عبارة المصنف فنقول قال ويجمع بينه وبين ما فى البخارى بأن بعضهم يحشر كاسيا وبعضهم عاريا او يحشرون كلهم عراة ثم تكسى الانبياء واول من يكسى ابراهيم او يخرجون من القبور بالثياب التى ماتوا فيها ثم تتناثر عنهم عند ابتداء الحشر فيحشرون عراة ثم يكون اول من يكسى ابراهيم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم عدد خلقه ورضى نفسه كلما ذكرك الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون

*(الفصل السادس فى بيان حشر الاسلام والاعمال والقرآن والامانة والرحم والدنيا فى صورة الاشخاص) قال الحافظ فى البدور اخرج احمد وابو يعلى والطبرانى عن ابى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تجىء الاعمال يوم القيامة فتجىء الصلاة فتقول يارب انا الصلاة فيقال انك على خير فتجىء الصدقة فتقول يارب انا الصدقة فيقول انك على خير ثم يجىء الصيام فيقول يارب انا الصيام فيقول انك على خير ثم تجىء الاعمال على ذلك فيقول انك على خير ثم يجىء الاسلام فيقول يارب أنا الاسلام فيقول انك على خير بك اليوم آخذ وبك اليوم

أعطى قال الله تعالى فى كتابه ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه وهو فى الآخرة من الخاسرين وأخرج مسلم عن أبى أمامة الباهلى سمعت النبى صلى الله عليه وسلم يقول اقرؤا القرآن فانه يأتى يوم القيامة شفيعا لاصحابه اقرؤا الزهراوين البقرة وآل عمران فانهما يأتيان يوم القيامة كانهما غمامتان اوغيايتان او برقان بالموحدة بمعنى السحابة من طير صواف يحاجان عن اهلهما واخرج مسلم عن النواس بن سمعان سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يؤتى بالقرآن يوم القيامة واهله الذين كانوا يعملون به تقدمهم سورة البقرة وآل عمران كانهما غمامتان أوغيايتان أوظلتان سوداوان بينهما شرف وكأنهما برقان من طير صواف يحاجان عن صاحبهما واخرج احمد والبيهقى فى شعب الايمان بسند صحيح عن بريرة قال قال النبى صلى الله عليه وسلم ان القرآن يلقى صاحبه حين ينشق عنه القبر كالرجل الشاحب فيقول هل تعرفنى فيقول ما أعرفك فيقول انا الذى أظمأتك فى الهواجر واسهرت ليلك فى وان كل تاجر من وراء التجارة وانا لك اليوم وراء كل تجارة فيعطى الملك بيمينه والخلد بشماله ويوضع على رأسه تاج الوقار ويكسى والداه حلتين لا تقول بهما الدنيا فيقولان لم كسينا هما فيقال لهما بأخذ ولدكما القرآن ومعنى الشاحب بالشين المعجمة والحاء المهملة والباء الموحدة الذى تغير جسمه وأخرج الطبرانى فى الاوسط من حديث ابى هريرة مثله سواء واخرج الطبرانى بسند جيد عن ابى امامة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من تعلم آية من كتاب الله تعالى استقبلته يوم القيامة تضحك فى وجهه واخرج الحاكم عن ابى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تركت فيكم شيئين لن تضلوا بعدهما كتاب الله وسنتى ولن يفترقا حتى يردا على الحوض وكفى بحامله شرفا قول الامام البخارى عنه صلى الله عليه وسلم خيركم من تعلم القرآن وعلمه واخرج ابن المبارك واحمد والبزار والطبرانى فى الاوسط عن ابى موسى الاشعرى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انّ المعروف والمنكر لخليقتان ينصبان للناس يوم القيامة فأما المعروف فيبشر اهله واما المنكر فيقول اليكم اليكم واخرج ابن المبارك عن زيد بن اسلم قال بلغنى ان المؤمن يتمثل له عمله يوم القيامة فى صورة احسن ماخلق الله وجها وثيابا واطيبه ريحا فيجلس الى جنبه كلما افزعه شئ آمنه وكلما تخوف شيأ هون عليه فيقول جزاك الله من صاحب من انت فيقول اما تعرفنى وقد صحبتك فى قبرك

وفى دنياك انا عملك كان والله حسنا فلذلك ترانى حسنا وكان طيبا فلذلك ترانى طيبا يقول فاركبنى طالما ركبتك فى الدنيا وهو قوله تعالى وينجى الله الذين اتقوا بمفازتهم حتى يأتى الى ربه فيقول يارب ان كل صاحب عمل فى الدنيا قد اصاب فى عمله وكل صاحب تجارة وصانع قد اصاب فى تجارته غير صاحبى قد شغل فى نفسه فيقول له الرب ما تعنى فيقول المغفرة والرحمة فيقول فانى قد غفرت له ثم يكسى حلة الكرامة ويجعل عليه تاج الوقار فيه لؤلؤة تضئ مسيرة يومين ثم يقول يارب ان ابويه قد كان مشتغلا عنهما وكل صاحب عمل وتجارة قد كان يدخل على ابويه من عمله فيعطيان مثل ما اعطى ويتمثل للكافر عمله فى صورة اقبح ما يكون انتن ريحا فيجلس الى جنبه كلما افزعه شئ زاده خوفا فيقول بئس الصاحب انت ومن انت فيقول ما تعرفنى فيقول لا فيقول انا عملك كان قبيحا فلذلك ترانى قبيحا وكان منتنا فلذلك ترانى منتنا فطاطئ راسك اركبك فطالما ركبتنى فى الدنيا فهو قوله تعالى ليحملوا اوزارهم كاملة يوم القيامة واخرج الخرائطى فى مكارم الاخلاق قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المعروف والمنكر منصوبان للناس يوم القيامة فالمعروف لازم لاهله يقودهم ويسوقهم الى الجنة والمنكر لازم لاهله يقودهم ويسوقهم الى النار واخرج ابن ابى الدنيا والبيهقى فى شعب الايمان عن ابن عباس قال يؤتى بالدنيا يوم القيامة فى صورة عجوز شمطا زرقاء انيابها بادية مشوهة خلقها تشرف على الخلائق فيقال لهم هل تعرفون هذه فيقولون نعوذ بالله من معرفة هذه فيقال لهم هذه الدنيا التى تفاخرتم عليها وتقاطعتم وتحاسدتم وتباغضتم واغتررتم ثم تقذف فى جهنم فتنادى اى رب اين اتباعى واشياعى فيقول الله الحقوا بها اتباعها واشياعها واخرج الاصبهانى فى ترغيبه عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كان يوم القيامة زفت الكعبة الى قبرى تقول السلام عليك فاقول وعليك السلام يا بيت الله ما صنع بك امتى بعدى فتقول من اتانى فانا اكفيه واكون له شفيعا ومن لم يأتنى فانت تكفيه وتكون له شفيعا واخرج الطوسى فى عيون الاخبار من طريق ابى هدبة عن انس مرفوعا من تعلم القرآن وعلق مصحفا جاء يتعاهده ولم ينظر فيه يوم القيامة متعلقا به يقول عبدك هذا اتخذنى مهجورا اقض بينى وبينه واما ما يتعلق بصلة الرحم فهى تأتى يوم القيامة نافعة لاصحابها وتزيد فى الدنيا البركة والخير فى الرزق فهى نافعة دنيا واخرى فاما نفعها فى الدنيا

فدليله قوله صلى الله عليه وسلم صلة الرحم تزيد فى العمر وتكثر الرزق ومعنى زيادة العمر البركة فيه اعلم أنه قد وردت آثار كثيرة وأخبار صحيحة فى الحث على صلة الرحم وانها تستوجب الفوز الاعظم والوصال الافخم وهى أفضل من الصدقة لانها صدقة وصلة وقد ورد انها تكون سببا لبسط الارزاق وطول العمر ويتأكد طلبها فى يوم عاشوراء اكثر من باقى ايام السنة لكونه يوما عوّد الله فيه عبيده الاحسان وتمام الامتنان على بعض انبيائه الكرام وفى الامام البخارى عن انس بن مالك رضى الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من سره ان يبسط له فى رزقه او ينسأله فى اثره فليصل رحمه قال الامام القسطلانى شارحه او ينسأله بضم اوّله وسكون النون آخره همز أى يؤخر له فى اثره بفتح الهمزة المقصورة والمثلثة أى فى بقية عمره قال والصلة تكون بالمال و بالخدمة وبالزيارة قال واستشكل هذا مع حديث كتب رزق العبد واجله فى بطن امه قال واجيب بأن معنى البسط فى الرزق البركة فيه اذ الصلة صدقة وهى تربى المال وتزيد فيه فينمو وفى العمر حصول القوّة فى الجسد او يبقى ثناؤه الجميل على الالسنة فكأنه لم يمت ويجوز ان يكون من باب التعليق بأن يكتب فى بطن امه ان وصل رحمه فرزقه واجله كذا وان لم يصل فلكذا قال وفى حديث الحافظ ابى موسى المدينى عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال ان الانسان ليصل رحمه وما يبقى من عمره الا ثلاثة ايام فيزيد الله تعالى فى عمره ثلاثين سنة وان الرجل ليقطع رحمه وقد بقى من عمره ثلاثون سنة فينقص الله تعالى من عمره حتى لا يبقى فيه الا ثلاثة ايام قال هذا حديث حسن قال الشارح المذكور فى حديث اسماعيل بن عباس عن داود بن عيسى قال مكتوب فى التوراة صلة الرحم وحسن الخلق وبر القرابة يعمر الديار ويكثر الاموال ويزيد فى الآجال وان كان القوم كفارا قال الشارح المذكور ويروى هذا من طريق ابى سعيد الخدرى مرفوعا عن التوراة اه قسطلانى على البخارى واما النفع فى الآخرة فقد اخرج حميد من طريق عمر عن شعيب عن ابيه عن جدّه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال تبعث الرحم يوم القيامة بلسان فصيح ذلق تقول اللهم فلان وصلنى فأدخله الجنة وتقول ان فلانا قطعنى فادخله النار واخرج الترمذى وابن ماجه والحاكم عن عائشة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما عمل ابن آدم من عمل يوم النحر احب من اهراق الدم وانها لتأتى يوم القيامة بقرونها واشعارها واظلافها وان الدم ليقع من

الله بمكان قبل ان يقع على الارض فطيبوا بها انفسا وانما ذكرت هذه مع احاديث صلة الرحم لانه ينبغى صلة الرحم مع التضحية فى ذلك اليوم زيادة على غيره قاله فى البدور ان قلت ان الاعمال اعراض فكيف يصح حشرها وتصورها بصورة الاجسام أجاب جماعة بأن الله تعالى يخلق من ثواب الاعمال أشخاصا يحشرها ويضعها فى الميزان وكذلك من ثواب قراءة القرآن قال الحافظ السيوطى والصواب ان يجاب بان الاعمال والمعانى كلها مخلوقة ولها صور عند الله وان كنا لا نشاهدها وقد نص اصحاب الحقيقة على ان من انواع الكشف الوقوف على حقائق المعانى وادراك صورها والاحاديث شاهدة بذلك وهى كثيرة واقواها حديث حشر الارحام فانه لا يقبل التأويل السابق وفى الصحيح لما خلق الله الرحم قامت فقالت هذا مقام العائذ بك فأخبر النبى صلى الله عليه وسلم عنها بأنها مخلوقة وقائلة وكل ذلك من صفات الاجسام ولا يصح فيها التأويل المذكور والله اعلم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم (الفصل السابع فى بيان حشرهم على نياتهم واحوالهم التى ماتوا عليها واختلاف احوالهم فى الحشر من راكب وخلافه وبيان من يحشر ومن لا يحشر وحشر كل شخص مع من احبه) *(اعلم) ان الانسان يحشر على نيته التى مات عليها من قصد خير او شر قال فى البدور واخرج ابو يعلى عن عمر بن الخطاب سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انما يبعث المسلمون يوم القيامة على النيات واخرج الحاكم وصححه عن فضالة بن عبيد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من مات على مرتبة من هذه المراتب أى حالة من هذه الاحوال التى عليها الناس بعث عليها يوم القيامة واخرج الشيخان عن ابن عباس ان محرما وقصته ناقته اى القته على الارض فمات فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم غسلوه بماء وسدر وكفنوه فى ثوبيه ولا تمسوه طيبا فانه يبعث يوم القيامة ملبيا وفى رواية ملبدا اى الشعر واخرج الاصبهانى عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان المؤذنين والملبين يخرجون من قبورهم يوم القيامة يؤذن المؤذن ويلبى الملبى واخرج من طريق ابن ابى هدية عن اشعث الحذاء عن انس مرفوعا من فارق الدنيا وهو سكران يبعث يوم القيامة من قبره وهو سكران واخرج ابن ماجه عن صفوان بن امية قال جاء مخنث الى النبى صلى الله عليه وسلم ليستأذنه فى الغناء فلم يأذن له ولما ولى قال النبى صلى الله عليه وسلم هؤلاء العصاة من مات منهم بغير توبة حشره الله يوم القيامة كما كان فى دار الدنيا مخنثا عريانا

لا يستتر

لا يستتر من الناس كلما قام صدع يحشر كل شخص مع من احبه فى الدنيا وقد ورد ان
بعض الناس يحشر مغلولا ملجما واخرج احمد بسند صحيح عن ابى هريرة وسعد بن
عبادة عن النبى صلى الله عليه وسلم قال مامن امير عشرة الا يؤتى به يوم القيامة
مغلولا لا يفكه من ذلك الغل شئ الا العدل واخرج الطبرانى بسند جيد عن ابن
عباس يرفعه مامن رجل ولى عشرة الا اتى به يوم القيامة مغلولة يداه الى عنقه حتى
يقضى بينهم و بينه واخرج الطبرانى فى الاوسط عن بريدة والبزار عن ابى هريرة قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مامن امير عشرة الا أتى الله يوم القيامة مغلولة
يداه الى عنقه فان كان محسنا فك عنه وان كان مسيئا زاد غلا الى غله واخرج ابو يعلى
والطبرانى بسند صحيح عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من
سئل عن علم فكتمه جاء يوم القيامة ملجما بلجام من نار ومن قال فى القرآن بغير ما يعلم
جاء يوم القيامة ملجما بلجام من نار وأما سيرهم الى الموقف فمن راكب وخلافه
فيختلف بحسب الاعمال قال الله تعالى يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا ونسوق
المجرمين الى جهنم وردا الآية فيحشر المتقى راكبا قال فى البدور واخرج الحاكم والبيهقى
وعبد الله بن احمد فى زوائد المسند وابن جرير وابن أبى حاتم عن على بن أبى طالب
أنه قرأ هذه الآية فقال والله ما يحشر الوفد على أرجلهم ولا يسوقون سوقا ولكنهم
يؤتون بنوق من نوق الجنة لم ينظر الخلائق الى مثلها عليها رحال الذهب وأزمتها
الزبرجد فيركبون عليها حتى يقرعوا باب الجنة واخرج الحاكم والبيهقى عن أبى ذر
قال حدثنى الصادق المصدوق ان الناس يحشرون على ثلاثة أفواج فوجا راكبين
طاعمين كاسين وفوجا تسحبهم الملائكة على وجوههم وفوجا يمشون ويسعون وفى
المواهب وقد اختلف فى هيئة حشر الناس ففى البخارى من حديث ابى هريرة قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يحشر الناس على ثلاث طرائق راغبين وراهبين
واثنان على بعير وثلاثة على بعير واربعة على بعير وعشرة على بعير وتحشر بقيتهم النار
تقيل معهم حيث قالوا وتبيت معهم حيث باتوا وتصبح معهم حيث اصبحوا وتمسى
معهم حيث أمسوا قال الحلبى ان هذا الحشر يكون عند الخروج من القبور قال وجزم
به الغزالى اهـ وأخرج الطبرانى عن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
يحشر الانبياء يوم القيامة على الدواب ليوافوا الحشر ويبعث صالح على ناقته وابعث
على البراق ويبعث ابناى الحسن والحسين على ناقتين من نوق الجنة ويبعث بلال على

ناقة من نوق الجنة فينادي بالاذان محضا وبالشهادتين حقا حتى اذا قال أشهد أن محمدا رسول الله شهد له المؤمنون من الاولين والآخرين فقبلت ممن قبلت وردت ممن ردت قال العلامة الدردير في شرحه على خريدته ومراتب الناس في المحشر متفاوتة فمنهم الراكب ومنهم الماشي على رجليه ومنهم الماشي على وجهه ويكونون في صور مختلفة على حسب الاعمال فمنهم من يبعث وهو على صورة القردة وهم الزناة ومنهم يبعث على صورة الخنازير وهم اكلة السحت والمكس ومنهم الاعمى وهو الجائر في الحكم ومنهم الاصم الابكم وهو الذي يعجب بعمله ومنهم من يمضغ لسانه متدليا على صدره يسيل القيح من فمه وهم الوعاظ الذين تخالف أفعالهم أقوالهم ومنهم المقطوع الايدي والارجل وهم الذين يؤذون الجيران ومنهم من يصلب على جذوع من النار وهم السعاة بالناس الى السلطان ومنهم من هو أشد نتنا من الجيف وهم الذين يقبلون على الشهوات واللذات اي المحرمة ويمنعون حق الله من اموالهم ومنهم من يلبس جبة سابغة من قطران لاصقة بجلده وهم أهل الكبر والعجب والخيلاء قال القطب المذكور كذا رأيته بخط شيخنا ناقلا له عن الثعلبي اه (واما بيان من يحشر ومن لا يحشر) اعلم ان الحشر هو السوق الى الموقف المسمى بالمحشر بعد بعثهم من قبورهم المسمى بالنشر وان الحشر يكون لكل ذي روح آدميا أو غيره كما يدل له حديث البخاري المتقدم من قوله عليه الصلاة والسلام انه ليقتص للشاة الجلحاء من الشاة القرناء وقد ذكر الامام السيوطي في البدور ما يفيد ذلك حيث قال باب نفخة البعث واحياء كل الخلائق حتى البهائم والوحش والطير قال تعالى وما من دابة في الارض ولا طائر يطير الآية قال واخرج الطبراني بسند حسن عن المقداد بن معدي كرب سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يحشر ما بين السقط الى الشيخ الفاني يوم القيامة قال الحليمي والقرطبي هذا ظاهر في السقط الذي تم خلقه ونفخ فيه الروح بخلاف ما لم ينفخ فيه الروح واخرج ابن ابي حاتم عن ابن عباس في قوله واذا الوحوش حشرت قال يحشر كل شئ حتى ان الدواب لتحشر وهذا هو الصحيح وذهب اليه المحققون وصححه النووي واختاره وذهبت طائفة الى انه لا يحشر الا من يجازى وهو مرجوح السمعت (واما بيان حشر كل شخص مع من أحبه) فأخرج الطبراني في الاوسط عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل نفس تحشر على هواها فمن هوى الكفرة فهو مع الكفرة ولا ينفعه عمله شيئا قال الله تعالى

احشروا

احشروا الذين ظلموا وأزواجهم وقال واذا النفوس زوجت اخرج البيهقى من طريق النعمان بن بشير رضى الله عنه قال سمعت عمر بن الخطاب رضى الله عنه يقول واذا النفوس زوجت قال هما الرجلان يعملان العمل يدخلان به الجنة او النار واخرج البيهقى عن ابن عباس فى قوله تعالى احشروا الذين ظلموا وأزواجهم أى اشباههم واخرج سعد بن منصور بلفظ يقرن بين الرجل الصالح مع الصالح فى الجنة ويقرن بين الرجل السوء مع السوء فى النار وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم كلما ذكرك الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون وعلى أئمتنا والتابعين لهم باحسان الى يوم الدين

الباب السادس فيما يتعلق بالموقف الى أن يصلوا الى الجنة وفيه فصول ثمانية

(الفصل الاول فى بيان محل الموقف وفى الارض المبدلة وكيف هم عند التبديل)

اعلم انه اختلف فى محل الموقف فقيل ان الناس يحشرون الى بيت المقدس وقيل يصير الله صخرة بيت المقدس مرجانة وقد اخرج الحاكم والبيهقى عن معاوية قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تحشرون ههنا وأومأ بيده نحو الشام واخرج البزار والبيهقى عن ابن عباس قال من شك ان المحشر بالشام فليقرأ هذه الآية هو الذى اخرج الذين كفروا من اهل الكتاب من ديارهم لاول الحشر قال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ اخرجوا قالوا الى أين قال الى أرض المحشر واخرج البزار والطبرانى بسند حسن عن سمرة بن جندب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول لنا انكم تحشرون الى بيت المقدس ثم تجتمعون يوم القيامة واخرج ابونعيم فى الحلية عن وهب بن منبه قال يقول الله لصخرة بيت المقدس لاضعن عليك عرشى ولاحشرن عليك خلقى وليأتينك داود يومئذ راكبا (واما تبديل الارض) اعلم انه قد اختلفت الاحاديث والآثار فى الارض المبدلة قال الامام السيوطى قد وقع الخلاف قديما للسلف فى ذلك قال وهل التبديل تغيير ذاتها اوصفاتها فقط فرجح الاول ابن ابى جمرة واشار الى ان أرض الدنيا تضمحل وتنعدم وتجدد أرض الموقف والسر فى ذلك ان هذا اليوم يوم عدل وظهور حق فاقتضت الحكمة ان المحل الذى يكون فيه ذلك يكون طاهرا عن عمل المعصية والظلم وليكون تجليه سبحانه وتعالى على أرض تليق بعظمته وقال الحافظ ابن حجر لا تنافى بين تبديل الارض واحاديث صفتها والزيادة فيها والنقص منها لان ذلك كله يقع لارض الدنيا وارض

الموقف غيرها فانهم يزجرون من ارض الدنيا بعد تغيرها اذ كرالى أرض الموقف قال ولا تنافي ايضا بين أحاديث مصيرها خبزة وغبرة ونارا بان ذلك مجموع فيها بان يصير بعضها خبزة وبعضها نارا قال وهو أرض البحر خاصة وأخرج الخطيب عن ابن مسعود قال يحشر الناس يوم القيامة من اجوع ما كانوا قط فن أطعم لله اطعمه الله ومن سقى لله سقاه الله ومن كسى لله كساه الله ومن عمل لله نجاه الله قال الحافظ ابن حجر يستفاد من بعض الروايات ان المؤمنين لا يعاقبون بالجوع في طول زمان الموقف بل يقلب الله بقدرته طبع الارض حتى يأكلوا منها من تحت اقدامهم ماشاء الله بغير علاج ولا كلفة قال ويؤيده ما اخرجه ابن جرير عن سعيد قال تكون الارض خبزة بيضاء يأكل المؤمن من تحت قدميه واخرج البيهقي عن عكرمة قال تبدل الارض بيضاء مثل الخبزة يأكل منها أهل الاسلام حتى يفرغوا من الحساب اه لكن قد علمت مما تقدم عدم عموم هذا فلا تغفل وقال القرطبي جمع صاحب الايضاح بين هذه الاخبار بان تبديل السموات والارض يقع مرتين احدهما تبديل صفاتهما فقط وذلك قبل نفخة الصعق فتتناثر الكواكب وتخسف الشمس والقمر وتصير السماء كالمهل وتكشف عن الرءوس وتسير الجبال وتصير البحار نارا وتموج الارض وتنشق الى أن تصير الهيئة غير الهيئة ثم بين النفختين تطوى السماء وتبدل سماء أخرى وهو قوله تعالى وأشرقت الارض بنور ربها الآية وتبدل الارض فتمد مد الاديم وتعاد كما كان فيها القبور وتبدل ايضا تبديلا ثانيا وذلك اذا وقفوا في المحشر فتبدل لهم الارض التي يقال لها الساهرة ويحاسبون عليها وهي أرض عفراء بيضاء من فضة لم يسفك فيها دم ولم يعمل عليها معصية وحينئذ تقوم الناس على الصراط وهو لا يسع جميع الخلائق قال عبد الله انها أرض من نار اه كلامه قال السيوطي وتقدم كلام البيهقي في جمع حديثي مسلم فالتأمت الاخبار جميعها ولله الحمد قال وأما الخلائق عند التبديل فانهم يكونون على الصراط قال ويدل لذلك ما اخرجه مسلم عن ثوبان قال جاء رجل من اليهود الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أين تكون الناس يوم تبدل الارض غير الارض قال هم في الظلمة دون الجسر وأخرج مسلم عن عائشة قالت قلت يارسول الله أرأيت قول الله يوم تبدل الارض غير الارض اين الناس يومئذ قال على الصراط مجاز لكونهم يجاوزونه فوافق قوله في حديث ثوبان دون الجسر لانها زيادة يتعين المصير اليها لثبوتها ولان ذلك عند الزجرة التي تقع عند نقلهم من

ارض

ارض الموقف قال العلامة النفراوى على الرسالة وتكون الخلق وقت التبديل على الصراط ثم بعد التبديل يردون الى الارض المبدلة فيحشرون عليها وقد علمت ماقاله البيهقى فلا تغفل والحاصل انه ورد فى التبديل روايات منها رواية ابن عباس انها تبدل أرضا بيضاء كالفضة لم يسفك عليها دم حرام ولم يعمل عليها خطيئة ومنها رواية أخرى انها تبدل نارا والجنة من ورائها ترى اكوابها وكواعبها وفى رواية تبدل خبزة نقية وفى رواية تبدل قرصة كقرصة النقاء أى الخبز الشعير وان المؤمن يطعم يومئذ من بين رجليه ويشرب من الحوض وأما تبديل السموات فقيل هو تكوير شمسها وقمرها وتناثر نجومها وقيل اختلاف أحوالها فتارة كالمهل أى النحاس المذاب وتارة كالدهان وقيل تصييرها دخانا وقيل طيها كطى السجل للكتاب وقد جمع الامام ابن حجر كما تقدم لك بين هذه الاقوال وكذلك البيهقى بحصول جميع المذكورات فى أوقات مختلفة بان يقال اذا اجتمع الاولون والآخرون فى صعيد واحد تناثرت النجوم من فوقهم وطفئ ضوء الشمس والقمر فتشتد الظلمة وعظم الامر ثم تنشق السماء على غلظها وصلابتها فتسمع الخلائق لتشققها صوتا عظيما فظيعا تدهش لهوله الالباب وتخضع لشدته الرقاب ثم تنزل ملائكة سماء الدنيا فى الغمام فيحيطون بالانس والجن وغيرهم ثم ملائكة السماء الثانية خلفهم دائرة ثانية فيحيطون بالجميع ثم ملائكة السموات كذلك حتى تكون الملائكة سبع دوائر بعدد السبع سموات ثم تطوى السموات كطى السجل للكتاب ثم تسيل كالمهل وهو النحاس المذاب ثم يتغير لونها حتى تكون كالدهان ثم تصير دخانا ثم يذهب فى علم الله والله أعلم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه وأزواجه وذريته وآل بيته كلما ذكرك الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون

*(الفصل الثانى فيما جاء فى اختلاف أحوال الواقفين على حسب أعمالهم وبيان بعض ماورد مما يكون سببا للنجاة فيه (اعلم) انه اذا اجتمعت الخلائق فى الموقف تعلق الشمس فى ساق العرش وتقرب من رءوس الخلائق قدر الميل ويزاد فى حرها الدنيوى سبعون ضعفا فتغلى ادمغتهم وترهق نار جهنم على أهل المحشر فيشتد الكرب من الزحام حتى يصير على كل قدم اقدام كثيرة ويكثر العرق وفى المواهب اللدنية من حديث مسلم تدنوا الشمس يوم القيامة من الخلق حتى تكون منهم كمقدار ميل فيكون الناس على قدر أعمالهم فى العرق قال وهذا ظاهر فى انهم يستوون فى وصول العرق اليهم ويتفاوتون فى حصوله فيهم قال قال العارف ابن ابى جمرة ظاهر

الحديث يقتضى تعميم الناس بذلك ولكن دلت الاحاديث الاخرى على انه مخصوص بالبعض وهم الاكثر ويستثنى الانبياء والشهداء ومن شاء الله فاشدهم الكفار ثم أصحاب الكبائر ثم من بعدهم اه أقول والذى يقطع به جمعا بين الروايات أن أهل الايمان الكامل لاسيما الانبياء والشهداء لا يصل اليهم شئ من العرق ولا الكربات عملا بالاحاديث الصحيحة المصرحة بذلك كقوله عليه الصلاة والسلام كما فى المواهب يشتد كرب الناس ذلك اليوم حتى يلجم الكافر العرق قيل له فاين المؤمنون قال على كراسى من ذهب ويظلل عليهم الغمام وفى رواية ابى سعيد عند أحمد انه يخفف الوقوف عن المؤمن حتى يكون كصلاة مكتوبة وسنده حسن وأما ما ورد مما يفيد التعميم كقوله صلى الله عليه وسلم اذا حشر الناس قاموا أربعين عاما شاخصة أبصارهم الى السماء لا يكلمهم الله والشمس على رؤسهم حتى يلجم العرق كل بر منهم وفاجر فمحمول على غير كامل الايمان ان قلت كيف يتأتى التفاوت فى العرق ولا يسوون فيه مع هذه الحالة التى تقتضى سبح الجميع فيه سبحا واحدا اجاب الامام الزرقانى نقلا عن القرطبى بان الله يخلق فى الارض التى تحت كل واحد ارتفاعا بقدر عمله فيرتفع العرق بقدر ذلك اه أقول الاظهر ان هذا كله من مواقف العقول يجب علينا أن نتلقاه بالقبول وان أحوال الآخرة خارقة للعادات الدنيوية فلا استغراب فى التفاوت فى العرق ولو كان الجميع فى صعيد واحد والقدرة صالحة لامساكه عن البعض دون البعض وتفاوت قوم اخرين فيه ولذلك قال الامام القسطلانى فى المواهب ومن تأمل الحالة المذكورة عرف عظم الهول فيها قال وذلك ان النار تحف بارض الموقف وتدنو الشمس من الرؤس قدر ميل فكيف تكون حرارة تلك الارض وماذا يرونه من العرق مع ان كل احد لا يجد الا قدر موضع قدميه فكيف يكون حال هؤلاء فى عرقهم مع تنوعهم فيه ان هذا مما يبهر العقول ويدل على عظيم القدرة ويقتضى الايمان بامور الآخرة وان ليس للعقل فيه مجال ولا يعترض على ذلك بعقل ولا قياس ولا عادة وانما يؤخذ بالقبول اه وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان العرق يوم القيامة ليذهب فى الارض سبعين ذراعا وانه ليبلغ الى افواه الناس واذانهم رواه مسلم يكون الناس يومئذ فى العرق مختلفين على قدر اعمالهم فمنهم من يأخذه الى ركبتيه ومنهم يأخذه الى ابطيه ومنهم من يأخذه الى عنقه ومنهم من يعوم فيه عوما ولا ظل يومئذ الا ظل الله وهو ظل يخلقه الله تعالى فى المحشر لا يكون فيه الا من أراد الله

اكرامه

اكرامه ثم يأمر الله تعالى ان يؤتى بجهنم فيؤتى بها فتجدها تتلهب غيظا على من عصى الله فيقول لها جبريل يا جهنم أجيبي خالقك فتثور وتفور وتشهق فتسمع الخلائق لها صوتا عظيما يملأ القلوب فزعا ورعبا ثم تزفر زفرة فترمي بشرر كالقصر وكالبطيخ والنارنج فينزل على رؤس الخلائق فترتعد القلوب وتذوب الاكباد ثم تزفر ثانية فيزداد الرعب والخوف ثم تزفر ثالثة فتخر الخلائق على وجوههم وتبلغ القلوب الحناجر وتجثوا الانبياء على الركب ويتعلق جبريل بساق العرش قال الله تعالى وجيء يومئذ بجهنم الآية قال الغزالى تأتى جهنم تمشى على أربعة قوائم وتقودها الملائكة بسبعين ألف زمام فى كل زمام سبعون الف حلقة لو جمع الله حديد الدنيا فى حلقة ما عدلها فيجثو كل من الموقف على الركب حتى المرسلون فيتعلق ابراهيم وموسى وعيسى بعرش الرحمن وكل واحد يقول نفسى نفسى لا أسألك غيرها وسيدنا محمد يقول أمتى أمتى ويطول ذلك اليوم على الكفار مقدار ألف سنة وفى حق بعض المؤمنين مقدار خمسمائة سنة وفى حق الطائعين مقدار صلاة ركعتين ثم يشتد الكرب ويعظم الامر فياله من يوم ما أطوله ويا له من كرب ما أهوله كيف وقد حشروا حفاة ووقفوا عراة وقد مدت لهم الارض ووقفوا للعرض من الهول حيارى ومن الكرب سكارى وقد أجهدهم العطش واشتد بهم الحر وعمهم الخوف وكثر البكاء ففنيت الدموع ولازموا الخضوع واشتد بهم القلق وعمهم العرق وطاشت العقول وكثر الذهول وتبلبلت الصدور وعظمت الامور وتحيرت الالباب ورأوا العذاب وركبهم الذل وخضع الكل وزلت الاقدام وتقطعت بهم الاسباب وطال المقام وانقطع الكلام ولا كوكب يسرى ولا فلك يجرى ولا أرض تقل ولا سماء تظل فياله من موقف تفاقم أمره وتعاظم ضره يوم تشخص فيه الابصار بين يدى الملك الجبار يوم لا تنفع الظالمين معذرتهم ولهم اللعنة ولهم سوء الدار قد هجعت لهوله الاصوات وقل فيه الالتفات وبرزت الخطيئات وانقطع الامل وصار الجزاء من جنس العمل (تنبيهات) الاول قال الغزالى مانع زكاة الابل يأتى يوم القيامة يحمل بعيرا على كاهله له رغاء وثقل يعدل الجبل العظيم ومانع زكاة الغنم يحمل شاة لها ثغاء أى صوت كالرعد وثقل يعدل الجبل العظيم والرغاء والخوار بمعنى الثغاء ومانع زكاة الزرع يحمل ظرفا ملئ من الجنس الذى بخل به أثقل ما يكون ينادى تحته بالويل والثبور ومانع زكاة الذهب

والفضة يحمل شجاعا اقرع له زبيبتان وذنبه قد صار فى منخريه وثقل بعدل الجبل العظيم على كاهله كانه طوق قال تعالى سيطوّقون ما بخلوا به يوم القيامة قال والاخبار دالة على ان شارب الخمر يقوم من قبره والكوز فى يده والطنبور معلق فى عنقه (الثانى) اعلم ان أهل الشرور تنصب لهم ألوية شهيرة بالخزى لهم والنكال والتعذيب والوبال كما روى عنه صلى الله عليه وسلم قال اذا جمع الله الاوّلين والآخرين يوم القيامة يرفع لكل غادر لواء فيقال هذا غدرة فلان ابن فلان وروى الزهرى بسنده عن النبى صلى الله عليه وسلم قال امرؤ القيس صاحب لواء الشعراء الى النار نعوذ بالله من الخزى والفضيحة ونسأله حسن الخاتمة وأما ألوية أهل الخير فأعظمها لواء نبينا محمد صلى الله عليه وسلم كما قال عليه الصلاة والسلام لواء الحمد بيدى وفى المواهب من حديث أبى سعيد عند الترمذى بسند حسن قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا سيد ولد آدم يوم القيامة ولا فخر وبيدى لواء الحمد ولا فخر وما من بنى آدم فمن سواه الا تحت لوائى الحديث قال الامام الزرقانى شارحها وهل اللواء معنوى كناية عن انفراده بالحمد والسودد وشهرته على رؤس الخلائق والراجح انه حقيقى واضافته للحمد الذى هو الثناء على الله بما هو أهله لانه منصبه فى الموقف وهو المقام المحمود المختص به صلى الله عليه وسلم قال فى المواهب واللواء الراية وفى عرف العرب لا يمسكها الا صاحب الجيش ورئيسه وتارة تكون بيد غيره باذنه تابعة له متحركة بحركته تميل معه حيثما مال وفى استعمال العرب عند الحروب انما يمسكها صاحبها ولا يمنعه ذلك من القتال بل يقاتل بها ممسكا لها أشد القتال ولذا لا يليق بامساكها كل أحد بل مثل على رضى الله عنه كما فى حديث خيبر لاعطين الراية غدا رجلا يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله يفتح الله على يديه مدينة خيبر اه ثم يليه ألوية الانبياء وعقد الالوية لهم عليهم الصلاة والسلام بعد الترحيب بهم والثناء عليهم وراية أهل البلاء مع أيوب عليه السلام وراية الشباب المتعففين بيد يوسف عليه السلام وراية البكائين من خشية الله بيد نوح عليه السلام ويعقد للعلماء راية بيضاء وتجعل بيد ابراهيم عليه السلام ثم ينادى أين الفقراء الصابرون فيؤتى بهم الى الله عز وجل فيقول لهم مرحبا بمن كانت الدنيا سجنهم وتعطى راياتهم بيد عيسى عليه السلام ويؤتى بالاغنياء الشاكرين فيعدد عليهم نعمه وما خولهم فيه وتجعل راياتهم بيد سليمان عليه الصلاة والسلام والله أعلم قاله حجة الاسلام الغزالى (وأما) بيان

ما

ما يكون سببا للنجاة فيه قال فى البدور أخرج الطوسى فى عيون الاخبار من طريق أبى هدبة عن أنس مرفوعا من أشبع جائعا أو كسا عريانا أو آوى مسافرا أعاذه الله من أهوال يوم القيامة وأخرج الاصبهانى عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان أنجاكم من يوم القيامة وأهوالها ومواطنها أكثركم على صلاة فى دار الدنيا وأخرج الطبرانى فى الصغير وأبو الشيخ بسند جيد عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من لقى أخاه المسلم بما يحب يسره بذلك أسره الله يوم القيامة وأخرج أحمد فى الزهد عن أبى ذؤابة كان يقول صلوا فى ظلمة الليل لوحشة القبور وصوموا فى الدنيا لحر يوم النشور وتصدقوا لمخافة يوم عسير وأخرج البيهقى بسند حسن عن أمامة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أكثروا على من الصلاة فى يوم كل جمعة فان صلاة أمتى تعرض على فى كل يوم جمعة فمن كان أكثرهم على صلاة كان أقربهم منى منزلة وأخرج الطبرانى فى الاوسط عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من جاء أجله وهو يطلب العلم لقى الله ولم يكن بينه وبين النبيين الا درجة النبوة وقال فى البدور أخرج ابن أبى الدنيا والاصبهانى عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من مشى فى حاجة أخيه كتب الله له بكل خطوة سبعين حسنة فان قضيت خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه وان هلك فيما بين ذلك أدخله الله الجنة بغير حساب وأخرج أبو يعلى والبيهقى فى شعب الايمان عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا جمع الله الخلائق يوم القيامة نادى مناد أين أهل الفضل فيقوم ناس وهم يسير فينطلقون الى الجنة سراعا فتتلقاهم الملائكة فيقولون انا رأيناكم سراعا الى الجنة فيقولون نحن أهل الفضل فيقولون وما فضلكم فيقولون كنا اذا ظلمنا صبرنا واذا أوسى علينا عفونا واذا جهل علينا حلمنا فيقال لهم ادخلوا الجنة فنعم أجر العاملين ثم ينادى مناد أين أهل الصبر فيقوم ناس وهم يسير فينطلقون الى الجنة سراعا فتتلقاهم الملائكة فيقولون انا نراكم سراعا الى الجنة فمن أنتم فيقولون نحن أهل الصبر فيقولون وما صبركم فيقولون كنا نصبر على طاعة الله وكنا نصبر عن معاصى الله فيقال لهم ادخلوا الجنة فنعم أجر العاملين ثم ينادى مناد أين المتحابون فى الله فيقوم ناس وهم يسير فينطلقون الى الجنة فتتلقاهم الملائكة فيقولون رأيناكم سراعا الى الجنة فمن أنتم فيقولون نحن المتحابون فى الله فيقولون وما تحابكم فيقولون كنا

نتحاب فى الله ونتزاور فى الله ونتعاطف فى الله ونتباذل فى الله فيقال لهم ادخلوا الجنة فنعم أجر العاملين قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم يضع الله الموازين للحساب بعدما يدخل هؤلاء الجنة اهـ من البدور (وأما) بيان الاعمال الموجبة لظل العرش وما ينجى من اهوال يوم القيامة قال الحافظ فى البدور واخرج هناد وابن المبارك والبيهقى عن ابى موسى الاشعرى قال الشمس فوق رؤوس الناس يوم القيامة واعمالهم تظلهم واخرج الشيخان عن ابى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم قال سبعة يظلهم الله فى ظله يوم لا ظل الا ظله امام عادل وشاب نشأ فى عبادة الله ورجل قلبه معلق بالمساجد ورجلان تحابا فى الله اجتمعا على ذلك وتفرقا عليه ورجل دعته امرأة ذات جمال ومنصب فقال انى اخاف الله ورجل تصدق بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم شماله ما انفقت يمينه واخرج ابو مسلم عن ابى اليسر سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من انظر معسرا او وضع عنه اظله الله فى ظله يوم لا ظل الا ظله واخرج الاصبهانى فى الترغيب عن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كفل يتيما اظله الله تحت ظل عرشه يوم لا ظل الا ظله وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة من كن فيه اظله الله تحت ظل عرشه يوم لا ظل الا ظله الوضوء على المكاره والمشى الى المساجد فى الظلم واطعام الجائع واخرج الطبرانى فى مكارم الاخلاق عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اطعم الجائع حتى يشبع اظله الله تحت ظل عرشه واخرج الاصبهانى والديلمى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم التاجر الصدوق تحت ظل العرش يوم القيامة واخرج ابن جرير عن قتادة قال كنا نحدث ان التاجر الامين الصدوق مع السبعة فى ظل العرش يوم القيامة واخرج الترمذى عن ابى سعيد الخدرى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم التاجر الصدوق مع النبيين والشهداء يوم القيامة واخرج ايضا عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كفل يتيما او ارملة اى امرأة لا زوج لها اظله الله فى ظله يوم القيامة واخرج الطبرانى وابن عدى فى الكامل والاصبهانى فى ترغيبه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اوحى الله الى ابراهيم يا خليلى حسن خلقك ولو مع الكفار تدخل مداخل الابرار وان كلمتى سبقت لمن حسن خلقه ان اظله تحت عرشى واسقيه من حظيرة قدسى وادنيه من جوارى واخرج احمد وابن منده والبيهقى فى الشعب عن عائشة رضى الله تعالى عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتدرون من

السابقون

السابقون الى ظل الله يوم القيامة قالوا الله ورسوله أعلم قال الذين اذا اعطوا الحق قبلوه وان سئلوه بذلوه وان حكموا الناس حكموا كحكمهم لانفسهم وأخرج الطوسى فى ترغيبه والديلمى عن أبى بكر وعمران بن حصين قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال موسى لربه ماجزاء من عزى الثكلى بالمثلثة اى فاقدة الولد قال اظله تحت ظلى يوم لاظل الا ظلى وأخرج ابو الشيخ والديلمى عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة فى ظل العرش يوم القيامة يوم لاظل الا ظله واصل الرحم يزيد الله فى رزقه ويمد فى أجله وامرأة مات زوجها وترك عليها أيتاما صغارا فقالت لا أتزوج أقيم على ايتامى حتى يموتوا أو يغنيهم الله وعبد صنع طعاما فأضاف ضيفه وأحسن نفقته فدعا عليه اليتيم والمسكين فأطعم لوجه الله وهذا يشير الى قوله تعالى انما نطعمكم لوجه الله لانريد منكم جزاء ولا شكورا فوقاهم الله الآية والله أعلم جعلنا الله منهم بجاه سيد أحبابه صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وازواجه وذريته وآل بيته كلما ذكرك الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون

(الفصل الثالث فيما ورد من تجلى الحق فى الموقف والعرض والحساب لبعض الافراد والعفو عن آخرين واستخلاص حقوق بعضهم من بعض وارضائه بعض الخصوم عن بعض) أما تجليه سبحانه وتعالى لاهل الاسلام وامتحانهم وهو المراد من قوله تعالى يوم يكشف عن ساق ويدعون الى السجود قال بعض المحققين كشف الساق كناية عن رفع الحجاب لعباده المؤمنين فى الموقف ويرون ربهم وخالقهم من غير كيف ولا انحصار كما هو التحقيق عند أهل السنة وينكشف لهم انكشافا تاما قال العلامة الامير على عبد السلام أى انكشافا لا على سبيل الظن أو التخيل وليس المراد رؤيته من كل وجه وانما هى بحسب طاقة الرائى كما يشير له تقييد الكشف بالساق قال وقرر لنا شيخنا انهم يغيبون من شدة النعيم فاذا أفاقوا لا يعون شيئا يخبرون به اهـ وقال المفسر البيضاوى كشف الساق كناية عن اشتداد الامر وصعوبته ولفظه يوم يشتد الامر ويصعب الخطب وكشف الساق مثل فى ذلك قال وأصله تشمير المخدرات عن سوقهن فى الحرب كما قال حاتم وان شمرت عن ساقها الحرب شمرا أى يوم يكشف عن أصل الامر وحقيقته بحيث يصير عيانا وهذا تباعد منه عن ثبوت الرؤية والتجلى فهو يميل لما ينكره الزمخشرى من الرؤية ودليل أهل السنة فى رؤيته تعالى فى الموقف وتجليه ما أخرجه الشيخان

عن ابى هريرة قالوا يارسول الله هل نرى ربنا يوم القيامة قال هل تضارون
فى الشمس ليس دونها سحاب قالوا لا يارسول الله قال هل تضارون فى القمر ليلة
البدر ليس دونها سحاب قالوا لا يارسول الله قال فانكم ترونه يوم القيامة كذلك
يجمع الله الناس فيقول من كان يعبد شيئا فليتبعه فيتبع من كان يعبد الشمس
الشمس ومن كان يعبد القمر القمر ويتبع من كان يعبد الطواغيت الطواغيت
وتبقى هذه الامة فيها منافقوها فياتيهم الله فى غير الصورة التى يعرفون فيقول أنا
ربكم فيقولون نعوذ بالله منك هذا مكاننا حتى يأتينا ربنا فاذا أتانا ربنا عرفناه
فيأتيهم فى الصورة التى يعرفون فيقول انا ربكم فيقولون أنت ربنا فيتبعونه ويضرب
جسر جهنم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فأكون أوّل من يجوز ودعاء الرسل
يومئذ اللهم سلم سلم وفيه كلاليب مثل شوك السعدان غير انها لا يعلم قدر عظمها
الا الله فتخطف الناس بأعمالهم فمنهم الموثق بعمله ومنهم المخردل ثم ينجو حتى اذا
فرغ الله من القضاء بين عباده وأراد ان يخرج من النار من أراد ان يخرجه ممن كان
يشهد ان لا اله الا الله أمر الملائكة ان يخرجوه فيعرفونهم بآثار السجود وحرّم
الله على النار ان تأكل من بنى آدم أثر السجود فيخرجونهم قد امتحشوا فيصب
عليهم ماء يقال له ماء الحياة فينبتون نبات الحبة فى حميل السيل ويبقى رجل مقبل
بوجهه على النار فيقول يارب قد قشبنى ريحها وأحرقنى ذكاؤها فاصرف وجهى
عن النار فلا يزال يدعو الله كذلك فيقول لعلى ان أعطيتك ذلك تسألنى غيره
فيقول لا وعزتك وجلالك لا اسألك غيره فيصرف وجهه عن النار ثم يقول بعد ذلك
يارب قرّبنى الى باب الجنة فيقول اليس قد زعمت ان لا تسألنى غيره ويلك يابن
آدم ما اغدرك فلا يزال يدعو فيقول لعلى ان اعطيتك ذلك تسألنى غيره فيقول لا
وعزتك لا اسألك غيره فيعطى الله من عهود ومواثيق ان لا يسأله غيره فيقرّبه الى
باب الجنة فاذا رأى ما فيها سكت ما شاء الله ان يسكت فيقول رب ادخلنى الجنة
فيقول اليس قد زعمت ان لا تسألنى غيره ويلك يابن آدم ما اغدرك فيقول رب
لا تجعلنى اشقى خلقك فلا يزال يدعو حتى يضحك الله عز وجل فاذا ضحك الله منه
اذن له بالدخول فيها فاذا دخل فيها قيل له تمن من كذا فيتمنى ثم يقال له تمن فيتمنى
حتى تنقطع به الامانى فيقول هذا لك ومثله معه قال ابو هريرة وذلك الرجل آخر
اهل الجنة دخولا قال وابو سعيد الخدرى جالس مع ابى هريرة لا يغير عليه شيئا من
حديثه حتى انتهى الى قوله هذا لك ومثله معه قال ابو سعيد سمعت رسول الله

صلى

صلى الله عليه وسلم يقول هذا لك وعشرة أمثاله قال ابو هريرة حفظت ومثله معه
والسعدان في الحديث نبت ذو شوك والخردل المرمى المصروع وقيل المقطع وامتحش
بضم الفوقية وكسر المهملة وشين معجمة احترق وقيل أن تذهب النار الجلد وتبدى
العظم والحبة بكسر الحاء بذور البقول والرياحين وحميل السيل بفتح المهملة وكسر
الميم الزبد ومايلقيه على شاطئه وقشبني بقاف ومعجمة وموحدة أذاني ولا يخفاك
ان ما تقدم في الحديث من نزول الحق ومايفيد الانتقال مما هو من صفات الحوادث
فهو اما على تقدير مضاف كقوله وجاء ربك وينزل ربنا أي ملك ربنا ورسوله واما
باعتبار لازمه كالضحك فالمراد منه الرضى والمكر المراد منه لازمه وهو الانتقام
والغضب كذلك والقاعدة ان كل شئ استحال على الله باعتبار المبدأ فالمراد منه
الغاية والنهاية وأما العرض على الله قال الغزالي انه بعد أن يتجلى الرب سبحانه
وتعالى على عباده بفصل القضاء ينادي مناد من قبل الله تعالى وعزتي وجلالي
لا يجاوزني اليوم ظلم ظالم ولا جور جائر ولأقتصن من الشاة القرناء اذا نطحت الشاة
الجماء ولأسألن العود اذا خدش العود فأول ما يبدأ به العرض على الله ثم أخذ
الصحف ثم السؤال ثم الحساب ثم الوزن والميزان فالأول وهو العرض على الله فهو
النظر في احوال الخلق للتخويف بافشاء الحال واظهار تفاوت أرباب الكمال
وفضيحة أرباب الضلال وعظائم العرض على الرب لا تخفى على ذي لب فانه اليوم
الذي يذيب الاكباد ويفرق الاحباب ويفر الولد من أبيه والاخ من اخيه ويشتد
فيه القلق ويكثر فيه العرق حتى يغوص في الارض سبعين ذراعا وتشهد فيه
الالسن والايدي والارجل والجلود والسمع والبصر والارض والمكان والليل والنهار
والحفظة الكرام وتتغير فيه الالوان فتبيض وجوه وتسود وجوه فشدائد العرض
على الله معلومة لا ينكرها الا ملحد قال الله تعالى يومئذ تعرضون لا تخفى منكم
خافية فعلى العاقل أن يحافظ على فعل المأمورات واجتناب المنهيات لعله ان ينجو
من المهلكات ووقع التوقف حينئذ في العرض هل هو عام في الكافر وغيره ممن
لا يحاسب كالسبعين ألفا ولا يعرض الا من يحاسب قال الفاكهاني لم أر في ذلك
نصا والعرض اخص من الحشر فلا ينافي ما قيل ان البهائم تحشر ولكن لا تعرض
ووقع خلاف فيما يدعى به الشخص يوم القيامة والصحيح انه يدعى بأبيه ولو من
زنا وقيل بامه ستر الولد الزنا انتهى نفراوي باختصار (تنبيه) كما يقع السؤال ايضا
لاهل الموقف يقع للملائكة فأول من يدعى اسرافيل عليه السلام فيسأل عن

تبليغ الرسالة فيقول بلغتها لجبريل فيصدقه جبريل عليه السلام ويقول بلغتها الرسل فيدعى اول المرسلين وهو نوح عليه السلام فيسأل فيقول بلغت قومى فيدعى قومه فيسألون فمن صدقه منهم فهو من المؤمنين ومن كذب وانكر شهدت عليه امة محمد صلى الله عليه وسلم ويصدقهم محمد صلى الله عليه وسلم اى يزكيهم كما قال وكذلك جعلناكم امة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا اى لكم ثم يسأل بقية الرسل عن التبليغ كما قال تعالى فلنسئلن الذين ارسل اليهم ولنسئلن المرسلين واما قوله تعالى يوم يجمع الله الرسل فيقول ماذا اجبتم قالوا لا علم لنا فقيل معناه لا علم لنا بمن صدقنا وبمن كذبنا اذ لا اطلاع لنا على اسرارهم ولذلك قالوا لا علم لنا انك انت علام الغيوب وسؤال الملائكة والرسل اظهار العدل واقامة للحجة ويسأل الله العبد عن كل شئ حتى انه يسأل عن نظره بعينه وعما سمعته اذناه قال تعالى ان السمع والبصر والفؤاد كل اولئك كان عنه مسئولا قل بلى وربى لتبعثن ثم لتنبؤن بما عملتم واخرج ابو نعيم عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال اول ما يسأل عنه يوم القيامة انه يقال له الم نصح لك جسمك ونرويك من الماء البارد وعنه صلى الله عليه وسلم اذا كان يوم القيامة دعا الله العبد من عباده لموقفه بين يديه فيسأله عن جاهه كما يسأله عن علمه وعنه صلى الله عليه وسلم انه قال لا تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يسأل عن اربع خصال عن عمره فيما افناه وعن شبابه فيما ابلاه وعن ماله من اين اكتسبه وفيما انفقه وعن علمه ماذا عمل فيه وورد كل راع مسئول عن رعيته فان عدل فيهم نجا والا كان من الهالكين والامير مسئول عمن تولى امرهم فان اقسط بينهم فاز والا كان من الخاسرين والقاضى مسئول عن حكمه بينهم فان عدل خلص والا كان من النادمين وناظر الوقف مسئول عن المستحقين فان وفى سلم والا كان من الظالمين والزوج مسئول عن زوجته والراعى مسئول عن ماشيته وذو المال مسئول عن ماله وعن ابى هريرة وكل من تولى امرا من امور المسلمين فهو مسئول عنه فاما عافية وسلامة واما حسرة وندامة والله اعلم (واما الحساب فهو لغة العد واصطلاحا توقيف الله عباده قبل الانصراف من المحشر على اعمالهم خيرا كانت او شرا تفصيلا لا بالوزن الا من استثنى منهم وهم السبعون الفا الذين لا يأخذون كتبا ويدخلون الجنة بغير حساب واختلف العلماء فى معنى محاسبة الله عباده على اقوال احدها انه تعالى يخلق فيهم علما ضروريا بمقادير اعمالهم ثانيها ان

يوقفهم بين يديه وتأتيهم كتب أعمالهم ثالثها ان يكلم الله عباده فى شأن اعمالهم بأن
يسمعهم صوتا يخلقه الله تعالى يسمعه كل واحد يفهم منه ماله وما عليه وكيفية
الحساب مختلفة فمنه اليسير ومنه العسير ومنه الجهر ومنه السر ويكون للمؤمن
والكافر والانس والجن الامن ورد الحديث باستثنائه ففى حديث حذيفة اول
من يدخل الجنة من أمتى سبعون ألفا مع كل ألف سبعون ألفا ليس عليهم حساب
واذا كان من المؤمنين من يكون ادنى الى رحمة الله فلا يبعد ان يكون من الكافرين
من هو أدنى الى غضب الله فيدخل النار ولا يحاسب أيضا اه نفراوى وفى حاشية
شيخ مشايخنا العدوى على شرح الرسالة والحساب ان يعدد الله على العبد كل مافعل
فيكلم المولى عباده فى شأن أعمالهم وكيفية مالها من الثواب والعقاب قال فخر الدين
امابأن يسمعوا كلامه القديم او يسمعوا صوتا يدل عليه يخلقه فى كل اذن من
المكلفين أوفى محل يقرب من أذنه بحيث تبلغ قوة ذلك الصوت منع الغير من سماع
ما كلف به فعلى هذا المحاسب هو الله تعالى اه قال الامام اللقانى وعندى ان
الحق اى من أقوال ذكرها ان الخلق فى المحاسبة مختلفة الاحوال فمنهم من
يحاسبه الله والملائكة ومنهم من تحاسبه الملائكة ومنهم من لا يحاسب أصلا اه
عدوى وفى كتاب التحفة واختلفوا فيمن يحاسب الخلق فقيل ان الله تعالى يحاسب
جميع الخلق بنفسه ويخاطبهم جميعا وقيل انه لا يحاسبهم واحدا بعد واحد بل جملة
وفى الحديث مامنكم احد الا سيكلمه ربه ليس بينه وبينه حجاب ولا ترجمان وفى
بعض الاحاديث انه يوقف شيخ للحساب فيقول الله ياشيخ ما أنصفت غذيتك بالنعيم
صغيرا فلما كبرت عصيتنى اما انى لا اكون لك كما تكون لنفسك اذهب فقد غفرت
لك ما كان فيك وانه ليؤتى بالشاب كثير الذنوب فاذا وقف تضعضعت اركانه
واصطكت ركبتاه فيقول الرب جل جلاله أما استحييتنى أما راقبتنى أما خشيت نقمتى
أما علمت انى مطلع عليك خذوه الى امه الهاوية وآخر يقول له لقد سترتها عليك فى
الدنيا وأنا اغفرها لك اليوم ومنهم من يعدد عليه ذنوبه فلا يفضحه بين الخلائق ثم
يعفو عنه فهذا هو الحساب اليسير وأما من نوقش الحساب عذب قيل ان الله
تعالى يحاسب المؤمنين ويأمر الملائكة فتحاسب الكافرين ولا يكلمهم الله تعالى
ولا يخاطبهم ورجح الاول ويكون خطابه تعالى للمؤمنين خطاب رحمة ولطف ومسرة
ويكون خطابه للكافرين خطاب تعذيب وتغليظ وتوبيخ وتحزين قال شيخنا العدوى

والكافرون يحاسبون على رؤس الاشهاد وينادى بهم هؤلاء الذين كذبوا على ربهم ألا لعنة الله على الظالمين فيحاسب المؤمن بالفضل ويحاسب الكافر بالعدل فلما كان فى حساب المؤمن ستر وغفر ناسب الفضل ولما كان فى حساب الكافر لهتك ناسب العدل ونقل اللقانى عن بعضهم ان الفاسق يحاسب بين معارفه ليكون ذلك أقطع ومع هذا فتسع قدرته تعالى بمحاسبة الخلق كلهم معا فلا يشغله شأن كما تسع قدرته تعالى احياء الخلق الكثير معا قال الله تعالى ما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة وفى البخارى عن صفوان قال بينما أنا أمشى مع ابن عمر آخذ بيده اذ عرض رجل فقال كيف سمعت رسول صلى الله عليه وسلم فى النجوى فقال سمعت رسول صلى الله عليه وسلم يقول ان الله يدنى المؤمن فيضع عليه كنفه ويستره فيقول أتعرف ذنب كذا أتعرف ذنب كذا فيقول نعم أى ربى حتى اذا قرره بذنوبه ورأى فى نفسه انه هلك قال سترتها عليك فى الدنيا وأنا اغفرها لك اليوم فيعطى كتاب حسناته واما الكافر او المنافق فيقول الاشهاد هؤلاء الذين كذبوا على ربهم الا لعنة الله على الظالمين قال الشارح القسطلانى والجاء الله العبد على الاقرار بذنوبه ليعرف منة الله عليه فى سترها عليه فى الدنيا وفى عفوه عنها فى الآخرة اه قلت وهذا لمن كان شأنه الستر على اخوانه المؤمنين فى الدنيا ويدل عليه ما رواه الامام البخارى عن ابن عمر رضى الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه بضم اوله وكسر ثالثه أى يتركه مع من يؤذيه بل يحميه ومن كان فى حاجة أخيه كان الله فى حاجته ومن فرج عن مسلم كربة فرج الله عنه كربة من كربات يوم القيامة ومن ستر مسلما ستره الله يوم القيامة وفى المواهب فى حديث ابن عباس لأبى داود مرفوعا اذا أراد الله ان يقضى بين خلقه نادى مناد اين محمد وامته فأقوم وتتبعنى امتى غرا محجلين من اثر الطهور قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فنحن الآخرون الاولون واول من يحاسب وتفرج لنا الامم عن طريقنا تقول الامم كادت هذه الامة ان تكون انبياء كلها قال وللنسائى مرفوعا اول ما يحاسب عليه العبد الصلاة واول ما يقضى بين الناس فى الدماء قال وروى البزار عن انس بن مالك عن النبى صلى الله عليه وسلم قال يخرج لابن آدم يوم القيامة ثلاثة دواوين ديوان فيه العمل الصالح وديوان فيه ذنوبه وديوان فيه النعم من الله فيقول الله لاصغر نعمة احسبه قال من ديوان النعم خذى ثمنك من عمله الصالح فتستوعب عمله الصالح وتقول وعزتك ما استوفيت وتبقى الذنوب والنعم وقد ذهب

العمل

العمل الصالح فاذا اراد الله ان يرحم عبدا قال ياعبدى قد ضاعفت لك حسناتك وتجاوزت عن سيئاتك احسبه قال ووهبت لك نعمى وسئل على بن أبى طالب عن محاسبة الخلق فقال كما يرزقهم فى غداة واحدة كذلك يحاسبهم فى ساعة واحدة وروى ان الله تعالى يوقف العبد بين يديه يقول له ياعبدى اما فعلت كذا وكذا ويعدد له ذنوبه فيقول بلى يارب فيقول الله تعالى ياعبدى قد سترتها عليك فى الدنيا وانا اغفرها لك اليوم اه فقيل هى ذنوب تاب منها فان الله تعالى يغفرها بالتوبة لكن لايمحوها من الصحيفة حتى يوقفه عليها كذا نقل الاوزاعى ولا يعارض هذا بما ورد ان السيئات تبدل بالتوبة حسنات لاحتمال كون التبديل بعد وقوفه عليها يوم القيامة وقيل هى ذنوب بين العبد وبين ربه واما مظالم العباد فلابد فيها من القصاص وايصال الحقوق لاربابها لانه تعالى حكم عدل فيرد مظالم العباد لاصحابها ولو ذرة كما قال تعالى ولا تظلمون فتيلا وهو الخيط الرفيع الذى يكون فى بطن النواة والقطمير القشرة التى تكون على ظهر النواة وعن على كرم الله وجهه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كان يوم القيامة خلا الله عزوجل بعبده المؤمن فيوقفه على ذنوبه ذنبا ذنبا ثم يغفرله ولا يطلع على ذلك ملك مقرب ولا نبى مرسل ويستر من ذنوبه عليه مايكره ان يقف عليها أحد ثم يقول لسيئاته كونى حسنات وعن ابى هريرة رضى الله عنه قال يدنى الله العبد يوم القيامة ويضع عليه كنفه فيستره من الخلائق كلها ويدفع اليه كتابه فى ذلك الستر فيقول اقرأ يا ابن ادم كتابك قال فيمر بالحسنة فيضئ وجهه ويمر بالسيئة فيسود وجهه فيقول الله تعالى اتعرف ياعبدى فيقول يارب أعرف فيقول فانى اعرف بها منك غفرتها لك فلايزال بالحسنة تقبل فيسجد لها فلايرى الخلائق منه الاذلك فينادى الخلائق بعضها بعضا طوبى لهذا العبد الذى لم يعص قط ولم يدروا ماقد لقى فيما بينه وبين الله تعالى وكل ذلك تفضل منه سبحانه وتعالى ومع ذلك فيكفى المؤمن خجلته من المنعم اذا قرره بذنوبه وعدد عليه نعمه قال الفضيلى رحمه الله تعالى واسوأتاه وان عفا وقال ابن عباس رضى الله تعالى عنه فى تفسير قوله تعالى يوم تأتى كل نفس تجادل عن نفسها الآية اى لاتزال الخصومة بين الناس يوم القيامة حتى يتخاصم الروح والجسد فتقول الروح الى آخر ماتقدم مبسوطا فى القضا فى باب عذاب القبر ونعيمه فليراجع من شاء (تنبيه) قال الحافظ ابن حجر العسقلانى شارح البخارى فى فتاويه

جوابا عن اسئلة رفعت اليه صورتها هل اذا الحد الميت وجاءه منكر ونكير هل يقعد ويسال وهو راقد وهل تلبس الروح الجثة كما كانت اولا وبعد السؤال اين تقيم روحه هل تقيم على القبر أبدا او احيانا تصعد وتأتى وهل الميت اذا أهيل عليه التراب ولقن من فوق القبر يسمع التلقين وبينه وبين الملقن مسافة بعيدة وهل عذاب القبر على الروح او على الجثة او عليهما معا وهل اذا دفنت الرقبة فى مكان والجثة فى مكان اين تكون الروح من المكانين وهل الاجساد اذا بليت وفنيت واراد الله اعادتها كما كانت هل تعاد بالاجساد الاول او يخلق الله لها اجسادا غير الاول وهل تكون العينان فى الوجه او الرأس وهل يكون الناس كلهم طولا واحدا اوشكلا واحدا أو مختلفين كما هم الآن عليه وهل يحشر الناس بشعورهما و بغير شعور وهل يعرف الناس بعضهم بعضا اولا وهل يميت الله بعض العصاة من هذه الامة اماتة صغرى يعنى وهم فى النار اولا افيدوا احكم الله فى ذلك فأجاب رضى الله عنه بقوله اللهم اهدنى لما اختلف فيه من الحق باذنك اما السؤال الاول فجوابه ان الملكين يسألان الميت وهو قاعد كما فى حديث البراء المشهور ففيه تصريح بذلك والجواب عن السؤال الثانى ظاهر الحديث انها تحل فى نصفه الاعلى وجواب الثالث ان ارواح المؤمنين فى عليين كما تقتضيه ظواهر الاحاديث الصحيحة وارواح الكفار فى سجين ولكل روح اتصال بجسدها وهو اتصال معنوى لا يشبه الاتصال فى الحياة الدنيا بل اشبه شئ به حال النائم وان كان أشد من حال النائم اتصالا وهذا يجمع ما افترق من الاخبار من ان محل الارواح فى عليين وفى سجين وكون الارواح عند افنية قبورها كما نقله ابن عبد البر عن الجمهور واما جواب السؤال الرابع عن سماعه التلقين وعدمه فالجواب نعم يسمع التلقين لوجود الاتصال الذى أشرنا اليه ولا يقاس ذلك على حال الحى اذا كان فى قعر بئر مردوم مثلا واما جواب السؤال من كون العذاب للروح فقط او مع البدن قال فالجواب انه عليهما معا لكن حقيقته على الروح ويتألم الجسد مع ذلك ويتنعم لكن لم يظهر اثر ذلك لمن شاهد من اهل الدنيا ولهذا لو نبش عن الميت لوجد كهيئة يوم وضع وليس فراق الروح للبدن اذ ذاك فراقا كليا لما علمت انه بقى لها اتصال ما به وبه يقع ادراك بدن المؤمن للتنعيم وبدن الكافر للتعذيب هذا هو المرجح عند اهل السنة من ان النعيم والعذاب فى البرزخ يقع على الروح والجسد قال وقد وردت آثار كثيرة

فى منامات عديدة تبلغ مبلغ التواتر المعنوى فى تقوية المذهب الراجح اورد منها الكثير ابو بكر بن ابى الدنيا فى كتاب القبور له وابو عبد الله بن منده فى كتاب الروح وذكر الكثير منها أيضا قال ابن عبد البر فى التمهيد وذهب فريق من الناس الى ان ذلك للروح فقط واما الجواب عن سؤال مصاحبة الروح للجسد او الرقبة اذا دفنا مفترقين قد علمت ان الروح متصلة بكل منهما ولو فرض تفريق لسائر الاعضاء فالجواب كذلك واما الجواب عن عود الاجساد كما كانت فالصحيح بل الصواب اعادة الاجساد الاول لا غيرها قال ومن قال غيره فقد أخطأ فيه لمخالفته ظاهر القرآن واما الجواب عن كون العينين فى محلهما يوم الحشر او فى الرؤس فجوابه انهما فى الوجه على ما كانا فى الدنيا او وردانهما فى الرأس وهو محتمل ولكن ظاهر الحديث فى جوابه صلى الله عليه وسلم لام المؤمنين عائشة حيث استعظمت كشف العورة فى الموقف فأجابها صلى الله عليه وسلم لكل امرئ منهم يومئذ شئ يغنيه ففيه اشارة الى ان العينين فى الوجه واما جواب سؤال كون الناس فى الموقف على طول واحد او ما كانوا عليه فى الدنيا فالجواب ان كل واحد منهم على ما مات عليه ثم عند دخول الجنة يصيرون طول شئ واحد ففى الحديث الصحيح يبعث كل واحد على ما كان عليه وفى الحديث فى صفة أهل الجنة ما ذكرت واما الجواب عن سؤال كونهم بشعورهم ام لا فالجواب نعم يبعثون كذلك ثم يدخلون الجنة جردا مردا كما ثبت فى الصحيح واما معرفة بعضهم بعضا فالجواب نعم واما اماتة الله لبعض عصاة المؤمنين فى النار ثم يخرجهم فجوابه نعم ثبت فى صحيح مسلم ان من يدخل النار من العصاة يميتهم الله تعالى فيها اماتة ثم يخرجهم بالشفاعة فيلقون فى نهر الحياة فينبتون كما تنبت الحبة الحديث والله أعلم

(واما ما جاء فى القصاص يوم القيامة وكيفية ردّ الحقوق الخاصة والعامّة الى اهلها) فآيات واخبار كثيرة قال الله تعالى فلا تظلم نفس شيئا وليحملن اثقالهم واثقالا مع اثقالهم وقال تعالى ليحملوا اوزارهم كاملة يوم القيامة ومن اوزار الذين يضلونهم بغير علم وهذا يبين معنى قوله تعالى ولا تزر وازرة وزر اخرى اى لا تحمل حاملة حمل اخرى اذا لم تتعد فاذا تعدّت واستطالت بغير ما امرت فانه يحمل عليها ويؤخذ منها بغير اختيارها فيؤخذ للمظلوم من حسنات الظالم ويؤخذ من سيئات المظلوم فيطرح على الظالم ثم يطرح فى النار كما دلت عليه السنة ردا على من انكر ذلك من اهل البدع واما الاخبار فكثيرة جدا وقد تقدم بعضها فى اول الكتاب ومنها ما روى عن عمرو

ابن العاصى رضى الله عنه اذا كان يوم القيامة مدت الارض مد الأديم وحشر الجن والانس والدواب والوحوش فاذا كان كذلك يقتص للشاة الجماء من القرناء بنطحها فاذا كان الله قد فرغ من القصاص من الدواب قال لها كونى ترابا فيراها الكافر فيقول ياليتنى كنت ترابا وفى المواهب عن الامام أحمد بسند حسن عن ابى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليختصمن كل شئ يوم القيامة حتى الشاتان فيما انتطحا قال الشارح الزرقانى وفى رواية لاحمد عن ابى هريرة عنه صلى الله عليه وسلم يحشر الخلق كلهم يوم القيامة البهائم والدواب والطير فيبلغ من عدل الله ان يأخذ للجماء من القرناء ثم يقول كونا ترابا وروى القشيرى فى الخبر ان الوحوش والبهائم تحشر فتسجد لله سجدة فتقول الملائكة ليس هذا يوم سجود هذا يوم الثواب والعقاب فتقول البهائم هذا سجود شكر حيث لم يجعلنا من بنى آدم وفى خبر البخارى عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال من كانت عنده مظلمة لاخيه من عرضه او شئ فليتحلله منه اليوم قبل ان لا يكون دينار ولا درهم ان كان له عمل صالح اخذ منه بقدر مظلمته وان لم يكن له حسنات اخذ من سيئات صاحبه فحمل عليه قال شارحه القسطلانى مظلمة بكسر اللام وحكى فتحها وقوله من عرضه بكسر العين والضاد والهاء موضع الذم والمدح من الانسان سواء كان فى نفسه او اصله أو فرعه وقوله اوشئ كالاموال والجراحات حتى اللطمة فهو من عطف العام على الخاص وقوله فليتحلله منه اليوم نصب على الظرفية ومجرور من الضمير والمراد من اليوم ايام الدنيا لمقابلته لقوله قبل ان لا يكون دينار ولا درهم والمراد بالتحلل ان يجعله فى حل وليطلبه ببراءة ذمته وقال الخطابى يستوهبه ويقطع دعواه عنه لان ما حرم الله من الغيبة لا يمكن حله ولذلك جاء رجل الى ابن سيرين فقال اجعلنى فى حل فقد اغتبتك فقال انى لا احل ما حرم الله ولكن ما كان من قبلنا فأنت فى حل ثم اعلم ان ذلك الذى يؤخذ من الظالم كما فى البدور والقرطبى يكون بعد الصراط قبل دخول الجنة وان الصحيح عند الحاكم وغيره تقدم الصراط على الحوض قال وهو الذى ينبغى اعتماده وممن صرح به صاحب الافصاح قال ويؤيده من جهة المعنى ان الصراط يسقط منه من يسقط من المؤمنين ويخدش فيه من يخدش ووقوع ذلك للمؤمن بعد شربه من الحوض بعيد فناسب تقديم الصراط اذا خلص الشرب وذلك مبدا ايقاع النعيم قال فان قيل فاذا خلصوا واقرب دخول الجنة فاذن لم يحتج

الى الشرب قلت كلا بل هم محبوسون هناك لاجل التظالم فكان الشرب فى موقف القصاص ويحتمل الجمع بأن يقع الشرب من الحوض قبل الصراط لقوم وتأخيره بعد لآخرين بحسب ماعليهم من الذنوب حتى يذهبوا منها على الصراط قال ولعل هذا أقوى والله أعلم اه لفظه وفى حاشية العلامة الجمل فى تفسير قوله تعالى سلام عليكم طبتم قال وفى القرطبى أى طبتم فى الدنيا قال مجاهد بطاعة الله وقيل بالعمل الصالح حكاه النقاش والمعنى واحد قال مقاتل اذا قطعوا جسر جهنم حبسوا على قنطرة بين الجنة والنار فيقضى لبعضهم من بعض مظالم كانت بينهم فى الدنيا حتى اذا هذبوا وطيبوا قال لهم رضوان وأصحابه سلام عليكم بمعنى التحية طبتم فادخلوها خالدين اه قال قلت خرج البخارى حديث القنطرة هذا فى جامعه من حديث أبى سعيد الخدرى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يخلص المؤمنون من النار ويحبسون على قنطرة بين الجنة والنار فيقضى لبعضهم من بعض مظالم كانت بينهم فى الدنيا حتى اذا هذبوا ونقوا أذن لهم فى دخول الجنة فوالذى نفس محمد بيده لاحدهم أهدى اى أعرف بمنزله فى الجنة منه بمنزله كان فى الدنيا وحكى النقاش ان على باب الجنة شجرة ينبع من ساقها عينان يشرب المؤمنون من احداهما فتطهر أجوافهم فذلك قوله تعالى وسقاهم ربهم شرابا طهورا ثم يغتسلون من الاخرى فتطيب اجسادهم فعندها يقول لهم خزنتها سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين وهذا يروى معناه عن على رضى الله عنه اه وفى رواية للبخارى أيضا عنه صلى الله عليه وسلم قال اذا خلص المؤمنون من النار حبسوا بقنطرة بين الجنة والنار فيتقاصون مظالم كانت بينهم فى الدنيا حتى اذا نقوا وهذبوا أذن لهم بدخول الجنة فوالذى نفس محمد بيده لاحدهم بمسكنه فى الجنة ادل بمنزله كان فى الدنيا قال شارحه القسطلانى خلص بفتح اللام اى نجا وقوله من النار اى من الصراط المضروب على النار وقوله حبسوا بقنطرة اى كائنة بين الجنة والصراط الذى على متن النار وقوله فيتقاصون بضم الصاد مشددة من القصاص والمراد تتبع مابينهم من المظالم وقوله مظالم كانت بينهم فى الدنيا اى انواع المظالم المتعلقة بالابدان والاموال فيتقاصون بالحسنات والسيئات فمن كانت مظلمته اكثر من مظلمة اخيه اخذ من حسناته ولا يدخل احد الجنة ولاحد عليه تباعة وقوله حتى اذا نقوا بضم النون والقاف المشددة مبنى للمفعول من التنقية وقوله وهذبوا بضم الهاء وتشديد الذال خلصوا من الآثام بمقاصصة بعضها ببعض اذن لهم بدخول الجنة وقوله لاحدهم

بالرفع مبتدا وفتح اللام للتوكيد وخبر المبتدا ادل قال وانما كان ادل لانهم عرفوا مساكنهم بعرضها عليهم بالغداة والعشى اه وفى المواهب قد صح انه اول ما يقضى بين الناس فى الدماء كما فى البخارى وفى رواية للنسائى مرفوعا اول ما يحاسب عليه العبد الصلاة واول ما يقضى بين الناس فى الدماء قال وفى البخارى عن على بن ابى طالب رضى الله تعالى عنه قال انا اول من يحشر يوم القيامة بين يدى الرحمن للخصومة يريد قصته فى مبارزته هو وصاحباه الثلاثة من كفار قريش قال ابو ذر وفيهم نزلت هذان خصمان اختصموا فى ربهم اه قال شارحه الزرقانى عن قيس بن عباد نزلت فى المتبارزين يوم بدر حمزة وعلى وعبادة بن الحارث برزوا لعتبة وشيبة بن ربيعة والوليد بن عتبة وفى الشيخ عبد الباقى على خليل ورد فى الخبر نفس المؤمن مرهونة بدينه قال اى محبوسة عن مقامها الكريم فى البرزخ فلا تكون منبسطة فيه مع الارواح المنبسطة فيه قال ومحبوسة بمعنى معوقة عن دخول الجنة بمطالبة رب الدين له به حتى يرضيه الله من عنده او يعوضه بقدر دينه من حسناته ان وجدت ولوفى الصوم قال ولقد سها من استثناه زاعما انه معنى الصوم لى ويرده حديث مسلم حيث قال المفلس من ياتى يوم القيامة بصلاة وصيام وزكاة الخ قال الامام الامير فى حاشية عبد الباقى ومعنى قوله فى الحديث الصوم لى اى انه ابعد من اغراض النفس بمخالفة الشهوات كما ورد يترك طعامه وشرابه من اجلى قال نعم قال بعض العارفين لا يؤخذ فى التبعات الايمان ولا ما كان من شروط صحته كمحبة الله ورسوله لان بذلك الخلوص من الخلود كما يترك للمفلس ضرورياته فى الدنيا وفى الامام البخارى عنه صلى الله عليه وسلم قال من اخذ اموال الناس ويريد اداءها ادى الله عنه ومن اخذ اموال الناس ويريد اتلافها اتلفه الله قال الامام ابن ناجى فى شرحه على مسلم عند شرحه للحديث المتقدم عند قول مسلم طرح عليه من سيئات المظلوم محل الطرح المذكور اذا مات الظالم وهو قادر على الوفاء اما ان مات على توبة مع الاعسار او عدم معرفته لارباب الحقوق فليرجع الى مولاه بالتوبة والاستغفار له ولارباب الحقوق عليه فالله يرضى عنه خصماءه يوم القيامة اه ويدل له ما ذكره الامام القسطلانى فى شرحه على البخارى عند ابى امامة مرفوعا من تداين بدين وفى نفسه اداؤه ثم مات تجاوز عنه وارضى غريمه بما شاء ومن تداين بدين وليس فى نفسه وفاؤه ثم مات اقتص الله منه لغريمه يوم القيامة قال رواه الحاكم ورواه ايضا الطبرانى فى الكبير باطول من

هذا

هذا ولفظه من أدان دينا وهو ينوى أن يؤديه أدى الله عنه يوم القيامة ومن استدان دينا وهو ينوى أن لا يؤديه فمات قال الله عزوجل يوم القيامة ظننت أنى لا آخذ لعبدى حقه فيؤخذ من حسناته فتجعل فى حسنات الآخر فان لم يكن له حسنات أخذ من سيئات الآخر فتجعل عليه اه قال العارف الشعرانى فى كتابه الانوار القدسية (تنبيه) ينبغى لمن يعلم من نفسه أن عليه للناس حقوقا فى المال والعرض وتعذر رضاهم أن يقرأ مع حضور قلب سورة الاخلاص اثنى عشر مرة والمعوذتين كل ليلة ويهدى ثوابهن فى صحائف أرباب الحقوق عليه ويقول بعد القراءة اللهم صل وسلم على نبيك وحبيبك سيدنا محمد وعلى آله وأثبنى على ما قرأته واجعله فى صحائف من له على تبعة من عبادك من مال وعرض اه وعلى هذا يحمل ما رواه أنس كما فى المواهب ولفظه بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم جالس اذ رأيناه ضحك حتى بدت ثناياه فقال له عمر ما أضحكك يارسول الله بأبى أنت وامى قال رجلان من امتى جثيا بين يدى رب العزة فقال أحدهما يارب خذلى مظلمتى من أخى فقال الله كيف تصنع بأخيك ولم يبق من حسناته شئ قال يارب فليحمل من اوزارى وفاضت عينا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالبكاء ثم قال ان ذلك ليوم عظيم يحتاج الناس أن يحمل عنهم من أوزارهم فقال الله للطالب ارفع بصرك فانظر فقال يارب أرى مدائن من ذهب وفضة مكللة باللؤلؤ لاى نبى هذا أولاى صديق هذا أو لاى شهيد هذا قال هذا لمن أعطى الثمن قال يارب ومن يملك ذلك قال أنت تملكه قال بماذا قال بعفوك عن أخيك قال يارب فانى قد عفوت عنه قال الله تعالى فخذ بيد أخيك فأدخله الجنة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم عند ذلك اتقوا الله واصلحوا ذات بينكم فان الله يصلح بين المسلمين رواه الحاكم والبيهقى فى البعث وقال الحاكم صحيح الاسناد قال الشارح الزرقانى وعن ام هانئ رفعته ان الله يجمع الاولين والآخرين يوم القيامة فى صعيد واحد ثم ينادى مناد من تحت العرش يا اهل التوحيد ان الله عزوجل قد عفا عنكم فيقوم الناس فيتعلق بعضهم ببعض فى ظلامات فينادى مناد يا أهل التوحيد ليعف بعضكم عن بعض وعلى الثواب قال قال الغزالى هذا محمول على من تاب من المظالم ولم يعد اليها وهم الاوابون فى قوله تعالى انه كان للاوابين غفورا قال قال القرطبى وهذا تأويل حسن قال او يكون فى من له خبيئة من عمل صالح فيغفر الله له به ويرضى خصماءه

قال ولو كان عاما فى جميع الناس ما دخل أحد النار اه (تنبيه) فى ترتيب احوال يوم القيامة على سبيل الاجمال قال فى البدور قال ابن برخان فى الارشاد اذا الهم رءوس المحشر طلب من يشفع لهم ويريحهم مما هم فيه وهم رءوس أتباع الرسل ترددوا الى الانبياء ووقعت الشفاعة وامر آدم صلى الله عليه وسلم أن يخرج بعث النار من امته وهم سبعة اصناف البعثان الاولان يلتقطهم عنق النار من بين الخلائق لقط الحمام حب السمسم وهم أهل الكفر بالله جحدا وعتوا وأهل الكفر اعراضا وجهلا ثم يقال لاهل الجمع السبع كله لتتبع كل امة ما كانت تعبد فمن كان يعبد من دون الله شيئا أتبعه حتى يقذف فى جهنم قال تعالى هنالك تبلو كل نفس ما اسلفت وردوا الى الله مولاهم الحق وضل عنهم ما كانوا يفترون قال فكبكبوا فيها هم والغاوون وجنود ابليس اجمعون ثم يبعث البعث الرابع وهم قوم وحدوا الله وكذبوا الرسل جهلوا صفات الله جل جلاله وردوا عليه كتبه ورسله ثم يبعث الخامس والسادس وهم اهل الكتابين أى التوراة والانجيل يأتون ربهم عطاشا فيقول لهم ما تبغون فيقولون عطشنا فاسقنا فيقال لهم الا ترون فيشار لهم الى جهنم كأنها سراب يحطم بعضها بعضا فيردونها فيسقطون فيها ثم تقع المحنة بالمنافقين والمؤمنين فى معرفة ربهم وغيره من المعبودات فيذهب الله المنافقين ويثبت المؤمنين ثم ينصب الصراط مجازا على جهنم فيسقط أهل البدع ومن يجزعمله من المؤمنين فى النار ويخلص الباقون على تفاوت درجاتهم ويحبسون على قنطرة بين الجنة والنار يقضون مظالم كانت بينهم فى الدنيا فاذا اصفوا وهذبوا دخلوا الجنة ومن ذلك المقام موقف أصحاب الاعراف اه قال القرطبى هكذا ذكر هذا الترتيب وهو ترتيب حسن لكن ربما يقال انه غير جيد لعدم تعرضه للميزان مع ان التحقيق فيه انه عند ارادة المرور على الصراط قال النسفى فى بحر الكلام فان قيل اين الحساب واين الميزان قلنا الميزان على الصراط فتوزن حسنات كل واحد وسيئاته فمن ثقلت موازينه يمضى الى الجنة ومن كان من أهل الشقاوة يسقط فى النار فلعله لما كان الميزان على الصراط اكتفى بانتقالهم من الحساب الى الصراط وقوله فى الحديث أخرج بعث جهنم من ذريتك قال ابن حجر هذا اول شئ يقع يوم القيامة واخرج الترمذى وصححه عن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يخرج عنق يوم القيامة من النار له عينان تنظران واذنان تسمعان ولسان ينطق يقول انى وكلت بثلاثة بكل جبار عنيد وبكل من ادعى مع الله الها آخر وبالمصورين

والعنق

والعنق بضم العين والنون أى طائفة وجانب من النار واخرج احمد عن عائشة قالت قلت يا رسول الله هل يذكر الحبيب حبيبه يوم القيامة قال اما عند ثلاث فلا اما عند الميزان حتى يعلم الثقل او الخفة فلا واما عند تطاير الكتب فاما ان يعطى بيمينه او يعطى بشماله فلا وحين تخرج عنق من النار فتطوى عليهم وتتغيظ عليهم ويقول ذلك العنق وكلت بثلاثة وكلت بمن ادّعى مع الله الها آخر ووكلت بمن لا يؤمن بيوم الحساب ووكلت بكل جبار عنيد فتطوى عليهم وتطرحهم فى غمرات واخرج ابو يعلى بسند رجاله ثقات عن ابى سعيد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا جمع الله الناس فى صعيد واحد يوم القيامة اقبلت النار يركب بعضها بعضا وخزنتها يكفونها تقول وعزة ربى وجلاله لتخلين بينى وبين ازواجى ولاغشين الناس عنقا واحدا ولتخلين بضم التاء مبنى للمفعول فيقولون ومن ازواجك فتقول كل متكبر جبار فتخرج لسانها فتلتقطهم من بين ظهرانى الناس فتقذفهم فى جوفها ثم تستأخر ثم تقبل يركب بعضها بعضا وخزنتها يكفونها وهى تقول وعزة ربى لتخلين بينى وبين ازواجى اولاغشين الناس عنقا واحدا فيقولون من ازواجك فتقول كل ختال كفور فتلتقطهم من بين ظهرانى الناس فتقذفهم فى جوفها ثم تستأخر ثم تقبل يركب بعضها بعضا وخزنتها يكفونها وهى تقول وعزة ربى لتخلين بينى وبين ازواجى او لاغشين الناس عنقا واحدا فيقولون ومن ازواجك فتقول كل ختال كفور فتلتقطهم بلسانها فتقذفهم فى جوفها و يقضى الله بين العباد وفى رواية البزار زيادة ومن قتل نفسا بغير نفس فتنطلق بهم قبل سائر الناس بخمسمائة عام واخرج البخارى عن ابى هريرة أن النبى صلى الله عليه وسلم قال انه اوّل من يدعى يوم القيامة آدم فيتراءى ذريته فيقال هذا ابوكم آدم فيقولون لبيك وسعديك فيقول اخرج بعث جهنم من ذريتك فيقول يارب كم اخرج فيقول من كل مائة تسعة وتسعين فقالوا يارسول الله اذا اخذ منا من كل مائة تسعة وتسعون فماذا يبقى قال امّتى فى الامم كالشعرة البيضاء فى الثور الاسود والله اعلم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وازواجه وذريته وآل بيته كلما ذكرك الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون

(الفصل الرابع فى بيان اوّل من يكسى وما ورد فى اناس من كونهم جالسين على منابر من نور او كثبان من مسك وبيان اوّل من يدخل الجنة) اعلم ان اوّل من يكسى فى الموقف ابراهيم عليه الصلاة والسلام ثم بعده نبينا قال الامام القرطبى

وهذه مزية لا تقتضى الافضلية كما جوزى موسى بعدم الصعق قال والحكمة فى تقدم ابراهيم بالكسوة انه لما القى فى النار جرد من ثيابه وكان ذلك فى ذات الله فصبر واحتسب فجوزى بأن جعل اول من يدفع عنه العرى يوم القيامة على رؤس الاشهاد ثم يكسى محمد صلى الله عليه وسلم حلة اعظم من حلة ابراهيم ليجبر التأخير بنفاسة الكسوة وقيل انه اول من سن التستر بالسراويل قال السيوطى فى البدور واخرج عن جابر قال اول من يكسى من حلل الجنة ابراهيم ثم محمد صلى الله عليه وسلم ثم النبيون والرسل ثم يكسى المؤذنون وتتلقاهم الملائكة على نجائب من نور ازمتها من زمردة خضراء رحالها من الذهب ويشيعهم من قبورهم سبعون الف ملك الى المحشر واخرج ابو داود والحاكم وصححه عن معاذ بن أنس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قرا القرآن وعمل به البس والديه يوم القيامة تاجا ضوءه احسن من ضوء الشمس فما ظنكم بالذى عمل به واخرج الترمذى والحاكم عن معاذ بن انس قال قال من ترك اللباس تواضعا لله تعالى وهو قادر عليه دعاه الله يوم القيامة على رؤس الخلائق حتى يخيره من اى حلل الايمان شاء يلبسها واما ما ورد فى اناس من كونهم جالسين على منابر من نور او كثبان من المسك قال فى البدور واخرج الطبرانى بسند حسن عن ابى الدرداء قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليبعثن الله اقواما يوم القيامة فى وجوههم النور على منابر اللؤلؤ ليسوا بأنبياء ولا شهداء قيل من هم قال هم المتحابون فى الله من قبائل شتى وبلاد شتى يجتمعون على ذكر الله يذكرونه واخرج ابو نعيم والدارقطنى عن ابن عمر مرفوعا اذا كان يوم القيامة وضعت منابر من نور عليها قباب من فضة مفضضة بالدر والياقوت والزبرجد وجلالها السندس والاستبرق ثم يجاء بالعلماء فيجلسون عليها ثم ينادى منادى الرحمن اين من حمل الى امة محمد صلى الله عليه وسلم علما يريد به وجه الله اجلسوا على هذه المنابر فلا خوف عليكم حتى تدخلوا الجنة واخرج احمد والترمذى وحسنه عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة على كثبان المسك لا يهولهم الفزع الاكبر يوم القيامة رجل ام قوما وهم له راضون ورجل كان يؤذن فى كل يوم وليلة وعبد ادى حق الله وحق مواليه واخرج الطبرانى وابو نعيم عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لله عبادا استخصهم لقضاء حوائج الناس وآلى على نفسه ان لا يعذبهم فى النار فاذا كان يوم القيامة جلسوا على منابر من نور يحادثون

الله

الله والناس فى الحساب * (واما بيان ما يتعلق بأول من يدخل الجنة اخرج ابن المبارك عن سعيد بن المسيب ان رجلا قال يارسول الله أخبرنى بجلساء الله يوم القيامة قال هم الخائفون الخاضعون المتواضعون الذاكرون الله كثيرا قال يارسول الله انهم اول الناس قال لا قال فمن اول الناس قال الفقراء يسبقون الناس الى الجنة تخرج اليهم ملائكة فيقولون ارجعوا الى الحساب فيقولون علام نحاسب والله ما افيضت علينا الاموال فى الدنيا فنقبض فيها ونبسط وما كنا امراء نعدل ونجور لكن جاءنا امر الله فعبدناه حتى اتانا اليقين ولكن هذا الهم بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه اوّل من يقرع باب الجنة أخرج مسلم عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا اول من يقرع باب الجنة واخرج أبو يعلى والاصبهانى عن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا اول من يفتح باب الجنة الا انى أرى امراة تبادرنى فأقول لها مالك ومن انت فتقول انا امرأة قعدت على ايتامى واخرج الطبرانى فى الاوسط بسند حسن عن عمر بن الخطاب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الجنة حرمت على الانبياء حتى أدخلها وحرمت على الامم حتى تدخلها امتى وقد ورد أن الفقراء يسبقون الاغنياء الى الجنة بأربعين عاما وفى رواية بأربعمائة عام او خمسمائة عام قال بعضهم والجمع ممكن وان الفقراء متفاوتو الحال فى هذا وقال القرطبى فقراء المهاجرين يسبقون سباق الاغنياء منهم بأربعين خريفا ويسبقون غير سباق الاغنياء بخمسمائة عام وكذلك فقراء كل قرن يسبقون سباق أغنيائهم بأربعين وغير سباقهم بخمسمائة عام والله أعلم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وازواجه وذريته وآل بيته كلما ذكرك الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون

* (الفصل الخامس فى أخذ العباد صحفهم وكونه قبل الصراط والميزان وبيان اول من يأخذ كتابه بيمينه وبالعكس ومن لا يحتاج الى أخذه) * اما اخذ الصحف فهى الكتب المشحونة بأعمالها التى كتبها عليهم الحفظة الكرام وهى المرادة بقوله تعالى ووضع الكتاب فترى المجرمين الآية قيل ان الريح تطير تلك الكتب من خزانة تحت العرش فلا تخطئ صحيفة عنق صاحبها قال تعالى وكل انسان الزمناه طائره فى عنقه ثم يجئ الملك فيأخذها من عنقه ويعطيها له فى يمينه ان كان سعيدا فان كان شقيا فينقب الملك صدره ويدخل يده الشمال فيه ويستخرجها من وراء ظهره ويعطيها له

فى شماله من وراء ظهره ووقع التوقف فى المؤمن العاصى والمشهور أنه يأخذه بيمينه ويكون ذلك علامة على عدم خلوده فى النار ثم ان أخذ الصحف انما هو لمن أراد الله حسابه فيخرج الذين يدخلون الجنة بغير حساب لما أخرجه البيهقى عن أبى هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال سألت ربى فوعدنى ان يدخل من امّتى الجنة سبعين ألفا على صورة القمر ليلة البدر فاستزدته فزادنى مع كل ألف سبعين ألفا فانهم لا يأخذون صحفا وكذلك الانبياء والملائكة وظاهر الآيات والاحاديث عدم اختصاص أخذ الصحف بهذه الامة بل هو عام بل الجن كذلك المؤمن والكافر واول من يعطى كتابه مطلقا وله شعاع كشعاع الشمس عمر بن الخطاب قيل عند ذلك يا رسول الله فابو بكر قال هيهات زفت به الملائكة الى الجنة اه عبد السلام قال العلامة الامير وظاهر انه لا يلزم من ذلك دخول الجنة قبل النبى صلى الله عليه وسلم ثم هذا يفيد ان عمر ليس من السبعين ألفا قال شيخنا العدوى جبرا للجماعة الذين يأخذون كتابهم فيقال جعلنا مقدامكم عمر أميرا وبعده أبو سلمة عبد الله بن عبد الاسد وهو أول من هاجر من مكة الى المدينة واوّل من يأخذ كتابه بشماله أخوه الاسود بن عبد الاسد قال العلامة الامير لانه أوّل من بادر النبى صلى الله عليه وسلم بالحرب يوم بدر وظواهر النصوص ان القراءة حقيقية وقيل مجازية عبارة عن علم كل أحد بما له وما عليه وعن الحسن البصرى انه يقرأ كل انسان كتابه امّيا كان أو غيره اه نفراوى وقال فى تحفة الاخوان فأما من أوتى كتابه بيمينه فيعلم انه من أهل الجنة فيقول هاؤم اقرؤا كتابيه وذلك حين يأذن الله تعالى فيقرأ كتابه فاذا كان الرجل راسا فى الخير يدعو اليه ويأمر بالمعروف وينهى عن المنكر أخرج له كتاب أبيض بخط أبيض فى باطنه السيئات وظاهره الحسنات فيبدأ بالسيئات فيقرؤها فيشفق ويصفر وجهه ويتغير لونه فاذا بلغ آخر كتابه وجد فيه هذه سيئاتك قد غفرتها لك فيفرح عند ذلك فرحا شديدا ثم يقلب كتابه فيقرأ حسناته فلا يزداد الا فرحا حتى اذا بلغ آخر الكتاب وجد فيه هذه حسناتك قد ضوعفت لك واما الكافر فيأخذ كتابه بشماله فاذا قرأه اسودّ وجهه وزرقت عيناه وفى آخر هذه سيئاتك قد ضوعفت عليك اى يضاعف عليه العذاب فحينئذ يكسى سرابيل بالقطران ويقال له انطلق الى اصحابك فأخبرهم ان لكل انسان منهم مثل هذا فينطلق ويقول ياليتنى لم اوت كتابيه ولم ادر ما حسابيه ياليتها كانت القاضية ما اغنى

عنى ماليه هلك عنى سلطانيه اى هلكت عنى حجتى ثم يقول الله تعالى خذوه فغلوه ثم الجحيم صلوه ثم فى سلسلة ذرعها سبعون ذراعا فاسلكوه أى فيها تدخل من فيه حتى تخرج من دبره وقيل يدخل عنقه فيها ولو أن حلقة منها وضعت على جبل لذاب فينادى أصحابه فيقول هل تعرفونى فيقولون فمن أنت فيقول أنا فلان بن فلان فابشروا فكل انسان منكم مثل هذا فيالها من حسرة ما أعظمها ويالها من بشارة ما أقبحها ويالها من ندامة ما أطولها اه من التحفة والصحيح ان أخذ الصحف قبل الصراط والميزان وقبل الحساب قال النسفى لقوله تعالى فأما من أوتى كتابه بيمينه فسوف يحاسب حسابا يسيرا وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه وأزواجه وذريته وآل بيته كلما ذكرك الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون

(الفصل السادس فى الشفاعة العظمى وعدد شفاعاته صلى الله عليه وسلم وبيان من يشفع من الاخيار) اعلم ان أوّل شفاعاته صلى الله عليه وسلم الشفاعة لاهل الموقف فى الانصراف وهى الشفاعة العظمى ففى حديث أبى سعيد الخدرى أخرج الترمذى وحسنه وابن مردويه عن أبى سعيد الخدرى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا سيد ولد آدم يوم القيامة ولا فخر وبيدى لواء الحمد ولا فخر وما من نبى يومئذ آدم فمن سواه الا تحت لوائى وأنا أوّل من تنشق عنه الارض ولا فخر فيفزع الناس ثلاث فزعات فيأتون آدم فيقولون أنت أبونا فاشفع لنا الى ربك فيقول انى أذنبت ذنبا اهبطت منه الى الارض ولكن ائتوا نوحا فيأتون نوحا فيقول انى دعوت على أهل الارض دعوة فاهلكوا ولكن اذهبوا الى ابراهيم فيأتون ابراهيم فيقول انى كذبت ثلاث كذبات ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما منها كذبة الا حل بها عن دين الله ولكن ائتوا موسى فيقول انى قتلت نفسا ولكن ائتوا عيسى فيقول انى عبدت من دون الله ولكن ائتوا محمدا صلى الله عليه وسلم فيأتونى فأنطلق معهم فآخذ بحلقة باب الجنة فأقرعها فيقول من هذا فأقول محمد فيفتحون له فيقولون مرحبا فأخر ساجدا فيلهمنى الله من الثناء والحمد والمجد فيقال ارفع رأسك وسل تعط واشفع تشفع وقل يسمع لقولك فهو المقام المحمود الذى قال الله تعالى عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا وقال القرطبى قوله فيفزع الناس ثلاث فزعات انما ذلك والله أعلم حين يؤتى بالنار تجر بأزمتها فاذا رأت الخلائق فارت وشهقت اه قال الحافظ فى البدور وذكر الغزالى فى كشف علوم الآخرة ان بين اتيان

اهل الموقف آدم واتيانهم نوحا ألف سنة وكذا بين كل نبى قال الحافظ ابن حجر فى شرح البخارى ولم أقف لذلك على اصل قال وقد اكثر فى هذا الكتاب من ايراد أحاديث لا أصول لها فلا يغتر بشئ منها وفى المواهب اللدنية عن الامام البخارى من حديث ابن عمر قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن المقام المحمود فقال هو الشفاعة وفى البخارى أيضا عن ابن عمر أيضا قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الناس يصيرون يوم القيامة جثا كل امة تتبع نبيها يقولون يا فلان اشفع لنا حتى تنتهى الشفاعة الى فذلك المقام المحمود قال الامام الزرقانى جثا بضم الجيم وفتح المثلثة المخففة منونا مقصورا قال الحافظ جمع جثوة كخطوة وخطا وروى أيضا بكسر المثلثة وشد التحتية جمع جاث وهو الذى يجلس على ركبتيه والمراد هنا أنهم يصيرون طوائف متميزا بعضها عن بعض كل طائفة تتبع نبيها قال الامام ابن الجوزى الاكثر على ان المراد بالمقام المحمود الشفاعة العظمى وادعى الامام فخر الدين الاتفاق عليه وهناك أقوال أخر قيل هو اجلاسه عليه الصلاة والسلام على العرش وقيل اجلاسه على الكرسى وقال الامام الطبرانى روى عن حذيفة يجمع الله الناس فى صعيد واحد فلا تكلم نفس فأول مدعو محمد صلى الله عليه وسلم فيقول لبيك وسعديك والخير فى يديك والشر ليس اليك والمهتدى من هديت وعبدك بين يديك وبك واليك ولا ملجأ منك الا اليك تباركت وتعاليت سبحانك رب البيت قال وهذا هو المراد من قوله تعالى عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا قال الامام الزرقانى فهذا الدعاء هو المقام المحمود على هذا القول قال الحافظ فى الفتح ولا منافاة بين هذا وبين حديث ابن عمر المتقدم من أن المقام المحمود هو نفس الشفاعة وذلك لان هذا الكلام كان مقدمة للشفاعة قال الامام القسطلانى فى المواهب فان قلت اذا قلنا بالمشهور ان المراد بالمقام المحمود الشفاعة فأى شفاعة هى فالجواب ان الشفاعة التى وردت فى الأحاديث فى المقام المحمود نوعان النوع الاول العامة فى فصل القضاء والثانى الشفاعة فى اخراج المذنبين من النار لكن الذى يتجه رد هذه الاقوال كلها الى الشفاعة العظمى العامة فان اعطاءه صلى الله عليه وسلم لواء الحمد وثناءه على ربه وكلامه بين يديه وجلوسه على كرسيه كل ذلك صفات للمقام المحمود الذى يشفع فيه ليقضى بين الخلق وأما شفاعته صلى الله عليه وسلم فى اخراج المذنبين من النار فمن توابع ذلك قال وقد أنكر بعض المعتزلة والخوارج الشفاعة فى اخراج من أدخل من المذنبين وتمسكوا

بظاهر

بظاهر قوله تعالى فما تنفعهم شفاعة الشافعين و بقوله تعالى ما للظالمين من حميم ولا شفيع يطاع واجاب أهل السنة بأن هذه الآيات فى الكفار قال القاضى عياض مذهب أهل السنة جواز الشفاعة عقلا ووجوبها سمعا لصريح قوله تعالى يومئذ لا تنفع الشفاعة الا من أذن له الرحمن و رضى له قولا وقوله تعالى ولا يشفعون الا لمن ارتضى وقوله تعالى عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا المفسر بها عند الاكثرين كما قدمته وقد جاءت الآثار التى بلغ مجموعها التواتر بصحة الشفاعة فى الآخرة لمذنبى المؤمنين وعن ام حبيبة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أرأيت ما تلقى امتى من بعدى وسفك بعضهم دماء بعض وسبق لهم من الله ما سبق للامم قبلهم فسألت الله أن يؤتينى شفاعة يوم القيامة ففعل وفى حديث ابى هريرة لكل نبى دعوة مستجابة يدعو بها واريد ان اختبئ دعوتى شفاعة لامتى فى الآخرة وفى رواية انس فجعلت دعوتى شفاعة لامتى وهذا من مزيد شفقته علينا وحسن تصرفه حيث جعل دعوته المجابة فى اهم اوقات حاجاتنا فجزاه الله عنا افضل الجزاء وعن ابى هريرة قلت يا رسول الله ماذا ورد فى الشفاعة قال شفاعتى لمن شهد ان لا اله الا الله مخلصا يصدق بها لسانه قلبه وعن ابى ذرعة عن ابى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا سيد الناس يوم القيامة هل تدرون بم ذاك يجمع الله الاولين والآخرين فى صعيد واحد فيبصرهم الناظر و يسمعهم الداعى وتدنو الشمس فيبلغ الناس من الغم والكرب ما لا يطيقون ولا يحتملون فيقول الناس الا ترون الى ما انتم فيه الا ترون الى ما بلغكم الا تنظرون من يشفع لكم الى ربكم فيقول بعض الناس لبعض ابوكم آدم فيأتونه فيقولون يا آدم انت ابو البشر خلقك الله بيده ونفخ فيك من روحه وامر الملائكة فسجدوا لك واسكنك الجنة الا تشفع لنا الى ربك الا ترى ما نحن فيه وما بلغنا فقال ان ربى غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله ولا يغضب بعده مثله وانه نهانى عن الشجرة فعصيته نفسى نفسى نفسى اذهبوا الى غيرى اذهبوا الى نوح فيأتون نوحا عليه الصلاة والسلام فيقولون يا نوح انت اول الرسل الى اهل الارض وقد سماك الله عبدا شكورا الا ترى الى ما نحن فيه الا ترى الى ما بلغنا الا تشفع لنا الى ربك فيقول ان ربى غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله ولا يغضب بعده مثله وانه قد كانت لى دعوة دعوت بها على قومى نفسى نفسى نفسى اذهبوا الى غيرى اذهبوا الى ابراهيم فيأتون ابراهيم عليه

الصلاة والسلام فيقولون انت نبى الله وخليله من اهل الارض اشفع لنا الى ربك الاترى ما نحن فيه فيقول لهم ان ربى غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله وانى كنت كذبت ثلاث كذبات فذكرها نفسى نفسى نفسى اذهبوا الى غيرى اذهبوا الى موسى فيأتون موسى فيقولون يا موسى انت رسول الله فضلك الله برسالته و بكلامه على الناس الاترى ما نحن فيه اشفع لنا الى ربك فيقول ان ربى غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله وانى قتلت نفسا لم اومر بقتلها نفسى نفسى نفسى اذهبوا الى غيرى اذهبوا الى عيسى فيأتون عيسى عليه الصلاة والسلام فيقولون يا عيسى انت رسول الله و كلمته القاها الى مريم وروح منه وكلمت الناس فى المهد الاترى ما نحن فيه اشفع لنا الى ربك فيقول عيسى عليه الصلاة والسلام ان ربى غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله ولم يذكر ذنبا نفسى نفسى نفسى اذهبوا الى غيرى اذهبوا الى محمد فيأتون محمدا صلى الله عليه وسلم فيقولون يا محمد انت رسول الله وخاتم الانبياء وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر الاترى ما نحن فيه اشفع لنا الى ربك فانطلق فآتى تحت العرش فأقع ساجدا لربى ثم يفتح الله على من محامده حسن الثناء عليه شيئا لم يفتحه على احد قبلى ثم يقال يا محمد ارفع راسك وسل تعطه واشفع تشفع فأرفع راسى فأقول امتى يارب امتى يارب فيقال يا محمد ادخل من امتك من لا حساب عليه من الباب الايمن من ابواب الجنة وهم شركاء الناس فيما سوى ذلك من الابواب الحديث رواه البخارى ومسلم قال فى البدو رسئل قاضى القضاة جلال الدين البلقينى عن حكم سجود النبى صلى الله عليه وسلم من حيث الوضوء فأجاب بأنه باق على طهارة غسل الموت لانه صلى الله عليه وسلم حى لا يموت فى قبره ولا ناقض لطهارته ويحتمل ان يجاب بأن الآخرة ليست دار تكليف فلا يتوقف السجود على وضوء وذكر ايضا وقع السؤال عن المحامد التى يحمد بها ربه ماهى والجواب ما وقع فى بعض طرق الاحاديث عن البخارى فيلهمنى محامد لا اقدر عليها الآن فاحمده بتلك المحامد * ان قلت ما الحكمة فى اختصاص الانبياء المذكورين بالتردد اليهم دون سائر النبيين قال بعض المحققين كونهم مشاهير الرسل واصحاب شرائع عمل بها مددا طويلا مع كون آدم والدا لجميع ونوح الاب الثانى وابراهيم المجمع على الثناء عليه عند جميع اهل الاديان وهو ابو الانبياء وموسى اكثر

الانبياء تابعا بعد النبى صلى الله عليه وسلم ان قلت لم ألهم الناس التردد الى غير
النبى صلى الله عليه وسلم قبله ولم يلهموا المجئ اليه من اول وهلة الجواب ان ذلك
لاظهار فضل نبينا صلى الله عليه وسلم عند عجز غيره قال الحافظ ابن حجر ولا شك
ان فى السائلين يومئذ من سمع هذا الحديث فى الدنيا وعرف ان ذلك خاص به ومع
ذلك فلا يستحضره اذ ذاك احد منهم فكأن الله أنساهم ذلك للحكمة المذكورة
قال القرطبى هذه الشفاعة العامة التى خص بها نبينا صلى الله عليه وسلم من دون
سائر الانبياء هى المرادة بقوله صلى الله عليه وسلم لكل نبى دعوة مستجابة فتعجل
لكل نبى دعوته وانى اختبأت دعوتى شفاعة لامتى وهذه الشفاعة لاهل الموقف
انما هى لتعجيل حسابهم ويراحوا من هول الموقف والله أعلم قال شيخ مشايخنا
العدوى وله صلى الله عليه وسلم شفاعات أخر ونصه الثانية الشفاعة لقوم فى دخول
الجنة بغير حساب وهى مختصة به صلى الله عليه وسلم على ماقاله النووى الثالثة
الشفاعة لقوم استوجبوا النار فلا يدخلونها أى مع الحساب ولا تختص به صلى الله
عليه وسلم على ماقاله عياض وغيره الرابعة لقوم دخلوا النار فيخرجون ويشترك
فيها الانبياء وغيرهم بشرط أن يكون لهم عمل خير زائد على الايمان وأما الشفاعة لمن
فى قلبه مثقال ذرة من الايمان لاخراجه من النار فمختصة به صلى الله عليه وسلم
كما قاله القاضى وغيره الخامسة لقوم فى رفع الدرجات فى الجنة وهى مختصة به صلى
الله عليه وسلم على ماقاله العراقى السادسة الشفاعة فى تخفيف العذاب عن بعض
الكفار كأبى طالب قال العلامة الامير وهل التخفيف من عذاب الكفر أو غيره
المشهور الثانى ويحتمل الاول لانهم متفاوتون فى الكفر وهى مختصة به صلى الله
عليه وسلم وسابعة وهى التخفيف فى عذاب القبر ولم يذكروا انها من خصائصه
صلى الله عليه وسلم وفى المواهب اللدنية جمعا بين الروايات قال فظهر انه صلى الله
عليه وسلم اوّل من يشفع ليقضى بين الخلق وان الشفاعة فيمن يخرج من النار ممن
سقط تقع بعد ذلك وان العرض والميزان وتطاير الصحف تقع فى هذا الموطن ثم
ينادى لتتبع كل امة ما كانت تعبد فتسقط الكفار فى النار ثم يميز بين المؤمنين
والمنافقين بالامتحان بالسجود عند كشف الساق ثم يؤذن فى نصب الصراط والمرور
عليه فيطفأ نور المنافقين فيسقطون فى النار وتمرّ المؤمنون عليه الى الجنة فمن
العصاة من يسقط ويوقف بعض من نجا عند القنطرة للمقاصصة بينهم ثم يدخلون

الجنة وقد قال النووى ومن قبله القاضى عياض الشفاعات خمس الاولى فى الاراحة من هول الموقف الثانية فى ادخال قوم الجنة بغير حساب الثالثة فى ادخال قوم حوسبوا واستحقوا العذاب أن لا يعذبوا الرابعة فى اخراج من أدخل النار من العصاة الخامسة فى رفع الدرجات اهـ فأما الاولى وهى التى لاراحة الناس من هول الموقف فيدل عليها حديث ابى هريرة وغيره المتقدم وحديث أنس عند البخارى ولفظه يجمع الله الناس يوم القيامة فيقولون لو استشفعنا الى ربنا حتى يريحنا من مكاننا فيأتون آدم فيقولون أنت الذى خلقك الله بيده ونفخ فيك من روحه وامر الملائكة فسجدوا لك فاشفع لنا عند ربك فيقول لست هناكم ويذكر خطيئته ائتوا نوحا وذكرا تيانهم الانبياء واحدا واحدا الى أن قال فيأتونى فاستأذن على ربى فاذا رأيته وقعت ساجدا فيدعنى ماشاء الله ثم يقال لى ارفع رأسك وسل تعطه وقل تسمع واشفع تشفع فأرفع رأسى فأحمد ربى بتحميد يعلمنى الحديث وأما الثانية وهى ادخال قوم الجنة بغير حساب فيدل عليها ما فى آخر حديث أبى هريرة عند البخارى ومسلم الذى قدمته فارفع رأسى فاقول يارب امتى يارب امتى فيقال يامحمد أدخل من امتك من لاحساب عليهم من الباب الايمن من أبواب الجنة قال ابو حامد والسبعون ألفا الذين يدخلون الجنة بلا حساب لا يرفع لهم ميزان ولا يأخذون صحفا وانما هى براءة مكتوبة لا اله الا الله محمد رسول الله هذه براءة فلان ابن فلان قد غفر له وسعد سعادة لا شقاء بعدها أبدا فما مر عليه شئ أسر من ذلك المقام وأما الثالثة وهى ادخال قوم حوسبوا أن لا يعذبوا فيدل على ذلك قوله فى حديث حذيفة عند مسلم ونبيكم على الصراط يقول رب سلم الحديث وأما الرابعة وهى فى اخراج من أدخل النار من العصاة فدلائلها كثيرة وقد روى البخارى عن عمران بن حصين مرفوعا يخرج قوم من النار بشفاعة محمد صلى الله عليه وسلم فيدخلون الجنة ويسمون الجهنميين واما الخامسة وهى فى رفع الدرجات فقال النووى فى الروضة انها من خصائصه صلى الله عليه وسلم ولم يذكر لذلك مستندا فالله أعلم وقد ذكر القاضى عياض شفاعة سادسة وهى شفاعته صلى الله عليه وسلم لعمه ابى طالب فى تخفيف العذاب لما ثبت فى الصحيح ان العباس قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان أبا طالب كان يحوطك وينصرك ويغضب لك فهل نفعه ذلك قال نعم وجدته فى غمرات من النار فأخرجته الى ضحضاح وفى الصحيح ايضا من طريق ابى سعيد انه صلى الله عليه وسلم قال لعله تنفعه شفاعتى يوم القيامة فيجعل فى ضحضاح

من النار يبلغ كعبيه يغلى منه دماغه وزاد بعضهم سابعة وهى الشفاعة لاهل المدينة لحديث سعد رفعه لا يثبت أحد على لأوائها الا كنت له شهيدا أو شفيعا يوم القيامة وتعقبه الحافظ ابن حجر بأن متعلقها لا يخرج عن واحد من الخمس الاول وبأنه لو عد مثل ذلك لعد حديث عبد الملك بن عباد سمعت النبى صلى الله عليه وسلم يقول اول من أشفع له أهل المدينة ثم اهل مكة ثم أهل الطائف رواه البزار واخرى لمن زار قبره الشريف واخرى لمن اجاب المؤذن ثم صلى عليه صلى الله عليه وسلم واخرى فى التجاوز عن تقصير الصلحاء لكن قال الحافظ ابن حجر انها مندرجة فى الخامسة وزاد القرطبى انه أول شافع فى دخول امته الجنة قبل الناس وزاد فى فتح البارى أخرى فيمن استوت حسناته وسيئاته انه يدخل الجنة لما أخرجه الطبرانى عن ابن عباس قال السابق بالخيرات يدخل الجنة بغير حساب والمقتصد برحمه الله والظالم لنفسه واصحاب الاعراف يدخلون بشفاعته صلى الله عليه وسلم وأرجح الاقوال فى أصحاب الاعراف انهم قوم استوت حسناتهم وسيئاتهم وشفاعة اخرى وهى شفاعته فيمن قال لا اله الا الله ولم يعمل خيرا قط لرواية الحسن عن أنس فأقول يارب ائذن لى فيمن قال لا اله الا الله قال ليس ذلك لك ولكن وعزتى وكبريائى وعظمتى لاخرجن من النار من قال لا اله الا الله فالوارد على الخمس أربعة وماعداها لا يرد كما لا ترد الشفاعة فى التخفيف عن صاحب القبرين وغير ذلك لكونه من جملة أحوال الدنيا انتهى فان قلت فأى شفاعة ادخرها صلى الله عليه وسلم لامته اما الاولى فلا تختص بهم لاراحة الجمع كلهم وهى المقام المحمود كما تقدم وكذلك باقى الشفاعات الظاهر انه يشاركه فيها بقية الامم فالجواب انه يحتمل أن المراد الشفاعة العظمى التى للاراحة من هول الموقف وهى وان كانت غير مختصة بهذه الامة لكنهم الاصل فيها وغيرهم تبع لهم ولهذا كان اللفظ المنقول عنه صلى الله عليه وسلم فيها انه قال يارب أمتى أمتى فدعا لهم فأجيب وكان غيرهم تبعا لهم فى ذلك ويحتمل أن تكون الشفاعة الثانية وهى التى فى ادخال قوم الجنة بغير حساب هى المختصة بهذه الامة فان الحديث الوارد فيها يدخل من امتى الجنة سبعون ألفا الحديث ولم ينقل ذلك فى بقية الامم ويحتمل أن يكون المراد مطلق الشفاعة المشتركة بين الشفاعات الخمس وكون غير هذه الامة يشاركونهم فيها أو فى بعضها لا ينافى أن يكون عليه الصلاة والسلام أخر دعوته شفاعة لامته فلعله لا يشفع لغيرهم من

الامم بل يشفع لهم أنبياؤهم و يحتمل أن تكون الشفاعة لغيرهم تبعا كما تقدم مثله في الشفاعة العظمى والله اعلم وعن بريدة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انى لارجو أن أشفع يوم القيامة عدد ما على الارض من شجرة ومدرة رواه احمد واما بيان من يشفع من الاخيار فهو ثابت كتابا وسنة كما أشار لذلك اللقانى بقوله

وغيره من مرتضى الاخيار * يشفع كما قد جاء في الاخبار

قال شارحه كالانبياء والمرسلين والملائكة والصحابة والشهداء والاولياء والصالحين فلذلك حث النبى صلى الله عليه وسلم على تكثير الاخوان في الدنيا بقوله اكثروا من الاخوان فان لكل واحد منهم شفاعة يوم القيامة والشفاعة وان كانت واجبة شرعا الا أن لها دليلا عقليا ايضا لانه من الجائز غفران غير الكفر لانه يجوز عقلا وسمعا عليه تفضلا منه واحسانا غفران غير الكفر كما قال تعالى ان الله يغفر الذنوب جميعا ان الله لا يغفر أن يشرك به و يغفر ما دون ذلك لمن يشاء ولو في جميع كافة المسلمين وتخلف الوعيد لا يعد نقصا بل من تمام الكرم وهذا هو التحقيق عند الاشاعرة واما قول اللقانى

وواجب تعذيب بعض ارتكب * كبيرة ثم الخلود مجتنب

فهو على طريق الماتريدية من وجوب تحقيق الوعيد ولو في واحد من كل نوع فهى مرجوحة والصحيح ان تخلفه لا يعد نقصا بخلاف تخلف الوعد فلا يجوز بل يجب الوفاء به شرعا بمعنى انه الزم نفسه ذلك تفضلا منه لا بايجاب عليه ان الله لا يخلف الميعاد انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب واخرج البيهقى عن ابن مسعود قال يشفع نبيكم رابع اربعة جبريل ثم ابراهيم ثم موسى او عيسى ثم نبيكم لا يشفع احد في اكثر مما يشفع فيه نبيكم ثم الملائكة ثم الصديقون ثم الشهداء واخرج الترمذى والحاكم وصححه البيهقى عن عبد الله بن ابى الجدعا قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ليدخلن الجنة بشفاعة رجل من امتى اكثر من بنى تميم قالوا سواك يارسول الله قال سواى قال الغريانى يقال انه عثمان رضى الله عنه وفي رواية اكثر من ربيعة ومضر وقال بعض شراح الجامع الصغير قيل انه اويس القرنى اه واويس القرنى من ضمن الذين انتهى اليهم الزهد في التابعين قال البكرى قد انتهى الزهد في التابعين الى ثمانية قال واشتهران من ذكرهم على داء وكتب اسماءهم وعلقها على ذى علة يبرأ باذن الله ونظمها بعضهم بقوله

ثمانية فى التابعين قد انتهى * اليهم جميع الزهد فافهمه ترشد
هم الحسن البصرى ومعروف عامر * ابو مسلم ثم الربيع والاسود
اويس بن حبان اذا ماذكرتهم * على علة تبرأ وذكرك يحمد

وذكر الامام الشيبانى فى حاشية الشفا ان من ذكرهم عند نومه حشر معهم ومن ذكرهم على وجع به شفاه الله اه واخرج البيهقى عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقال للرجل يا فلان فاشفع فيقوم الرجل فيشفع للقبيلة ولاهل البيت والرجل والرجلين على قدر عمله واخرج ابو يعلى والطبرانى عن انس ان النبى صلى الله عليه وسلم قال يعرض على اهل النار يوم القيامة صفوفا تمر بهم المؤمنون فيرى الرجل من اهل النار الرجل من المؤمنين قد عرفه فى الدنيا فيقول يا فلان اما تذكر يوم بعثتنى لحاجة كذا وكذا فيذكر ذلك المؤمن فيعرفه فيشفع له عند ربه فيشفعه فيه ورواية البيهقى زاد بلفظ اما تذكر يوم صنعت اليك فى الدنيا معروفا واخرجه ابن ماجه بلفظ يصف يوم القيامة صفوف ثم يمر اهل الجنة فيمر الرجل على الرجل فيقول يا فلان اما تذكر يوم استسقيت فاسقيتك شربة فيشفع له ويمر الرجل على الرجل فيقول يا فلان اما تذكر يوم ناولتك طهورا فيشفع له ويمر الرجل على الرجل فيقول اما تذكر يوم بعثتنى لحاجة كذا وكذا فذهبت لك فيشفع له واخرج ابن عاصم وابو نعيم عن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فى قوله تعالى ليوفيهم اجورهم ويزيدهم من فضله قال يوفيهم اجورهم يدخلهم الجنة ويزيدهم من فضله الشفاعة لمن وجبت له من الناس فيمن صنع اليهم المعروف فى الدنيا واخرج البزار عن ابى موسى ان النبى صلى الله عليه وسلم قال الحاج يشفع فى اربعمائة من اهل بيته واخرج الطبرانى فى الاوسط بسند مقارب عن ابى هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال المرابط اذا مات فى رباطه كتب له اجر عمله الى يوم القيامة وغدى وريح عليه برزقه ويزوج بسبعين حوراء وقيل له قف اشفع الى ان يفرغ الحساب واخرج الترمذى وابن ماجه عن على قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ القرآن فاستظهره واحل حلاله وحرم حرامه ادخله الله به الجنة وشفعه فى عشرة من اهل بيته كلهم وجبت لهم النار واخرج اسحاق بن راهويه فى مسنده عن ام حبيبة قالت كنا فى بيت عائشة فدخل رسول صلى الله عليه وسلم قال مامن مسلمين يموت لهم ثلاثة من الولد اطفالا لم يبلغوا

الحنث الا جىء بهم حتى يقفوا على باب الجنة فيقال لهم ادخلوا الجنة فيقولون أندخل ولم يدخل أبوانا فيقال فى الثانية أو الثالثة ادخلوا الجنة أنتم وآباؤكم فذلك قوله تعالى فما تنفعهم شفاعة الشافعين قال نفعت الآباء شفاعة أبنائهم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وأزواجه وذريته وآل بيته كلما ذكرك الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون وسلم وشرف وكرم وعظم

(الفصل السابع فى الصراط والميزان) (اعلم) ان فى حكمة الوزن كما قال بعض المحققين امتحان العباد بالايمان بالغيب فى الدنيا وجعل ذلك علامة لاهل السعادة والشقاوة وتعريف العباد ما لهم من الجزاء على الخير والشر واقامة الحجة عليهم وهو قبل الصراط على الصحيح كما تقدم لك قال العلامة النفراوى و بلغت أحاديثه مبلغ التواتر وانعقد عليه اجماع أهل الحق وانه ميزان واحد له كفتان ولسان وتوضع فيه صحائف الاعمال أو أعيانها بعد تجسيمها ليظهر الرابح والخاسر وفى حاشية شيخ الاشياخ العدوى واقتصرت الشراح على الصحف لانه ورد فى الحديث ان كتب الاعمال هى التى توزن وقيل توزن الذوات لما ورد عنه صلى الله عليه وسلم انه قال ليؤتى بالعظيم الثقيل لا يزن عند الله جناح بعوضة وفى بعض الروايات لرجل عبد الله بن مسعود فى الميزان أثقل من جبل أحد اه فهذه أقوال ثلاثة أرجحها القولان الاولان كما قال اللقانى فتوزن الكتب أو الاعيان اى اعيان الاعمال فأو لتنويع الخلاف وأرجحهما القول الاول وعلى القول الثانى وهو أن الذى يوزن هو الاعيان مع انها اعراض يقلب الله الاعراض اجساما حسية توزن والله تعالى قادر وقيل يخلق الله تعالى صورا نورانية بقدر الحسنات وصورا ظلمانية بقدر السيئات فتوزن قال الشيخ النفراوى لا توزن أعمال من لا يحاسب كما قال القرطبى ان الميزان ليس لكل أحد للحديث فان فيه قال يا محمد أدخل الجنة من امتك من لا حساب عليهم من الباب الايمن فالذى لا يحاسب لا توزن اعماله وذكر بعض الاكابر ان اهل الصبر ايضا لا توزن اعمالهم وانما يحاسب لهم الاجر صبا اه وفى تحفة الاخوان قد ورد فى الحديث تنصب الموازين يوم القيامة فيؤتى بأهل الصلاة واهل الصوم واهل الصدقة واهل الحج و يؤتى بالشهداء فيعرفون اجرهم بالموازين و يؤتى بأهل البلاء فلا ينصب لهم ميزان ولا ينشر لهم ديوان و يصب عليهم الاجر صبا بغير حساب حتى ان اهل العافية يتمنون فى الموقف ان اجسادهم كانت قرضت فى الدنيا بالمقاريض قال الله

تعالى اذا وجهت الى عبد من عبادى مصيبة فى بدنه أو ماله أو ولده ثم استقبل ذلك بصبر جميل استحييت منه يوم القيامة ان أنصب له ميزانا أو أنشر له ديوانا وفى حديث ولم يشكنى الى عواده اه فقد تبين أن هناك من يدخل الجنة بغير حساب ولا ميزان وكذلك الكفار منهم من يدخل النار بغير حساب ولا ميزان كمن لم يكن له منهم حسنة ولا عمل خيرا قط كما قال تعالى يعرف المجرمون بسيماهم فيؤخذ بالنواصى والاقدام اه قال النفراوى وفى الكفار قولان فقيل توزن أعمالهم لعموم آية الوزن ولا يرد عليه قوله تعالى فلا نقيم لهم يوم القيامة وزنا لانه على حذف الصفة أى وزنا نافعا وقيل لا توزن اعمالهم نظرا لظاهر قوله تعالى فلا نقيم لهم يوم القيامة وزنا والجن والانس فى ذلك سواء ووقت الوزن بعد الحساب كما ذكرنا احدى كفتيه على الجنة والاخرى على النار والمنتصب لذلك جبريل لانه الذى يأخذ بعموده مستقبلا به العرش وميكائيل أمين عليه وهو ميزان واحد لجميع الخلق اه وذكر العارف الشعرانى فى كتاب الميزان عند صورة الميزان واحتياط الائمة الاربعة به كل واحد فى جهة من جهاته الاربع واتباعه خلفه قال وقد ذكرنا فى كتاب الاجوبة عن ائمة الفقهاء والصوفية ان أئمة الفقهاء والصوفية كلهم يشفعون فى مقلديهم ويلاحظونهم عند طلوع روحهم وعند سؤال منكر ونكير لهم وعند النشر والحشر والحساب والميزان والصراط فلا يغفلون عنهم فى موقف من المواقف ولما مات شيخنا شيخ الاسلام الشيخ ناصر الدين اللقانى رآه بعض الصالحين فى المنام فقال له مافعل الله بك فقال لما اجلسنى الملكان فى القبر يسألانى اتانى الامام مالك فقال مثل هذا يحتاج الى سؤال فى ايمانه بالله ورسوله تنحيا عنه فتنحيا عنى واذا كان مشايخ الصوفية يلاحظون مريدهم فى جميع الاحوال والشدائد فى الدنيا والآخرة فكيف بأئمة المذاهب الذين هم اوتاد الارض واركان الدين وامناء الشارع على امته رضى الله عنهم اجمعين فطب نفسا يا اخى وقرّ عينا بتقليد كل امام شئت منهم والحمد لله رب العالمين اه وفى المواهب قال ذكر الحافظ ابو نعيم عن نافع عن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قضى لاخيه المؤمن حاجة كنت واقفا عند ميزانه فان رجح والا شفعت له قال الشارح الزرقانى اى حاجة

كانت وانما جمع فى قوله تعالى ونضع الموازين القسط لعظمته بين يوسف بن عمر ذلك بقوله له كفتان كاطباق السموات احداهما من نور وهى التى يوزن فيها

الحسنات والاخرى من ظلمة وهى التى يوزن فيها السيئات وقيل لو وضعت السموات والارض فى احداهما لوسعتهن انتهى عدوى وقال النفراوى وقيل متعدد بتعدد الامم وقيل بعدد المكلفين وظواهر الاحاديث واقوال العلماء ان كيفية الوزن خفة وثقلا فى الآخرة مثل كيفيته فى الدنيا ما ثقل نزل الى اسفل ثم يرجع الى عليين وما خف طاش الى اعلى ثم ينزل الى سجين اه والمتبادر من ذلك ان الرجحان حسى لا معنوى وقيل تجعل جميع اعمال العباد فى الميزان مرة واحدة الحسنات فى كفة النور والسيئات فى كفة الظلمة ويجعل الله لكل انسان علما ضروريا يفهم به خفة اعماله وثقلها ثم انه اختلف فى معنى قوله تعالى فمن ثقلت موازينه فاولئك هم المفلحون ومن خفت موازينه فاولئك الذين خسروا أنفسهم فى جهنم خالدون على طريقتين احداهما وهى لبعض العلماء قائلا ان كل مؤمن يثقل ميزانه لان ايمانه يوزن مع حسناته وان قوله تعالى فاولئك هم المفلحون اى ابتداء او بعد التعذيب وثمرة الوزن على هذا امارة على انه لا يخلد فى النار واستحسن هذا القول الاجهورى وذهب آخرون وهى الطريقة الثانية الى ان الثقل محمول على ما اذا كانت حسناته اكثر ويكون معنى قوله تعالى فاولئك هم المفلحون اى ابتداء واما لو كانت سيئاته اكثر فيثقل بها ميزانه ويكون معنى قوله تعالى ومن خفت موازينه فاولئك الذين خسروا انفسهم فى جهنم خالدون اى بعضهم خالدون وكذا يقال فى غيرها اه عدوى رحمه الله قال النفراوى ويبقى من استوت حسناته وسيئاته قيل هم اصحاب الاعراف وهو سور بين الجنة والنار يحبس فيه طائفة من امة محمد صلى الله عليه وسلم استوت حسناتهم وسيئاتهم فمنعتهم الحسنات من النار والسيئات من الجنة فيقيمون على سور الجنة ثم يدخلهم الله الجنة برحمته واما الامور التى يوزن بها فقال بعض العلماء كما قيل الذر تحقيقا للعدل قال واقول يفهم من قولهم توضع الحسنات فى كفة والسيئات فى كفة ان الصنج انما يحتاج اليها من له حسنات فقط او سيئات فقط قال العلامة ابن ناجى اذا وضع الوزن بين العباد فى المظالم والحقوق ونفذت اى فرغت حسنات الظالم قبل فراغ ما عليه فانه يؤخذ من سيئات المظلوم ويطرح على الظالم كما نص عليه مسلم ولا يعارضه قوله تعالى ولا تزر وازرة وزر اخرى اى لا تحمل نفس ذنب اخرى لان الآية فى شخصين لا حق لاحدهما على الآخر ومحل الطرح المذكور اذا مات الظالم وهو قادر على القضاء واما اذا مات عاجزا عنه فلا يطرح عليه من سيئات مظلومه شئ كما تقدم اه قال

فى

فى المواهب اللدنية ثم بعد انقضاء الحساب يكون وزن الاعمال لان الوزن للجزاء فينبغي ان يكون بعد المحاسبة فان المحاسبة لتقدير الاعمال والوزن لاظهار مقاديرها ليكون الجزاء بحسبها قال والذى عليه الاكثر وهو المعتمد ان الميزان واحد يوزن به للجميع وانما ورد فى الآية بصيغة الجمع للتفخيم قال واختلف فى كيفية وضع الميزان والذى جاء فى اكثر الاخبار ان الجنة توضع عن يمين العرش والنار عن يسار العرش ثم يؤتى بالميزان فينصب بين يدى الله تعالى فتوضع كفة الحسنات مقابل الجنة وكفة السيئات مقابل النار ذكره الترمذى الحكيم فى نوادر الاصول واختلف ايضا فى الموزون فقال بعضهم توزن الاعمال نفسها وهى وان كانت اعراضا الا انها تجسم يوم القيامة فتوزن وقيل الموزون صحائف الاعمال قال ويدل له حديث البطاقة المشهور ولفظه كما رواه الترمذى ان الله يستخلص رجلا من امتى على رؤوس الخلائق يوم القيامة فينشر عليه تسعة وتسعين سجلا كل سجل منها مد البصر ثم يقول اتنكر من هذا شيئا اظلمك كتبتى الحافظون فيقول لا يارب فيقول ألك عذر فيقول لا يارب فيقول بلى ان لك عندنا حسنة وانه لا ظلم عليك اليوم فيخرج بطاقة فيها اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا عبده ورسوله فيقول احضر وزنك فيقول ماهذه البطاقة مع هذه السجلات فيقال انك لا تظلم قال فتوضع السجلات فى كفة والبطاقة فى كفة فطاشت السجلات وثقلت البطاقة فلا يثقل مع اسم الله شئ قال وذكر الغزالى يؤتى برجل يوم القيامة فما يجد حسنة يرجح بها ميزانه وقد اعتدلت بالسوية فيقول الله له رحمة منه اذهب فى الناس فالتمس من يعطيك حسنة لادخلك بها الجنة فما يجد احدا يكلمه فى ذلك فى الامر الا قال له انا احوج لذلك منك فييأس فيقول له رجل لقد لقيت الله فما وجدت فى صحيفتى الا حسنة واحدة وما اظنها تغنى عنى شيئا خذها هبة فينطلق بها فرحا مسرورا فيقول الله له ما بالك وهو اعلم فيقول يارب اتفق من امرى كيت وكيت فينادى الله بصاحبه الذى وهبه الحسنة فيقول الله تعالى كرمى اوسع من كرمك خذ بيد اخيك وانطلقا الى الجنة والله اعلم

(واما الصراط فهو ثابت بالكتاب والسنة والاجماع) قال الله تعالى فاستبقوا الصراط وقال صلى الله عليه وسلم ينصب الصراط على متن جهنم فأكون اول من يجوزه وامتى فيجب الايمان به والحق تفويض معرفة حقيقته الى الله تعالى برده

الاولون والآخرون حتى من لاحساب عليهم قال العلامة الامير وكلهم سكوت الا الانبياء وقولهم اذ ذاك اللهم سلم سلم كذا فى الصحيح اه وهو لغة الطريق الواسع وشرعا قال الدردير فى شرح خريدته جسر ممدود على متن جهنم بين الموقف والجنة ارق من الشعرة واحد من السيف قال وانكر الغزالى تبعا لشيخه العز بن عبد السلام كونه ارق من الشعرة واحد من السيف قال بل هو متسع لما ورد مما يدل على ذلك قالوا وعلى فرض صحته يؤول بانه كناية عن شدة المشقة اه امير قال الاستاذ الدردير والاظهر أنه مختلف فى الضيق والاتساع باختلاف الاعمال وقيل ان الكفار لا يمرون عليه بل يؤمر بهم الى النار من اول الامر وقيل بعضهم يمر وبعضهم لا يمر قال القطب الدردير والمارون عليه مختلفون فمنهم سالم بجملة ناج من نار جهنم وهم على أقسام فمنهم من يجوزه كلمحة البصر ومنهم من يجوزه كالبرق الخاطف ومنهم كالريح العاصف ومنهم كالطير ومنهم كالجواد السابق ومنهم من يسعى سعيا ومنهم من يمشى ومنهم من يمر عليه حبوا على قدر تفاوتهم فى الاعمال الصالحة والاعراض عن المعاصى فكل من كان اسرع اعراضا عن المعاصى اذا مرت على خاطره كان اسرع مرورا ومنهم من تخدشه كلاليب فيسقط ولكن يتعلق بها فيعتدل و يمر ويجاوزه بعد اعوام فمنهم من يجوزه على مائة عام ومنهم من يجوزه على ألف عام و بقدرها يعطون الانوار ومنهم غير السالم وهم متفاوتون أيضا بقدر الجرائم ثم منهم من يخلد فى النار كالكفار ومنهم من يخرج منها بعد مدة على حسب ماشاء الله تعالى وهم عصاة المؤمنين بشفاعة النبى صلى الله عليه وسلم أو غيره من الاخيار قال الفاكهانى وهو موجود الآن والاخبار عنه صحيحة وأهل السنة أبقوها على ظاهرها مع تفويض علم حقيقته الى الله تعالى وقال بعضهم انه يوجد عند الحاجة اليه قال فى البدور ويختلفون عليه فى الانوار قال أخرج الطبرانى عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله يعطى كل مؤمن نورا وكل منافق نورا فاذا استووا على الصراط سلب الله نور المنافقين والمنافقات فقال المنافقون انظرونا نقتبس من نوركم وقال المؤمنون ربنا أتمم لنا نورنا فلا يذكر عند ذلك أحد أحدا واخرج ابن مردويه فى تفسيره بسند لا بأس به عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الكهف يوم الجمعة سطع له نور من تحت قدميه الى عنان السماء يضئ له الى يوم القيامة وغفر له ما بين الجمعتين وأخرج الديلمى عن أبى هريرة عن النبى صلى

الله عليه وسلم قال الصلاة على نور على الصراط واخرج الطبرانى فى الاوسط عن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من فرج عن مسلم كربة جعل الله له يوم القيامة شعبتين من نور على الصراط يستضئ بضوئهما عالم لا يعلمهم ولا يحصيهم الا رب العزة اه قال الشيخ عبد السلام وطوله ثلاثة آلاف سنة ألف صعود وألف هبوط وألف استواء وجبريل فى اوله وميكائيل فى وسطه يسألان الناس عن عمرهم فيما افنوه وعن شبابهم فيما ابلوه وعن علمهم فيما عملوا به قال العلامة الامير واستشكل التوصل الى الجنة فانها عالية جدا وهو على متن جهنم قال وافاد الشعرانى انه لا يوصل للجنة حقيقة بل لمرجها الذى فيه الدرج الموصل لها حيث الحوض قال ويوضع لهم هناك مادبة أى وليمة قال ويقوم احدهم فيتناول مما تدلى هناك من ثمار الجنة قال ومن كلام الشيخ الاكبر ما يفيد عدم التعويل على ظاهر هذه الآلاف وانما هى كناية عن كثرة الاختلاف فيه مع انه ماله امتداد للعلو حتى يوصل وانما العلم عند الله وفى المواهب اللدنية وقال بعض أهل العلم فيما حكاه القرطبى فى التذكرة ولن يجوز احد الصراط حتى يسأل فى سبع قناطر فاما القنطرة الاولى فيسأل عن الايمان بالله وهى شهادة ان لا اله الا الله فان جاء بها مخلصا جاز ثم يسأل فى القنطرة الثانية عن الصلاة فان جاء بها تامة جاز ثم يسأل فى القنطرة الثالثة عن صوم شهر رمضان فان جاء به تاما جاز ثم يسأل فى القنطرة الرابعة عن الزكاة فان جاء بها تامة جاز ثم يسأل فى الخامسة عن الحج والعمرة فان جاء بهما تامين جاز ثم يسأل فى السادسة عن الغسل والوضوء فان جاء بهما تامين جاز ثم يسأل فى السابعة وليس فى القناطر اصعب منها فيسأل فى ظلمات الناس قال وقد ذهب بعضهم الى ان المراد من قوله تعالى وان منكم الا واردها الجواز على الصراط لانه ممدود على النار وهذا مروى عن ابن عباس وابن مسعود وكعب الاحبار وقيل الورود الدخول دليله حديث جابر بن عبد الله سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الورود الدخول لا يبقى بار ولا فاجر الا دخلها فتكون على المؤمنين بردا وسلاما كما كانت على ابراهيم حتى ان للنار ضجيجا من بردهم ثم ينجى الله الذين اتقوا الآية رواه أحمد والبيهقى باسناد حسن واعلم ان فى الآخرة صراطين احدهما مجاز لاهل المحشر الا من دخل الجنة بغير حساب او يلتقطه عنق النار فاذا خلص من خلص من الصراط الاكبر حبسوا على صراط آخر لهم ولا يرجع الى النار احد من هؤلاء ان شاء الله لانهم عبروا

الصراط الاول المضروب على متن جهنم قال شارحه الزرقانى ولا يخلص من الاكبر الا المؤمنون الذين علم الله منهم ان القصاص لا يستنفد حسناتهم وقد تقدم لك تفصيل ذلك قريبا وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وازواجه وذريته وآل بيته كلما ذكرك الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون

(الفصل الثامن فى الحوض) وهو مما يجب اعتقاد وجوده ويبدع منكره دل على وجوده انا اعطيناك الكوثر بناء على احد التفاسير وقيل الكوثر نهر على باب الجنة قال السيوطى فى البدور وقد رواه اكثر من خمسين صحابيا رضى الله عنه فقد بلغت احاديثه التواتر ففى الصحيحين قال صلى الله عليه وسلم حوضى مسيرة شهر وزواياه سواء ماؤه ابيض من اللبن وريحه اطيب من المسك وكيزانه اكثر من نجوم السماء من شرب منه لم يظما ابدا والصحيح ان لكل نبى حوضا فليس من خصوصيات نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وانه يكون قبل الميزان وهل هو حوض واحد او حوضان والثانى بعد الصراط قولان وقيل الذى بعد الصراط هو الكوثر وهو نهر من الجنة لا حوض وانما الحوض قبل الصراط يصب فيه ميزابان من ماء الكوثر ترده امته عليه الصلاة والسلام من شرب منه شربة لا يظما بعدها ابدا ويكون الشرب فى الجنة انما هو على سبيل التلذذ لا العطش ويطرد عنه من بدل وغير اما بالارتداد واما بأن يحدث فى الدين ما ليس منه كاهل البدع على اختلاف انواعهم وكاهل الكبائر المعلنين لها وكالظلمة الجائرين فى الاحكام الا ان المرتد مخلد فى النار وخالف المعتزلة فى ذلك وهم احق بالطرد من غيرهم ومن ادلته ايضا قوله صلى الله عليه وسلم انا فرطكم على الحوض من مر على شرب ومن شرب لم يظما ابدا وليردن على اقوام اعرفهم ويعرفونى ثم يحال بينى وبينهم فأقول انهم منى فيقال انك لا تدرى ما احدثوا بعدك فأقول سحقا سحقا لمن غير بعدى اه اى باعد الله بينى وبين من غير سنتى وفى رواية قالوا يا رسول الله اتعرفنا يومئذ قال نعم لكن بسيما اى علامة ليست لاحد من الامم تردون غرا محجلين من آثار الوضوء * وقوله فى الحديث لا يظمأ ابدا قال العلامة الامير وان دخل النار عذب بغير الظما انتهى وفى المواهب اللدنية عن انس قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يشفع لى يوم القيامة فقال انا فاعل ان شاء الله تعالى قلت فأين اطلبك قال اول ما تطلبنى على الصراط قلت فان لم القك على الصراط قال فاطلبنى عند الميزان قلت فان لم القك عند

الميزان قال فاطلبنى عند الحوض فانى لا اخطئ هذه الثلاث مواطن رواه الترمذى وقال حسن غريب قال الشارح الزرقانى لا اخطئ بضم الهمزة وكسر الطاء أى لا اتجاوز هذه الثلاث مواطن الى غيرها قال وظاهر هذا الحديث ان الحوض بعد الصراط وصنيع البخارى فى ايراده لاحاديث الحوض بعد احاديث الشفاعة بعد نصب الصراط مشعر بذلك قال السيوطى ويجمع فانه يقع الشرب من الحوض قبل الصراط لقوم ويتأخر بعده لآخرين بحسب ماعليهم من الذنوب حتى يهذب منها على الصراط قال ولعل هذا أقوى قال ثم رأيت فى الزهد للامام احمد بسنده عن ابى هريرة قال كأنى أنظر اليكم صادرين عن الحوض للحساب فيلقى الرجل الرجل فيقول شربت يافلان فيقول لاواعطشاه اهـ واقول والذى يظهر فى الجمع أنهما حوضان فبعض المؤمنين لكماله يشرب من كل والبعض الآخر انما يشرب من الثانى بعد تهذيبه وللامام اللقانى فى شرحه الكبير على جوهرته قال القرطبى اختلف فى الميزان والحوض أيهما قبل الآخر فقيل الميزان قبل وقيل الحوض قال ابو الحسن القابسى والصحيح ان الحوض قبل الميزان قال القرطبى والمعنى يقتضيه فان الناس يخرجون من قبورهم عطاشا فيقدم لهم الحوض قبل الصراط والميزان قال وبالجملة جهل تقديم كل من الثلاثة على بعضها وتأخره لا يضر فى العقيدة اهـ ويقوى ماأفدناك آنفا ماروى فى حديث مسلم ان الحوض يشخب فيه ميزابان من الجنة فان ظاهر الحديث ان الحوض بجانب الجنة ويصب فيه الماء من النهر الذى داخلها والصراط جسر جهنم وهو بين الموقف والجنة والمؤمنون يمرون عليه لدخول الجنة ولذلك قال فى المواهب والصحيح أن للنبى صلى الله عليه وسلم حوضين أحدهما فى الموقف قبل الصراط والآخر داخل الجنة الا ان هذا تعقبه الحافظ ابن حجر الى ان قال فغاية مايؤخذ من كلام القرطبى ان الحوض يكون قبل الصراط لان الناس يردون الموقف عطاشا فيرد المؤمنون الحوض وتتساقط الكفار فى النار بعد ان يقولوا ربنا عطشنا فترفع لهم جهنم كانها سراب فيقال الا تردون فيظنونها ماء فيتساقطون فيها وقد ورد فى حديث الحوض كما فى الصحيحين مابين صنعاء والمدينة وحديث اسامة مابين عدن وعمان وحديث البخارى مسيرة شهر وزاد مسلم وزواياه كذا وأجاب النووى عن ذلك بأنه ليس فى ذكر المسافة القليلة مايدفع المسافة الكثيرة فاخبر أولا بما كان يعلمه من القليل

ثم تفضل الله عليه بالشفاعة شيئا بعد شئ فيكون الاعتماد على مايدل على اطولها مسافة وثبت ان لكل نبي حوضا كما في الحديث ان لكل نبي حوضا وهو قائم على حوضه بيده عصا يدعو من عرفه من امته الا وانهم يتباهون ايهم اكثر تبعا الا واني لارجو ان اكون اكثرهم تبعا قال الحافظ في فتح الباري فالمختص بنبينا صلى الله عليه وسلم الكوثر الذي يصب من مائه في حوضه فانه لم ينقل نظيره لغيره ووقع الامتنان عليه به في صورة انا اعطيناك الكوثر وفي تحفة الاخوان والمواهب باركانه الخلفاء الراشدون الاربعة فعلى الركن الاول ابو بكر وعلى الثاني عمر وعلى الثالث عثمان وعلى الرابع علي رضوان الله عليهم اجمعين فمن احب ابا بكر وابغض عمر لم يسقه ابو بكر ومن احب عمر وابغض ابا بكر لم يسقه عمر ومن احب عثمان وابغض عليا لم يسقه عثمان ومن احب عليا وابغض عثمان لم يسقه علي رضي الله عنهم اجمعين وقوله في الحديث السابق كيزانه اكثر من نجوم السماء قال العلامة الامير لا يستشكل بانه يصغر عن وضعها فيه لانا نقول يمكن انها بيد الملائكة قال والغز القاضي في الكوز فقال

وذي اذن بلا سمع * له قلب بلا قلب
اذا استولى على صب * فقل ماشئت في الصب

اهـ وصلى الله على سيدنا محمد النبي الامي وعلى آله واصحابه وازواجه وذريته وآل بيته كلما ذكرك الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون وسلم وكرم وشرف وعظم

(الباب الرابع فيما يتعلق بالنيران والجنان فامابيان النيران فيتعلق بها فصول)

(الفصل الاول في بيان ماجاء في صفتها ومحلها الثاني في عدد ابوابها وطبقاتها الثالث في آخر من يخرج منها ومن يموت فيها من العصاة المحمدية) فاما بيان ماجاء في صفتها ومحلها فقال في البدور اخرج الترمذي عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما رأيت مثل النار نام هاربها ولا مثل الجنة نام طالبها واخرج احمد في مسنده عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال لجبريل مالي لا ارى ميكائيل ضاحكا قط قال ماضحك ميكائيل منذ خلقت النار وفي تحفة الاخوان والبدور ايضا مايفيد معناه قال جاءني جبريل عليه السلام يقول هذه الآية وان جهنم لموعدهم اجمعين فقلت ياجبريل صف لي النار واهوالها فقال لي يا محمد لما خلق

الله

الله النار اوقد عليها الف عام حتى احمرت والف عام حتى ابيضت والف عام حتى اسودت فهى سوداء مظلمة وقودها الناس والحجارة قعرها بعيد وعذابها شديد وشراب اهلها صديد وسرابيلهم من القطران لا يطفأ لهيبها ولا يخمد جمرها والذى بعثك بالحق نبيا لوان مثل ثقب الابرة فتح من جهنم لاحرقت الدنيا ومن عليها والذى بعثك بالحق نبيا لوان ذراعا من السلسلة التى ذكرها الله فى سورة الحاقة وضع على أعظم جبل فى الدنيا لذاب حتى يبلغ الارض السابعة والذى بعثك بالحق نبيا لوان ثوبا من ثياب اهل النار علق بين السماء والارض لمات اهل الدنيا من شدة نتنه يا محمد والذى بعثك بالحق نبيا لوان رجلا يعذب بالمغرب لاحترق اهل المشرق من شدة عذابه يا محمد لها سبعة أبواب كما قال الله تعالى وما أدراك ما سقر لا تبقى ولا تذر لواحة للبشر أى مغيرة للبشر وقال تعالى وما أدراك ما هيه نار حامية وقال تعالى لينبذن فى الحطمة وما ادراك ما الحطمة ورد تفسيرها فى الحديث المرفوع ان النار تأكل أهلها حتى اذا اطلعت على أفئدتهم انتهت ثم يعود كما كان ثم تستقبله أيضا فتطلع على فؤاده فهو كذلك ابدا وقال الله تعالى كلا انها لظى نزاعة للشوى جمع شواة وهى جلد الرأس وقال الله تعالى واذا الجحيم سعرت اى اوقدت واضرمت واما ما جاء فى محلها قال فى البدور واخرج ابو الشيخ فى العظمة والبيهقى من طريق ابى الزعراء عن عبد الله قال الجنة فى السماء السابعة العليا والنار فى الارض واخرج ابو نعيم فى تاريخ اصبهان عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان جهنم محيطة بالدنيا وان الجنة من ورائها فلذلك كان الصراط على جهنم طريقا الى الجنة والله اعلم

* (الفصل الثانى فى عدد ابوابها وطبقاتها) * قال الله تعالى لها سبعة ابواب لكل باب منهم جزء مقسوم وروى ان النبى صلى الله عليه وسلم كان يصلى فى مسجده وحده فمرت به اعرابية فصلت خلفه ولم يعلم بها فقرا صلى الله عليه وسلم وان جهنم لموعدهم اجمعين لها سبعة ابواب لكل باب منهم جزء مقسوم فخرت الاعرابية مغشيا عليها فسمع صلى الله عليه وسلم وجبتها فانصرف ودعا بماء فصب على وجهها فأفاقت وجلست فقال النبى صلى الله عليه وسلم يا هذه مالك فقالت اهذا شئ من كتاب الله تعالى اومن تلقاء نفسك فقال يا اعرابية هو من كتاب الله المنزل فقالت كل عضو من الاعضاء يعذب على كل باب منها قال يا اعرابية لكل باب منهم جزء

مقسوم يعذب كل اهل ملة على قدر اعمالهم فقالت والله انى امراة مسكينة مالى مال ومالى الا سبعة اعبد اشهدك يارسول الله ان كل عبد منهم على كل باب من ابواب جهنم حر لوجه الله تعالى فأتاه جبريل عليه السلام فقال يارسول الله بشر الاعرابية ان الله قد حرم عليها ابواب جهنم وفتح لها ابواب الجنة كلها وقد قيل فى معنى هذه الآية لكل باب منهم جزء مقسوم اى من الكفار والمنافقين والشياطين بين الباب والباب خمسة آلاف عام فالباب الاول يسمى جهنم لانه يتجهم فى وجوه الرجال والنساء فتأكل لحومهم وهو اهون عذابا من غيره والباب الثانى لظى والباب الثالث سقر والباب الرابع الحطمة والباب الخامس الجحيم وانما سمى الجحيم لانه عظيم الجمر الجمرة الواحدة اعظم من الدنيا والباب السادس السعير وسمى السعير لانه يسعر لم يطفأ منذ خلقه الله فيه ثلاثمائة قصر فى كل قصر ثلاثمائة بيت فى كل بيت ثلاثمائة لون من العذاب وفيه الحيات والعقارب والقيود والسلاسل والاغلال والانكال وفيه جب الحزن ليس فى النار اشد منه اذا فتح حزن اهل النار حزنا شديدا والباب السابع يقال له الهاوية من وقع فيه لم يخرج ابدا وفيه بئر الهباب اذا فتح يخرج منه نار تستعيذ منه النار فيه صعود المذكور فى القرآن وهو جبل من نار يوضع وجود اعداء الله عليه مغلولة ايديهم الى اعناقهم مجموعة اعناقهم الى اقدامهم والزبانية واقفون على رءوسهم بأيديهم مقامع من حديد اذا ضرب احدهم بالمقمعة ضربة يسمع ضربها الثقلان وابواب النار حديد وغشاؤها الظلمة ارضها نحاس ورصاص وزجاج النار من فوقهم والنار من تحتهم لهم من فوقهم ظلال من النار ومن تحتهم ظلال قد مزجت بغضب وقد ورد فى جبالها واوديتها وزقومها وحميمها وعذابها اخبار كثيرة نسأل الله العفو والعافية فى الدين والدنيا والآخرة اه تحفة الاخوان

(واما طبقاتها) قال العلامة الامير فى حاشية شيخنا العدوى على الشيخ عبد السلام ان اعلاها جهنم وفيها من يعذب على قدر عمله من عصاة المؤمنين ثم يخرج وتحتها لظى وفيها اليهود ثم الحطمة وفيها النصارى ثم السعير وفيها الصابئون ثم سقر وفيها المجوس ثم الجحيم وفيها عبدة الاوثان والاصنام ثم الهاوية وفيها المنافقون وقد نظم الطباق شيخ مشايخنا بقوله

جهنم للعاصى لظى ليهودها * وحطمة دار للنصارى اولى الغمم

سعير

سعير عذاب الصابئين ودارهم * مجوس لها سقر جحيم لذى صنم
وهاوية دار النفاق وفيتها * وأسأل رب العرش أمنا من النقم

وسكون عين حطمة وبقر لاوزن اهـ وفى تذكرة القرطبي قال العلماء وأعلى الدرجات جهنم وهى مختصة بالعصاة من امة محمد صلى الله عليه وسلم وهى تخلى من أهلها فتصفق الرياح ابوابها وفى رواية وهى التى ينبت على شفيرها الجرجير وفيها أيضا ولائكتها كما وصفهم الله تعالى غلاظ شداد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فى خزنة جهنم فى منكبى احدهم المشرق والمغرب وقال ابن عباس ما بين منكبى الواحد منهم مسيرة سنة وقوة الواحد منهم ان يضرب بالمقمع فيقع بتلك الضربة سبعون ألف انسان فى قعر جهنم وأما قوله تعالى عليها تسعة عشر فالمراد رؤساؤهم وأما جملتهم فما يعلم جنود ربك الا هو اهـ وأما مالك عليه السلام فهو رئيس جميع خزنة النار والمتكلم عليهم والآمر لهم وفى التذكرة عن العباس ان حجارتها حجارة الكبريت خلقها الله تعالى كيف شاء أو كما يشاء وقيل المراد بالحجارة الاصنام وعليه فتكون الناس والحجارة وقود النار اهـ وفى الخازن فى تفسير قوله تعالى ان شجرة الزقوم أى التى هى نزل أهل النار والزقوم شجرة خبيثة مرة كريهة الطعم يكره أهل النار على تناولها فهم يتجرعونه على أشد كراهة حتى يملأون بطونهم فاذا عطشوا جىء لهم بالحميم وهو ماء شديد الحرارة فيشربونه فيمزق أقدامهم من شدة حرارته قال الله تعالى فليذوقوه حميم وغساق قال ابن عباس هو أى الغساق الزمهرير يحرقهم ببرده كما تحرقهم النار بحرها نعوذ بالله من النار ومن عذاب النار ومن كل عمل يقربنا الى النار والله أعلم

(الفصل الثالث فى آخر من يخرج من النار ومن يموت فيها من العصاة المحمدية)

أخرج الطبرانى عن ابن مسعود قال ان آخر أهل الجنة دخولا رجل قال له ربه قم فادخل الجنة فأقبل عليه عابسا قال وهل أبقيت لى شيئا قال لك مثل ما طلعت عليه الشمس وغربت وأخرج الدارقطنى فى غرائب مالك فى رواية عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان آخر من يدخل الجنة رجل من جهينة يقال له جهينة فيقول أهل الجنة عند جهينة الخبر اليقين سلوه هل بقى من الخلائق أحد وأخرج عن المغيرة بن شعبة رفعه قال سأل موسى ربه فقال يارب أخبرنى بأدنى أهل الجنة منزلة قال هو رجل يجىء بعد ما أدخل اهل الجنة الجنة

فيقال ادخل الجنة فيقول أى رب كيف وقد نزل الناس منازلهم وقد أخذوا خزائنهم فيقال له أترضى أن يكون لك مثل ملك من ملوك الدنيا فيقول رضيت فيقول لك ذلك ومثله ومثله ومثله ومثله فقال فى الخامسة رضيت فيقول الرب لك هذا وعشر أمثاله ولك ما اشتهت نفسك ولذت عينك قال رب فمن أعظمهم منزلة قال أولئك الذين اردت غرس كرامتهم بيدى وختمت عليها فلم ترعين ولم تسمع أذن ولم يخطر على قلب بشر مثلها واما بيان موت العصاة فيها من الامة المحمدية فقد أخرج مسلم عن ابى سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اما أهل النار الذين هم أهلها فانهم لا يموتون فيها ولا يحيون ولكن ناس أصابتهم النار بذنوبهم فأماتهم اماتة حتى اذا كانوا فحما أذن بالشفاعة فجئ بهم ضبائر فبثوا على أنهار الجنة ثم قيل يا أهل الجنة فيضوا عليهم فينبتون نبات الحبة فى حميل السيل قال القرطبى هذه الموتة للعصاة موتة حقيقية لانه أكدها بالمصدر وذلك تكريما لهم حتى لا يحسوا بألم العذاب قال فان قيل فأى فائدة حينئذ فى ادخالهم النار وهم لا يحسون بالعذاب قلنا يجوز ان يدخلهم النار تأديبا وان لم يذوقوا فيها العذاب ويكون صرف نعيم الجنة عنهم مدة كونهم فيها عقوبة لهم كالمحبوسين فى السجن فان الحبس عقوبة لهم وان لم يكن غل ولا قيد قال ويحتمل انهم يعذبون اولا وبعد ذلك يموتون ويختلف حالهم فى طول التعذيب بحسب جرائمهم وآثامهم ويجوز ان يكونوا متألمين حالة موتتهم غيران آلامهم تكون اخف من آلام الكفار لان آلام المعذبين وهم موتى اخف من عذابهم وهم احياء دليله وحاق بآل فرعون سوء العذاب الى قوله ويوم تقوم الساعة أدخلوا آل فرعون أشد العذاب فأخبران عذابهم اذا بعثوا أشد من عذابهم وهم موتى ويؤيد الاول من موتهم حقيقة انهم يعذبون لحظة بعد الدخول فيها كما ذكره بعض المحققين قال العلامة الامير ولا يستخف بهذه اللحظة بل لا ينسى عذاب القبر وقيل الموت هنا حالة تشبه النوم قال فبالجملة لا يستمر عليهم الاحساس اه وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم وشرف وكرم وعظم

(واما ما يتعلق بالجنة ففيه فصول) الاول فى عدد أبواب الجنة وأسمائها وسعة ابوابها الثانى فى حائطها وأرضها وترابها وحصبائها وغرفها وقصورها وبيوتها ومساكنها وما ورد من الاعمال الموجبة لبناء البيوت فيها الثالث فى ظلها

وانه لاحر فيها ولا شمس ولا قر ورائحتها وعدم النوم فيها الرابع فى شجرها والاعمال الموجبة لنيل ذلك وثمرات الجنة وطعام أهلها الخامس فى أنهار الجنة وعيونها ولباس أهلها والاعمال الموجبة لذلك وحلية أهل الجنة وفرشهم وأرائكهم وأسرتهم وخيامهم وقبابهم السادس فى أزواج أهل الجنة وعددهم والاعمال الموجبة لذلك وسماع غناء الحور السابع فى أوانيها وريحانها وزرعها وخيلها وطيرها ودوابها والوسيلة الثامن فيما جاء من الآيات اجمالا وقوله تعالى مادامت السموات والارض الاماشاء ربك التاسع فيما يقولونه بعد دخولهم ومايقال لهم واكثر أهل الجنة وصفوفها وذكرهم وقراءتهم وفتوى العلماء واحتياج الناس اليهم فيها العاشر فى صفة أهل الجنة واسنانهم والوانهم وخيامهم وعرضهم وأسمائهم ولسانهم ومذاكرتهم ما كان منهم فى الدنيا وزيارتهم الانبياء أصحاب الدرجات واطلاعهم على أهل النار وكلامهم لهم والخاتمة التى تتعلق بالنظر لوجه الله الكريم

(الفصل الاول فى عدد الابواب وأسمائها) أخرج الشيخان عن سهل بن سعد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان فى الجنة ثمانية ابواب فيها باب يسمى الريان لايدخله الا الصائمون وفى لفظ ان فى الجنة بابا يقال له الريان يدخل منه الصائمون يوم القيامة لايدخل منه أحد غيرهم يقال أين الصائمون فيدخلون منه فاذا دخلوا أغلق فلم يدخل منه أحد غيرهم وأخرج الشيخان عن أبى هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من أنفق زوجين من ماله فى سبيل الله دعى من أبواب الجنة وللجنة أبواب فمن كان من أهل الصلاة دعى من باب الصلاة ومن كان من اهل الصيام دعى من باب الريان ومن كان من أهل الصدقة دعى من باب الصدقة ومن كان من أهل الجهاد دعى من باب الجهاد فقال ابو بكر يارسول الله ما على احد من ضرورة من أيها دعى فهل يدعى منها احد كلها قال نعم وارجو ان تكون منهم وأخرج الطبرانى فى الاوسط عن ابى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم قال ان فى الجنة بابا يقال له الضحى فاذا كان يوم القيامة نادى مناد أين الذين كانوا يدعون على صلاة الضحى هذا بابكم فادخلوا برحمة الله تعالى قال القرطبى قيل الدعاء من جميعها دعاء تنزيه واكرام ثم يدخل الجنة من الباب الذى غلب عليه العمل وأما سعة أبوابها أخرج مسلم عن عتبة بن غزوان قال ذكر لنا أن ما بين

مصراعين من مصارع الجنة مسيرة أربعين سنة وليأتين عليه يوم وهو كظيظ من الزحام وأخرج الطبراني عن عبد الله بن سلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ما بين المصراعين في الجنة أربعين عاما وليأتين عليه يوم يزاحم عليه كازدحام الابل وردت الخمس ظمأ وأخرج الشيخان عن سهل بن سعد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ليدخلن الجنة من أمتي سبعون ألفا او سبعمائة الف متماسكين آخذ بعضهم بيد بعض لا يدخل أولهم حتى يدخل آخرهم وجوههم على صورة القمر ليلة البدر وفي المواهب اللدنية من حديث مسلم عنه صلى الله عليه وسلم نحن الآخرون الأولون يوم القيامة ونحن أول من يدخل الجنة قال وروى ابن ابي شيبة من حديث ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أتاني جبريل فأخذ بيدي فأراني باب الجنة الذي تدخل منه أمتي فقال أبو بكر يا رسول الله وددت أن كنت معك حتى انظر اليه فقال صلى الله عليه وسلم أما انك يا أبا بكر أول من يدخل من أمتي قال فقد دل هذا الحديث على ان لهذه الامة بابا مختصا يدخلون منه الجنة دون سائر الامم قال فان قلت من أي ابواب الجنة يدخل الجنة النبي صلى الله عليه وسلم قال فالجواب انه قد ذكر الترمذي الحكيم ابواب الجنة كما نقله عنه القرطبي في التذكرة فذكر باب محمد صلى الله عليه وسلم قال هو باب الرحمة وهو باب التوبة قال فان قلت كم عدة ابواب الجنة قال فاعلم ان في حديث ابي هريرة عند الشيخين مرفوعا من انفق زوجين في سبيل الله دعي من ابواب الجنة يا عبد الله هذا خير فمن كان من اهل الصلاة دعي من باب الصلاة ومن كان من اهل الجهاد دعي من باب الجهاد ومن كان من اهل الصدقة دعي من باب الصدقة ومن كان من اهل الصيام دعي من باب الريان وروى الترمذي من حديث عمر ابن الخطاب رضي الله عنه مرفوعا ما منكم من احد يتوضأ فيسبغ الوضوء ثم قال أشهد ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله الا فتحت له من ابواب الجنة الثمانية يدخل من ايها شاء قال بزيادة من في الحديث قال القرطبي وهو يدل على ان ابواب الجنة اكثر من ثمانية قال وانتهى عددها الى ثلاثة عشر بابا كذا قال اه اقول والاظهر ان من ليست للتبعيض يدل عليه رواية مسلم من غير وهو حديث واحد قال في المواهب فان قلت فما تقول في الحديث الذي صححه الترمذي من حديث بريدة قال اصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم فدعا بلالا فقال يا بلال بم سبقتني الى الجنة فما دخلت الجنة الا سمعت خشخشتك امامي اجاب عنه

ابن

ابن القيم بأن تقدم بلال انما هو بين يديه صلى الله عليه وسلم لانه كان يدعو الى الله أولا بالاذان ويتقدم أذانه بين يدى النبى صلى الله عليه وسلم فيقدم دخوله بين يديه صلى الله عليه وسلم كالحاجب والخادم كانه يبعث يوم القيامة صلى الله عليه وسلم وبلال بين يديه بالاذان فتقدمه حينئذ كرامة له صلى الله عليه وسلم واظهار الشرف الحبيب صلى الله عليه وسلم لا سبقا من بلال له وأما مارواه أبو هريرة مرفوعا انا أول من يفتح له باب الجنة الا أن امرأة تبادرنى فأقول لها مالك ومن انت فتقول انا امرأة قعدت يتامى رواه أبو يعلى قال واسناده حسن وقوله تبادرنى أى لتدخل معى اوتدخل فى أثرى ويشهد له حديث أنا وكافل اليتيم فى الجنة هكذا وقال أى اشار بأصبعيه السبابة والوسطى رواه الامام البخارى من حديث سهل قال شارحه حق على من سمع هذا الحديث ان يعمل به ليكون رفيق النبى صلى الله عليه وسلم فى الجنة ولا منزلة فى الجنة أفضل من ذلك قال ويحتمل ان يكون المراد قرب المنزلة حال دخول الجنة اه جعلنا الله من أهلها من رفقائه وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

(الفصل الثانى فى حائطها وأرضها) أخرج احمد والترمذى وابن حبان والبيهقى وعبد الله بن حميد عن أبى هريرة قال قلنا يارسول الله حدثنا عن الجنة ما بناؤها قال لبنة من ذهب ولبنة من فضة وحصباؤها اللؤلؤ والياقوت وملاطها المسك وترابها الزعفران من يدخلها ينعم لا ييأس ويخلد لا يموت ولا تبلى ثيابه ولا يفنى شبابه والملاط بكسر الميم الطين الذى يجعل بين اللبن فى البناء وأخرج ابن أبى شيبة والطبرانى وابن أبى الدنيا بسند حسن عن ابن عمر قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الجنة كيف هى قال من يدخل الجنة يحيا لا يموت وينعم لا ييأس لا تبلى ثيابه ولا يفنى شبابه قيل يارسول الله كيف بناؤها قال لبنة من فضة ولبنة من ذهب ملاطها مسك وحصباؤها اللؤلؤ والياقوت وترابها الزعفران وأخرج ابن أبى الدنيا عن ابى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم قال أرض الجنة بيضاء عرصتها صخور الكافور وقد أحاط به المسك مثل كثبان الرمل فيها أنهار مطردة فيجتمع فيها اهل الجنة أولهم وآخرهم فيتعارفون فيبعث الله ريح الرحمة فتهيج عليهم المسك فيرجع الرجل الى زوجته وقد ازداد حسنا وطيبا فتقول لقد خرجت من عندى وانا بك معجبة وانا بك الآن اشد اعجابا (واما الكلام على غرفها) فقد اخرج الشيخان عن ابى سعيد الخدرى ان النبى صلى الله عليه وسلم قال ان اهل

الجنة ليرون اهل الغرف فوقهم كما ترون الكوكب الناثر فى الافق من المشرق او المغرب يتفاضل ما بينهم قالوا يا رسول الله ذلك منازل الانبياء لا يدركها غيرهم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بلى والذى نفسى بيده قال آمنوا بالله وصدقوا المرسلين وأخرج احمد والحاكم وصححه والبيهقى عن ابن عمر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان فى الجنة غرفا يرى ظاهرها من باطنها وباطنها من ظاهرها قالوا لمن يا رسول الله قال لمن أطاب الكلام وأطعم الطعام وبات قائما والناس نيام وأخرج البيهقى وأبو نعيم عن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا اخبركم بغرف الجنة قلنا بلى يا رسول الله قال ان فى الجنة غرفا من اصناف الجوهر يرى ظاهرها من باطنها وباطنها من ظاهرها فيها من النعيم المقيم واللذات والشرف ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر قلنا يا رسول الله لمن هذه الغرف قال لمن أفشى السلام وأطعم الطعام وأدام الصيام وصلى بالليل والناس نيام قلنا يا رسول الله ومن يطيق ذلك قال أمتى تطيق ذلك وسأخبركم عن ذلك من لقى أخاه فسلم عليه أو رد عليه فقد أفشى السلام ومن اطعم أهله وعياله من الطعام حتى يشبعهم فقد أطعم الطعام ومن صام رمضان ومن كل شهر ثلاثة أيام فقد ادام الصيام ومن صلى العشاء الاخيرة وصلى الغداة فى جماعة فقد صلى بالليل والناس نيام اليهود والنصارى والمجوس نيام وأخرج الطبرانى فى الاوسط عن بريدة عن النبى صلى الله عليه وسلم قال ان فى الجنة غرفا يرى ظواهرها من بواطنها وبواطنها من ظواهرها اعدها الله للمتحابين فيه والمتزاورين فيه والمتباذلين فيه (وأما قصورها) فأخرج ابن المبارك والطبرانى وأبو الشيخ والبيهقى عن عمران بن حصين وأبى هريرة قالا سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن هذه الآية ومساكن طيبة فى جنات عدن قال قصر من لؤلؤة فى ذلك القصر سبعون دارا من ياقوتة حمراء فى كل دار سبعون بيتا من زمردة خضراء فى كل بيت سرير على كل سرير سبعون فراشا من كل لون على كل فراش زوجة من الحور العين فى كل بيت سبعون مائدة على كل مائدة سبعون لونا من الطعام فى كل بيت سبعون وصيفا ووصيفة ويعطى المؤمن فى كل غداة من القوة ما يأتى على ذلك كله أجمع وأخرج ابن أبى الدنيا عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال فى الجنة قصر له أربعة آلاف مصراع على كل باب خمس وعشرون من الحور العين لا يدخله الا نبى أو صديق أو شهيد وأما ما ورد من الاعمال الموجبة لبناء البيوت فيها فمنها السخاء ولذلك أخرج

الطبرانى

الطبرانی فی الاوسط عن عائشة رضی الله تعالی عنها قالت قال رسول الله صلی الله علیه وسلم ان فی الجنة بیتا یقال له بیت السخاء وأخرج الشیخان عن عثمان بن عفان رضی الله عنه عن النبی صلی الله علیه وسلم قال من بنی لله مسجدا یبتغی به وجه الله تعالی بنی الله له بیتا فی الجنة وأخرج الترمذی وابن ماجه عن انس قال قال رسول الله صلی الله علیه وسلم من صلی الضحی ثنتی عشرة ركعة بنی الله له قصرا فی الجنة من ذهب واخرج البزار عن عائشة عن النبی صلی الله علیه وسلم قال ایكم اصبح صائما قال ابو بكر انا قال ایكم شیع جنازة قال ابو بكر انا قال ایكم عاد مریضا قال ابو بكر انا قال ایكم تصدق بصدقة قال ابو بكر انا قال من كانت له هذه الاربع بنی له بیت فی الجنة یعنی وفق لجمعها فی یوم واحد واخرج الطبرانی فی كتاب آداب النفوس بسنده عن حكیم بن محمد الاحمس قال بلغنی ان فی الجنة تبنی بالذكر فاذا حبسوا الذكر كفوا عن البنیان واخرج الترمذی عن ابی موسی قال قال رسول الله صلی الله علیه وسلم اذا مات ولد العبد قال الله تعالی لملائكته قبضتم روح ولد عبدی فیقولون نعم فیقول قبضتم ثمرة فؤاده فیقولون نعم فیقول ماذا قال عبدی فیقولون حمدك واسترجعك فیقول الله ابنوا لعبدی بیتا فی الجنة وسموه بیت الحمد واخرج الدارمی فی مسنده عن سعید بن المسیب ان النبی صلی الله علیه وسلم قال من قرأ قل هو الله أحد احدی عشرة مرة بنی الله له قصرا فی الجنة ومن قالها عشرین مرة بنی له قصران ومن قالها ثلاثین مرة بنی له ثلاثة قصور فی الجنة فقال عمر بن الخطاب رضی الله عنه اذا تكثر قصورنا فقال رسول الله صلی الله علیه وسلم رحمة ربك اوسع من ذلك وصلی الله علی سیدنا محمد وعلی آله وأصحابه وازواجه وذریته وآل بیته كلما ذكرك الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون وشرف وكرم وعظم

(الفصل الثالث فی ظلها وانه لا حر فیها ولا شمس ولا قمر ورائحتها وعدم النوم فیها) قال الله تعالی وظل ممدود وندخلهم ظلا ظلیلا واخرج البیهقی عن عمرو بن میمون فی قوله تعالی وظل ممدود قال مسیرة سبعین ألف عام وأخرج البیهقی عن شعیب بن الحجاب قال خرجت انا وأبو العالیة الریاحی قبل طلوع الشمس فقال ان فی الجنة هكذا ثم تلا وظل ممدود اه من البدور والمشار الیه بهكذا زمن قبل طلوع الشمس وأما دلیل عدم الحر والبرد فیها فهو قوله تعالی لا یرون فیها شمسا ولا زمهریرا وأخرج ابن المبارك وعبد الله بن احمد فی زوائد الزهد عن ابن مسعود قال

الجنة لا حرّ فيها ولا برد (وأما رائحتها) فقد اخرج الطبرانى فى الصغير وابونعيم فى الحلية عن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تراح رائحة الجنة من مسيرة خمسمائة عام ولا يجد ريحها منان بعمله ولا عاق ولا مدمن خمر وأخرج الطبرانى فى الاوسط عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ريح الجنة يوجد من مسيرة ألف عام والله لا يجدها عاق ولا قاطع رحم ولا شيخ زان ولا جار ازاره خيلاء بضم الخاء وفتح الياء وأخرج ابوداود والترمذى وابن ماجه عن أبى هريرة ان النبى صلى الله عليه وسلم قال من قتل معاهدا له ذمة من الله ورسوله لم يرح رائحة الجنة وان ريحها ليوجد من مسيرة أربعين عاما وقوله لم يرح قال الكسائى هو بضم الياء من قولك ارحت الشئ فأنا اريحه اذا وجدت ريحه وقال ابو عمرو هو بكسر الراء وفتح أوّله من رحت اريح اذا وجدت الريح وقال غيرهما هو بفتح الياء والراء معا وهو شم الرائحة اه ثم لا يخفى انه يختلف باختلاف أهل الجنة فلا تنافى حينئذ بين هذه الروايات من كون بعضها ألف عام وبعضها أربعين وبعضها خمسمائة (وأما ما جاء فى عدم نومهم) أخرج البزار والطبرانى فى الاوسط والبيهقى بسند صحيح عن جابر بن عبد الله قال قيل يا رسول الله اينام أهل الجنة قال النوم اخو الموت وأهل الجنة لا يموتون وأخرج ابن ابى حاتم والبيهقى عن عبد الله بن ابى اوفى قال قال رجل يا رسول الله ان النوم مما يقرّ الله به أعيننا فى الدنيا فهل فى الجنة من نوم قال ان النوم شريك الموت وليس فى الجنة موت قال فما راحتهم فأعظم ذلك النبى صلى الله عليه وسلم وقال ليس فيها لغوب كل أمرهم راحة فنزلت لا يمسنا فيها نصب ولا يمسنا فيها لغوب وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم وشرف وكرم وعظم

(الفصل الرابع فى شجرها والاعمال الموجبة لغرس ذلك فيها وثمارها وطعام أهلها)

قال الله تعالى طوبى لهم وحسن مآب وقال تعالى فى سدر مخضود وأخرج الشيخان عن أبى هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان فى الجنة شجرة يسير الراكب فى ظلها مائة عام ما يقطعها اقرؤا ان شئتم وظل ممدود وأخرج الترمذى وصححه عن أسماء بنت أبى بكر سمعت النبى صلى الله عليه وسلم يذكر سدرة المنتهى قال يسير الراكب فى ظل الفنن منها مائة سنة أو يستظل بظلها مائة سنة فيها فرش الذهب كأن ثمرها القلال وأخرج الترمذى وحسنه وابن حبان عن أبى

هريرة

هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما فى الجنة شجرة الا وساقها من ذهب
وقوله فى الحديث فى ظل الفنن الفنن بفتح الفاء والنون الغصن (وأما ماجاء
فى الاعمال الموجبة لغرس ذلك) أخرج الترمذى والحاكم وصححه عن جابر ان النبى
صلى الله عليه وسلم قال من قال سبحان الله العظيم غرست له شجرة فى الجنة وأخرج
البزار عن ابن عمر قال قال رسول الله عليه وسلم من قال سبحان الله والحمد لله غرست
له نخلة فى الجنة وأخرج الحاكم أيضا وصححه وابن ماجه عن ابى هريرة ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم مر به وهو يغرس غرسا فقال ألا ادلك على غرس خير لك منه
قال قلت ماهو قال سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر يغرس لك بكل
واحدة شجرة وأما ثمراتها فقال تعالى ولهم فيها من كل الثمرات كلما رزقوا منها من
ثمرة رزقا قالوا هذا الذى الآية وأخرج ابن ابى حاتم وابن المنذر فى تفسيرهما عن
ابن عباس فيهما من كل فاكهة زوجان قال ما فى الدنيا ثمرة حلوة ولا مرة الا وهى
فى الجنة حتى الحنظل وأخرج ابن جرير وابن ابى حاتم ومسعود فى مسنده وهناد
فى الزهد والبيهقى عن ابن عباس قال ليس فى الدنيا مما فى الجنة شئ الا الاسماء
وأخرج البزار والطبرانى عن ثوبان سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا ينزع
رجل من أهل الجنة من ثمرها الا أعيد فى مكانها مثلها وأخرج ابن ابى الدنيا عن
ابن مسعود انه كان بالشام فتذاكروا الجنة فقال ان العنقود من عنا قيدها من
ههنا الى صنعاء وأخرج ابن ابى حاتم عن ابى سعيد الخدرى عن النبى صلى الله عليه
وسلم قال نظرت الى الجنة فاذا الرمانة من رمانها كمثل البعير المقتب وأخرج البزار
عن ابى موسى الاشعرى عن النبى صلى الله عليه وسلم قال ان الله لما اخرج
آدم من الجنة زوده من ثمار الجنة وعلمه صنعة كل شئ فثماركم هذه من ثمار
الجنة غيران هذه تتغير وتلك لا تتغير (وأما طعام أهلها) فأخرج الترمذى عن
ابى سعيد الخدرى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ايما مؤمن اطعم مؤمنا
على جوع اطعمه الله يوم القيامة من ثمار الجنة وايما مؤمن سقى مؤمنا على ظمأ
سقاه الله يوم القيامة من الرحيق المختوم وايما مؤمن كسا مؤمنا على عرى كساه
الله يوم القيامة من خضر الجنة وأخرج ابن المبارك والطبرانى فى الاوسط وابن ابى
الدنيا بسند رجاله ثقات عن أنس سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان
أسفل أهل الجنة أجمعين درجة لمن يقوم على رأسه عشرة آلاف بيد كل واحد

صحفتان واحدة من ذهب والاخرى من فضة فى كل واحدة لون ليس فى الاخرى يأكل من آخرها مثل ما يأكل من أولها يجد لآخرها من الطيب واللذة مثل الذى يجد من أولها ثم تكون مثل ريح المسك الاذفر لا يبولون ولا يتغوطون اخوانا على سرر متقابلين وأخرج البزار وابن ابى الدنيا والبيهقى عن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انك لتنظر الى الطير فى الجنة فتشتهيه فيخر بين يديك مشويا وأخرج ابن ابى الدنيا عن ابى امامة ان الرجل من اهل الجنة ليشتهى الطير من طير الجنة فيقع فى يديه مقلياً نضيجا أى بحسب الشهوة فلا ينافى ما قبله وأخرج أيضا عن ميمونة ان النبى صلى الله عليه وسلم قال ان الرجل يشتهى الطير فى الجنة فيخرج مثل البخت حتى يقع على خوانه أى ما يضع عليه طعامه لم يصبه دخان ولم تمسه نار فيأكل منه حتى يشبع ثم يطير وأخرج ابن المنذر عن الوليد بن مسلم قال سألت زهير بن محمد عن قوله تعالى ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا قال ليس فى الجنة ليل هم فى نور أبدا لهم مقدار النهار برفع الحجب ومقدار الليل بارخاء الحجب (وأما أول طعام يأكله اهل الجنة فزيادة كبد الحوت) لما أخرجه مسلم عن ثوبان ان حبرا من اليهود سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم أين يكون الناس يوم تبدل الارض غير الارض فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هم فى الظلمة دون الجسر قال فن أول الناس اجازة على الصراط قال فقراء المهاجرين قال فما تحفتهم حين يدخلون الجنة قال زيادة كبد الحوت قال فما غذاؤهم على أثر ذلك قال ينحر لهم ثور الجنة الذى كان يأكل من اطرافها قال فما شرابهم عليها قال من عين تسمى سلسبيلا قال صدقت وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم كلما ذكرك الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون

(الفصل الخامس فى أنهار الجنة وعيونها ولباس أهلها والاعمال الموجبة لذلك وحلية أهل الجنة وفرشهم وارائكهم وسررهم وخيامهم)

اما انهارها وعيونها قال الله تعالى فيها أنهار من ماء غير آسن الآية عينا يشرب بها عباد الله يفجرونها تفجيرا أخرج ابن حبان والحاكم والبيهقى وابن ابى حاتم والطبرانى عن ابى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنهار الجنة تفجر من جبال المسك وأخرج ابو نعيم وابن مردويه والضياء عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلكم تظنون ان أنهار الجنة اخدود فى الارض لا والله انها

لسابحة على وجه الارض حافتاها حان اللؤلؤ وطينها المسك الاذفر قلت يا رسول الله ما الاذفر قال الذى لا خلط معه واخرج ابن ابى الدنيا عن ابن عباس قال الكوثر نهر فى الجنة عمقه سبعون الف فرسخ ماؤه اشد بياضا من اللبن واحلى من العسل شاطئاه اللؤلؤ والزبرجد والياقوت خص الله به نبيه قبل الانبياء واخرج الترمذى وصححه البيهقى عن معاوية بن جبل قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان فى الجنة بحر الماء وبحر العسل وبحر اللبن وبحر الخمر ثم تنشق الانهار منها واخرج البيهقى عن كعب قال نهر النيل نهر العسل فى الجنة ونهر دجلة نهر اللبن فى الجنة ونهر الفرات نهر الخمر فى الجنة ونهر سيحان نهر الماء فى الجنة واخرج الامام احمد فى الزهد والدارقطنى فى كتاب المديح عن المعتمر بن سليمان قال ان فى الجنة نهرا ينبت الجوارى الابكار واخرج ابن عساكر عن انس مرفوعا فى الجنة نهر يقال له الريان عليه مدينة من مرجان لها سبعون ألف باب من ذهب وفضة لحامل القرآن (واما عيونها) فاخرج سعيد بن منصور وهناد والبيهقى عن مجاهد فى قوله تعالى عينا فيها تسمى سلسبيلا أى شديدة الجرية أى شدة الجرى واخرج البيهقى عن عطاء قال التسنيم اسم العين التى يمزج بها الخمر واخرج ابن ابى حاتم عن البراء بن عازب فى قوله فيهما عينان تجريان قال هما خير من النضاختين والنضاختان قال ابن عباس الفائضتان بالماء وعن أنس نضاختان بالمسك والعنبر وعن سعيد بن جبير ينضخان بألوان الفاكهة واخرج الحاكم فى النوادر عن الحسن قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اربع عيون فى الجنة عينان تجريان من تحت العرش احداهما التى ذكر الله فيها يفجرونها تفجيرا والاخرى الزنجبيل وعينان نضاختان من فوق احداهما التى ذكر الله سلسبيلا والاخرى التسنيم (واما لباس أهلها) فقال تعالى ولباسهم فيها حرير ويلبسون ثيابا خضرا من سندس واستبرق وقال تعالى عاليهم ثياب سندس خضر واستبرق واخرج النساءى والطيالسى والبزار والبيهقى بسند جيد عن ابن عمر قال يا رسول الله اخبرنا عن ثياب أهل الجنة اخلق تخلق او نسج فتنسج فضحك بعض القوم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم تضحكون من جاهل يسأل عالما قال بل تتشقق عنها ثمار الجنة مرتين واخرج البزار وابو يعلى والطبرانى من حديث جابر مثله بسند صحيح واخرج البيهقى عن ابى الخير بن عبد الله قال فى الجنة شجرة تنبت السندس منه يكون

ثياب اهل الجنة واخرج ابن المبارك عن ابى هريرة قال ان دار المؤمن درة مجوفة فيها اربعون بيتا فى وسطها شجرة تنبت الحلل فيذهب فيأخذ باصبعه سبعين حلة منظمة باللؤلؤ والزبرجد والمرجان واخرج الشيخان عن أنس قال اهدى لرسول الله صلى الله عليه وسلم جبة من سندس وكان ينهى عن الحرير فعجب الناس منها اى من حسنها فقال والذى نفس محمد بيده ان مناديل سعد بن معاذ فى الجنة احسن عن هذه واخرج الشيخان عن عمر قال قال النبى صلى الله عليه وسلم من لبس الحرير فى الدنيا لم يلبسه فى الآخرة فقال بعضهم اى مع السابقين لتأخره مجازاة له بلبسه فى الدنيا فهو حرمان تقدم لا حرمان تأبيد وقال بعضهم بابقاء الحديث على ظاهره وانه ينعم بغير الحرير بعد الدخول وهو بعيد والاول اقرب لقوله تعالى ولباسهم فيها حرير واما الاعمال الموجبة لذلك فقد أخرج الحاكم وصححه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كفن ميتا كساه الله من سندس واستبرق من الجنة واخرج الترمذى وحسنه والحاكم عن معاذ بن أنس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من ترك اللباس تواضعا لله وهو يقدر عليه دعاه الله يوم القيامة على رؤس الخلائق حتى يخير من اى حلل الايمان شاء يلبسها واخرج الطبرانى فى الاوسط عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من عزى مصابا كساه الله حلتين من حلل الجنة لا تقوّم بهما الدنيا اى بضم التاء وتشديد الواو (واما حلية أهل الجنة) قال الله تعالى يحلون فيها من اساور من ذهب وحلوا اساور من فضة قال القرطبى قال المفسرون ليس احد من اهل الجنة الا وفى يده ثلاث اسور فسوار من ذهب وسوار من فضة وسوار من لؤلؤ قال ولما كان الملوك تلبس فى الدنيا الاساور والتيجان جعل الله ذلك لاهل الجنة اذ هم الملوك واخرج الترمذى والبيهقى عن ابى سعيد الخدرى ان النبى صلى الله عليه وسلم تلا قول الله تعالى جنات عدن يدخلونها يحلون فيها من اساور من ذهب ولؤلؤا فقال ان ادنى لؤلؤة منها لتضىء ما بين المشرق والمغرب واخرج ابو الشيخ فى العظمة عن كعب الاحبار قال ان لله ملكا يصوغ على اهل الجنة من يوم خلق الى ان تقوم الساعة ولو ان حليا اخرج من حلى اهل الجنة لذهب بضوء الشمس واخرج الشيخان عن ابى هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال تبلغ الحلية من المؤمن حيث يبلغ الوضوء (واما فراشها) فقال تعالى وفرش مرفوعة متكئين على فرش بطائنها من

استبرق واخرج الامام احمد والترمذى وحسنه وابن حبان والبيهقى وابن ابى الدنيا
عن ابى سعيد الخدرى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فى قوله تعالى وفرش
مرفوعة قال مابين الفراشين كما بين السماء والارض قال الترمذى قال بعض
اهل العلم فى تفسيره معناه ان الفرش فى الدرجات كما بين السماء والارض واخرج
ابونعيم عن سعيد بن جبير فى قوله تعالى بطائنها من استبرق وقال ظواهرها من نور
جامد (واما ارائكهم وسررهم) قال تعالى متكئين فيها على الارائك وقال تعالى
سرر موضونة واخرج سعيد بن منصور وابن جرير وابن ابى حاتم والبيهقى من طريق
مجاهد عن ابن عباس فى قوله تعالى على سرر موضونة قال مرمولة بالذهب واخرج
البيهقى عن مجاهد قال الارائك من لؤلؤ وياقوت واخرج البيهقى من طريق ابى
طلحة عن ابن عباس فى قوله تعالى على سرر موضونة قال مصفوفة وفى قوله تعالى
رفرف خضر قال المجالس وعبقرى حسان قال الزرابى ونمارق مصفوفة قال
المرافق واخرج هناد والبيهقى عن سعيد بن جبير قال الرفرف رياض الجنة
والعبقرى عتاق الزرابى (واما خيامهم) فقال تعالى حور مقصورات فى الخيام
واخرج الشيخان والترمذى عن ابى موسى الاشعرى عن النبى صلى الله عليه وسلم
قال الخيمة درة مجوفة طولها فى السماء ستون ميلا فى كل زاوية منها للمؤمن اهل
لايراهم الآخرون يطوف عليهم المؤمن واخرج ابن ابى الدنيا والبيهقى عن
ابن عباس قال الخيمة درة مجوفة فرسخ فى فرسخ لها اربعة آلاف مصراع من ذهب
واخرج ابن جرير وابن ابى حاتم عن ابن مسعود عن النبى صلى الله عليه وسلم قال
الخيام درة مجوفة واخرجا مثله عن عمر بن الخطاب موقوفا وابن جرير مثله عن
ابى مجاز مرفوعا مرسلا واخرج ابن ابى حاتم عن ابى الدرداء قال الخيمة لؤلؤ
واحدة فيها سبعون بابا من در واخرج هناد عن عمرو بن ميمون رضى الله عنه
قال الخيمة درة مجوفة واخرج مثله عن مجاهد وابى الاحوص واخرج هناد
عن مجاهد فى قوله تعالى متقابلين قال لايرى بعضهم قفا بعض وصلى الله على
سيدنا محمد وعلى آله واصحابه وازواجه وذريته وآل بيته كلما ذكرك الذاكرون
وغفل عن ذكره الغافلون *(الفصل السادس فى ازواج اهل الجنة
وعددهم والاعمال الموجبة لذلك وجماع اهل الجنة وغنائهم)* اما الازواج
فقال تعالى ازواج مطهرة واخرج الشيخان عن ابى هريرة انهم تذاكروا الرجال

أكثر فى الجنة أم النساء فقال ألم يقل رسول الله صلى الله عليه وسلم ما فى الجنة رجل الا وله زوجتان انه ليرى مخ ساقهما من وراء سبعين حلة ما فيها عزب واخرج الترمذى وصححه والبزار عن انس عن النبى صلى الله عليه وسلم قال يزوج العبد فى الجنة سبعين زوجة قالوا يارسول الله ايطيقها قال يعطى قوة مائة واخرج احمد والترمذى عن ابى سعيد الخدرى ان النبى صلى الله عليه وسلم قال ان ادنى اهل الجنة منزلة الذى له ثمانون ألف خادم واثنتان وسبعون زوجة وتنصب له قبة من لؤلؤ وياقوت وزبرجد كما بين الجابية وصنعاء (واما الاعمال الموجبة لذلك) فدليله ما اخرج ابوداود والترمذى وحسنه وابن ماجه عن معاذ عن انس ان النبى صلى الله عليه وسلم قال من كظم غيظا وهو يقدر على ان ينفذه دعاه الله على رؤس الخلائق يوم القيامة حتى يخيره فى اى الحور شاء واخرج انس ان النبى صلى الله عليه وسلم قال كنس المساجد مهور الحور العين واخرج مسلم عن ابى هريرة قال ان فى الجنة حوراء يقال لها العيناء اذا مشت مشى حولها سبعون ألف وصيفة عن يمينها وعن يسارها كذلك وهى تقول اين الامارون بالمعروف والناهون عن المنكر واخرج ايضا عن ابن عباس قال ان فى الجنة حوراء يقال لها العبة لو بزقت فى البحر لعذب ماء البحر كله مكتوب على نحرها من أحب ان يكون له مثلى فليعمل بطاعة ربى واخرج الترمذى وحسنه وابن ماجه عن معاذ بن جبل عن النبى صلى الله عليه وسلم قال لا تؤذى امرأة زوجها فى الدنيا الا قالت زوجته من الحور العين لا تؤذيه قاتلك الله فانما هو عندك دخيل يوشك أن يفارقك الينا (واما جماع اهل الجنة) فقال تعالى ان أصحاب الجنة اليوم فى شغل فاكهون واخرج ابن ابى حاتم وابن ابى الدنيا عن ابن عباس فى قوله تعالى فى شغل فاكهون قال فى افتضاض الابكار واخرج ابو يعلى والطبرانى والبيهقى عن ابى امامة ان رجلا سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم هل يتناكح أهل الجنة فقال دحاما دحاما لا منى ولا منية واخرج البزار والطبرانى فى الصغير وأبو الشيخ فى العظمة عن ابى سعيد الخدرى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اهل الجنة اذا جامعوا نساءهم عدن ابكارا ثم انه اختلف هل فى الجنة توالد ونسل فقال بعضهم بوجوده واستدل بما اخرجه الترمذى وحسنه وابو الشيخ عن ابى سعيد الخدرى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المؤمن اذا اشتهى الولد فى الجنة

كان

كان حمله ووضعه وسنه فى ساعة كما يشتهى قال الترمذى اختلف اهل العلم فى هذا
فقال بعضهم فى الجنة جماع ولا يكون ولد هكذا روى عن طاوس وعن مجاهد
والنخعى وقال اسحاق بن ابراهيم فى هذا الحديث اذا اشتهى ولكن لا يشتهى اه
من الترمذى قال فى البدور وقال جماعة بل فيها الولد اذا اشتهاه الانسان ورجحه
الاستاذ أبو سهل الصعلوكى قلت ويؤيده ان أوّل حديث أبى سعيد عن هناد فى
الزهد قلنا يا رسول الله ان الولد من قرة العين وتمام السرور فهل يولد لاهل الجنة
فقال اذا اشتهى وأخرج الاصبهانى فى الترغيب عن أبى سعيد الخدرى ولم يرفعه
قال ان الرجل من أهل الجنة يتمنى الولد فيكون حمله ورضاعه وفطامه وشبابه فى
ساعة واحدة * واما غناؤهم وسماعهم قال الله تعالى فى روضة يحبرون قال البيهقى
عن يحيى بن كثير الحبر السماع فى الجنة وأخرج الطبرانى والبيهقى عن أبى امامة
عن النبى صلى الله عليه وسلم قال ما من عبد يدخل الجنة الا ويجلس عند رأسه
وعند رجليه ثنتان من الحور العين يغنيان بأحسن صوت سمعه الانس والجن
وليس بمزمار الشياطين ولكن بتحميد الله وتقديسه واخرج الطبرانى فى الاوسط
والبيهقى وابن أبى الدنيا بسند جيد عن انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
ان الحور فى الجنة ليغنين يقلن نحن الحور الحسان هدينا لازواج كرام وأخرج احمد
فى الزهد والبيهقى عن مالك بن دينار قال يقام داود عليه السلام عند ساق العرش
فيقول الرب يا داود مجدنى بذلك الصوت الحسن الرخيم الذى كنت تمجدنى به
فى الدنيا فيقول يا رب وكيف وقد سلبتنيه فيقول انى سأرده عليك اليوم فيندفع
داود بصوت يستفرغ نعيم أهل الجنة وأخرج ابن عساكر عن الاوزاعى فى قوله
تعالى فى روضة يحبرون قال هو السماع اذا أراد اهل الجنة أن يطربوا أوحى الله الى
رياح يقال لها الهفافة فدخلت فى آجام قصب اللؤلؤ الرطب فحركته فضرب بعضه
بعضا فتطرب الجنة فاذا طربت لم يبق فى الجنة شجرة الا وردت واخرج الاصبهانى فى
الترغيب عن أبى هريرة قال قال رجل يا رسول الله هل فى الجنة سماع فانى أحب
السماع قال نعم والذى نفسى بيده ان الله ليوحى الى شجرة ان اسمعى عبادى الذين
شغلوا انفسهم عن المعازف والمزامير بذكرى فتسمعهم بأصوات ما سمع الخلائق
مثلها قط بالتسبيح والتقديس واخرج الحاكم فى نوادر الاصول عن ابى موسى قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من استمع الى صوت غناء لم يؤذن له ان يسمع

الروحانيين فى الجنة قيل ومن الروحانيون يارسول الله قال قرّاء اهل الجنة واخرج الديلمى عن جابر عن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كان يوم القيامة قال الله اين الذين كانوا ينزهون اسماعهم عن مزامير الشيطان ميزوهم فيمرون فى كثبان المسك والعنبر ثم يقول للملائكة اسمعوهم من تحميدى وتسبيحى وتهليلى قال يسبحون باصوات لم يسمع السامعون مثلها قط وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله واصحابه وازواجه وذريته وآل بيته كلما ذكرك الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون *(الفصل السابع فى اوانيها وريحانها وزرعها وخيلها وطيرها ودوابها والوسيلة)* اما اوانيها قال الله تعالى ويطاف عليهم بآنية من فضة واكواب كانت قواريرا قوارير من فضة يطاف عليهم بصحاف من ذهب واكواب واخرج البيهقى عن ابن عمر فى قوله يطاف عليهم بصحاف من ذهب قال يطاف عليهم بسبعين صحفة من ذهب كل صحفة فيها لون ليس فى الاخرى واخرج ابن جرير عن ابن عباس قال الاكواب الجرار من فضة واخرج هناد عن مجاهد قال الآنية الاقداح والاكواب المكوكبات وتقديرها اى فى الآية انها ليست بالملأى التى تفيض وعن مجاهد قال الاكواب التى ليس لها آذان (واما ريحانها) فاخرج ابن المبارك عن ابن عمر قال الحناء سيد ريحان الجنة وان فيها من عتاق الخيل وكرائم النجائب يركبها اهلها (واما زرعها) اخرج البخارى عن ابى هريرة ان النبى صلى الله عليه وسلم قال ان رجلا من اهل الجنة استأذن ربه فى الزرع فقال له الست فيما شئت فقال بلى ولكنى احب الزرع قال فبذر فبادر الطرف نباته واستواؤه واستحصاده فكان امثال الجبال فيقول الله دونك يا ابن آدم فانه لا يشبعك شئ واخرج الطبرانى فى الاوسط وابو الشيخ عن ابى هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا دخل اهل الجنة الجنة قام رجل فقال يارب ائذن لى فى الزرع فأذن فبذر حبه فلا يلتفت حتى يكون طول كل سنبلة اثنى عشر ذراعا لا يبرح مكانه حتى يكون منه ركام امثال الجبال (واما خيلها وطيرها ودوابها) فقد اخرج الطبرانى والبيهقى بسند جيد عن عبد الرحمن بن ساعدة قال كنت احب الخيل فقلت يارسول الله هل فى الجنة خيل قال اذا ادخلك الله الجنة كان لك فيها فرس من ياقوت لها جناحان تطير بك حيث شئت واخرج الترمذى والبيهقى عن بريدة ان رجلا قال يارسول الله هل فى الجنة خيل قال ان ادخلك الله الجنة

فلا تشاء ان تركب على فرس من ياقوتة حمراء تطير بك فى الجنة حيث شئت
الا ركبت فقال آخر يا رسول الله هل فى الجنة ابل فلم يقل له مثل الذى قال
لصاحبه قال ان يدخلك الله الجنة يكن لك فيها ما اشتهت نفسك ولذت عينك
واخرج البيهقى عن حذيفة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان فى الجنة طيرا
امثال البخاتى قال ابو بكر انها الناعمة يا رسول الله قال من يأكلها انعم منها وانت ممن
يأكل منها يا ابا بكر واخرج هناد عن الحسن قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان فى الجنة طيرا امثال البخت تأتى الرجل فيصيب منها ثم تذهب كان لم ينقص
منها شئ واخرج ابن ماجه عن ابن عمر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الشاة
من دواب الجنة واخرج البزار عن ابى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم قال
احسنوا الى المعز واميطوا عنها الاذى فانها من دواب الجنة واخرج عن ابن عمران
النبى صلى الله عليه وسلم قال عليكم بالغنم فانها من دواب الجنة (واما الوسيلة) فقد
اخرج مسلم عن ابن عمران النبى صلى الله عليه وسلم قال اذا سمعتم المؤذن فقولوا
مثل ما يقول ثم صلوا على ثم سلوا الله لى الوسيلة فانها منزلة فى الجنة لا تنبغى الا لعبد
من عباد الله وارجو أن اكون انا هو فمن سأل لى الوسيلة حلت له الشفاعة قال
فى المواهب اللدنية واما تفضيله صلى الله عليه وسلم فى الجنة بالوسيلة والدرجة
الرفيعة والفضيلة فروى مسلم من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال اذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقول ثم صلوا على فانه
من صلى على صلاة صلى الله عليه بها عشرا ثم سلوا الله لى الوسيلة فانها منزلة فى الجنة
لا تنبغى الا لعبد من عباد الله وارجو أن اكون انا هو فمن سأل لى الوسيله حلت
عليه الشفاعة قال شارحها الزرقانى ووجه تخصيص الدعاء له صلى الله عليه وسلم
بالوسيلة والفضيلة بعد الاذان انه لما كان دعاء الى الصلاة وهى مقربة الى الله
تعالى ومعراج المؤمنين ومما امتن الله به علينا بارشاده وهدايته صلى الله عليه
وسلم لنا ناسب أن يجازى على ذلك بالدعاء له بالتقرب الى الله ورفعة المنزلة فان
الجزاء من جنس العمل اه قال الامام القسطلانى قال الحافظ عماد الدين بن
كثير الوسيلة علم على اعلى منزلة فى الجنة وهى منزلة رسول الله صلى الله عليه وسلم
وداره فى الجنة وهى اقرب امكنة الجنة الى العرش وقال غيره الوسيلة فعيلة من
وسل اليه اذا تقرب وتطلق على المنزلة العلية قال ولما كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم اعظم الخلق عبودية لربه واعلمهم به واشدهم له خشية واعظمهم

له محبة كانت منزلته اقرب المنازل الى الله تعالى وهى اعلى درجة فى الجنة فأمر صلى الله عليه وسلم امته ان يسألوها له لينالوا بهذا الدعاء الزلفى وزيادة الايمان قال وأيضافان الله قدرها باسباب منها دعاء امته له بما نالوه على يده من الهدى والايمان (واما الفضيلة) قال فهى المرتبة الزائدة على سائر الخلائق ويحتمل ان تكون منزلة اخرى اوتفسيرا للوسيلة وعن ابى سعيد الخدرى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الوسيلة درجة عند الله عزوجل ليس فوقها درجة فسلوا الله لى الوسيلة قال رواه احمد فى المسند قال وعن على عن النبى صلى الله عليه وسلم قال اذا سألتم الله فسلوا لى الوسيلة قالوا يارسول الله من يسكن معك قال الشارح اى على سبيل التبعية لانها لاتكون الالواحد قال على وفاطمة والحسن والحسين اه ان قلت قد ورد مايقتضى بظاهره تسوية المحبين فى المنزلة وكماهوظاهر قوله تعالى فاولئك مع الذين انعم الله عليهم وكما فى الصحيحين من حديث انس ان رجلا قال يارسول الله متى الساعة قال وما اعددت لها قال لاشئ الا انى احب الله ورسوله قال انت مع من احببت قال انس فما فرحنا بشئ فرحنا بقول النبى صلى الله عليه وسلم انت مع من احببت قال انس فأنا احب النبى صلى الله عليه وسلم وابا بكر وعمر وارجوان اكون معهم بحبى اياهم قال الامام القسطلانى ليس المراد بكون من اطاع الله واطاع الرسول مع النبيين والصديقين كون الكل فى درجة واحدة لان هذا يقتضى التسوية فى الدرجة بين الفاضل والمفضول وذلك لايجوز فالمراد كونهم فى الجنة بحيث يتمكن كل واحد منهم من رؤية الآخروان بعد المكان لان الحجاب اذازال شاهد بعضهم بعضا واذا ارادوا الرؤية والتلاقى قدروا على ذلك فهذا هو المراد من هذه المعية قال الشارح اى لاالمساواة فى المنزلة قال ولوعجزوا عن ذلك لتحسروا ولاحسرة فى الجنة اه قال الامام القسطلانى فى المواهب رؤيت امرأة مسرفة على نفسها بعد موتها فقيل لها مافعل الله بك قالت غفرلى قيل لها بماذا قالت بمحبتى لرسول الله صلى الله عليه وسلم وشهوتى النظر اليه نوديت من اشتهى النظر الى حبيبه نستحى ان نذله بعذابنا بل نجمع بينه وبين من يحبه قال وانظر قوله تعالى طوبى لهم وحسن مآب وان طوبى اسم شجرة فى الجنة غرسها الله بيده تنبت الحلى والحلل وان اغصانها لترى من وراء سور الجنة وان اصلها فى دار النبى صلى الله عليه وسلم وفى داركل مؤمن منها غصن فما من جنة من الجنان الا وفيها من

شجرة

شجرة طوبى ليكون سر كل نعيم ونصيب كل ولى من سره عليه الصلاة والسلام وانه صلى الله عليه وسلم ملأ الجنة فلا ولى يتنعم فى جنته الا والرسول متنعم بتنعمه لان الولى ماوصل الى ماوصل اليه من النعيم الا باتباعه لنبيه صلى الله عليه وسلم فلهذا كان سر النبوة قائماً به فى تنعمه قال وفى البحر لابى حيان عند تفسير قوله تعالى عينا يشرب بها عباد الله يفجرونها تفجيرا قيل هى عين فى دار رسول الله صلى الله عليه وسلم تتفجر الى دور الانبياء والمؤمنين من الله علينا بجاه نبيه بمحبته صلى الله عليه وسلم والتوفيق الى مايحبه ويرضاه وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله واصحابه وازواجه وذريته وآل بيته كلما ذكرك الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون

(الفصل الثامن فى تفسير بعض ماجاء فيها من الآيات اجمالا)

وقوله تعالى خالدين فيها مادامت السموات والارض الا ماشاء ربك وقال تعالى واذا رأيت ثم رأيت نعيما وملكا كبيرا أخرج البيهقى عن مجاهد فى الآية قال هو استئذان الملائكة عليهم لاتدخل عليهم الا باذن وأخرج ابن وهب عن الحسن البصرى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان أدنى أهل الجنة منزلة الذى يركب فى ألف ألف من خدمه من الولدان المخلدين على خيل من ياقوت أحمر لها أجنحة من ذهب اذا رأيت ثم رأيت نعيما وملكا كبيرا وقال تعالى يلبسون ثيابا خضرا من سندس واستبرق الاستبرق الديباج الصفيق الكثيف والسندس الرقيق الخفيف وقال المسيب بن شريك قال النبى صلى الله عليه وسلم فى قوله تعالى انا أنشأناهن انشاء فجعلناهن ابكارا عربا أترابا قال هن عجائز الدنيا انشأهن خلقا جديدا كلما أتاهن ازواجهن وجدوهن ابكارا فلما سمعت عائشة ذلك قالت واو جعاه فقال النبى صلى الله عليه وسلم ليس هناك وجع وقال تعالى ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا قال العلماء ليس فى الجنة ليل ولا نهار وانما هم فى نور ابدا وانما يعرفون مقدار الليل بارخاء الحجب واغلاق الابواب ذكره أبو الفرج الجوزى وقال مجاهد فى قوله تعالى ودانية عليهم ظلالها يعنى ظلال الشجر وذللت قطوفها تذليلا اى ذللت لهم ثمارها يتناولون منها كيف شاؤا ان قام ارتفعت بقدرة الله وان قعد تدلت اليه وان اضطجع تدلت اليه حتى ينالها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذى نفسى بيده ان اهل الجنة ليتناولون من قطوفها وهم متكئون على فرشهم فما تصل الى فم احدهم حتى يبدل الله مكانها اخرى وقال تعالى يسقون

من رحيق مختوم يعني الخمرة الصافية الطيبة البيضاء وقوله مختوم يعني ختم ذلك الشراب ومنع من أن تمسه الايدى الى ان نفك ختمه الابرار وقوله ختامه مسك اى طينته التى ختم بها عليه مسك بخلاف خمرة الدنيا فان ختامها طين وقال ابن مسعود مختوم اى ممزوج ختامه أى آخر طعمه وعاقبته مسك وقيل يمزج لهم بالكافور ويختم لهم بالمسك اه من الخازن وفى ذلك فليتنافس المتنافسون أى فى الدنيا بالاعمال الصالحة ومزاجه من تسنيم اى شراب ينصب عليهم من غرفهم ومنازلهم وقيل يجرى فى الهواء متسنما فينصب فى أوانى أهل الجنة على قدر ملئها وقال تعالى ويطوف عليهم ولدان مخلدون اذا رأيتهم حسبتهم لؤلؤا منثورا اخرج ابن المبارك وهناد والبيهقى عن ابن عمر قال ان ادنى اهل الجنة منزلة من يسعى عليه ألف خادم كل خادم على عمل ليس عليه صاحبه وتلا هذه الآية واخرج ابن ابى الدنيا عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان أسفل اهل الجنة اجمعين درجة من يقوم على رأسه عشرة آلاف خادم وعندهم قاصرات الطرف اى نساء قد قصرن طرفهن على ازواجهن فلا ينظرن الى غيرهم وقوله وعبقرى حسان العبقرى الفرش قال ابن عباس الواحدة عبقرة وهى النمارق ايضا فى قوله تعالى ونمارق مصفوفة وفى الخازن فى قوله تعالى فيها سرر مرفوعة قال ابن عباس الواحها ذهب مكالة بالزبرجد والياقوت مرتفعة مالم يجئ اهلها فاذا اراد اهلها الجلوس عليها تواضعت لهم حتى يجلسوا عليها ثم ترتفع الى موضعها وقوله واكواب موضوعة يعنى عندهم بين ايديهم وقيل موضوعة على حافات العين الجارية كلما ارادوا الشراب منها وجدوه وقوله ونمارق مصفوفة يعنى وسائد ومرافق مصفوفة بعضها جنب بعض اينما اراد ان يجلس ولى الله جلس على واحدة واستند الى الاخرى اه من الخازن واما قوله تعالى واما الذين سعدوا ففى الجنة خالدين فيها مادامت السموات والارض الا ماشاء ربك فان ظاهر الاستثناء يقتضى عدم التأبيد وخروجهم منها فقد اجيب عن ذلك بوجوه منها ماقاله العلامة الامير بقوله قيل الاستثناء من اول المدة باعتبار تأخر العصاة وقيل يخرجون لمرج الجنة كالتنزه وفى كلام العارف الشعرانى مايوضحه ان الاستثناء بمعنى الشرطية التى لا تقتضى الوقوع وانما هو اشارة لحضرة الاطلاق التى لا يبالى فيها بشئ فليتدبر اه امير وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله واصحابه وازواجه وذريته وآل بيته كلما ذكرك الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون

*(الفصل

(الفصل التاسع فيما يقولونه بعد دخولهم الجنة وما يقال لهم واكثر اهل الجنة وصغوفها وذكرهم وقراءتهم وفتوى العلماء واحتياج الناس اليهم فيها) فأما ما يقولونه بعد دخولهم الجنة وما يقال لهم قال تعالى وقالوا الحمد لله الذى صدقنا وعده الآية وقالوا الحمد لله الذى اذهب عنا الحزن الآية وقال تعالى الحمد لله الذى هدانا لهذا وقال تعالى ونودوا ان تلكم الجنة اورثتموها بما كنتم تعملون والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار وقال واقبل بعضهم على بعض يتساءلون قالوا انا كنا قبل الاية واخرج أحمد وابن حبان عن ابن عمر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اول من يدخل الجنة من خلق الله فقراء المهاجرين الذين تسد بهم الثغور ويتقى بهم المكاره ويموت احدهم وحاجته فى صدره لا يستطيع لها قضاء فتأتيهم الملائكة عند ذلك فيدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار وفى المواهب اللدنية ان جميع العبادات تزول فى الجنة الا عبادة الذكر والحمد والتسبيح والتهليل والذى يدل عليه الحديث الصحيح انهم يلهمون ذلك كالهام النفس كما فى مسلم من حديث جابر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يأكل اهل الجنة فيها ويشربون ولا يتمخطون ولا يبولون ويكون طعامهم ذلك جشاء ورشحا كرشح المسك يلهمون التسبيح والتحميد كما يلهمون النفس يعنى ان تسبيحهم وتحميدهم يجرى مع الانفاس فليس عن تكليف والزام وانما هو عن تيسير والهام قال ووجه التشبيه ان نفس الانسان لابد له منه ولا كلفة ولا مشقة فى فعله وكذلك يكون ذكر الله تعالى على السنة اهل الجنة وسر ذلك ان قلوبهم قد تنورت بمعرفته وابصارهم قد تمتعت برؤيته وقد غمرتهم سوابغ نعمه وامتلأت افئدتهم بمحبته ومخالته والسنتهم ملازمة لذكره وقد اخبر الله عن شأنهم فى ذلك بقوله تعالى فى كتابه العزيز وقالوا الحمد لله الذى صدقنا وعده واورثنا الارض نتبوأ من الجنة حيث نشاء فنعم أجر العاملين وقوله تعالى دعواهم فيها سبحانك اللهم وتحيتهم فيها سلام وآخر دعواهم ان الحمد لله رب العالمين قال الشارح اى طلبهم ما يشتهون فى الجنة ان يقولوا سبحانك اللهم فاذا قالوا ذلك رأوا ما طلبوه حاضرا بين ايديهم اه وقال فى الخازن هذه الكلمة علامة بين اهل الجنة والخدم فى احضار الطعام فاذا أرادوه قالوا سبحانك اللهم فيأتوهم به فى الوقت على حسب ما يشتهون واضعين له على الموائد كل مائدة ميل فى ميل على

كل مائدة سبعون الف صحفة فى كل صحفة لون من الطعام لا يشبه بعضه بعضا فاذا فرغوا من الطعام حمدوا الله على ما اعطاهم فذلك قوله تعالى وآخر دعواهم ان الحمد لله رب العالمين (واما اكثر اهلها وصفوفها) اخرج الشيخان عن عمران بن حصين عن النبى صلى الله عليه وسلم قال اطلعت فى الجنة فرأيت اكثر اهلها الفقراء واطلعت على النار فرأيت اكثر اهلها النساء واخرج عن ابى امامة عن النبى صلى الله عليه وسلم قال قمت على باب الجنة فكان عامة من دخلها المساكين واصحاب الجد محبوسون اى الغنى والمال الصارفون له فى غير استحقاقه الشرعى والا فالراجح عندهم ان الغنى الشاكر افضل من الفقير الصابر غير ان اهل النار قد امر بهم الى النار وقمت على باب النار فاذا عامة من دخلها النساء واخرج البزار عن انس ان النبى صلى الله عليه وسلم قال اكثر اهل الجنة البله قال العلماء المراد البله فى أمر دنياهم وهم فى الآخرة اكياس اى ما يتعلق بآخرتهم حذاق قال الازهرى الابله الذى طبع على الخير وهو غافل عن الشر لا يعرفه وقال الذهبى البله هم الذين غلبت عليهم سلامة الصدر وحسن الظن بالناس واخرج مسلم عن ابى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم قال يدخل الجنة اقوام افئدتهم مثل افئدة الطير قال القرطبى فى تأويله وجهان احدهما انها مثلها فى الخوف والهيبة فان الطير اكثر الحيوانات خوفا وحذرا والثانى انها مثلها فى الضعف والرقة كما جاء فى وصف اهل اليمن ارق قلوبا واضعف افئدة ويحتمل وجها ثالثا انها مثلها خالية من كل ذنب سالمة من كل عيب لا خبرة لهم بامور الدنيا فيكون كالحديث السابق فى البله واخرج مسلم عن حارثة بن وهب سمع النبى صلى الله عليه وسلم قال الا اخبركم بأهل الجنة كل ضعيف متضعف لو اقسم على الله لابره الا اخبركم بأهل النار كل عتل جواظ متكبر قال القرطبى يعنى ضعيفا فى امور الدنيا قويا فى أمور دينه والعتل الجافى الشديد الخصومة وقيل الاكول الشراب الظلوم وقيل الفظ الغليظ الذى لا ينقاد لخير والجواظ بتشديد الواو الجموع المنوع وقيل الجافى القلب وقيل الكثير اللحم المختال (وأما صفوفها) فأخرج الترمذى وحسنه والحاكم وصححه البيهقى عن ابى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اهل الجنة عشرون ومائة صف ثمانون منها من هذه الامة واربعون من سائر الامم وروايه المواهب اهل الجنة عشرون ومائة صف انتم منها ثمانون قال وعن عبد الله بن سلام لما نزلت هذه الآية ثلة من الاولين وثلة من الآخرين قال

صلى

صلى الله عليه وسلم أنتم ثلث اهل الجنة أنتم نصف اهل الجنة انتم ثلثا اهل الجنة (واماذكرهم وقراءتهم) فهو التسبيح والتحميد أخرج مسلم عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اهل الجنة يأكلون ويشربون ولا يتغوّطون ولا يبولون ولا يتمخطون ولا ينزفون طعامهم جشاء ورشحهم كرشح المسك يلهمون التسابيح والتحميد كما يلهمون النفس والنزيف دم الحيض (وأما فتوى العلماء الذين كان حالهم في الدنيا اشتغالهم بربهم فرحا وسرورا باهداء الحق لهم هذه النعمة العظمى مع كونهم أشدّ الناس خشية وخوفا من ربهم ليس لهم دعوى علم تحوّلهم عن الحق وانما وقع من بعض الكاملين هفوات بأنه بلغ الغاية القصوى في العلوم دون اهل زمانه فيكمل لهم الحق تعالى صفاتهم ويؤدبهم على يد عاقل او غيره فيرجعون لكمال الادب والعجز قال العارف الشعراني في العهود وكثيرا ما يجد العالم عند بعض العوام علوما ليست عنده وقد وقع للشيخ محيي الدين بن العربي رضي الله عنه انه ركب البحر فهاجت الريح فقال اسكن يا بحر فان عليك بحرا من العلم فسكن البحر بمجرد قوله ثم طلعت له هائشة وقالت يا محيي الدين أسألك عن مسئلة فان أجبت عنها فأنت بحر علم كما قلت والا فأنت جاهل لا ينبغي لك دعوى العلم فقال لها ماهي فقالت اذا مسخ الله زوج امرأة هل تعتدّ عدّة الاحياء او عدّة الاموات فما درى الشيخ يقول شيئا فقالت الهائشة تجعلني شيخة لك وانا اقول لك عليها فقال لها نعم فقالت ان مسخ حيوانا اعتدّت عدة طلاق وان مسخ جمادا اعتدت عدة وفاة قال العارف فمن ذلك اليوم ما سمع من الشيخ محيي الدين دعوى علم حتى مات وحكاية الحسن البصري وابن الشجري في ذلك وغيرهم رضي الله عنهم شهيرة ودليل ماذكرنا ما اخرجه الديلمي وابن عساكر بسند ضعيف عن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان أهل الجنة ليحتاجون الى العلماء وذلك أنهم يرون الله في كل جمعة فيقول تمنوا على ما شئتم فيلتفتون الى العلماء ويقولون ماذا نتمنى على ربنا فيقولون تمنوا كذا وكذا فهم يحتاجون اليهم في الجنة كما يحتاجون اليهم في الدنيا واخرج ابن عساكر عن سليمان بن عبد الرحمن قال بلغني ان اهل الجنة يحتاجون الى العلماء في الجنة كما يحتاجون اليهم في الدنيا فتأتيهم الرسل من قبل ربهم فيقولون سلوا ربكم فيقولون ماندري ما نسأل ثم يقول بعضهم لبعض اذهبوا بنا الى العلماء الذين كانوا اذا أشكل علينا في الدنيا شيء أتيناهم فيأتون العلماء فيقولون انا قد أتانا

رسول ربنا أمرنا ان نسأل فاندرى ما نسأل فيفتح الله على العلماء فيقولون سلوا كذا وكذا فيسألون فيعطون وقد ورد ان اهل الجنة تتحسر على ترك الذكر فى الدنيا أخرج الطبرانى والبيهقى بسند جيد عن معاذ بن جبل قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس يتحسر اهل الجنة الا ساعة واحدة مرت بهم لم يذكروا الله فيها أقول لعل المراد بأهل الجنة الذين يقع منهم التحسر من يكون من أهلها قبل دخولهم فيها والا فالتحسر نوع من الحزن ولا حزن فيها بنص الكتاب الشريف ويشهد لهذا رواية الا كانت عليهم حسرة يوم القيامة وذلك عند رؤيتهم لمنازلهم فى الجنة قبل دخولهم فيها بأن يكشف لهم عن حجاب قلوبهم فينظرون بالبصر والبصيرة لمنازلهم فيها كما فى لفظ البخارى وان احدهم لاعرف بمنزله فى الجنة اشد من معرفته لمنزله فى الدنيا وأخرج احمد والترمذى وابن حبان والحاكم وصححه عن أبى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم قال ما قعد قوم مقعدا لم يذكروا الله فيه ولم يصلوا على النبى صلى الله عليه وسلم الا كان عليهم حسرة يوم القيامة وان دخلوا الجنة للثواب والذكر أعم من أن يكون بالتهليل او التسبيح ولذلك ورد عنه صلى الله عليه وسلم من قال اذا أصبح سبحان الله ألف مرة فقد اشترى نفسه من الله تعالى وكان آخر يومه عتيقا من النار أخرجه الطبرانى والخرايطى وبالجملة فقد ورد الحث على الذكر مطلقا منفردا ومجتمعا سرا وجهرا فى الاجتماع ما ذكره الاستاذ الحفنى فى رسالته فى آداب الذكر قال روى الحاكم عن شداد بن أوس قال أنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ارفعوا أيديكم وقولوا لا اله الا الله فقلنا فقال اللهم انك بعثتنى بهذه الكلمة وأمرتنى بها ووعدتنى عليها الجنة انك لا تخلف المعاد ثم قال ابشروا بأن الله قد غفر لكم قال وفى رواية أخرى عنه عليه الصلاة والسلام لا يقعد قوم يذكرون الله تعالى الا حفتهم الملائكة وغشيتهم الرحمة ونزلت عليهم السكينة وذكرهم الله فيمن عنده وفى رواية اذا مررتم برياض الجنة فارتعوا قال يا رسول الله وما رياض الجنة قال حلق الذكر وفى رواية قال مجالس العلم ثم قال القطب المذكور فى رسالته وينبغى للذاكر ان يكون فى غاية الخشوع والادب ملاحظا للمذكور كأنه واقف بين يديه ولا يضره التمايل يمينا وشمالا فيبدأ بالنفى من جهة اليمين قال لان النفس الامارة فيها والقلب من جهة اليسرى وهو محل الانوار والاسرار فجعل لفظ الجلالة الشريفة عليه ليتلقى أنواره واسراره والذكر سرا أفضل من

الجهر لمن خاف رياء اواذية نائم اوقارئ والا فالجهر افضل لان العمل فيه اكثر ويبعد الكسل ويوقظ قلب الذاكر ويجمع همته الى الفكر اليه ويطرد النوم ويزيد فى النشاط تمايلا يمينا وشمالا قال ولا عبرة بما أنكره بعض الناس على القوم فى التمايل وقالوا لم يرد بذلك نص واثر ولا ورد الحث على ذكر الله عن غير تمايل قال الاستاذ المذكور والجواب ان الحافظ ابونعيم روى عن الفضيل بن عياض انه قال كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا ذكروا الله تعالى تمايلوا يمينا وشمالا كما تتمايل الشجرة في الريح العاصف الى قدّام ثم ترجع الى وراء قال فاغتنم ذلك يا أخي وان كنت منكرا ولا بد فانكر على اهل المحرمات بالنص اه (فائدة) قال العلامة الامير فى حاشيته على عبد السلام ينبغى للذاكر عند ابتدائه بذكر الجلالة انه يلاحظ كونها آية من كتاب الله فانه يثاب حينئذ وان لم يلاحظ المعنى فى كل مرّة وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه وازواجه وذريته وآل بيته كلما ذكرك الذكرون وغفل عن ذكره الغافلون

(الفصل العاشر فى صفة اهل الجنة واسنانهم وألوانهم وطولهم وعرضهم واسمائهم ولسانهم وزيارتهم لاخوانهم ومذاكرتهم ما كان منهم فى الدنيا وزيارتهم الانبياء وأصحاب الدرجات واطلاعهم على أهل النار وكلامهم لهم والخاتمة التى تتعلق بالنظر لوجه الله الكريم)* أما صفتهم واسنانهم وألوانهم وطولهم وعرضهم واسماؤهم ولسانهم فبيانه ما أخرجه الشيخان عن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اوّل زمرة تدخل الجنة على صورة القمر ليلة البدر والذين يلونهم على اشد كوكب درى فى السماء اضاءة لا يبولون ولا يتغوطون ولا يتفلون ولا يمتخطون امشاطهم الذهب ورشحهم المسك ومجامرهم الالوة بفتح الهمزة وضمها مع ضم اللام وتشديد الواو والعود الطيب وازواجهم الحور العين أخلاقهم على خلق رجل واحد على صورة أبيهم آدم ستين ذراعا فى السماء واخرج أحمد والطبرانى فى الاوسط وابن ابى الدنيا بسند حسن عن ابى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يدخل اهل الجنة الجنة جردا مردا بيضا جعدا مكحلين ابناء ثلاث وثلاثين سنة وهم على خلق آدم طولهم ستون ذراعا فى عرض سبعة اذرع وأخرج الترمذى وابو يعلى وابن أبى الدنيا عن ابى سعيد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من مات من اهل الدنيا من صغير وكبير يردّون ابناء ثلاث وثلاثين سنة فى الجنة

لا يزيدون عليها أبدا وكذلك اهل النار واخرج ابن ابى الدنيا عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يدخل اهل الجنة الجنة على طول آدم ستون ذراعا بذراع الملك وعلى حسن يوسف وعلى ميلاد عيسى ثلاث وثلاثين وعلى لسان محمد جردا مردا مكحلين واخرج الطبرانى والبيهقى بسند حسن عن المقداد بن معدى كرب سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يحشر ما بين السقط الى الشيخ الفانى يوم القيامة فى خلق آدم وقلب أيوب وحسن يوسف مردا مكحلين قلنا يارسول الله فكيف بالكافر قال يعظم للنار حتى يصير مثل غلظ جلده اربعين ذراعا قال القرطبى تكون الآدميات فى الجنة على حسن واحد واما الحور فأصناف مصنفة صغار وكبار وعلى ما اشتهت اهل الجنة واخرج ابن ابى الدنيا عن ابن عباس قال اهل الجنة جرد مرد ليس لهم لحاء الا ما كان من موسى بن عمران فان لحيته تضرب الى صدره واخرج ابو الشيخ فى العظمة وابن عساكر عن جابر ان النبى صلى الله عليه وسلم قال ليس أحد يدخل الجنة الا جردا مردا الا موسى بن عمران فان لحيته تبلغ سرته وليس أحد يكنى فى الجنة الا آدم فانه يكنى ابا محمد واخرج ابن عساكر عن كعب قال ليس أحد فى الجنة له لحية الا آدم عليه السلام له لحية سوداء الى سرته وذلك لانه لم يكن له لحية فى الدنيا وانما كانت اللحاء بعد آدم وليس احد يكنى فى الجنة غير آدم يكنى فيها ابا محمد واخرج تمام فى فوائده وابن عدى عن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اهل الجنة يوم القيامة يدعون باسمائهم الا آدم فانه يكنى ابا محمد واخرج ابن عدى والبيهقى فى دلائل النبوة وابن عساكر عن على قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اهل الجنة ليست لهم كنية الا آدم فانه يكنى ابا محمد تعظيما وتوقيرا واخرج ابو الشيخ عن بكر بن عبد الله المزنى قال ليس أحد فى الجنة له كنية الا آدم يكنى ابا محمد اكرم الله بذلك محمدا صلى الله عليه وسلم واخرج الطبرانى والحاكم والضياء عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم احب العرب لثلاث لانى عربى والقرآن عربى وكلام أهل الجنة عربى واخرج ابن المبارك عن ابن شهاب قال لسان اهل الجنة عربى قال القرطبى ولسانهم اذا خرجوا من القبور سريانى وقد تقدم وقال سفيان بلغنا ان الناس يتكلمون يوم القيامة قبل ان يدخلوا الجنة بالسريانية فاذا دخلوا الجنة تكلموا بالعربية (واما زيارة اهل الجنة اخوانهم

وزيارتهم الانبياء واصحاب الدرجات العلى ومذاكرتهم ما كان منهم فى الدنيا واطلاع اهل الجنة على أهل النار وكلامهم لهم) فبيانه ما اخرجه البزار والبيهقى وابن أبى الدنيا وابو الشيخ بسند حسن عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دخل اهل الجنة الجنة اشتاقوا الى الاخوان فيجىء سرير هذا الى سرير هذا حتى يحاذى سريره هذا سرير الآخر فيتحدثان فيتكئ هذا ويتكئ هذا ويتحدثان بما كان فى الدنيا فيقول احدهما لصاحبه يا فلان أتدرى يوم غفر الله لنا فى يوم كذا وكذا فى موضع كذا وكذا فدعونا الله فغفر لنا واخرج الطبرانى وابن أبى الدنيا عن أيوب عن النبى صلى الله عليه وسلم قال ان اهل الجنة يتزاورون على نجائب بيض كأنهن الياقوت وليس فى الجنة من البهائم الا الابل والطير واخرجه ابن المبارك فى الزهد عن عطاء مرسلا بلفظ ليس فى الجنة غيرها وغير الطير واخرج ابن ابى الدنيا عن ابى هريرة قال ان أهل الجنة ليتزاورون على العيس الجون عليها رجال ملس تنثر مناسمها غبار المسك خطام احدها خير من الدنيا وما فيها والعيس ابل فى بياضها ظلمة خفيفة والجون بطلق على الابيض والاسود والمناسم بنون وسين مهملة جمع منسم وهو باطن خف البعير واخرج الطبرانى وابو نعيم والضياء وحسنه عن عائشة رضى الله عنها قالت جاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله انك لاحب الى من نفسى ومن اهلى ومن ولدى وانى لاكون فى البيت فاذكرك وما اصبر حتى آتيك فأنظر اليك فاذا ذكرت موتى وموتك عرفت انك اذا دخلت الجنة رفعت مع النبيين وانى اذا دخلت الجنة خشيت ان لا اراك فلم يرد عليه شيئا حتى نزل جبريل بهذه الآية ومن يطع الله والرسول فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا (واما اطلاع أهل الجنة على اهل النار) قال تعالى فاطلع فرآه فى سواء الجحيم اخرج هناد عن ابن مسعود فى الآية قال اطلع ثم التفت الى اصحابه فقال لقد رأيت جماجم القوم تغلى حمانا الله منها وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله واصحابه وازواجه وذريته وآل بيته كلما ذكرك الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون وسلم وشرف وكرم وعظم *(خاتمة)* فى رؤيته سبحانه وتعالى وهى خاتمة الكتاب واجله قدرا وهى الغاية التى شمر اليها المحبون وتسابق اليها المتسابقون وتنافس فيها المتنافسون ولمثلها فليعمل

العاملون وعند نوال اهل الجنة لها ينسون ماهم فيه من النعيم ولو حجب الله عن بعض أحبابه فيها الاستغاث من الجنة كما يستغيث اهل النار من الجحيم ولذلك قال البسطامى سلطان العارفين لله رجال لو حجب الله عنهم فى الجنة طرفة عين لااستغاثوا منها كما يستغيث اهل النار من الجحيم فيالها من نعمة اتفق عليها الانبياء والمرسلون والصحابة والتابعون ولا عبرة بانكار اهل البدع فانهم منها مبعدون وعن جميع الاديان منسلخون وبحبائل الشيطان متمسكون ولسنة رسول الله واهلها محاربون ولكل عدو لله ورسوله ودينه مسالمون ولذلك كانوا عن ربهم هم المحجوبون وعن بابه مطرودون وقد دل عليها الكتاب والسنة والاجماع وانه يرى منزها عن المقابلة والجهة والمكان اذالرؤية على مذهب اهل الحق قوة يجعلها الله فى خلقه لا يشترط فيها اتصال الاشعة ولا مقابلة المرئى ويراه جميع من يدخل الجنة من الانس والجن والامم السابقة والصبيان والبله والملائكة على القول الارجح خلافا لابن عبد السلام وبعض الحنفية قال شيخ الاسلام الشبراملسى فى حاشيته على المواهب نص امام أهل السنة والجماعة الشيخ ابو الحسن الاشعرى فى كتابه الابانة فى اصول الديانة مانصه أفضل لذات الجنة رؤية الله تعالى ثم رؤية نبيه صلى الله عليه وسلم فلذلك لم يحرم الله انبياءه المرسلين وملائكته المقربين وجماعة المؤمنين والصديقين النظر الى وجهه الكريم اه وذلك يتفاوت باعتبار مقامات أهلها فمنهم من يراه بمقدار كل عام ومنهم من يراه بمقدار كل جمعة ومنهم من يراه غدوة وعشية ومنهم من لا يحجب عن رؤيته جمعا بين الروايات بذلك وتمسكت المعتزلة على نفيها بشبه عقلية اقواها شبهة المقابلة قالوا لا تتعلق الرؤية عقلا الا بمن هو فى جهة ومكان ومسافة مخصوصة لانه يقال لو كان مرئيا لكان مقابلا للرائى بالضرورة فيكون فى جهة وحيز وهو محال ولو كان مرئيا اما ان يكون كله فيكون محدودا متناهيا محصورا واما بعضه فيكون متبعضا متحيزا وقد أشارت اهل السنة الى رد هذه الشبهة التى نشأت من فرط جهلهم بسنة سيد الانام وذلك لان هذه الرؤية بلا كيف اى تكيف للرئى من مقابلة وجهة ومسافة مخصوصة به بل يجب تجرده عنها فان الرؤية نوع من الادراك يخلقه الله تعالى متى شاء ولاى شئ شاء ولا يتوقف حينئذ على تحيز وجهة وانما هى بحسب طاقة الرائى ومنشأ ماسبق لاهل الاعتزال من تمام الغباوة من قياس القديم على الحادث

فان رؤية الحق سبحانه وتعالى تسكر عقول الرائين من تمام لذتها فلا يكون عندهم فكرة فى ذلك ولذلك قال العلامة الامير قرر لنا شيخنا انهم يغيبون من شدة النعيم فاذا أفاقوا لا يعون شيئا يخبرون به واستدلوا أيضا على نفيها بظاهر قوله تعالى لا تدركه الابصار قالوا ان نفى ادراكه تعالى بالبصر وارد مورد التمدح والثناء فيكون نقيضه وهو الادراك بالبصر نقصا وهو على الله تعالى محال ونحن نقول لا نسلم ان الادراك بالبصر المنفى فى الآية الكريمة هو مطلق الرؤية بل هو رؤية مخصوصة وهى التى تكون على وجه الاحاطة بجوانب المرئى فالادراك المنفى فى الآية اخص من الرؤيا فلا يلزم من نفى الادراك على هذا نفى الرؤية ولا من كون نفيه مدحا كون الرؤية نقصا وقد اشتهرت هذه النزعة عن صاحب الكشاف حيث اشتهر عنه

لجماعة سموا هواهم سنة * وجماعة حمر لعمرى موكفه
قد شبهوه بخلقه فتخوفوا * شنع الورى فتستروا بالبلكفه

أى بقولهم بلا كيف ولا انحصار قال الاستاذ ابن المنير وحيث انتقل للهجو فقد أذن النبى صلى الله عليه وسلم لحسان فيه فنقتدى به ونقول

وجماعة كفروا برؤية ربهم * هذا وعد الله ما ان يخلفه
وتلقبوا الناجين كلا انهم * ان لم يكونوا فى لظى فعلى شفه

وقال أبو حيان أيضا فى الرد عليه

شبهت جهلا صدر امة أحمد * وذوى البصائر بالحمير الموكفه
وجب الخسار عليك فانظر منصفا * فى آية الاعراف فهى المنصفه
اترى الكليم أتى بجهل ما أتى * وأتى شيوخك ما أتوا عن معرفه
ان الوجوه اليه ناظرة بذا * جاء الكتاب فقلتم هذا سفه
نطق الكتاب وأنت تنطق بالهوى * فهوى الهوى بك فى المهاوى المتلفه

وقد اشتهر عنه أنه تاب قبل مماته حيث قال

امنن على بتوبة أمحو بها * ما كان منى فى الزمان الاول

وقول الاستاذ أبى حيان اترى الكليم يشير بذلك الى الاستدلال من الآية الشريفة على جوازها وامكانها حيث اخبر سبحانه وتعالى عن أعلم الخلق به فى زمانه وهو كليمه ونجيه موسى أنه سأله النظر اليه فقال له لن ترانى ولكن انظر الى الجبل الآية ووجه الدليل منها من وجوه كما حققه المحقق ابن الجوزى فى كتابه

حادى الارواح الى بلاد الافراح حيث قال و بيان الدلالة من هذه الآية من وجوه عديدة أحدها أنه لا يظن بكليم الرحمن ورسوله الكريم أنه يسأل ربه مالا يجوز عليه فهو من أبطل الاباطيل وأعظم المحال الثانى أن الله سبحانه وتعالى لم ينكر عليه سؤاله ولو كان محالا لانكره عليه ولهذا لما سأل نوح ربه نجاة ابنه انكر عليه سؤاله وقال انى أعظك أن تكون من الجاهلين الثالث انه أجاب بقوله ان ترانى ولم يقل انى لا أرى ولا انى لست مرئى ولا يجوز رؤيتى والفرق بين الجوابين ظاهر لمن تأمّل وهذا يدل على انه سبحانه وتعالى يرى ولكن موسى لاتحتمل قواه رؤيته تعالى فى هذه الدار لضعف قوى البشر فيها من رؤيته تعالى اه والانسب للمحقق فى التعليل أن يزيد غير نبينا وحبيبنا محمد صلى الله عليه وسلم لثبوت قواه صلى الله عليه وسلم عن موسى فقد ثبتت له صلى الله عليه وسلم فى الدنيا كما أخبر الله تعالى عن ذلك بقوله ما كذب الفؤاد ما رأى ولذلك كان السر فى ترجيع موسى له صلى الله عليه وسلم ليلة الاسراء اقتباس الانوار من وجهه الشريف وان كان الحامل ظاهرا طلب التخفيف كما فى المواهب وللعلامة الامير فى حاشيته على عبد السلام ومن كلام الاستاذ الوفاءى

والسر فى قول موسى اذ يراجعه * ليجتلى النور فيه حين يشهده

يبدو سناه على وجه الرسول فيا * لله حسن رسول اذ يردده

ولم تقع لغير نبينا عليه الصلاة والسلام فى دار الدنيا بالاجماع وغاية ما تمناه العارفون الرؤية القلبية كقول ابن الفارض

أنلنا مع الاحباب رؤيتك التى * اليها قلوب العارفين تسارع

ومن ذلك قوله أيضا

وأباح طرفى نظرة أمّلتها * فغدوت معروفا وكنت منكرا

واما قوله واذا سألتك أن أراك حقيقة * فاسمح ولا تجعل جوابى لن ترى

مما يفيد بظاهره علوّ مقامه عن موسى فأجاب عنه العلامة الامير فى حاشيته على عبد السلام بأن رؤية كل بحسبه أى فهو طالب للرؤية القلبية ولذلك قال فى محل آخر أبق لى مقلة لعلى يوما * قبل موتى أرى بها من رآكا

ثم قال الاستاذ ابن الجوزى الرابع من الوجوه قوله تعالى ولكن انظر الى الجبل فان استقر مكانه الاية فأعلمه ان الجبل مع قوته وصلابته لا يثبت لتجليه له فى هذه

الدار فكيف بالبشر الضعيف الذى خلق من ضعف الخامس ان استقرار الجبل مكانه فى قدرته لكونه من الممكنات وقد علق به الرؤية ولو كانت محالا فى ذاته لم تعلق بالممكن فى ذاته السادس قوله تعالى فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا وهذا من ابين الادلة على جواز الرؤية فانه اذا جاز ان يتجلى للجبل الذى هو جماد لا ثواب له ولا عقاب عليه فكيف يمتنع ان يتجلى لانبيائه ورسله واوليائه فى دار كرامته السابع من الوجوه انه نال منة المخاطبة والكلام والمناجاة ومن جاز عليه التكلم والتكليم وان يسمع مخاطبة كلامه له بغير واسطة فرؤيته اولى بالجواز ولهذا لايتم انكار الرؤية الا بانكار التكليم واما قوله تعالى لن ترانى فانما يدل على النفى فى المستقبل ولا يدل على دوام النفى ولو قيدت بالتابيد فكيف اذا اطلقت قال تعالى وان يتمنوه ابدا الخ اى مع قوله ونادوا يامالك ليقض علينا ربك الثانى من الآيات الدالة عليها قوله تعالى تحيتهم يوم يلقونه سلام الذين يظنون انهم ملاقو ربهم وقد اجتمع اهل اللسان على ان اللقاء متى نسب الى الحى السليم من العمى والموانع اقتضى المعاينة والرؤية قال المحقق ابن الجوزى ولا ينتقض هذا بقوله تعالى فأعقبهم نفاقا فى قلوبهم الى يوم يلقونه فان الاحاديث الصحيحة صريحة فى ان المنافقين يرونه تعالى فى عرصات القيامة قبل والكفار ايضا قال كما فى الصحيحين فى حديث التجلى يوم القيامة ويكون حجبهم بعد ذلك حسرة الثالث قوله تعالى والله يدعو الى دار السلام ويهدى من يشاء الى صراط مستقيم للذين احسنوا الحسنى وزيادة قال المحقق ابن الجوزى المذكور فسر رسول الله صلى الله عليه وسلم الذى انزل عليه القرآن والصحابة من بعده الحسنى بالجنة والزيادة بالنظر الى وجه الله الكريم ففى مسلم فى صحيحه من حديث حماد بن سلمة عن ثابت بن عبد الرحمن بن ابى ليلى عن صهيب قال قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم للذين احسنوا الحسنى وزيادة قال اذا دخل اهل الجنة الجنة واهل النار النار نادى مناد يا اهل الجنة ان لكم عند الله موعدا ويريد ان ينجزكموه فيقولون ما هو الم يثقل موازيننا ويبيض وجوهنا ويدخلنا الجنة ويجرنا من النار فيكشف الحجاب فينظرون اليه فما اعطاهم شيئا احب اليهم من النظر اليه وهى الزيادة وكشف الحجاب فى الحديث معناه ان يرفع الموانع عن الادراك وعن ابصارهم حتى يروه على ما هو عليه من نعوت العظمة والجلال فذكر الحجاب انما هو فى حق الخلق لا الخالق قال وفى رواية

عن ثابت عن انس قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن هذه الآية للذين احسنوا الحسنى وزيادة قال للذين احسنوا العمل فى الدنيا الحسنى وهى الجنة والزيادة النظر الى وجه الله الكريم وفى رواية عن كعب الزيادة النظر الى وجه الرحمن جل جلاله الآية الخامسة قوله تعالى كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون ووجه الاستدلال بها انه سبحانه وتعالى جعل من اعظم عقوبة الكفار كونهم محجوبين عن رؤيته وسماع كلامه فلو لم يره المؤمنون ولم يسمعوا كلامه كانوا ايضا محجوبين عنه ولذلك قال الامام الشافعى رضى الله تعالى عنه وفى هذه الآية أعظم دلالة على ان اولياء الله يرون ربهم يوم القيامة ولذلك قال الحاكم حدثنا الاصم حدثنا الربيع بن سليمان قال حضرت محمد بن ادريس الشافعى وقد جاءته رقعة من الصعيد فيها ما تقول فى قول الله تعالى كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون فقال الشافعى لما ان حجب هؤلاء فى السخط كان فى هذا دليل على ان اولياءه يرونه فى الرضى قال الربيع فقلت يا ابا عبد الله وبه تقول قال نعم وبه ادين الله لو لم يوقن محمد بن ادريس انه يرى ربه فى الدار الآخرة لما عبد الله عز وجل الآية السادسة قوله عز وجل لهم ما يشاؤن فيها ولدينا مزيد قال الطبرى قال على بن ابى طالب وانس بن مالك هو النظر الى وجه الله عز وجل وقال به من التابعين زيد بن وهب وغيره الآية السابعة قوله تعالى وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة وهذه الآية منادية نداء اصرح ان الله سبحانه وتعالى يرى عيانا بالابصار يوم القيامة ولذا قال بعض المحققين من المفسرين وان ابيت الا تحريفا وهو الذى يسميه المحرفون تأويلا فتأويل نصوص المعاد والجنة والنار والميزان والحساب اسهل على اربابه من تأويلها قال المحقق ابن الجوزى واضافة النظر الى الوجه الذى هو محله فى هذه الآية وتعديته باداة الى الصريحة فى النظر بالعين صريح فى ان الله سبحانه وتعالى اراد بذلك نظر العين التى فى الوجه الى نفس الرب جل جلاله فان النظر له عدة استعمالات بحسب مقاماته وتعديه فان عدى بنفسه فمعناه التوقف والانتظار كقوله تعالى انظرونا نقتبس من نوركم وان عدى بفى فمعناه التفكر والاعتبار كقوله اولم ينظروا فى ملكوت السموات والارض وان عدى بالى فمعناه المعاينة بالابصار كقوله تعالى انظروا الى ثمره اذا أثمر فكيف اذا أضيف الى الوجه الذى هو محل البصر ولذلك قال الحسن قال نظرت الى ربها تبارك وتعالى فنضرت بنوره ولذلك قال فاسمع أيها السنى تفسير النبى صلى الله عليه وسلم واصحابه والتابعين

واءمة

وائمة الاسلام لهذه الاية وفى الحديث عن عبد الله بن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فى قوله تعالى وجوه يومئذ ناضرة قال من البهاء والحسن الى ربها ناظرة قال فى وجه الله عز وجل وفى رواية لعكرمة قال ناضرة من النعيم الى ربها ناظرة قال تنظر الى ربها نظرا واما الاحاديث عن النبى صلى الله عليه وسلم واصحابه الدالة على الرؤية فمتواترة قال المحقق ابن الجوزى احاديث الرؤية قد رواها ابو بكر الصديق وابو هريرة وابو سعيد الخدرى وصهيب بن سنان الراوى وعبد الله ابن مسعود الهذلى وعلى بن ابى طالب وابو موسى الاشعرى وعلى بن حاتم الطائى وانس بن مالك الانصارى وابو ذر العقيلى وجابر بن عبد الله الانصارى وابو امامة الباهلى وزيد بن ثابت وعمار بن ياسر وعائشة ام المؤمنين وعبد الله بن عمر وسلمان الفارسى وحذيفة بن اليمان وعبد الله بن عباس وعبد الله بن عمرو بن العاص الى ان قال فهاك سياق أحاديثهم من الاسانيد والسنن فتلقها أيها السنى بالقبول والتسليم وانشراح الصدر لا بالتحريف والتبديل قال واما حديث ابى بكر الصديق فقال الامام احمد عن حذيفة عن ابى بكر قال اصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم فصلى الغداة ثم جلس حتى اذا كان من الضحاء ضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم جلس مكانه حتى صلى الاولى والعصر والمغرب كل ذلك لا يتكلم حتى العشاء الاخيرة ثم قام الى اهله فقال الناس لابى بكر الا تسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم ما شأنه صنع اليوم شيأ لم يصنعه قط قال فسأله فقال نعم عرض على ما هو كائن من امر الدنيا وامر الآخرة تجمع الاولون والآخرون فى صعيد واحد فقطع بذلك الناس حتى انطلقوا الى آدم صلى الله عليه وسلم الى آخر حديث الشفاعة الى قول عيسى انطلقوا الى سيد ولد آدم انطلقوا الى محمد صلى الله عليه وسلم فيشفع لكم الى ربكم عز وجل قال فينطلق فيأتى جبريل ربه تبارك وتعالى فيقول الله عز وجل ائذن له وبشره بالجنة فينطلق به جبريل صلى الله عليه وسلم فيخر ساجدا قدر جمعة ويقول الله عز وجل ارفع رأسك وقل تسمع واشفع تشفع قال فيرفع فاذا نظر الى ربه عز وجل خر ساجدا قدر جمعة أخرى فيقول عز وجل ارفع رأسك وقل تسمع واشفع تشفع قال فيذهب فيقع ساجدا فيأخذ جبريل بعضديه فيفتح الله عز وجل عليه من الدعاء شيئا لم يفتحه على بشر قط فيقول اى ربى خلقتنى سيد ولد آدم ولا فخر واول من تنشق عنه الارض يوم القيامة ولا فخر حتى انه الآن ليرد على الحوض اكثر مما بين صنعاء وايلة ثم يقال ادع الصديقين فيشفعون ثم يقال ادع الانبياء قال

فيجيء النبي ومعه العصابة والنبي ومعه الخمسة والستة والنبي وليس معه احد ثم يقال ادع الشهداء فيشفعون لمن ارادوا وقال فاذا فعلت الشهداء ذلك قال يقول الله عزوجل انا ارحم الراحمين ادخلوا جنتي من كان لا يشرك بي شيئا قال فيدخلون الجنة قال ثم يقول الله عزوجل انظروا في النار هل تلقون من احد عمل خيرا قط قال فيجدون في النار رجلا فيقولون له هل عملت خيرا قط فيقول لا غير اني كنت اسامح الناس في البيع فيقول الله عزوجل اسمحوا لعبدي كسماحه الى عبيدي وحديث أبي نعيم عن الاسلمي عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان اهل الجنة ليغدون في حلة ويروحون في أخرى كغدوّ احدكم ورواحه الى ملك من ملوك الدنيا كذلك يغدون ويروحون الى زيادة ربهم عزوجل وذلك لهم بمقادير ومعالم يعلمون تلك الساعة التي يأتون فيها ربهم عزوجل وحديث علي رضي الله عنه قال اذا سكن اهل الجنة الجنة اتاهم ملك يقول ان الله يأمركم ان تزوروه فيجتمعون فيأمر الله داود عليه السلام فيرفع صوته بالتسبيح والتهليل ثم توضع مائدة الخلد قالوا يارسول الله وما مائدة الخلد قال زاوية من زواياها اوسع مما بين المشرق والمغرب فيطعمون ثم يسقون ثم يكسون فيقولون لم يبق الا النظر في وجه ربنا عزوجل فيتجلى لهم فيخرون سجدا فيقال لهم لستم في دار عمل انما انتم في دار جزاء ولنختم الكتاب بحديث الكرامة ونضارة الوجه راجين من مولى النعم ان يخلص قلوبنا من غياهب الغم وان يمن من فيضه العميم بانتظامنا في سلك اهل هذه النعم قال في المواهب اللدنية اعلم ان اعظم نعيم الجنة واكمله التمتع بالنظر الى وجه الرب تبارك وتعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم وقرة العين بالقرب من الله ورسوله مع الفوز بكرامة الرضوان التي هي اكبر من الجنان ومافيها كما قال الله تعالى ورضوان من الله اكبر قال ولا ريب ان الامر اجل مما يخطر ببال اويدور في خيال ولاسيما عند فوز المحبين في روضة الانس وحظيرة القدس برؤية محبوبهم الذي هو غاية مطلوبهم فأي نعيم واي لذة وأي قرة عين وأي فوز يداني تلك المعية ولذتها وقرة العين بها وهل فوق نعيم قرة العين بمعية الله ورسوله نعيم فلا شئ والله اجل ولا اجمل ولا اكمل ولا اجلى ولا احلى ولا اعلى ولا اغلى من حضرة يجتمع فيها المحب باحبابه في مشهد مشاهد الاكرام حيث يتجلى لهم حبيبهم ومعبودهم الاله الحق جل جلاله خلف حجاب واحد في اسمه الجميل اللطيف فينفهق قال الشارح بفتح اوله وسكون

النون وفتح الفاء وكسر الهاء بعدها قاف أى يتسع ويبيض عليهم نور يسرى فى ذواتهم فيبهتون بفتح الهاء وضمها أى يتحيرون من جمال الله وتشرق ذواتهم بنور ذلك الجمال الاقدس بحضرة الرسول الأرأس ويقول لهم الحق جل جلاله سلام عليكم عبادى ومرحبا بكم أهل ودادى انتم المؤمنون الآمنون لاخوف عليكم اليوم ولا انتم تحزنون أنتم أوليائى وجيرانى وأحبابى انى أنا الله الجواد الغنى وهذه دارى قد اسكنتكموها وجنتى قد أبحتكموها وهذه يدى مبسوطة ممتدة عليكم وأنا ربكم أنظر اليكم لا أصرف نظرى عنكم انا لكم جليس وأنيس فارفعوا الى حوائجكم فيقولون ربنا حاجتنا اليك النظر الى وجهك الكريم والرضى عنا فيقول لهم جل جلاله هذا وجهى فانظروا اليه وابشروا فانى عنكم راض ثم يرفع الحجاب ويتجلى لهم فيخرون سجدا فيقول لهم ارفعوا رءوسكم فليس هذا موضع سجود يا عبادى ما دعوتكم الا لتتمتعوا بمشاهدتى يا عبادتى قد رضيت عنكم فلا أسخط عليكم ابدا قال فما أحلاها من كلمة وما ألذها من بشرى فعندها يقولون الحمد لله الذى اذهب عنا الحزن وأحلنا دار المقامة من فضله لا يمسنا فيها نصب ولا يمسنا فيها لغوب ان ربنا الغفور شكور انتهى قال الشارح الزرقانى وقوله ويقول لهم الحق جل جلاله الخ وروى ابن ماجه وغيره مرفوعا بينا اهل الجنة فى نعيمهم اذ سطع لهم نور فرفعوا رءوسهم فاذا بالرب قد أشرف عليهم من فوقهم فقال السلام عليكم يا أهل الجنة وذلك قول الله تعالى سلام قولا من رحيم قال فينظر اليهم وينظرون اليه فلا يلتفتون الى شئ من النعيم ماداموا ينظرون اليه حتى يحتجب عنهم ويبقى نوره وبركته عليهم فى ديارهم قال واشرافه سبحانه اطلاعه منزها عن المكان والحلول قال وقوله فيقول لهم ارفعوا رءوسكم الخ يشهد له ما رواه ابن المبارك والآجرى عن جابر مرفوعا وموقوفا اذا دخل اهل الجنة الجنة وانعم عليهم بالكرامة جاءتهم خيول من ياقوت أحمر لا تبول ولا تروث لها أجنحة فيقعدون عليها ثم يأتون الجبار فاذا تجلى لهم خروا سجدا فيقول الجبار يا أهل الجنة ارفعوا رءوسكم فقد رضيت عنكم رضاء لا سخط بعده يا أهل الجنة ارفعوا رءوسكم فان هذه ليست بدار عمل انما هى دار مقامة ودار نعيم فيرفعون رءوسهم قال وللبيهقى عن جابر رفعه بينا أهل الجنة فى منازلهم اذ سطع عليهم نور فرفعوا رءوسهم فاذا الرب قد أشرف فقال يا أهل الجنة سلونى قالوا نسألك الرضى عنا قال رضاءى احلكم دارى وأنيلكم كرامتى هذا أوانها فسلونى قالوا نسألك الزيادة فيؤتون بنجائب من ياقوت الى أن قال حتى

ينتهى بهم الى جنة عدن وهى قصبة الجنة فتقول الملائكة يا ربنا قد جاء القوم فيقول مرحبا بالصادقين مرحبا بالطائفين فيكشف لهم الحجاب فينظرون اليه فيتمتعون بنور الرحمة حتى لا يبصر بعضهم بعضا ثم يقول ارجعوهم الى القصور بالتحف فيرجعون وقد أبصر بعضهم بعضا قال صلى الله عليه وسلم فذلك قول الله نزلا من غفور رحيم انتهى وقال فى البدور أخرج يحيى بن سلام عن بكر بن عبيد المزنى قال ان أهل الجنة ليزورون ربهم فى مقدار كل عيد لهم كانه يقول فى سبعة ايام مرة فيأتون رب العزة فى حلل خضر ووجوههم مشرقة وأساور من ذهب مكللة بالدر والزمرد ويركبون نجائبهم ويستأذنون على ربهم فيأمرلهم بالكرامة قال الامام القسطلانى فى المواهب اللدنية عن مسند الامام الشافعى عن أنس بن مالك رضى الله عنه قال أتى جبريل النبى صلى الله عليه وسلم بمرآة بيضاء فيها نكتة سوداء فقال النبى صلى الله عليه وسلم ماهذه يعنى لجبريل فقال هذه الجمعة فضلت بها أنت وأمتك والناس لكم فيها تبع اليهود والنصارى ولكم فيها خير وفيها ساعة لا يوافقها عبد مؤمن يدعوا الله بخير الا استجيب له وهو عندنا يوم المزيد فقال النبى صلى الله عليه وسلم يا جبريل وما يوم المزيد فقال أن ربك اتخذ فى الفردوس واديا أفيح قال الشارح الزرقانى أى واسعا بفتح الهمزة والياء بعد الفاء الساكنة فيه كثب من مسك أى بضم التاء والكاف فاذا كان يوم القيامة أنزل الله ماشاء من ملائكته وحولهم منابر من نور عليها مقاعد النبيين وحفت تلك المنابر بمنابر من ذهب مكللة بالياقوت والزمرد عليها الشهداء والصديقون يجلسون من ورائهم على تلك الكثب فيقول الله أنا ربكم قد صدقتكم وعدى فسلونى أعطكم أى بضم الهمزة فيقولون ربنا نسألك رضوانك فيقول قد رضيت عنكم ولكم ماتمنيتم ولدى مزيد فهم يحبون يوم الجمعة لما يعطيهم ربهم فيه من الخير وفيه استوى ربك على العرش قال رواه الشافعى فى مسنده انتهى وأما حديث النضارة قال فى البدور أيضا أخرج ابن أبى الضياء عن صيفى اليمان ان عبد العزيز بن مروان سأله عن وفد أهل الجنة قال انهم يغدون الى الله سبحانه وتعالى فى كل يوم خميس فتوضع لهم أسرة كل انسان منهم أعرف بسريره منك بسريرك فاذا قعدوا عليه قال تبارك وتعالى ورواية ابن الجوزى فى حادى الارواح لهذا الحديث بزيادة أعرف بسريره منك بسريرك هذا الذى انت عليه فاذا قعدوا عليه وأخذ القوم مجالسهم قال تبارك وتعالى والحديث

الذى ذكره المحقق السيوطى فى البدور وافق فى باقيه قال فاذا قعدوا عليه قال تبارك وتعالى أطعموا عبادى وخلقى وجيرانى ووفدى فيطعمون ثم يقول أسقوهم فيؤتون بآنية من ألوان شتى مختمة فيشربون ثم يقول فكهوهم فتجىء ثمرات شجر مدلى فيأكلون منها ثم يقول اكسوهم فتجىء ثمرات شجر أخضر وأحمر وأصفر وكل لون لم ينبت الا الحلال فتنثر عليهم حلل وقمص ثم يقول طيبوهم فيتناثر عليهم المسك والكافور مثل رذاذ المطر أى نقطة ثم يقول عبادى قد طعموا وشربوا وتفكهوا وكسوا وطيبوا لاتجلين عليهم حتى ينظرون الى فاذا تجلى عليهم فنظروا اليه نضرت وجوههم ثم يقال ارجعوا الى منازلكم فيقول لهم أزواجهم خرجتم من عندنا على صورة ورجعتم على غيرها فيقولون ان الله تجلى لنا فنظرنا اليه فنضرت وجوهنا نسأل الله أن ينضر وجوهنا بين يديه بجاه أشرف الرسل لديه ولنتروح بما أفاده بعض العارفين بقوله

فلله واديها الذى هو موعد * لزائد وفد الحب لو كنت منهم
ففى ذلك الوادى يهيم صبابة * محب يرى ان الصبابة مغرم
ولله أفراح المحبين عندما * يخاطبهم من فوقهم ويسلم
ولله أبصار ترى الله جهرة * فلا الضيم يغشاها ولا هى تسأم
فيا نظرة أهدت الى الوجه نضرة * غدا كل وجه بالجمال مبسم
فان كنت ذا قلب عليل بحبها * فلم يبق الا وصلها لك مرهم
فيا خاطب الحسناء ان كنت باغيا * فهذا زمان المهر فهو المقدم
وكن مغضبا للخائنات بحبها * فتحظى بها من دونهن وتنعم
وكن ايما مما سواها فانها * لمثلك فى جنات عدن تأيم
وصم يومك الادنى لعلك فى غد * تفوز بعيد الطر والناس صوم
وان ضاقت الدنيا عليك بأسرها * ولم يك فيها منزل لك تعلم
فحى على جنات عدن فانها * منازلك الاولى وفيها المخيم
ولكننا سبى العدو فهل ترى * نعود الى أوطاننا ونسلم
وحى على السوق الذى فيه يلتقى المحبون ذاك السوق للقوم يعلم
فما شئت خذ منه بلا ثمن له * فقد أسلف التجار فيه وسلموا
وحى على يوم المزيد الذى به * زيارة رب العرش فاليوم موسم
تجلى لهم رب السموات جهرة * فيظهر فوق العرش ثم يكلم

سلام عليكم تسمعون جميعهم * باذانهم تسليمه اذ يسلم
يقول سلوني ما اشتهيتم فكل ما * تريدون عندي انني أنا أرحم
فقالوا جميعا نحن نسألك الرضى * فأنت الذي توليت الجميل وترحم
فيا بائعا هذا ببخس معجل * كأنك لا تدري بلى سوف تعلم
فان كنت لا تدري فتلك مصيبة * وان كنت تدري فالمصيبة اعظم

اه فيا عجبا كيف طاب العيش له هذه الدار بعد سماع هذه الاخبار وكيف قرّ للمشتاق القرار دون معانقة هاتيك الابكار وكيف قرت دونها أعين المشتاقين وكيف صبرت عنها أنفس الموقنين أسأل الله من فيضه العميم متوسلا بنبيه الكريم وأهل بيته وأصحابه ذوي الجاه العظيم أن يجعل هذا الكتاب خالصا لوجهه الكريم وأن ينفع به كل قاصر وعليم وان يكون سببا للفوز بجنات النعيم وان يقطرنا بامتثال اوامره واجتناب نواهيه وان يخلص سرائرنا من شوائب الاغيار والشيطان ودواعيه وان يجعلنا ممن يكون في ظل عرشه في يوم قال الله فيه لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه وان يتفضل علينا بالسعادة التي لا يلحقها زوال وان يذيقنا لذة الوصال بمشاهدة الكبير المتعال وأن يلحقنا بالذين هم في روضات الجنة يتقلبون وعلى أسرتها تحت الحجال يجلسون وعلى الفرش التي بطائنها من استبرق يتكئون وبالحور العين يتمتعون وبأنواع الثمار يتفكهون يطوف عليهم ولدان مخلدون بأكواب وأباريق وكأس من معين لا يصدعون عنها ولا ينزفون وفاكهة مما يتخيرون ولحم طير مما يشتهون وحور عين كامثال اللؤلؤ المكنون جزاء بما كانوا يعملون فنالوا بذلك السعادة الابدية وكانوا بلذيذ المشاهدة هم الواصلون وصلى الله على سيدنا محمد الواسطة العظمى لنا في كل نعمة ولا سيما هذا الكتاب حيث كان تبصرة لاولي الالباب وجديرا أن يرجع اليه عند طلب الصواب لاستنباطه من كتب الائمة المحققين وشموس هداة الائمة المحدثين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم ما لاحت شموس التحقيق لانوار المشارق وفاح شذا التوفيق من قطف ثمارها تيك المعارف لاهل النمارق صلاة وسلاما عدد ما في علم الله دائمين بدوام ملك الله كلما ذكرك الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون

آمين

قال جامعه الفقير حسن العدوى الحمزاوى المالكى قد جمع هذا الكتاب الشريف فى ست عشر خلت من ربيع الآخر الذى هو من شهور سنة أربع وستين ومائتين وألف من هجرة من له العز والشرف
عليه الصلاة والسلام

حمدا لمن أشرقت شوارق نفحات إرشاده بمشارق الانوار وازدهرت بوارق لمعات امداده بروائق الاسرار وصلاة وسلاما على نبيه النبيه ختام الانبياء وعلى آله وصحبه وعصابة أهل بيته الاصفياء أما بعد فلما تم طبع هذه الرسالة وأينع طالع وضعها النضيد بأجل حاله على ذمة ذى المآثر السنية والمفاخر الجليلة الجلية عين اعيان الافاضل ونخبة أرباب الفضائل حضرة المولى الامجد الشيخ منصور أحمد لابرح قدره ساميا وبدر مجده فى مطالع السعد راقيا أنشد لسان الحال مؤرخا ختام قصوره عام الكمال

هذه مصر معدن للرقائق * كم ارتنا بطبعها كل شارق
ابرزت فى الورى نفائس كتب * هى فى بابها كنوز الدقائق
سيما ما انتقاه حبر البرايا * ذو المزايا العدوى بحر الحقائق
جم نفعا وجل وقعا فكل * للتدانى الى معانيه شائق
كم أبانت مشارق الفضل منه * نفحات الارشاد بين الخلائق
فكساها القبول ثوب جمال * وغدا سوق سومها وهو نافق
فتصدى لطبعها الآن حبر * سيد ماجد جميل الخلائق
هو منصور الذى طاب أصلا * وسما سابقا على كل سابق
فاجتل الحسن من سناه وأرخ * رونق الطبع قد جلا بالمشارق

٣٥٦ ١١٢ ١٤٣ ٦٧٤

١٢٨٥

وهذه صورة تقريظ البارع الاديب والسيد الحسيب النسيب المرحوم

الشيخ محمد شهاب الدين مشتملا على تاريخ طبعه فى المرة الاولى

قال الفقير محمد بن اسماعيل شهاب الدين مصحح دار الطباعة سابقا نحمدك اللهم يارب المشارق على ما اوليت من النعم ونشكرك لما أسديت من فضلك الاعم ونصلى ونسلم على من ختمت بمسك ختامه الرساله ومحوت بأنوار هدايته غياهب الضلاله وأنزلت عليه فى كتابك العزيز قولك فلا أقسم برب المشارق وقولك والسماء والطارق وما أدراك ما الطارق اللهم فصل وسلم عليه وعلى آله المنتمين اليه وصحابته الاجلة البرره وصحابة أهل بيته المطهره ماذر شارق ولاح بارق (وبعد) فانه قد ساعدت العناية بصدور الاوامر السنية الجليله على مقتضى ارادة الحضرة السعيدية العلية بطبع الكتب الثلاثة التى تصدت نفحاتها لارشاد المريد وابانت مشارق أنوارها عن طالع هذا الكوكب السعيد طلبا النشر الذى انطوت عليه من الثمرات والفوائد ورغبا فيما يتعلق به من الصلاة والعوائد كيف لا والذى ولع بتأليفها وشنف بجمعها وتصنيفها علامة عصره وزمانه وفهامة وقته وأوانه جامع أشتات العلوم ورافع ألوية المنطوق والمفهوم وهو حضرة مولانا الاجل الشيخ حسن العدوى فسح الله له فى مدى الاجل ولما كان هذا الكتاب الجليل آخرها طبعا وكانت نتيجة تمامه قد استكملت حلا ووضعا حيث أجرى حفظه الله تصحيحه على يديه حسبما هو المرغوب فيه لديه جاء بحمد الله على اجمل الوجوه كما كان جنابه يأمله ويرجوه وعند ذلك أنشأت ناظما وانشدت وقلت مؤرخا واجدت

مجلى البدور مشارق الانوار * والروض مجنى الزهر والانوار
ياصاح طب نفسا فقد نلت المنى * بنفيس در فى عقود درارى
حدث عن البحر العباب بما تشا * وانقله عن صلة وعن بشار
لله من يحلو بحلو حديثه * كاسا يدير بها عتيق عقار
تبدوا لمعانى فى بديع بيانه * شمسا ولم تحجب بغين توارى
يحلو امتداحى فيه اذ هو سكر * تقوى حلاوته لدى التكرار
هنئت يا عدوى هاجرت العدى * حيث العلى والنك بالانصار
ألفت أسفارا لنشر علومها * فى الكون تطوى شقة الاسفار
تنشى لنا تحفا عليل نسيمها * يروى الشذا عن صحة الاخبار

عمت منافعها الانام وخصصت * بالسر من يرعى جوار الجار
بينت فيها أهل بيت نبينا * ونظمت درا فى سلوك نضار
وهديت ارشادا الى نفحاتهم * وفتحت كنز مطلسم الاسرار
ظعنوا من ذا الحجاج شتت شملهم * وتفرقوا كالقطر فى الاقطار
فمشرق ومغرب منهم ومنهم * سادة حلوا بهذى الدار
وغدت مدافن بعضهم مجهولة * فبدت معالمها لدى الزوار
واذا مليك الملك ساعد عبده * نفذت أوامره على الاحرار
هذا سعيد الدهر مفرد عصره * من مصر دامفتخرت على الامصار
حيث اجتلاها وهى روضة بهجة * تزهو وفيها نزهة الابصار
صدرت مكارم فضله بالطبع اذ * وردت عليه جليلة المقدار
من رام مجلاها بتاريخ يجد * مجلى البدور مشارق الانوار
٢٨٩ ٦٤١ ٢٤٣ ٨٢ ١٧
١٢٧٣
جوزيت بالاحسان باحسن اثنا * حتى تنال شفاعة المختار
ولك القبول مدى الزمان مكملا * ببلوغ عمرك أطول الاعمار
ماطاب مسك ختامنا نفحا وما * بلغ النهاية فى سراه سارى

(بسم الله الرحمن الرحيم)

نحمدك اللهم يا من فتحت بمشارق أنوار نبيك معضلات العلوم * ومنحت بنفحات ارشاده من فيض الفضل ذوى المعارف والمفهوم * ونصلى ونسلم على صفوة خلقك سرك الجامع الدال عليك * ورسولك الاعظم القائم لك بين يديك * الذى أبرزت من نور جماله جميع الخلق والاكوان * وعلى آله وأصحابه الذين أشرق بمشارق أنوارهم كل قاص ودان * وبعد فيقول جامعه أسير ذنبه * وراجى عفو ربه * الفقير حسن العدوى الحمزاوى * غفر الله له ولاحبابه المساوى * لما كان من أعظم المنن الربانيه * والمواهب الرحمانيه * تبليغ السنة المحمديه * لنيل مبلغها الدرجة العليه * مثل أجر من عمل بها من سائر الامة المحمدية * تفضلا من

ذى المواهب اللدنيه * من الرحمن وتكرم على العبد الذليل ووفق وتفضل بجمع
هذا الكتاب الجليل * الذى حوى من حسن السنة وصحيح الاخبار * ماينوف
عن ثلاثة آلاف خلاف الآثار * لاسيما وقد وشح بذكر مالآل البيت من المآثر
ورشح بذكر نسبهم ومحالهم ومالهم من المفاخر * وكان ذلك هو الغرض الحامل لى أوّلا
على تصنيفه * وكنت اقدم رجلا وأؤخر أخرى مع تسويف الوعد بتأليفه * زيادة
عن نحو نصف سنة لما أرى فى نفسى من القصور * وانى لست أهلا لان يكون منى
تأليف وظهور * ولكن لما كنت مولع القلب بزيارة آل بيت المصطفى * فكان
عين الظهور فى حب الخفا * وذلك انى لما توقفت مع من طلب منى تأليف هذا
الكتاب لبيان كيفية الزيارة وما يطلب من الآداب * وكان الطالب لذلك لاهل
البيت من أعيان الاحباب * ومن المتوسدين آناء الليل وأطراف النهار بهاتيك
الاعتاب أذن لى مناما من كريمة الدارين بالشروع فيه اجابة للطالب * فشرعت
فيه محبا أن اكون منتظما فى سلك خدام حديث رسول الله واهل هذه المناقب
فلعل وعسى بالحب والتشبه يكرم الطفيلى فى ساحة الكرام * لما ورد من تشبه
بقوم فهو منهم كما نقله الحافظ ابن حجر فى كتابه بلوغ المرام * ولما من الله باتمامه
شغفت به قلوب المحبين والاخوان * وانتشر فى سائر الاقطار والبلدان * غير انه
من كثرة تداول أيدى الكتاب نقصوا من ألفاظ الاحاديث ما يخل بالمعانى *
فكنت فى حزن من عدم تمام بلوغ الامانى * فاتفق فى سنة اثنتين وسبعين
فى شهر ربيع الآخر ان قدم الى مصر الاوحد الهمام * العلامة السيد أبو النصر
اليافى الخلوتى من الشام * لزيارة أهل بيت النبى عليه الصلاة والسلام * ومريدا
التوجه الى بيت الله الحرام * ولم يكن بينى وبينه معرفة ولا سماع قبل هذا الاوان
فاتفق ان رأى الكرّاس الاوّل من مشارق الانوار بيد بعض الاخوان *
فأخذه وطالعه وأمعن فيه النظر وأعطاه لصاحبه بعد المطالعة * وبعد ذلك بنحو
ثلاثة أيام جلس بالمقام الحسينى وشرذمة من أعيان العلماء معه * يحدثهم والبشر
يتلألأ من وجهه نورا * حيث أكرمه الله بضيافته للامام الحسين وزاده حبورا
برؤيته مناما سيد الانام عليه الصلاة والسلام * جالسا مع ولده الحسين فى هذا
المقام والامام الحسين جالس متواضع بين يديه * وبيده الكرّاس الذى طالعه من
مشارق الانوار يتلوه عليه * وأفضل الخلق على الاطلاق يقول مقبول مقبول *

فلما أخبر الاستاذ ازانى من معه من الافاضل الفحول * أفادوه ان هذا الكتاب تاليف جديد وصاحبه موجود الآن * فحضر عندى بعض الاحبة ممن كان جالسا مع الاستاذ من الاخوان وبشرنى بتلك الرؤيا فحصل عندى من السرور * مالا استطيع أن أكيفه من الحبور * فقمت مسرعا الى لقاء هذا الاستاذ فى المقام * فقبلت يده وسمعت منه مارأى تلذذا بسماع رؤية سيد الانام * وكان اذ ذاك استاذنا السيد الذهبى جالسا فى المقام * فأخبرته بما حدثنى به هذا الامام * فزادنى سرورا بأنه يصير لهذا الكتاب شأن كبير * اذ هو بالقبول حقيق وجدير * فما كان بعد ثلاثة أشهر الا وتحقق مدلول الرؤيا بصدور امر الداورى الاعظم * والخديوى المبجل المفخم * للمحافظة بأن يطبع خمسمائة نسخة من هذا الكتاب مع كتابى الارشاد والنفحات لكثرة الطلاب * وبعد تمام الطبع للكتب الثلاثة تناولها أهل المدن والاقطار بالقبول * وكان ذلك سر قول المصطفى عليه السلام مقبول مقبول * ولما فرغت الطبعة الاولى وكثر الطلاب لمشارق الانوار * من بعض المدن والاقطار * شرعت بأن يطبع منه ألف نسخة حبا فى نشره * وقد هيئت أسبابه ولاحت علامات بشره * فطبعت وتمت بحمد الله فى هذا اليوم العظيم * تفضلا من اللطيف الخبير العليم * ولما كان الاستاذ أبو النصر مشغوفا بحب هذا الكتاب * لما رآه يتلى بين يدى المصطفى فى ذلك المقام المهاب * أنشأ قصيدة مشحونة بمدح المؤلف والتأليف * فجاءت على نمط حسن ووجه لطيف * فأحببت أن أضعها الآن فى الطبعة الثانية خاتمة للكتاب * ترغيبا لطالبيه وتذكرة لاولى الالباب * والله أرجو أن يمن بتمام القبول * اذ هو خير مسئول ومأمول * وقد قال عليه الصلاة والسلام المؤمن من سرته حسنته وساءته سيئته * وعطايا الرحمن لاتتوقف على طاعة ولا احسان * فنسألك اللهم أن تجعل سيئاتنا سيئات من أحببت * ولا تجعل حسناتنا حسنات من أبغضت

وهى هذه

شمس المعارف من ورا الاستار * بزغت بفضل مشارق الانوار
وغدت بحلى الحسن تجلى والبها * الى ذوى الالباب والابصار
تسقى لمن يهوى جمال وصالها * من راحها المختوم بالاسرار
وتفيض من بحر المواهب حكمة * وبدائعا لروائق الافكار

فيها التنشق ياصاح من نفحاتها * من طيب الانفاس فى الاسحار
* لكنها محجوبة اسرارها * عن سائر النقاد والاغمار
ما افتض مسك ختامها غير الذى * لمحته أهل البيت بالانظار
فلقد دعاه الحب صدقا فيهم * فلذاك أضحى منهم بجوار *
حسن الفعال صفاته ملكية * والنفس منه زكية الاعطار
استاذنا العدوى حجة مالك * صدر الشريعة بل أمير وقار
* ذو همة عليا يحل قليلها * عن أن يحاط به وليث ضارى
شيخ الشريعة والحقيقة كيف لا * ولقد كسى من سنة المختار
* حلل المحبة والمودة والثنا * أبدا وزين بالعطا المدرار
بحر من العلم اللدنى فيضه * من عالم الارواح والاسرار
لله جامع ازهر فلقد حوت * روضاته من طيب الازهار
لاغر وللعدوى أن يبدى لنا * ما عنه قد قصرت يد الاخبار
فوداد آل البيت دوما شأنه * فاضت عليه مواهب الغفار
أبدت لنا المكنون تحقيقاته * وبها أزال غشاوة الابصار
قد شوق الاحباب فى آل الذى * منه فخار الرسل والاخيار
وأفادنا طرق الوصول اليهم * أنعم بها من نعمة وفخار *
نفحاته أبدت لنا سرا غدا * فى يوم عاشوراء والاذكار
قل للذى قد جاء ينكر فضله * فسر فذاك يجل عن انكار
من أين للخفاش يبصر للسنا * ويرى ضياء مشارق الانوار
هذا مقام دونه نجم السهى * وينال بالتوفيق والانظار
ماذا أقول بمدحه وكماله * قد جل عن نظمى وعن اشعارى
لازال نورا تستضيء به الورى * متعاقبا بتعاقب الاعصار
* مادام رب العالمين مرقيا * لحبيبه المخصوص بالاسرار
* فعليه منى ألف ألف تحية * والآل مع أصحابه الاخيار
والتابعين وكل من لاذوا بهم * حبا لآل السيد المختار
ماقال منشيها لها أرخ ودم * بالطبع فاق مشارق الانوار

٢٨٩ ٦٤١ ١٨١ ١١٤ ٥٠

١٢٧٥

وقال

وقال بعض المحبين السيد أحمد الابيارى

اعروس فكر أم شموس نهار * وأنيس لفظ أم نفيس درارى
وكمال حسن نفائس فكرية * أم ذا جمال عرائس الابكار
وسنا الفضائل أشرقت أنواره * أم لاح ضوء مشارق الانوار
بهر العقول جمالها وكمالها * فزهت بحسن الطبع ذات وقار
آياتها شهدت لها بفضائل * جلت وسل من سامع أو قارى
أثنت على العدوى بارئها بما * هو أهله قد جل صنع البارى
جمع الفضائل والمعالى والتقى * فغدا وحيدا ليس فيه ممارى
* وله تآليف اذا ما شمتها * نزهت وحدته عن الانظار
لاسيما هذا الكتاب فانه * طبعا أرق من النسيم السارى
أثنى على آل النبى بما لهم * فى الدين والدنيا من الآثار
ومزار فاطمة به بنت الحسين بدا لنا كالشمس وسط نهار
والفاضل الصبان غير مصرح * فى كتبه أبدا بذكر مزار
ولذاك مذ نظر العزيز نصوصه * قد شاد مسجدها بكل فخار
ان كان فى الدنيا مؤلفه ارتقى * لاشك فى الاخرى يفز بجوار
فالله عوده الجميل بحبه * آل النبى الطيب المختار
صلى عليه الله فى ملأ العلا * والآل والاصحاب والاخيار
ما قال الابيارى فيه مؤرخا * اكرم بطبع مشارق الانوار
١ ٢٦١ ٨٣ ٦٤١ ٢٨٩

١٢٧٥

وقد تم حسن طبعها * وأينع زاهى ثمر طلعها * بالمطبعة الكاستلية بمحروسة مصر المحميه * القاهرة المعزيه * فى آخر شهر صفر الخير الذى هو من شهور سنة خمسة وثمانين ومائتين وألف من الاعوام * من هجرة سيدنا محمد سيد الانام * عليه أفضل الصلاة وأزكى السلام
وعلى آله وأصحابه وانصاره وأحزابه
ما هبت النسمات * وهدأت
الحركات آمين







